۱۲۹۸

٢٠
٥١

٢١٩ بهجة المحافل وبغية الاماثل في السير والمعجزات
ب٠ح والشمائل ، تأليف يحيى بن أبي بكر العامرى
الحرضى - ٨٩٣هـ. بخط سنة ١٠٧٥هـ
٢١٦ق ٢٣س ٢٦٫٥×٢٠٫٥سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، طبع
١٢٩٨ الأعلام ٩ : ١٦٨ الظاهرية (تاريخ) : ٩٠
١- السيرة النبوية أ- العامرى الحرضى ،
يحيى بن أبى بكر سنة ٨٩٣هـ. ب- تاريخ
النسخ

الحمد لله
هذه بهجة العامري
ملك من [illegible] علي [illegible]
الفقير إلى كرم ربه [illegible]
محمد علي [illegible]
سابع جمادى الأولى
١٣٣٥ هـ

ف ١/١٩٧
١٩/١٠/٢٩٧هـ

[illegible] العامري

مكتبة جامعة الرياض = قسم المخطوطات
اسم الكتاب: بهجة المحافل الرقم: ١٢٩٨
اسم المؤلف: ابو زكريا يحيى بن ابي بكر العامري
تاريخ النسخ: ١١٧٥ هجرية
عدد الأوراق: ٢١٦ ق المقاس: ٢٦×١٥،٥ سم
ملاحظات: [illegible] ٢١٩
ب ٢١٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الواحد البر الرحيم الفاطر الصمد العليم الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
بالحنيفية السمحة والدين القويم ونصر به بعد الغمى وكشف به العمى وهدى به الضلالة …
بالخلق العظيم والقلب السليم وخصه بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والنجب
والتكريم وأرسله إلى الكافة وآمن به بعد المخافة وجعله من أوسط العرب وأعز العجم
أتم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أفضل الصلاة والتسليم **وبعد**
فإن من أجل ما ينبغي معرفته وتعريفه وصرف العناية إليه وتدوينه وتصنيفه الكلام
في العلوم النبوية والصفات المحمدية عن الصدر الذي انبعثت عنه العلوم كلها
جملا وتفصيلا فروعا وأصولا فشرف العلم بشرف المعلوم منه وقد صنف العلماء رحمهم
الله تعالى في ذلك كتبا كثيرة ما بين تاريخ وشمائل وأقوال وأفعال وأحكام
وغير ذلك ومنهم المقل والمكثر وليس فيهم مقصر كل مقدار علمه ومبلغ فهمه
وفوق كل ذي علم عليم فمن أجل التواريخ النبوية السيرة الكبرى لمحمد بن إسحاق المطلبي
مولاهم ثم تهذيبها لعبد الملك بن هشام النحوي وأحسن مختصر في ذلك خلاصة
السير للمحب الطبري ومن الشمائل كتاب أبي عيسى الترمذي وجامع أبي محمد …
رحمهم الله تعالى ومما لم ينسج على منواله ولا سمحت القرائح بمثاله كتاب الشفاء
الإمام عياض بن موسى اليحصبي رحمه الله فإنه تكلم في ذات النبوة وأحـ…
والمحرمات عليها ولها مع ما … به من الشمائل المرضيات والهدى والمعـ…
بقوة عبارة وتلويح إشارة على أحسن أسلوب وأملح تقسيم وترتيب فشكر …
وأعاد علينا نفعه ولما رأيت ما حبي به القوم من محبة سيد البشر …
نفعه يوم غد في المحشر وانتهى إلى قوله صلى الله عليه وسلم نعمتان …
كثير من الناس الصحة والفراغ سارعت إلى جمع مختصر جامع …
فيه في ثلاثة أقسام مبنية على فنون حقها أن يفرد كل واحد …
حذفته **القسم الأول** في تلخيص سيرته صلى الله عليه …

وما يتعلق بذلك وفيه ستة أبواب **الباب الأول** في شرف نسبه ومحتده
وفضل بلده ووفاته ومولده وما خصه الله به من الفضائل قبل وجوده وعجائب آياته حين ولده
إلى آدم صلى الله عليه وسلم **الباب الثاني** في تاريخ مولده إلى نبوته وما جرى
في تضاعيف ذلك من عيون الحوادث **الباب الثالث** فيما كان بعد نبوته إلى
هجرته صلى الله عليه وسلم **الباب الرابع** في هجرته وما بعدها إلى وفاته صلى الله
عليه وسلم **الباب الخامس** في ذكر بنيه وبناته وأزواجه وأعمامه وعماته ومرضعاته
وإخوانه من الرضاعة وإخوانه وذكر مواليه وخدمه من الأحرار ومن كان يحرسه
ورسله إلى الملوك وكتابه وأصحابه العشرة النجباء والنقباء وأهل الفتوى في حياته
الباب السادس في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير ونعمه وغنمه
وسلاحه ومساكنه وملبوساته وغير ذلك من أنواع آلته وخاتمه وعدد سراياه وغزواته
صلى الله عليه وسلم **القسم الثاني** في أسمائه الكريمة وخلقته
الزكية وخصائصه ومعجزاته وآياته وفيه أربعة أبواب **الباب الأول**
في الأسماء وما تضمنت من المناسبات **الباب الثاني** في صفة خلقته الكريمة
وتناسب أعضائه واستواء أجزائه وما جمع الله فيه من صفة الكمال **الباب الثالث**
في الخصائص وهي نوعان **الأول** في خصائصه صلى الله عليه وسلم دون
الأنبياء قبله وما اختصت به أمته ببركته صلى الله عليه وسلم **الباب الثاني**
فيما اختص به دون أمته من الواجبات والمباحات والمحرمات **الباب الرابع** فيما
أبدى الله تعالى به من المعجزات وخرق العادات **القسم الثالث** في شمائله وفضائله
وأقواله وأفعاله وجميع أحواله وفيه ثلاثة أبواب **الباب الأول** في عادته
وسجيته في المباحات والمعتادات المتفرقات **الباب الثاني** في الأخلاق
المعنويات التي جماعها حسن الخلق **الباب الثالث** في شمائله في العبادات
المنكرات وهذا القسم بحمد الله واسطة عقد هذه الأقسام ومحله منها بمحل
اللطائف من الأجسام لما حوى من التنبيه على جمل شرعية وآداب مرعية وسنن

مأثورة وهبات مخزونة لقلة الاستعمال واقبلها على الجهال يا أهل الإهمال وا…
باب جامع في فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن…
…لاجله وفصل حديثه ومجتبيه واختم جميع ذلك بفضل الصلاة والتسليم ص…
الله عليه وسلم وأنا أسأل الله الكريم الرحمن الرحيم أن يعظم لي في جميع الفوائد
وبعد على من بركته أعظم عائدة وأن يجعل جائزتي فيه والنزول في جوار المصـ…
ولوالدي واخوالي وخاصتي والمسلمين وجميع الأصحاب والأولياء انه عظيم ا…
سميع الدعا وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا با…
العلي العظيم **القسم الأول** في تلخيص سيرته وهو محتو على
أبواب حسب ما تقدم في شرف نسبه ومحله وما مهد الله له من الفـ…
قبل وجوده وفصل للذي وفاته ومولده وعدد آبائه من لدنه الى آدم صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم قرئ بضم الفـ…
وفتحها وكلتاهما متضمنتان لفضيلة نسبه أما قراءة الضم فقال المفسرون لم يكن
في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله صلى الله عليه ولادة أو قرابة وعليه حمل ابن
عباس قوله تعالى إلا المودة في القربى وعلى قراءة الفتح فهو أبلغ في المدح لأن النفيس الخ…
الجيد ومثله في الآية الأخرى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من
أنفسهم وقال تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم
وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى من أنفسكم قال
نسبا وحسبا وصهرا ليس في آبائه من لدن آدم سفاح كلها نكاح قال ابن الكلبي
كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا
مما كانت عليه الجاهلية قال المؤلف عفا الله له وقد كان نكاح الجاهلية على أربعة
أنحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها
ثم ينكحها والنكاح الثاني كان يقول الرجل لامرأته إذا طهرت من طمثها ارسلي الى
فلان فاستبضعي منه فيعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يبين حملها من ذلك الرجل

الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا احب وانما يفعل ذلك رغبة
في نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع ونكاح آخر يجتمع الرهط
ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فاذا حملت ووضعت ومر ليال بعد
أن تضع ارسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول
لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت وهو ابنك يا فلان تسمي من احبت باسمه
ويلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل والنكاح الرابع يجتمع الناس الكثير
فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن
رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها
جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط ودعي ابنه لا يمتنع الرجل
من ذلك فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا
نكاح الناس اليوم **ورويناه** في صحيح البخاري وسنن أبي داود رضي الله عنه
من رواية عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها موقوفا عليها وهذا من عظم
العناية أن أجرى الله سبحانه وتعالى نكاح آبائه من آدم إلى أن أخرجه الله من أبويه
على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا **وروينا**
في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت
منه **وروينا** في جامع أبي عيسى الترمذي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني
هاشم واصطفاني من بني هاشم صححه الترمذي وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال صلى
الله عليه وسلم إن الله عز وجل اختار خلقه واختار منهم بني آدم فاختار منهم
العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختارني

هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم رواه الطبراني وقال القاضي عياض رحمه الله واما اشرف نسبه وكرم بلده ومنشاه فما لا يحتاج الى دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وافضل سلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده ثم روي بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم قسم القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر وجعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرهم بيتا ولا فخر فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية ومعنى قوله ولا فخر اي لست اقوله متفخرا متبطرا ولا محتقرا للغير وانما هو من باب التحدث بالنعم قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وعن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وما احسن قول ابي طالب حيث مدح قريشا وخيرها ثم خير منهم بني عبد مناف ثم خير منهم بني هاشم ثم خيره على الكل فقال

وان فخرت يوما فان محمدا ... هو المصطفى من سرها وصميمها

وقال ايضا

فاصبح فينا احمد في ارومة ... تقصر عنها سورة المتطاول

وقال ابنه طالب بن ابي طالب

فما ان جنينا في قريش عظيمة ... سوى ان حمينا خير من وطئ الثرى

فصل

وأما ما مهد الله له من قبل نبوته وذكره فروى القاضي عياض رحمه الله من ذلك في كتاب الشفا اخبارا كثيرة ولنذكر ما انتقل منه الا ما كان من فن التواريخ فانه رحمه لم يات بشيء منها قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية وفي معناها ما روي عن علي بن طالب رضي الله عنه قال لم يبعث الله نبيا من لدن ادم الا واخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة وروي قتادة ان النبي صلى الله عليه قال كنت اول الانبياء في الخلق في البعث فلذلك ذكر في الاية مقدما قبل نوح وغيره وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انى يقول عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ودعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم وكان ادم في الازل يكنى بابي محمد وابي البشر وروي انه تشفع بمحمد حين اصاب الخطية فتاب الله عليه وعن الرايا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام يبكي به النبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وروى الشيخ ابو الحسن الحرالي المغربي في كتابه الذي صنفه في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها انه صلى الله عليه وسلم نسب نفسه فقال انا احمد وانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم رفع نسبه الى ادم ثم قال وادم من تراب والتراب من الزبد والزبد من الموج والموج من الماء والماء من الدرة والدرة من الصبابة والصبابة انشئت من نور محمد صلى الله عليه وسلم فان صح هذا من جهة النقل فهو صلى الله عليه وسلم اصل الكون جميعه

الانسان خلقا وتكوينا وما احسن قول السيد الحكيم ابي عبد الله الترمذي حيث قال

قد ورث المجد باباءه … وورث المجد لابنائه
وقام قطبا لمحيط العلى … والمجد قد حف بارجائه
وطهرت اجزاؤه قاعدة … يطهر الكل باجزائه
وكان ظلا لمحيا السنا … ومثبتا فاز بافيائه
فكان في غيبة اكوانه … يقطر ما المجد من مائه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم اهبطني
الى الارض في صلبه وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم
ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني الله من بين ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس حيث قال يا رسول الله اني اريد ان امتدحك
قال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال … وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت … ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد … الجم نسرا واهله الغرق
وردت نار الخليل مكتتما … في صلبه انت كيف يحترق
تنقل من صالب الى رحم … اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من … خندف عليا تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض … وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور … وسبل الرشاد نخترق

فصل في ما ورد من فضائل بلدي مولده ووفاته صلى الله عليه وسلم قال
المؤلف كان الله له جمع الله سبحانه لنبيه انواع التفضيل و[illegible] والتبجيل والتخيير
له في البلد كما هيا له في النسب فجعل مولده ومبعثه بمكة ومهاجره ومحياه وموته
بالمدينة ولا خلاف بين العلماء انهما افضل البلدان على الاطلاق ثم اختلفوا في ايهما افضل

فذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول الشافعي رضي الله عنه وعليه جماعة
من المالكية وذهب مالك واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة وهو قول عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ولا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع لما ورد ان كلا يدفن في تربته
التي خلق منها وهو صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقين فتعين انها افضل البقاع والله اعلم
فمما ورد في فضل مكة من الايات والاحاديث قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وقال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما
امنا ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
وقال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا
والايات الواردات في هذا المعنى كثيرة غير منحصرة واما الاحاديث فروينا في صحيح
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
ان هذا البلد حرمه الله لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها
وفي رواية اخرى عنه ولا يختلى خلاها فقال العباس رضي الله عنه يا رسول الله الا الاذخر
فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر **وروينا** في جامع الترمذي رضي الله
عنه عن عبد الله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على راحلته بالحزورة بمكة يقول والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الي ولولا
اني اخرجت منك ما خرجت صححه الترمذي وعن ابي شريح العدوي انه قال لعمرو بن سعيد
وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لي ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه
وسلم الغد من يوم الفتح فسمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به
انه حمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ
يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص لقتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله تعالى اذن لرسوله ولم ياذن لكم
وانما اذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد

الغايب وفي مسند ابي داود الطيالسي من رواية عبد الله بن الزبير رفعه ان الصلوة في
المسجد الحرام تفضل على غيره بماية الف صلوة وقد حسب ذلك فبلغت صلوة واحدة
في المسجد الحرام عمر خمسين وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة ولا يسقط هذا
التضاعف شيا من الفوايت كما يتخيله كثير من الجهال نبه عليه النووي رحمه الله قال
بعض المفسرين في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا اي
من النار وقيل من الطلب وكان في الجاهلية من احدث حدثا ولجا الى الحرم امن ويمشي
القاتل على قاتله فيه من غير خوف والسباع تطلب الصيد فاذا دخل الحرم كفت
عنه وهذا كقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وذلك بدعاء ابرهيم
عليه الصلوة والسلام حيث قال رب اجعل هذا البلد امنا ولها في القران ثمانية اسما
مكة وبكة وام القرى والقرية والبلد والبلد الامين والبلدة ومعاد ومن اسمايها الراس
وام زحم وام الرحم وام كوثى قال المولف كان الله له ومن الايات البينات فيه الحجر الاسود
والحطيم واثار قدمي ابراهيم وانبثاق ماء زمزم بعقب جبريل غياثا لهاجر واسمعيل
عند عطشه عن الطعام والشراب وقد وافى الخليل بها ان بها جماع المشاعر ومولد المصطفى ومنها
بدا الدين بعد ما كان عفى واول ما نزل بها القران العظيم وعلقت في عرصاتها الملايكة
والانبيا عليهم افضل الصلوة والسلام ثم هي قبلة المصلين في جميع الافاق واليها
تنزع القلوب بدعا ابرهيم الخليل وام الخلايق وبها اعظم مجامع الدين وفي خمسة عشر
موضعا منها سحايب الدعا ثم الخصايص التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى شعرا

يا اهل تدبر سبل العلوم جميعها ... وذوي عقول قد صفت من ريبة
هل تعلمون محلة معروفة ... جمعت كمثلها في عداد فضيلة

فصل

واما ما جاء في فضل المدينة فروينا في صحيح
البخاري ومسلم رحمهما الله من رواية علي وابي هريرة وابي حميد الساعدي وسفيان
بن ابي زهير وابي بكرة وانس بن مالك وابي سعيد الخدري وعايشة وعبد الله
بن زيد بن عاصم ورافع بن خديج وسعد بن ابي وقاص وسهل بن حنيف وجابر بن سمرة

ورد رضعه

وابن عمر رضي الله عنهم اجمعين احاديث متفرقة انه قال صلى الله عليه وسلم امرت
بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث
الحديد وانه حرم ما بين لابتيها كما حرم ابرهيم مكة وانه سماها طابة ونهى
عن تسميتها يثرب واخبر ان الايمان ليارز اليها كما تارز الحية الى جحرها وقال فيمن يرحل عن
المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وانها لا يدخلها رعب المسيح الدجال ولا الطاعون
وانه كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدرات المدينة اوضع راحلته وان كان على دابة حركها
من حبها ودعى لها بمثلي ما دعا ابرهيم لاهل مكة واخبر انه لا يدعها احد رغبة عنها
الا ابدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت احد على لاوايها وشدتها وجهدها الا كنت
له شفيعا او شهيدا يوم القيمة وانه لا يريدها احد بسوء الا اذابه الله ذوب الرصاص او ذوب
الملح في الماء ومما رويناه خارج الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال المدينة
مهاجري فيها مضجعي ومنها مبعثي حقيق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكباير من حفظهم
كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال وقال غبار المدينة
شفا من الجذام وقال كل البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينة بالقران وقال
ما على الارض بقعة هي احب الي ان يكون قبري بها منها ثلاث مرات وقال من مات في احد الحرمين
حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الامنين
يوم القيمة وقال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وروي
عن زيد بن اسلم عن ابيه في قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة
وسلطانا نصيرا الانصار وسماها الله تعالى الدار كما في قوله تعالى والذين تبوؤا الدار
والايمان وذكر ان لها في التورية اربعين اسما منها المدينة وطيبة وطابة والمسكينة
وجابرة والمجبورة والمرحومة والعذرا والمحبة والمحبوبة والقاصمة وروي ان في التورية
يا مسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع اجاجيرك على اجاجير القرى وقال الشيخ الامام جمال الدين
ابو عبد الله محمد بن احمد المطري رحمه الله تعالى في كتاب تاليف ما انست الهجرة من معالم دار الهجرة

قال شيخ شيوخنا سراج الدين بن الانصاري في شرح البخاري كتب ملك رحمه الله رفع
الانساب الى آدم وقال ومن يحتج بذلك وذهب كثيرون لجوازه وهو الاظهر لانه يترتب
عليه معرفة العرب من غيرهم وقريش من غيرهم وتنبني عليه الاحكام كالامامة والكفاءة
والتقدم في قسمة الفيء وغير ذلك وفي الصحيح حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج وقريش
هم ولد النضر بن كنانة في قول الاكثرين وقيل هو فهر وقيل هم ولد الياس وقيل
ولد مضر والله اعلم **فصل** فيما نقل من مزايا آباء النبي صلى الله
عليه وآله وسلم الادنين قال اهل السير كان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ابهى رجل
في قريش واصبحهم خلقا واحسنهم اخلاقا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم بينا في
وجهه فلما خرج منه فقد فقد ذلك النور وانتقل الى وجه ابنه وفداه الله اهله وسموه ما حب
الاسماء اليه كما هدا امه في تسمية ولده محمد صلى الله عليه وسلم وفدي بمائة من
الابل حين نذر عبد المطلب عند حفر زمزم لئن رزقه الله عشرة من الولد يمنعونه
لينحرن احدهم فلما تم عددهم عشرة اسهم سهم فخرج السهم على عبد الله فزاد عشرا حتى بلغ
مائة من الابل فخرج السهم على الابل فنحرها عنه فاستمرت الدية كذلك واليه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين يعني اباه واسمعيل صلى الله عليهما وسلم
امه وام ابي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية وتوفي عبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم
في بطن امه وقيل بعد ما ولد بثمانية وعشرين شهرا وقيل بسبعة اشهر وقيل بشهرين
والله اعلم **وكانت وفاته بيثرب** وكان بعثه ابوه
يمتار له تمرا منها وقيل توفي بالابواء بين مكة والمدينة وكان سنه وسن ابنه
محمد صلى الله عليه وسلم في السن ثمانية عشر عاما والله اعلم **واما** عبد
المطلب فاسمه شيبة الحمد وقيل عامر وعاش مائة واربعين سنة سمي عبد المطلب
لان اباه هاشما توفي وهو صغير فغلبت عليه امه سلمى الانصارية النجارية بالمدينة
فلما شب وترعرع ذهب له عمه المطلب بن عبد مناف وقدم به مكة مردفه
خلفه وكان آدم اللون فقال الناس عبد المطلب فلزمه ذلك وكان شريفا

في قومه مبجلا معظما عندهم يوضع له بساط في ظل الكعبة لا يجلس عليه غيره وكانوا
يسمونه الفيض والفياض لسماحته وكثرة منه ورأى الرؤيا المشهورة في امر زمزم واثار
من تعذان دريست اثارها وتم له مع قومه ما تم من حفرها وله اخبار طويلة ومآثر جليلة
واما هاشم فاسمه عمرو وسمي هاشما لانه هشم الثريد لقومه في المجاعة وبلغ من الكرم
مبلغا واطعم الوحوش في رؤوس الجبال واما عبد مناف واسمه المغيرة وكان يقال قمر
البطحاء لسماحته وجماله ووزنه قصي المجد ما عرق فيه واطاعته قريش كما دانت لابيه
واما قصي واسمه زيد فهو الذي الف قريشا وجمعها وجعلها اثنتي عشرة قبيلة وجعل لكل
قبيلة منزلا ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم مجمعا واراد في مكة شيا من الحرم وجعل
دار الندوة التي يجتمعون فيها لمهماتهم وعظم البيت الحرام والمشاعر العظام وسن الوفادة
وهي طعام امر قريشا ان يسعوا للحجيج في كل عام فاطاعوه لذلك ولقب قصيا لانه بعد عن عشيرته
في بلاد قضاعة حين احتملته امه فاطمة وكلاب اسمه حكيم ويقال الحكم ويقال
المهذب سمي كلابا لمحبته الصيد بالكلاب ولؤي بالهمز عند الاكثرين وفهر قيل لقب
واسمه قريش والصواب انه اسمه وان النضر ابو قريش كما تقدم والله اعلم وام رسول الله
صلى الله عليه وسلم امنه بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب وكانت سيدة
بني زهرة بن كلاب وكذلك كان ابوها ولم تلد هي ولا عبد الله غير النبي صلى الله عليه
وسلم فمن ذلك شان الى انه صلى الله عليه وسلم نسيج وحده في الغالم قلت ولا اعلم له
منه ايضا اخوة ولو كان لنقل وعدوا اخوة للنبي صلى الله عليه وسلم كما نقل اعمامه
واخواله وغيرهم والله اعلم توفيت امه بالابواء مرجعها من المدينة حين ذهبت
بالنبي صلى الله عليه وسلم تزور اخوال جده عبد المطلب وبقي صلى الله عليه وسلم بالابواء
حتى انتهى الخبر الى مكة وجاءت ام ايمن مولاة ابيه عبد الله فاحتملته وذلك الخامسة
من موت امه وله يومئذ صلى الله عليه وسلم ست سنين وقيل اربع والله اعلم
وروي ان امنه امنت بالنبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله بعد موتها واورد المحب
الطبري في ذلك حديثا مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها والله اعلم

عائشة

الباب الثاني في تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم الى نبوته وما

جرى في تضاعيف ذلك من الحوادث وفي اكثره خلاف وتنازع وتقدير ونا خير
واصح ما قيل انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل بعدها لاكهم بخمسين يوما
وقيل بعده بثلثين عاما وقيل باربعين وكانت قصة الفيل في المحرم سنة اثنين وثمانين
وثمانمائة من عهد ذي القرنين في زمن ملك كسرى انوشروان ومات نوشروان بعد
مولده صلى الله عليه وسلم بثمان سنين واتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم
الاثنين قال الاكثرون في شهر ربيع الاول قيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان
وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة وهو اشهرها بينهم وقيل اول اثنين منه من غير تعيين
وقيل ولد في رمضان لثنتي عشرة خلت منه والله اعلم وحملت به امه ايام التشريق
في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى ووضع صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة واصابعه
بيده على الارض رافعا راسه الى السماء محتونا مسرورا ليس عليه من اقذار الولادة شيء **وروي**
عن الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف وهي التي تولت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت لما
سقط النبي صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء
له ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم ولميلاده صلى الله عليه وسلم خمدت
نار فارس وكان وقودها متصلا من عهد عيسى عليه السلام واضطرب ايوان كسرى
وسقط منه اربعة عشر شرافة وكان في ذلك اشارة الى عدد من ملك منهم بعد ذلك الى ان
ملكهم في خلافة عمر رضي الله عنه وغاضت بحيرة طبرية ساوة وتنكست الاصنام في
افاق الارض وسقط عرش ابليس ورميت الشياطين بالشهب وروي عنهم وعن كهنتهم
في ذلك انواع العجب **وفي السنة** الاولى من ميلاده صلى الله عليه وسلم
ارضعته ثويبة مولاة ابي لهب وارضعت معه حمزة وابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد
المخزومي بلبن ابنها مسروح **وروي** ان العباس رضي الله عنه راى اخاه ابا لهب في المنام
بشر حال وقال يرفع عني العذاب في كل ليلة اثنين فسأله عن ذلك فقال لما ولد
محمد صلى الله عليه وسلم جاءتني ثويبة فبشرتني فاعتقتها وكان ذلك ليلة الاثنين

ذلك ليلة الاثنين وفي صحيح البخاري اشارة الى ذلك والله اعلم ثم حليمة بنت ابي ذؤيب
عبد الله بن الحارث من بني سعد بن بكر بن هوازن بن قيس عيلان بن مضر وذلك حين قدمت
مكة مع نسوة من قومها يلتمسون الرضعاء لما يرجونه من المعروف من اهليهم وكان اهل
مكة يسترضعون لاولادهم فيهم لفصاحتهم وليجمعوا للولد بين صحة البادية وفصاحتها وآداب
الحضارة وملاحتها فاقام صلى الله عليه وسلم فيهم خمس سنين وظهر من بركته وبركة
اقامته بين اظهرهم انواع من المعجزات وخوارق العادات **وروي** عن حليمة في ذلك
اخبار طويلة مروية منها غلبة ثديها عليه بعد ان كان عاطلا وسمن اتانها وشاتها بعد ان كانت ثقالا
ودرور اشارقهم وشياههم بعد ان كانت لا ترضع الا ولا ناقلا وخصب مرعاهم بعد ما كان
جدبا ماحلا وحبته حليمة وشيطاحة بلحمها ودمها وضارت امة بعد ان كانت راعية
عنه في ابتداء الحال حين ذكر لها يتيمه **وفي انقضاء السنة الثانية**
فصلته حليمة وقد صار غلاما جفرا وكان يشب في سنة كما يشب غيره في سنتين ثم قدمت
به على امه مكة واستاذنتها ان ترجعه معها ففعلت **وفي الثالثة** بعد مرجعه مكة باشهر
وقيل في الرابعة اتاه الملكان فشقا صدره واستخرجا قلبه فشقاه واستخرجا منه علقة سوداء
وقالا هذا حظ الشيطان منك ثم ملاه حكمة وايمانا ثم اعاداه قالت ثم وضع الخاتم بين
كتفيه ولم يكن الخاتم لنبي قبله وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنه بعشرة من امته فوزنهم ثم ما زال يزيده بعشرة
بعد عشرة حتى قال والله لو وزنته بامته لوزنها ثم قبلا راسه وما بين عينيه وقالا يا حبيب
لم ترع انك لو تدري ما يراد بك لقرت عيناك قال صلى الله عليه وسلم فما هو الا ان وليا
عني وكانما ارى الامر معاينة **وفي الخامسة** وفي مستهل الخامسة السادسة
ردته حليمة الى امه والذي حملها على رده بعد ان كانت حريصة على اقامته معها ما تخوفت
عليه حين شق صدره وما حكي ايضا ان نفرا من نصارى الحبشة راوه معها فسالوها
اياه ليذهبوا به معهم لما تفرسوا منه من العلامات البينات **وفي السادسة**
خرجت به امه الى اخواله بني عدي بن النجار من نحو اباهم واقاما فيهم شهرا قال صلى الله عليه وسلم

احتضنا لعمرو النسابة في بئر بني عدي بن النجار وكان يهود المدينة يختلفون اليه ويتعرفون
منه علامات النبوة ثم رجعا الى مكة فتوفيت امه بالابواء وتقدم قول ان ماته ايمانا بها وورد
حديث في اسناده مقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يحيي ابويه فاحياهما فامنا
به والاحاديث الصحيحة مصرحة بنفي ذلك وقيل والجمع ان حديث الاحيا متاخر عن تلك الاحاديث
ولله ان يتحف نبيه بما شا والله اعلم **وفي السابعة** وقيل في الثامنة قصده
سيف بن ذي يزن مع جده عبد المطلب حين وفد عليه يهنيه بظفره بالحبشة واجاز اكرمها
عنه وامر الاستنفي به صلى الله عليه وآله وسلم والشهرين وعشرة ايام من الثامنة توفي جده عبد
المطلب قبل بعد وفاة امه بسنتين وكفله عمه ابو طالب احسن كفالة وتعرف من كفالته اليمن
والبركة له ولولده واهل بيته ودافع عنه حين شنف القوم لعدوانه بنفسه ولسانه واهل بيته
ومن اطاعه من قومه وعرض نفسه للتلف دونه كما قال في قصيدته المشهورة حيث يقول

حدبت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرا والكلاكل

وفي التاسعة او الثانية او في الثالثة عشرة وقيل الشهرين منها وعشرة ايام خرج به
عمه ابو طالب الى الشام في تجارة وقيل وكان معهم ابو بكر رضي الله عنه ببصرى ان بحيرا الراهب وتعرف
منه صفات النبوة وتحققها وسال ابا طالب عنه فقال هو ابن اخي فناشده ان يرده الى مكة خوفا
عليه من اليهود فرجع ورجع معه ابو بكر وزودهم بحيرا شيئا من الكعك والزبيب ومما ذكر في هذه
السفرة ان نفرا من اليهود رأوه وعرفوا منه ما عرف بحيرا فارادوا به شرا فردهم بحيرا وذكرهم الله
فرجعوا عن ذلك وفي جامع ابي عيسى الترمذي من رواية ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ما معناه ان
نفرا من الروم سبعة اقبلوا فسالهم بحيرا فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر ولم يبق طريق
الا بعث اليه بناس وانا قد اخبرنا خبره بطريقك هذا قال افرايتم امرا اراده الله ان يقضيه هل يقدر
احد الناس ان يرده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا معه كل ذلك وعين الرعاية ترعاه وملائكة
الرحمن تراعيه وتحفظه في صحته وسفره وقيامه ورحلته وشماله ويمينه سبحان من اتحفه
بالكرامات والتحف وحباه ذروة المعالي والشرف وقطعه عن النظراء فيمن سلف وخلف
وفي الرابعة عشرة في شوال منها كانت حرب حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان

وكان على قريش عبد الله بن جدعان وقيل حرب بن امية وتطاول عليهم الحرب اياما وكانت لقيس
على كنانة وحضر صلى الله عليه وآله وسلم في احد ايامهم فانقلبت لقريش على قيس وهوازن وسمي حرب
الفجار لوقوعه في الشهر الحرام وبعد منصرفهم منه في ذي القعدة كان حلف الفضول وسببه ان
رجلا من زبيد من اهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل السهمي فمطله بالثمن فصعد ابا قبيس
وصاح وذكر ظلامته في شعر حكاه فتحدثت قريش لذلك واجتمعوا في دار الندوة وتعاقدوا انهم
يمنعون الظالم من الظلم واحتلفوا على ذلك في دار عبد الله بن جدعان وكان اول من سعى في ذلك
الزبير بن عبد المطلب **وفي السابعة** عشرة قتل هرمز احد ملوك الاكاسرة
وفي الخامسة والعشرين خرج صلى الله عليه وسلم مع ميسرة غلام خديجة
رضي الله عنها في تجارة لها قبل ان يتزوجها بشهرين واربعة وعشرين يوما وفيها كان من امر
نسطورا الراهب ما ذكر وقوله لميسرة من هذا الرجل فقال من قريش من اهل الحرم فقال هذا نبي
وهو آخر الانبياء وحكى ميسرة انه كان اذا اشتد الحر ظللته غمامة ولما رجعا باعت خديجة ما
قدما به فاضعف ولما اضعف الربح اضعف له خديجة رضي الله عنها ما سمت له من الاجرة وكانت
اربع بكرات **وروى الحاكم** ان خديجة رضي الله عنها ايضا استاجرته
سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص **ولما** حكى ميسرة لخديجة ما رآه من البراهين والمعجزات
والكرامات وتعرف في صحبته من البركات مع حسن السمت والهدي خطبته الى نفسها وكانت
رضي الله عنها من افضل قريش حسبا ونسبا ومالا واوجها لاكل من قومها قد كان حريصا على
ذلك منها لو يقدر عليه فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره لاعمامه فخرج معه
حمزة وكلم اباها فقبل ثم حضر ابو طالب ورؤسا قريش وخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي
جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته
وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي محمد بن
عبد الله لا يوزن به احد الا رجح فان كان في المال قل فالمال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد عرفتم
قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وقد بذل لها من الصداق ما عاجله واجله من مالي كذا وكذا
وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطب جليل وتزوجها صلى الله عليه وسلم وله في العمر خمس

وعشرون سنة وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وزوجه ابوها واصدقها اثنتي عشرة اوقية
من ذهب وقيل عشرين بكرة من الابل وبقيت عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة وبعده الى ما قبل الهجرة بثلث سنين وماتت ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية
اشهر وكانت له وزير صدق وهي اول من اسلم من النساء وأتى جبريل فقال له اقرئ خديجة من السلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت الله السلام
ومنه السلام وعلى جبريل السلام وامر ايضا ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا
نصب وسيأتي فيه مزيد ذكر في الباب الخامس عند تراجم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان
شاء الله تعالى **ولما بلغ** صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة ظهرت وبهرت
امارات حسن ظهور زناد القرى واستهرت بركته وامانته في ام القرى وفي هذه السنة ولد
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها بنت قريش الكعبة وتقسموها ارباعا فلما انتهوا الى
موضع الحجر الاسود تنازعوا ايهم يضعه ثم اتفقوا ان يحكموا اول داخل عليهم من بني هاشم من باب السلام
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اول من طلع لابصارهم فاخبروه فبسط صلى الله عليه وسلم رداءه ووضع الحجر
فيه وامر اربعة من رؤسائهم ان يحملوه معا الى منتهى موضع الحجر ثم اخذه صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة
ووضعه في موضعه وفي الصحيح انهم كانوا يجعلون ازرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة ففعل صلى الله
عليه وسلم مثلهم فسقط مغشيا عليه **قال** اهل السير والذي حمل قريشا على بنائها بعد ان هدمها
السيل وكانت رضما من حجارة فوق القامة مثل ما يأتي لها من الاله وذلك ان قيصر بعث الى النجاشي
بمركب فيه صنوف من الات البناء وامره ان يبني له كنيسة يعظمها النصارى بالحبشة فانكسر المركب
والقاه البحر الى ساحل جدة وايضا كان بمكة صانع من القبط وايضا كان في البير التي في جوف الكعبة
حية عظيمة تخرج كل يوم اذا طلعت الشمس فتشرف على جدار الكعبة ولا تقرب الكعبة احد
من هيبتها فلما تهيئوا للبنا طلع لها عقاب فاختطفها ومع ذلك فقد تهيبوا وفرقوا من هدمها وبدا الوليد
بن المغيرة واخذ المعول وقال اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربصوا به تلك الليلة
فلما لم يصبه شر تمادوا في الهدم حتى انتهوا الى حجارة خضر كالاسنمة اخذ بعضها ببعض اساس
ابرهيم فاراد بعضهم ان يفصل بين حجرين منها فانتفضت مكة باسرها فانتهوا عن ذلك وجعلوه اساس

الاصح

بنائهم الا انهم قد نقصوا من ثمانيتها قدر ستة اذرع او سبعة لعقوق نفقتهم وجعلوا لها
بابا واحدا ورفعوه عن الارض ليدخلوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا وكما ثبت في صحيح البخاري
فلما كان في خلافة ابن الزبير رضي الله عنهما وحصره الحصين بن نمير السكوني بها احترقت
الكعبة من خيمة كانت في المسجد وايضا كان يصيبها حجر المنجنيق الذي كان يرمي به الحصين
واصحابه ولما ادبر الحصين راجعا الى الشام لموت خليفته يزيد بن معاوية هدمها ابن الزبير
وبناها على اساس ابرهيم صلى الله عليه وسلم على ما حدثته خالته عايشة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعل طولها في السما ثمانية وعشرين ذراعا تقريبا ما هي عليه اليوم فلما ظفر الحجاج بابن
الزبير تركها على ما هي عليه الا انه اخرج منها ما ادخله ابن الزبير من شاميها وسد الباب الغربي ورفع الشرقي
عن الارض بمشاورة عبد الملك بن مروان **فائدة** قال شيخ شيوخنا حافظ
الحجاز وقاضيه تقي الدين الفاسي رحمه الله تعالى في تاريخ مكة بنيت الكعبة المعظمة مرات
وفي عدد بنائها خلاف ويحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت عشر مرات بنا الملائكة
وادم واولاده وابرهيم عليه السلام وبنا العمالقة وجرهم وقصي بن كلاب وقريش وعبد الله بن الزبير
والحجاج قال واطلاق العبارة بانه بنا الكعبة تجوز لانه لم يبن الا بعضها والله اعلم
واما المسجد الحرام فاول من بنا عمر ثم واجر ثم عثمان ثم ابن الزبير والتحصيص والبنا الوليد بن عبد الملك
والملوك بعد زيادة وتحسين وتحكيم والله اعلم **قال** المؤلف عفى الله زلته واقال
عثرته وفيما بعد هذه المدة لاحت لوايح النبوة واشتغلت بابرنها واستمرت الاخبار عن الاحبار والرهبان
والكهان بحلول ميقاتها من ذلك ما روي ان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث
وعبيد الله بن جحش اجتمعوا وتلاوموا بينهم وضللوا قومهم في عبادتهم الاوثان وتفرقوا في البلاد
يطلبون الحنيفية فاما زيد فكان يوحد الله ويبكي ويقول وعزتك لو اعلم الوجه الذي تعبد به لعبدتك
به ثم يسجد على وجهه وخرج على وجهه الى الشام وتلقى جماعة من الاحبار والرهبان فقال له اخرهم
بارض البلقا قد اظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابرهيم فرجع سريعا حتى اذا
كان ببلاد لخم عدوا عليه فقتلوه رحمه الله قال فيه النبي صلى الله عليه واله وسلم يبعث امة وحده وقد
عليه وله اشعار كثيرة في التوحيد **واما** ورقة بن نوفل فتنصر ووجد فيها صفة

النبي صلى الله عليه وسلم وقربت مبعثه فاقام بمكة ينتظر وكان يأتي خديجة رضي الله عنها
ويخبرها بما وجد من الصفات ويخبره بأمارات من الدلالات وكان يلقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ويقبل جبهته ويقول اشهد انك نبي هذه الامة ثم ادرك اول النبوة وقص عليه النبي صلى الله عليه وسلم حين
ما راى على ما سيأتي في اول الباب الثالث ان شاء الله تعالى وتوفي عقيب ذلك وترحم عليه النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وقال زايت لورقة بن نوفل جنة او جنتين ومن شعره حين كان يأتي خديجة ويستبطئ الامر

لججت وكنت في الذكرى لجوجا ... لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي ... حديثك ان ارى منه خروجا
بما خبرتنا عن قول قس ... من الرهبان اكره ان يعوجا
بان محمدا سيسود قوما ... ويخصم من يكون له حجيجا (اي في حجاجه)
ويظهر في البلاد ضياء نور ... يقيم به البرية ان تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا ... ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتي اذا ما كان ذاكم ... شهدت فكنت اولهم ولوجا
ولوجا في الذي كرهت قريش ... ولو عجت بمكتها عجيجا
ارجي بالذي كرهوا جميعا ... الى ذي العرش ان سفلوا عروجا (اي ارتفاعه)
وهل امر السفالة غير كفر ... بمن يختار من سمك البروجا (او روح السما نعرفه)
فان يبقوا وابق تكن امور ... يضج الكافرون لها ضجيجا
وان اهلك فكل فتى سيلقى ... من الاقدار متلفة خروجا

وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر وحسنت منزلته عنده وتنصر واما عبيد الله
ابن جحش فادرك الاسلام واسلم وهاجر مع من هاجر الى الحبشة وارتد هناك عن الاسلام ومات بها
نصرانيا ومن ذلك ما ذكر في قصة اسلام سلمان الفارسي وتنقله من الحجاز واحدا بعد واحد حتى دله
اخرهم على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما قدم المدينة تعرف صفات النبوة على ما ثبت عنده من الوصف
واسلم ومن ذلك حديث ابن الهيبان من يهود الشام حين قدم المدينة متوكفا لمخرجه فلما حضره

الموت وعلم انه ميت قبله عبد الحالي شعبه واسيد بن عبيد الحي من قريظة بذلك وكان سبب
اسلامهم وفلاحهم وفي سنة ثمان وثلاثين كان صلى الله عليه وسلم يرى الضوء والنور ويسمع
الصوت والندى ولا يرى احدا وحبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء قيل كانت عبادته فيه التفكر
وقيل الذكر وهو الصحيح واختلفوا باي الشرايع كان يدين تلك الايام فقيل بشريعة نوح وقيل ابرهيم
وهو الظاهر وقيل موسى عليهم الصلوة والسلام وقيل عيسى وقيل من غير ملتزم شريعة احد وهو المختار الظاهر قوله
قل ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان والخلو من دلالة العقل والنقل والاجماع كما افهمه كلام
الامام النووي رحمه الله تعالى واتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم لم يعبد صنما ولم يقارف شيئا من قاذورات
الجاهلية وكذلك الانبياء عليهم السلام جملة معصومون من الكفر والكباير قبل النبوة وبعدها ومن الصغاير
ايضا عند المحققين ومما هداه الله تعالى له فطرة وبديهة من مناهج الهدى قبل النبوة وقبل سماع الصوت
والندى ما روي في صحيح الاخبار ان قريشا خالفت الناس في موقف عرفات وكانوا يقفون بالمشعر الحرام
ويقولون نحن اهل الحرم وقطانه لا نخرج منه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالفهم ويقف مع الناس
بعرفات على مناسك ابرهيم صلى الله عليه وسلم فكانت الاحجار تسلم عليه قبل النبوة وتناديه بالرسالة كما في صحيح الاخبار
الي لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان وقيل ان شافهه جبريل بالرسالة ستة
اشهر كان وحيه مناما فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وعلى ذلك حمل بعض المحدثين قوله
صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وذلك باعتبار زمني الوحي وهي ثلاث
وعشرون سنة والله اعلم ومن غرايب ما ذكر شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي رحمه الله (اي هو صاحب القاموس)
وعثرت على صحته انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع سنين قرن الله سبحانه وتعالى اسرافيل عليه السلام ان يقوم
بملازمته فلازمه وكان قريبا منه دائما الى احدى عشرة سنة ثم جبريل عليه السلام بملازمته فلازمه
تسعا وعشرين سنة بطريق الملازمة والمقارنة لكن لم يظهر له قال وفي بعض الروايات الصحيحة
ان اسرافيل ظهر له في ملازمته مرارا فكلمه بكلمة او كلمتين وقبل نزول الوحي كان يرى انوارا وكان به
متنورا فسبحان من حفظه ورعاه بحسن رعايته وتولاه بحسن ولايته اللهم صل وسلم عليه افضل
الصلوة والتسليم والحقنا بقربه في جنات النعيم

الباب الثالث في ذكر نبوته وما بعدها

الى هجرته صلى الله عليه وآله وسلم قال المؤلف عفا الله زلته واقال عثرته واسكنه بحبوح جنته ولما بلغ صلى

عليه وسلم اربعين سنة وقيل اربعين ويوما وتناهى صفا قلبه اعتمد من الخلوة وتلالات فوايه الشريفة
لاستجلاء تلك الجلوة وانفض ختام السر المكنون وتكشف الغطا عن الامر المصون جا الامين جبريل
برسالة الملك الجليل فالتي عليه القول الثقيل على ما ثبت في صحيح ابي عبد الله البخاري رحمه الله برواتي
له من طرق عديدة اعلاها واولاها ما ارويه عن شيخنا الامام الثقات الناسك الخاشع مسند
الافاق شرف الدين ابي الفتح محمد بن ابي بكر المراغي ثم المدني نضر الله وجهه سماعا عليه للثلاثيات الجامع
الصحيح واجازة ومناولة من يده لجميعه بالمسجد الحرام تجاه بيت الملك العلام سنة خمس وثلاثين
وثلاثين وثمانمايه سماعة له على الامامين المسندين الانبوطي وبرهان الدين ابي اسحق ابرهيم بن محمد بن
الصديق الدمشقي قال انا به المسند المعمر ملحق الاحفاد بالاجداد ابو العباس احمد بن ابي طالب بن ابي النعم
نعمة بن علي بن بيان الصالحي الحجار سماعا انا به ابو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي
انا به ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي انا به ابو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي
انا به ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه الحموي انا به ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري انا به امير المومنين
في علم الحديث ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري قال انا يحيى بن بكير قال انا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت اول ما بدا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرويا الصالحة في النوم فكان لا يرى رويا الا جات مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان يخلو
بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة
فيتزود لمثلها حتى جاه الحق وهو في غار حرا فجاه الملك فقال له اقرا فقال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني
الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فواده فدخل
على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها
الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن
اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرا قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب

من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع
من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له
ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى عليه السلام يا ليتني كنت فيها جذعا ليتني اكون حيا
اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل
ما جيت به الا عودي فان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر
الوحي وذكر البخاري في موضع اخر وزاد في السورة الى قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم وزاد
في اخره قال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى
من شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن
لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى
له جبريل فقال له مثل ذلك ونقل القاضي محب الدين في كتابه سفر السعادة ان جبريل اخرج له قطعة
نمط من حرير مرصعة بالجواهر فوضعها في يده وقال اقرا قال والله ما انا بقارئ ولا ادري ما في هذه الرسالة
كتابة قال فضمني اليه وغطني وذكر الحديث الى قوله تعالى ما لم يعلم ثم قال انزل عن الجبل فنزلت
معه الى قرار الارض فاجلسني على درنوك وعليه ثوبان اخضران ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين
ماء فتوضا جبريل منها وتمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثا وامر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يفعل مثله فلما تم وضوء اخذ جبريل كفا من ماء فرش به وجهه ثم قام فصلى ركعتين والنبي صلى الله
عليه وسلم مقتد به ثم قال الصلوة هكذا فجا النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وقص ذلك
على خديجة وعلمها الوضوء والصلاة قال المولف غفر الله له وفي سيرة ابن اسحق ان تعليم الوضوء
والصلوة كان في مرة اخرى وقد اتفقا على مكة وفيها ما يدل على ان فرض الصلوات الخمس كان يوميذ
وليس كذلك فان فرضها انما كان ليلة الاسرى وكان الواجب قبل ذلك قيام بعض الليل كما في سورة المزمل
ثم نسخ باخرها فاقروا ما تيسر منه ثم نسخ الجميع بفرض الخمس ليلة الاسرى ذكره النووي في فتاويه

فصل

واعلم ان جبريل عليه السلام ملك عظيم ورسول كريم ومقرب عند الله امين على وحيه وهو سفيره الى انبيايه كلهم ورسوله باهلاك من طغى من اممهم وصفه الله تعالى في القران العظيم بالقوة والامانة وقرب المنزلة عنده وعظم المكانة واخبر بطاعة الملايكة

لدى السما وانه يؤيد به غاية الانبيا وتسماه روح القدس والروح الامين واختصه بوجيه
من بين الملايكة المقربين وحكي في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن يا اهل اصابكم
من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين ووصفه الله سبحانه تعالى بالقدس لانه لم يعترف ذنبا وتسماه روحا
للطافته ولمكانته من الوحي الذي هو سبب حيوة القلوب ثم عدد نزوله على النبي صلى الله عليه واله وسلم
فرايته في بعض التواريخ انه نزل عليه ستا وعشرين الف مرة ولم يبلغ احد من الانبياء هذا العدد والله
اعلم **واما** صفة مجيه الى النبي صلى الله عليه وسلم فثبت في صحيح البخاري عن عايشة رضي الله
عنها ان الحرث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نبي احيانا مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت
عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه
الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا اي يسيل وورد في الصحيح ايضا
انه كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم بين صحابه فيكلمه في صورة سايل متبعث على صورة دحيه
بن خليفة الكلبي وغيره وكان دحية رجلا جميلا ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم على صورته التي خلق عليها وهي
ستماية جناح الا مرتين مرة في الارض في الافق الاعلى وهي ناحية المشرق من حرى ومرة في السما عند
سدرة المنتهى على ما تضمنته سورة النجم ولم ير احد من الانبيا عليهم السلام على تلك الصورة الا
محمد صلى الله عليه وسلم ومرة ماتيه الوحي صلى الله عليه واله وسلم مناما ومرة نفث في روعه الكلام
نفثا واخرى يكلمه من ورا حجاب اما في اليقظة واما في المنام وقد قدمنا ان اسرافيل وكل به
ثلاث سنين ثم **عدنا** الى ما نحن بصدده **قال** اهل التواريخ والسير جا جبريل الى النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة السبت ثم ليلة الاحد وخاطبه بالرسالة يوم الاثنين لثمان ولعشر خلون من شهر
ربيع الاول بعد بنيان قريش الكعبة بخمس سنين وبعد قتل كسرى النعمان بن المنذر بتسعة اشهر وقيل
كان ذلك في رمضان ولم يذكر ابن الجوزي غيره وذلك سنة الاف سنة ومائة سنة وثلاث وعشرين سنة
من هبوط ادم صلى الله عليه وسلم ذكره المسعودي قال وذكر مثل هذا عن بعض حكما العرب في صدر
الاسلام ممن قرا الكتب السالفة على حسب ما استخرج من اخبار الكهنة وفي ذلك يقول ارجوزة كهنة

والماية المحدودة للتمام
والانجيل والتوراة مسح

طويله | في زمان عشرين من السنينا | الى ثلاث حصلت يقينا
الى الوف سدت نظام | ارسله الله لنا رسول لا

والماية المعدودة للتمام **ولما** بعث صلى الله عليه وسلم
اخفى امره وجعل يدعوا اهل مكة ومن اتاه اليها سرا فاتبعه اناس عامتهم ضعفا الرجال والنسا
والموالي وهم اتباع الرسل كما في حديث ابي سفيان مع هرقل فلقوا من اذى المشركين في ذات الله انواع البلا فما
ارتد احد منهم عن دينه ولا التوا **قال** المولف عفا الله زلته واقال عثرته والحمد الحال والله
اعلم الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبا للغربا
فاما غربته الاولى فقد انتعشت على يدي المصطفى واصحابه النجبا الاتقيا الذين قواهم هم الموالي ووصفهم
في التورية انهم اشدا على الكفار ورحما بينهم وفي الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ
فاستوى على سوقه استواء وما احسن قول شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله فيهم

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم | من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة ابدا منهم بخير اب | وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

واما الغربة الاخرى فالبلا عند غربة الاخرى الحق لا تتناهي ولا ينتهي الامر بها ولا تزال في انتكاس قرة بعد
اخرى الى انقضاء الدنيا والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل انا نعوذ بك
من الفتن وان يدركنا البلا والمحن واسالك باسمك العظيم ونور وجهك الكريم ان تميتنا على ملة نبينا
غير مبدلين ولا محرفين ولا فاتنين ولا مفتونين امين ○ ومن اسلم اولا خديجة ثم علي ثم زيد بن حارثة
ثم ابو بكر رضي الله عنهم والمشهور ان ترتيب اسلامهم كما ذكرنا وطريقة الجمع بين الروايات الاولويه
ان يقال اول من اسلم من النسا خديجة ومن الصبيان علي ومن الرجال البالغين ابو بكر رضي الله عنه ومن الموالي
زيد بن حارثة ومن العبيد بلال ذكره ابن الصلاح رضي الله عنهم اجمعين ○ وقد تنوزع في اسلام علي
رضي الله عنه فقال قوم لم يشرك بالله قط فيستانف الاسلام وقال قوم بخلاف ذلك وقد ذكرنا كيفية
اسلامه والخلاف فيه مستوفا في كتابنا الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة
ولما اسلم ابو بكر رضي الله عنه جعل يدعوا الناس الى الاسلام وكان رجلا مالوفا الخلقة ومعروفه
فمن قبل منه جا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم على يديه وممن اسلم بدعايه عثمان بن عفان والزبير

وفي الرياض المستطابة
للمولف العامري

بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم اجمعين

وفي السنة الرابعة فوله تعالى فاصدع بما تؤمر فامتثل صلى الله عليه وسلم امر ربه

واظهر دعوة الحق وكفاه الله المستهزءين كما وعده وكانوا خمسة نفر الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل

وابو زمعة الاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس بن غيطلة قيل وكان

موتهم في يوم واحد بانواع مختلفة وقيل ان العاص بن وايل والوليد ماتا بعد الهجرة على ما سياتي

ان شا الله تعالى قال ابن اسحق قال ابن يحيى بعد ان عدد الذين اسلموا ولا تخوا زنعين قال ثم دخل الناس في الاسلام

ارسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عز وجل امر رسوله

ان يصدع بما جاء به منه وان ينادي الناس بامره وان يدعوا اليه وكان بين ما اخفى رسول الله صلى الله عليه

وسلم واستتر به الى ان امره الله باظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله تعالى فاصدع بما تؤمر

واعرض عن المشركين وقال وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل

اني انا النذير المبين وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا في الشعاب

واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن ابي وقاص في نفر معه يصلون اذ ظهر عليهم نفر من المشركين

فناكروهم حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابي وقاص رجلا من المشركين بلحيي بعير فشجه فكان اول

دم اهريق في الاسلام ولما اظهر صلى الله عليه وسلم دعوة الحق لم ينقاد قومه حتى ذكر عيب

الهتهم فاشتدوا عليه واجمعوا الشر لحربه عليه فحدب عليه عمه ابو طالب وعرض نفسه للشر دونه فلما

رات ذلك قريش اجتمع اشرافهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا له ان ابن اخيك قد سب الهتنا

وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على

ما نحن من خلافه فنكفيه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا ومضى رسول الله صلى

الله عليه واله وسلم على ما هو عليه فشري الامر بينهم وبينه حتى تباعدوا وتضاغنوا ثم مشوا

الى ابي طالب مرة اخرى واغلظوا اليه في امر النبي صلى الله عليه واله وسلم واشتد قولهم في ذلك

فعظم على ابي طالب فراق قومه ولم تطب نفسه بخذلان النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم كلم

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه تركه والعجز عليه

عن نصرته فقال والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى

يظهر

يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فقال له يا ابن اخي

قل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا ثم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى بعمارة بن الوليد بن المغيرة

وكان من انهد شبابهم واجملهم وعرضوا عليه ان يتخذه ولدا بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم

فقال لهم بئس ما تسومونني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا

فتنابذوا وتنادوا للحرب ووثبت كل قبيلة على من اسلم يعذبونهم ثم اخذ ابو طالب بجنب بطون

قريش خصوصا بني عبد مناف لكونهم اخص بهم وهم اربعة بطون بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد

شمس وبنو نوفل فاجابه وقام معه بنو هاشم وبنو المطلب وخذله البطنان الاخران فاسلم ابو طالب

معهم فلذلك يقول ابو طالب في قصيدته المشهورة

خزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير اجل

بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عايل

وقال في قصيدته الاخرى خزى الله عنا عبد شمس ونوفلا وتيما ومخزوما عقوقا ومانا

ولما اثبت الله بني المطلب دخلوا مع بني هاشم في خصايصهم التي اختصوا بها بقرابة النبي صلى الله عليه

وسلم من الكفاءة وسهم ذوي القربى وتحريم الزكوة فلم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام دليله ما ثبت

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سهم ذوي القربى بين بني

هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمن بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني المطلب اعطيتهم

وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو

المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه ولما راى ابو طالب من قومه ما اعجبه قال فيهم

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها

فان حصلت اشراف عبد منافها ففي هاشم اشرافها وقديمها

وان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها

تداعت قريش غثها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها

وكنا قديما لا نقر ظلامة اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها

ونحمي حماها كل يوم كريهة ونضرب عن احجارها من يرومها

بما انتعش العود الذوي وانما ... باكنافها تندى وتحمي ارومها
ثم ان قريشا اجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وهو من اسنهم فيما يقولون به للنبي صلى الله عليه وسلم
في حضور الموسم لتكون كلمتهم واحدة واخذوا يعرضوا على الوليد الشعر والكهانة والجنون والسحر كل
ذلك لا يليق به لهم وقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن
وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى وقد
كان سمع من النبي صلى الله عليه وسلم اول حم غافر وكاد الوليد ان يسلم لولا ما سبق عليه من
تحتم الشقاء ثم قالوا فكيف نقول ففكر في نفسه ثم قال ان اقرب ان تقولوا ساحر يفرق
بين الرجل واهله وزوجه ومواليه فتفرقوا على ذلك وجعلوا يلقونه الحاج يحذرونهم العرب ونزل في
الوليد قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات كلها وفيما صنعوا من القول في القرآن الذين جعلوا
القرآن عضين ولما كان ذلك خشي ابو طالب دهماء العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ
فيها بالحرم وبمكانه منه ويتودد فيها اشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم انه غير مسلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجملتها احد وثمانون بيتا تركناها ايثارا للاختصار وعدم الاكثار وانما نشير الى
اصول القصص ومقاصدها دون فضولاتها وزوايدها وسنذكر ما استحسنا من القصيدة المذكورة
فيما بعد ان شاء الله تعالى ولما شاع في البلاد شان قريش وبلغ الاوس والخزرج بالمدينة
قال في ذلك ابو قيس بن الاسلت الوقفي قصيدة وبعث بها اليهم يذكرهم نعم الله عليهم ويحذرهم
شوم الحرب في عواقبها ووخم مشاربها وكان ابو قيس صهرا لهم ذا مودة ومخالطة لهم ومنعنا
من ذكرها ما ذكرنا في قصيدة ابي طالب ثم ان قريشا لم ينجع فيهم شيء من ذلك ولم يوثر لما وقع في قلوبهم
من الشنان والبغض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما تحتم عليهم في علم الله من دائرة الشقاء
المشار اليه بقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يالو
داعيا الى سبيل ربه مرة بالترغيب ومرة بالترهيب ومرة بالقول اللين واخرى بالتبكيت
والقول الخشن فسبحان من شيد عزايمه وقوى دعايمه وشرح صدره واعلى قدره وسدد
مساعيه وايده بانصاره وكفاه وحماه حيث نصب وجهه وقام وحده يدعو الخلق متعرضا لا يعرف
الا من جهته ولا يتبع الا منه ولولا كفاية العزيز الوهاب لما اغنى عنه سطوته في عشيرته ولا شرف

ابو طالب ومع ذلك فقد نال قوم نصيب من الاذى في بعض الاحيان وكان في ذلك سر تحقيق
الامتحان الذي هو مدرجة التعبد ومطية الصبر ومضمار التكليف وميزان الايمان وعنوان
الايمان وتحقيق مقام النبوة الذين هم اشد الناس بلاء وبذلك تتباين منازل الرجال فمن ذلك ما
بلغنا من ذلك ما رويناه بسندنا السابق صدر الكتاب الى ابي عبد الله البخاري رحمه الله تعالى قال
حدثنا عياش بن الوليد ثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن محمد بن ابراهيم
التيمي حدثني عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني باشد شيء صنعه
المشركون بالنبي صلى الله عليه واله وسلم قال بينا النبي صلى الله عليه واله وسلم يصلي في حجر الكعبة
اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر حتى اخذ منكبه
ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
من ربكم فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وبه قال البخاري ثنا احمد بن اسحق ثنا عبيد الله بن موسى ثنا اسرائيل عن ابي اسحق
عن عمرو بن ميمون عن عبد الله هو ابن مسعود قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند
الكعبة وجمع قريش في مجالسهم اذ قال قايل منهم الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى
جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث
اشقاهم هو عقبة بن ابي معيط فلما سجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وضعه بين كتفيه وثبت
النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى
فاطمة وهي جويرية فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه واله وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم
تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثلاثا ثم سمى
ثم قال اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية
بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رايتهم صرعى يوم بدر
ثم سحبوا الى القليب لعنة وبه قال ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا بيان واسمعيل قالا سمعنا قيسا
يقول سمعت خبابا يقول اتيت النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو متوسد بردة وهو في ظل
الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت الا تدعو الله تعالى فقعد وهو محمر وجهه

قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة اصل

فقال لقد كان من قبلكم ليمشط بامشاط الحديد ما دون عظامه من لحم
او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق راسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك
عن دينه وليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجل والذئب
على غنمه وهذا من احسن الاحاديث الدالة على التاسي وهو في ضمن قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقوله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير
فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين
وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين وقوله فاصبر كما صبر
اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون والايات في هذا المعنى كثيرة مشهورة ومن ذلك
ما رويناه في صحيح مسلم بروايتي عن شيخي الامام الحافظ المسند تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي
العلوي عرف بابن فهد مشافهة بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وهو ما سمعته
على غيره قال اخبرنا الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة زين الدين ابو بكر بن الحسين بن عمر العثماني
المراغي ثم المدني سماعا عليه انا ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن عبد الحميد المقدسي انا ابو العباس احمد بن عبد
الدائم المقدسي انا به ابو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني انا به مسند الافاق محمد بن ابي الفضل الفراوي انا به
ابو الحسين عبد الغافر الفارسي انا به ابو احمد الجلودي انا به ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي عن ابي النون يونس
بن زهير ان ابا الحسن علي بن عبد الله انا عن الحافظ ابي الفضل محمد بن ناصر ان الحافظ ابا القاسم عبد الرحمن
بن محمد بن منده كتب اليهم عن محمد بن زكريا النيسابوري انا به مكي بن عبدان قال هو وابن سفيان انا به الحافظ
ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري رحمه الله تعالى قال وحدثنا ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح
وحرملة بن يحيى وعمرو بن سواد العامري والفاظهم متقاربة قالوا انا ابن وهب حدثني يونس عن ابن شهاب
حدثني عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته انها قالت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك وكان اشد
ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت

اي لم افطن لنفسي
وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت
فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك
ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع
قول قومك لك وانا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتامرني بامرك بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم
الاخشبين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله
وحده ولا يشرك به شيئا وابن عبد ياليل هذا واخوته رؤساء اهل الطائف وكان هذا حين قدم
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الله تعالى فاغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون
خلفه حتى اجتمع عليه الناس وسياتي خبرهم فيما بعد عند ذكر عرض نفسه على القبائل صلى الله عليه
وسلم ولما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل
ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا
لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا
بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب
رواه البخاري وفي رواية فيه قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم
من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من
مالي لا اغني عنك من الله شيئا **قال** المؤلف كان الله له جميع ما اصابه صلى الله عليه وسلم من
الامتحان على تبليغ الرسالة قال في معناه القاضي عياض رحمه الله وفيما اصابه ايضا
من الاوجاع والاسقام قال وهذا كله ليس نقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون
ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه
الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من الامتحان والبلوى وهذه

سمات البشرية التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا فيلاكوا وزموا
في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله كما عصم
نبينا بعد نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمية يوم احد
ولا حجبه عن عيون اعاديه عند عودته من اهل الطايف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور
وامسك عنه سيف غورث بن الحرث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم
فلقد وقاه الله ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه صلوات الله وسلامه
عليهم مبتلى ومعافا وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات وليبين امرهم ويتم
كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا
بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في محنتهم تسلية
لاممهم ووفور الاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم **قال اهل
السير ولما امتنع** صلى الله عليه وسلم بوقاية الله وبعمه ابو طالب
وامتنع ذوو الاقدار بعشايرهم وحلفهم وجوارهم وبقي قوم من الضعفاء والموالي في ايدي المشركين يعذبونهم
بانواع التعذيب وكانوا ياخذون عمار بن ياسر واباه وامه واخته رضي الله عنهم فيقلبونهم
في الرمضاء ظهرا لبطن فيمر عليهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهم يعذبونهم فيقول صبرا يا ال
ياسر فان موعدكم الجنة وماتت سمية ام عمار بذلك وكانت اول قتيل في الاسلام
في ذات الله وماتت ياسر وابنه بعدها وكان امية بن خلف يخرج بلالا فيضع الصخرة على
صدره ويتركها كذلك حتى يشرفوا على الموت فيرفعها وبلال رضي الله عنه في ذلك يقول احد
احد وكان ورقة بن نوفل يمر به فيقول احد احد والله يا بلال ثم يقول ورقة والله لئن قتلتموه على
هذا لاتخذنه حنانا فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه منه واعتقه واعتق ابو بكر على
مثل ذلك ست رقاب سابعهم عامر بن فهيرة فقال له ابوه لو اعتقت رجالا جلدا يمنعونك
فقال يا ابت انما اريد ما اريد فقيل ان هذه الاية نزلت فيه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقال سعيد بن جبير
قلت لابن عباس اكان المشركون يبلغون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعذرون

به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا ليضربون احدهم ويجيعونه ويعطشونه
حتى ما يقدر على ان يستوي جالسا من الضر حتى يقولوا له اللات والعزى الهك من دون الله فيقول
نعم وكذلك فعل معهم عمار بن ياسر حين عطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فاعطاهم
ذلك فاخبر رسول الله صلى عليه وسلم بذلك فقال كلا ان عمارا ملا ايمانا من قرنه الى قدمه
واختلط الايمان بلحمه ودمه ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له كيف
وجدت قلبك قال مطمين بالايمان فجعل صلى الله عليه وسلم يمسح دمعه وقال ان عادوا لك
فعد لهم بما قلت ونزل فيه وفي امثاله قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الاية **وفي
رجب في الخامسة** من المبعث كانت هجرة الحبشة وقد ذكر
ابن اسحق وغيره فيها اخبارا عجيبة والملخص مما قالوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
راى ما باصحابه من البلاء ولم يكن امر بالجهاد حينئذ امرهم بالمهاجرة الى الحبشة وقال
هم ان بها ملكا عادلا لا يظلم احد عنده ففرج اليها اولا احد عشر رجلا واربع نسوة
وهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير وعبد الله بن مسعود
وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب
بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة التي صارت ام المؤمنين بعد وعثمن بن مظعون
وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء رضي الله عنهم
اجمعين وكان عليهم عثمان بن مظعون واستاجروا سفينة بنصف دينار ثم خرج جعفر بن ابي
طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى بلغوا اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان
وهي اول هجرة في الاسلام ولما وصلوا الحبشة واستقر بهم الدار واحسن النجاشي لهم الجوار
وبلغ ذلك الاحبار اجمع راي من بمكة من المشركين لاعمار ان يوجهوا خلفهم من يردهم عليهم ليفتنوهم
فبعثوا عبد الله بن ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص السهمي وجمعوا معهما هدايا للنجاشي وخواصه
فقدما على النجاشي وقدما له ما عندهما من الهدايا وكلماه في شانهم وصدقهم وزراوه لما
اصابوا من الهدايا فعصم الله النجاشي وثبته وردهم خايبين بهداياهم ولما علم ابو طالب بما اجمعوا
عليه من البغي الى النجاشي قال ابياتا وبعث بها الى النجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر … وعمرو وأعداء العدو الأقارب
وهل نال أفعال النجاشي جعفرا … وأصحابه أو عاق ذلك شاغب
تعلم أبيت اللعن أنك ماجد … كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة … وأسباب خير كلها بك لازب
وأنك فيض ذو سجال غزيرة … ينال الأعادي نفعها والأقارب

قال المؤلف كان الله له وهكذا ابن هشام رواية عن ابن اسحاق أن المرسل مع عمرو بن العاص عبد الله بن أبي ربيعة وذكر في تفسير البغوي نقلا عن ابن اسحاق أيضا أن المرسل معه عمارة بن الوليد ولعل ذلك من رواية غير ابن هشام عنه وكان عمارة معهما أو في رسالة أخرى لكن في سياق القصتين إبهام من حيث اتحاد جنس الهدية واتحاد لفظ جعفر والنجاشي وهما في القصتين وأحسن ما يقال تعدد الرسالتين الأولى عقيب هجرتهم والثانية بعد بدر لطلب الثأر ممن أصيب منهم بها كما هو مصرح به في القصة وفيها أن عمرو وعمارة تخاونا في سفرهما ثم تكايدا عند النجاشي وكان عمرو وعمارة عنده حتى اتهمه ببعض نسائه فتحاشى النجاشي من قتله فأمر السواحر فنفخن في إحليله فجن وهام على وجهه مع الوحش حتى هلك هناك والله أعلم ثم إن مهاجرة الحبشة بلغهم أن أهل مكة أسلموا فلما تحقق ذلك الخبر منهم ثلاثة وثلاثين رجلا فأقبلوا راجعين حتى إذا دنوا من مكة بان لهم فساد ذلك الخبر فلم يدخل منهم أحد مكة إلا بجوار أو مستخفيا فمنهم من قام بها حتى هاجر إلى المدينة وشهد بدرا ومنهم من حبس حتى فاته ومنهم من مات بها وكان عثمان بن مظعون رضي الله عنه دخل في جوار الوليد بن المغيرة فانفذت قريش جواره ودخل أبو سلمة بن عبد الأسد في جوار أبي طالب لكونه ابن أخته برة بنت عبد المطلب فتعرض له بنو مخزوم وراموا أن ينقضوا جواره وقالوا لأبي طالب هلا منعت منا ابن أخيك محمدا فما لك ولصاحبنا فقال إنه استجار بي وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون توثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد فتركوه فراغا لأبي لهب فطمع أبو طالب حينئذ بأبي لهب وقال يحرضه على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال شعرا

إن امرأ أبو عتيبة عمه … لفي روضة ما إن تسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتي … أبا معتب ثبت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة … تسب بها إما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم … فإنك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى … أخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة … ولم يخذلوك غانما أو مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا … وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما
بتفريقهم من بعد ود وألفة … جماعتنا كيما ينالوا المحارما
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا … ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

قال أهل السير أقام بقية المهاجرين بأرض الحبشة في خير دار وأحسن جوار إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا أمره وانتشر صيته فلما كانت سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت بها هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هناك ومات نصرانيا حين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وكتب إليه أيضا ليبعث إليه من عنده من المهاجرين قالت أم حبيبة رضي الله عنها قدمنا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر حين فتحها فخرج من خرج إليه وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فدخلت عليه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر وأصحابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه أرها بن أصحمة بن أبجر في ستين رجلا من الحبشة وأدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم وإسلام النجاشي فغرقوا في البحر وكان قدم منهم مع جعفر وأصحابه سبعون رجلا وفيهم نزل قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ولما مات النجاشي قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه مات النجاشي اليوم رجل صالح فقوموا على أخيكم أصحمة قالت عائشة رضي الله عنها لما مات النجاشي كان نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور وقد ذكرنا خبر هجرة الحبشة الأخرى وإن كان

حصل

في ازمان متفرقة حرصا على تمام الفايدة واجتماعها

فصل وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يكرم مهاجرة الحبشة ويلاطفهم ويداعب صغارهم بطانة الحبشة ولما جاء حين قدوم جعفر واصحابه خرج مسرعا فرحا لحضوره وارتاح له وعانقه وقال ما ادري بايهما انا اكثر فرحا بفتح خيبر ام بقدوم جعفر واسهم لهم من خيبر لمن شهدها ولم يسهم لاحد غاب عنها غيرهم والجامع في فضلهم ما رويناه في صحيح البخاري رحمه الله عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوان لي انا اصغرهم احدهما ابو رهم والاخر ابو بردة اما قال بضع واما قال في ثلاثة وخمسين او اثنين وخمسين رجلا من قومنا فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه واله وسلم حين افتتح خيبر وكان اناس من الناس يقولون يعني لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت اسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه واله وسلم زائرة وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة واسماء عندها فقال عمر حين راى اسماء من هذه قالت اسماء بنت عميس قال عمر هذه البحرية هذه الحبشية هذه اسماء قالت نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في ارض او في دار البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله وايم الله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذى ونخاف وساذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واساله والله لا اكذب ولا ازيد ولا ازيغ عليه فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت له كذا وكذا قال ليس باحق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة هجرتان قالت فلقد رايت ابا موسى واصحاب السفينة ياتوني ارسالا يسالوني عن هذا الحديث فما من الدنيا شيء هم به افرح ولا اعظم في انفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ابو بردة قالت اسماء فلقد رايت ابا موسى وانه ليستعيد هذا الحديث مني

فصل كانت هجرة الحبشة اول هجرة في الاسلام وبعدها الهجرة الكبرى الى المدينة ثم المشركين والملحدين ونقل القرطبي عن ابن العربي في تفسير قوله تعالى

[illegible]

ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة **فائدة** حسنة وانا اوردها على نحو ما ذكره مختصرا لبعض اللفظ قال رحمه الله قسم العلماء رضي الله عنهم الذهاب في الارض قسمين هربا وطلبا فالاول ينقسم الى ستة اقسام **الاول** الخروج من دار الحرب وهي باقية مفروضة الى يوم القيمة فان بقي في دار الحرب عصى ويختلف في حاله **الثاني** الخروج من ارض البدعة القويم عن تغييرها **الثالث** الخروج من ارض غلب عليها الحرام فان طلب الحلال فرض على كل مسلم **الرابع** الفرار من الاذية في البدن رخصة من الله تعالى قال الله تعالى مخبرا عن موسى فخرج منها خائفا يترقب **الخامس** الخروج من البلاد الوخيمة وقد اذن صلى الله عليه واله وسلم للعرنيين حين استوخموا المدينة ان يخرجوا وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون لقيام الدليل عليه **السادس** خوف الاذى في المال فان حرمة مال المسلم كحرمة دمه والاهل اوكد منه **واما قسم** الطلب فينقسم قسمين طلب دين ودنيا وطلب الدين تعدد انواعه الى تسعة اقسام **الاول** سفر العبرة بدليل قوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا **الثاني** سفر الحج عند الاستطاعة فهو فرض والاول ندب **الثالث** سفر الجهاد وله احكام **الرابع** سفر المعاش فقد يتعذر مع الاقامة فيطلب كفايته بصيد واحتطاب او احتشاش وهو فرض **الخامس** سفر التجارة لطلب زايد على القوت وذلك جائز فضل من الله تعالى **السادس** طلب العلم وفضله مشهور **السابع** قصد البقاع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد **الثامن** الثغور للرباط بها وثوابه عظيم **التاسع** زيارة الاخوان ونفعها حاصل وثوابها واصل والله اعلم

وفي السادسة وقيل في الخامسة اسلم ابو عمارة حمزة بن عبد المطلب وكان شديدا ذا شكيمة لا يرام مناوزاته ولا يطمع طامع عنده المحاشنة بكثرة فاستوثقت باسلامه عز الدين وذل لوطاته عتاة المشركين وانما كان سبب اسلامه حمية افضت به الى السعادة وحمت له نيل الشهادة واكسبته حسن المنقلب لا الحمية الجاهلية التي ذكرناها آنفا وذلك انه رجع يوما من قنصه فلقيته مولاة لابن جدعان فاخبرته ان ابا جهل نال من رسول الله صلى الله عليه وسلم واذاه وسبه كل ذلك لا يجيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه شيئا

فغضب عند ذلك حمزة رضي الله عنه لما اراد الله له من كرامته واقبل يسعى حتى وقف على ابي جهل
وهو جالس في القوم فضربه بقوسه على رأسه فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه فانا على دينه فرد
ذلك علي ان استطعت فقامت رجال بني مخزوم الى حمزة فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني والله قد سببت
ابن اخيه سبا قبيحا ثم حرم حمزة رضي الله عنه على اسلامه **وفيها** وقيل في الخامسة اسلم
سيدنا ابو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعز الله به ضعفة المسلمين وكان اسلامه متمما
لاربعين وبقدر شدته كان على المسلمين صار باضعاف ذلك على المشركين قال ابن مسعود رضي الله عنه
كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل
حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وعنه قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فتم به الاربعون فنزل قوله تعالى
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وسبب اسلامه انه كان شديدا على من اسلم فلما علم ان اخته
فاطمة وزوجها سعيد بن زيد اسلما جاء اليهما وعندهما خباب يقرئهما فاختبأ خباب فبطش بختنه
واقبلت اخته لتكفه عن زوجها فنفحها فادماها ثم ندم فقال اعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون
آنفا فقالت له انك نجس مشرك وانه لا يمسها الا الطاهر فقام فاغتسل ثم قرأ منها سطرا واحدا
وقال ما احسن هذا الكلام واكرمه يقال هي سورة طه ولما قال ذلك خرج اليه خباب ووعظه وقال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم امس يقول اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب
فالله الله يا عمر فقال له دلني على محمد فقال هو في بيت عند الصفا معه نفر من اصحابه فجاء فاستأذن فارتاع من
هناك لاستئذانه فقال حمزة رضي الله عنه فأذن له فان كان يريد خيرا بذلناه وان كان يريد شرا قتلناه
بسيفه ولما دخل لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجذبه بحجزته جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب
فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال جئتك لاومن بالله فكبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرحا **وفي صحيح البخاري** عن عبد الله بن عمر قال لما اسلم عمر اجتمع الناس عند
داره وقالوا صبا عمر وانا غلام فوق ظهر بيتي فجاء رجل عليه قباء من ديباج فقال صبا عمر فما ذاك فانا له
جار قال فذهب الناس عنه فرأيت الناس بعد تصدعوا عنه فقلت من هذا قالوا العاص بن وايل وروي
عن عبد الله بن عمر انه قال لابيه بعد الهجرة يا ابت من الذي زجر عنك القوم وهم يقاتلونك جزاه الله خيرا

فقال يا بني ذاك العاص بن وايل لا جزاه الله خيرا وكان للعاص بن وايل من آل الخطاب
حلف **وفي اول ليلة** هلال المحرم من السنة السابعة من المبعث اجتمعت قريش وتعاهدوا وعلقوا قطيعة
بني هاشم وبني المطلب ومقاطعتهم في البيع والشراء والنكاح وغير ذلك وكتبوا بذلك صحيفة
وعلقوها في جوف الكعبة توكيدا لامرها ويحكى ان كاتبها شلت يده قيل هو منصور بن عكرمة وقيل
النضر بن الحارث وقيل بغيض بن عامر ولما تم ذلك انحاز المطلبان المذكوران الى ابي طالب ودخلوا معه
في شعبه ويقوا هناك محصورين مدة وخرج عنهم ابو لهب ونقض المسلمون بذلك جوعا وعريا
ولحقهم مشقة عظيمة قال السهيلي وهذه احد الشدايد الثلاث التي دل عليها تأويل الغطات
الثلاث من جبريل حين ابتداء الوحي قال وان كان ذلك في اليقظة ولكن مع ذكره في مقتضى
الحكمة تأويل وايماء والله اعلم **وفي** الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عام حجة الوداع مرجعه من منى منزلنا ان شاء الله تعالى غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر
وهو المحصب والابطح وهو شعب ابي طالب المذكور وفي نزوله صلى الله عليه وسلم حينئذ فيه
وذكر منه لما جرى به اشارة الى الظهور بعد الخمول وامتثال لما امر به من التحدث بالنعم وفي
ذلك الشكر لمنعمها ولما رأى ابو طالب ما اجمعوا عليه من القطع والقطيعة قال

ألا أبلغا عني على ذات بيننا … لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا انا وجدنا محمدا … نبيا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة … ولا خير ممن خصه الله بالحب
وان الذي لصقتم من كتابكم … لكم كاين نحسا كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل ان يحفر الثرى … ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا … اواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما … أمر على من ذاقه حلب الحرب
أمرّ
فلسنا ورب البيت نسلم احمدا … لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف … وايد اترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضنك ترى كسر القنا … به والنسور الطخم يعكفن كالشرب

كأن مجال الخيل في حجراته ... ومعمعة الأبطال معركة الحرب
اليس لنا باهاشم شد ازرنا ... واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا نشتكي مما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى ... اذا طار ارواح الكماة من الرعب

وقال في اخرى

أطاعوا ابن المغيرة وابن حرب ... كلا الرجلين متهم مليم
وقالوا خطة حمقا وجورا ... وبعض القول ابلج مستقيم
لتخرج هاشما فيصير منها ... بلاقع بطن مكة والحطيم

ولما اراد الله سبحانه وتعالى حل ما عقدوه ونقض ما ابرموه وذلك لقريب من ثلاث سنين من حين كتبت اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند حطم الحجون باعلى مكة ليلا وتعاقدوا وتحالفوا على نقض الصحيفة وهتكها وهم هشام بن عمرو العامري وهو الذي تولى كبره وبلا فيه وسعى الى كل منهم وزهير بن امية المخزومي وهو الملوم في العقبة وامه عاتكة بنت عبد المطلب والمطعم بن عدي النوفلي وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود الاسدي ولما اصبحوا من ليلتهم تلك جاء زهير فطاف بالبيت سبعا ثم قال يا اهل مكة انأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة فقال ابو جهل كذبت والله فقال له زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت وقال الاخرون مثله فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان ثم قام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلت جميعها الا ما كان فيه اسم الله وكان قبل ذلك قد اخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بفعل الارضة بها واخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب واخبرهم ابو طالب ووجدوه كما ذكر لهم فلم يرتد ذلك فيهم لشقوتهم وهنا ذكر ابن هشام اسلام الطفيل بن عمرو الدوسي وخبر الاعشى الشاعر حين قبل يريد الاسلام وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة التي اولها الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا فاعترضه بعض المشركين بمكة فاخبروه ان النبي صلى الله عليه وسلم يحرم الخمر فقال ارجع فارتوي منها عامي هذا ثم اتيه فمات في عامه

وفي

السابعة انها كانت وقعت بعاث وبعاث اسم حصن للاوس كانت به حرب عظيمة بينهم وبين الخزرج وكانت الغلبة فيها للاوس وكان على الاوس يومئذ حضير والد اسيد النقيب وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي فقتلا معا قال ابن اسحق وغيره من اهل الاخبار وكان الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل وتطاولت فيهم عشرين ومائة سنة اخرها وقعة بينهم يوم بعاث وهو مما قدمه الله سبحانه لنبيه في اسباب دخولهم في الاسلام فقدم صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملاؤهم وقتلت سراتهم وتانست لاجتماع العداوة بينهم فالفهم الله به وعليه حمل المفسرون قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا مع ما كانوا يسمعون من اليهود من صفته صلى الله عليه وسلم ونعته وقرب مبعثه وتخويفهم لهم به عند محاربتهم لهم وانهم سيكونون معه عليهم وهو معنى قوله تعالى في حق اليهود ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين فلما بعث صلى الله عليه وسلم انعكس الامر عليهم فصار الانصار معه على اليهود وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك في الانصار نسب وولادة ولا سابق والاصل في ذلك كله ما انتهى في سابق علم الله من السعادة والسبق الى الاسلام ونصره حتى غلب على اكثرهم الشهادة ولعظائم الامور مقدمات فمن مقدمات دخولهم في الاسلام اولا مع ما ذكرنا انه صلى الله عليه وسلم لما توفي عمه ابو طالب جعل يتصدى في المواسم لاشراف العرب يدعوهم الى الله ونصرة دينه فكان ممن قدم سويد بن الصامت الاوسي حاجا او معتمرا وكان سويد يسمونه الكامل لما اجتمع من خصال الشرف وهو الذي يقول

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت اديمه ... نميمة غش تبتري عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الغل والبغضاء بالنظر الشزر

فلما قدم سويد بن الصامت جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمن

يعني حكمة لقمان قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها فقال له رسول الله ان هذا
الكلام حسن والذي معي افضل منه قرآن انزله الله تعالى علي هو هدى ونور وتلا عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم القرآن فلم يبعد وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف راجعا الى المدينة
فقتلته الخزرج قبل يوم بعاث وكانوا يرون انه قتل مسلما ثم قدم بعد ذلك جماعة من الاوس يلتمسون
من قريش الحلف على قومهم من الخزرج فتعرض لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم هل لكم
في خير مما جئتم له قالوا نعم وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله
وحده وانزل علي الكتاب ودعاهم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ وكان شابا يا قوم
هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس
ابن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام عنهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانصرفوا راجعين الى المدينة فكانت وقعة بعاث ثم لم يلبث اياس ان هلك ولا يشكون
انه مات مسلما لما كانوا يسمعون منه ثم اسلم الحي من الانصار فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم ستة نفر عند العقبة فاسلموا ثم في قابلها اثنا عشر رجلا فاسلموا وبايعوا على الحرب على ما نبينا
فيها ان شا الله تعالى ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فكانوا اهل حروبه وفتوحه
ومغازيه وتمهدت لهم بصحبته الفضايل والسبق فكان منهم السابقون النقبا والسادات الشهدا والقادة
العلما والكرما النجبا والشعرا الفصحا وسماهم الله تعالى الانصار حتى غلب عليهم هذا الاسم
فلم يعرفوا بعد بغيره لنصرهم نبيه ودينه وورد في فضلهم من الايات الكريمات والاحاديث النبويات
ما لم يحصى بالتعداد ويفنى دون نهايته الاقلام والمداد فسبحان من خصهم بذلك على بعدهم وتواه بلوغ
عن غيرهم مع قربهم انه هو الحسيب اللطيف الحكم العدل الذي لا يحيف **وفي الثامنة** نزلت سورة
الروم وسبب نزولها على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يحبون ظهور
فارس لكونهم واياهم اميين لان فارس كانت مجوسا وكان المسلمون يحبون غلبة الروم لكونهم
واياهم اهل كتاب وكانت الروم نصارى فالتقوا في ادنى الارض على ما نطق به التنزيل اي اقرب ارض
الشام الى فارس وهي اذرعات وكسكر فغلبت الروم فحزن المسلمون وفرح الاخرون وقالوا قد غلبت
اخواننا فلين قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم

من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فخرج ابو بكر الصديق حينئذ وقال لهم لا تفرحوا فوالله
ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فقام اليه ابي بن خلف في ذلك وراهنه
على عشر قلايص من كل واحد وجعلوا الاجل منهما ثلاث سنين ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال له ما هكذا ذكرت لك انما البضع من الثلاث الى التسع فخرج ابو بكر فلقي ابيا فزايده في الخطر والاجل
وكان النبي صلى الله عليه وسلم امره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فجعل الخطر مائة قلوص من كل واحد
منهما والاجل تسع سنين ولما خشي ابي الخروج الى احد لزمه عبد الله بن ابي بكر فكفل له فلما
رجع من احد ومات من جراحته التي اصابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت
الروم على فارس يوم الحديبية على راس سبع سنين من مناحبتهم وقيل ذلك كان يوم بدر فقمر ابو بكر
ابيا واخذ الخطر من ورثته وجاء به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له تصدق به **وفي التاسعة**
خرج صلى الله عليه هو واهله من حصار الشعب ونقضت الصحيفة بتمالي النفر الخمسة على نقضها
حسب ما تقدم **ولثمانية اشهر** واحد عشر يوما من العاشرة مات عمه ابو طالب فاشتد
حزنه عليه ثم ماتت خديجة بعده بثلاثة ايام فتضاعف حزنه صلى الله عليه وسلم وكان الله له خلفا
عنهما وعن كل وثبت في الصحيحين من رواية سعيد بن المسيب عن ابيه انه لما احتضر ابو طالب
جاءه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله ابن ابي امية فقال له اي عم قل لا اله الا الله
كلمة احاج لك بها عند الله فقالا له يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه
حتى قال آخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم
انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم
اصحاب الجحيم ونزلت هذه الاية انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وفي
رواية لمسلم قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك وان العباس بن
عبد المطلب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما اغنيت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك قال هو في
ضحضاح من نار يبلغ كعبيه تغلي منه ام دماغه وهذا مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم الذنوب
ثلاثة ذنب يغفره الله وذنب لا يغفره الله وذنب لا يتركه الله فالاول ظلم العباد انفسهم
فيما بينهم وبين خالقهم والثاني الشرك واستشهد عليه بقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والثا

[illegible]

مظالم العباد فيما بينهم وفي معناه ما ثبت في الصحيح من رواية انس رضي الله عنه ان رجلا قال
يا رسول الله اين ابي قال في النار قال فلما قفا الرجل دعاه فقال ان ابي واباك في النار ومثله ما
روت عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم
المساكين فهل ذلك نافعه فقال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواهما مسلم
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل في قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه انها في ابي طالب
كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الايمان اي يبعد وروي
في كتب السير ان العباس بن عبد المطلب نظر الى ابي طالب حين الموت يحرك
شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان يقولها فقال النبي لم
اسمع والله اعلم لكن لم يقلها العباس ولم يرو عنه بعد ان سلم ولا يستقيم ذلك مع ما ثبت من النقل
الصحيح الصريح انه مات على الشرك قال السهيلي ومن باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء
للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحزبا له الا انه كان مثبتا
لقدميه على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة ابائه اللهم
ثبت قلوبنا على دينك حتى تقبضنا عليه في غير محنة ولا فتنة وذكر في وصيته لقريش عند موته
في امر النبي صلى الله عليه وسلم والله لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد
ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي واشتهرت
الاخبار بتوليه للنبي صلى الله عليه وسلم والمدافعة والذب عنه وتحمل الضيم لاجله ومن احسن ما
روي في ذلك والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا

فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد عرفت بانه ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ومن محاسن قصيدته اللامية قوله

كذبتم وبيت الله نترك مكة ... ونظعن الا امركم في بلابل

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وينهض قوم في الحديد اليكم ... نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه ... من الطعن فعل الانكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جد ما ارى ... لتلتبسن اسيافنا بالاماثل
بكفي فتى مثل الشهاب سميدع ... اخي ثقة حامي الحقيقة باسل
شهورا واياما وحولا محرما ... علينا وتاتي حجة بعد قابل
وما ترك قوم لا ابا لك سيدا ... يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من ال هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ... واحببته دأب المحب المواصل
فمن مثله في الناس اي مؤمل ... اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش ... يوالي الها ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان اجيء بسبة ... تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة ... من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فاصبح فينا احمد في ارومة ... تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

وقال ابنه طالب بن ابي طالب

فما ان جنينا في قريش عظيمة ... سوى ان حمينا خير من وطئ التربا
اخا ثقة في النائبات مرزأ ... كريما ثناه لا بخيلا ولا ذربا
يطيف به العافون يغشون بابه ... يؤمون نهرا لا نزورا ولا صربا

قال ابن إسحق فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأذى ما لم
تكن تطمع به في حياة أبو طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا ودخل على إحدى
بناته فجعلت تغسله وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فإن الله تعالى مانع أباك ويقول
بين ذلك ما نالت قريش مني ما نالت حتى مات أبو طالب وذكر أيضا أن النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجوار المنزل لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص مع أن سلامه كان
مضطربا فكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ويطرحها في برمته إذا نصبت له حتى اتخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم إذا صلى وكان إذا طرح عليه ذلك يخرج به على عود ويقول
يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه قلت وجميع ذلك مما هو يتأذى به مع قيام العصمة بجملته لينال له حظه
من البلاء ويتحقق فيه مقام الصبر الذي أمر به كما صبر أولوا العزم من الرسل الأنبياء ومع ذلك فكل من
قومه قد كان حريصا على لعنكه واستئصاله والفراغ منه لو يقدر على ذلك فسبحان من كفاه ووفاه
وآواه وأظهر دينه على الأديان كلها وأتمه **ولثلاثة أشهر من موت**
أبي طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى ثقيف أهل الطائف وحده وقيل كان معه زيد بن حارثة
فأقام بها شهرا يدعوهم فردوا عليه قوله واستهزؤا وسألهم أن يكتموا عنه إذا لم يقبلوا فلم يفعلوا
وعند انصرافه عنهم أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس
وألجؤه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وكانا حينئذ هناك فلما اطمأن صلى الله
عليه وسلم في ظله ورجع عنه عامة السفهاء دعا فقال اللهم إليك أشكو إليك ضعف قوتي وقلة
حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني
أو إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك
الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك
العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك فلما رآه ابنا ربيعة ما لقي تحركت رحمهما وبعثا إليه غلاما
لهما اسمه عداس بطبق عنب فلما وضعه بين يديه سمى وأكل صلى الله عليه وسلم ثم سأل
عداسا عن دينه وبلده فقال أنا نصراني من بلد نينوى فقال صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل
الصالح يونس بن متى فقال عداس وما يدريك به فقال ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي فأكب عليه عداس

زاى

فقبل

فقبل رأسه ويديه ورجليه فقال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده ولما
جاءهم عداس سألاه فقال ما في الأرض خير من هذا الرجل فقالا يا عداس لا يصرفك عن دينك
فإنه خير من دينه قال المؤلف كان الله له وقد تقدم الحديث عن صحيح مسلم من رواية عائشة رضي
الله عنها عنه صلى الله عليه وآله وسلم أن هذا الموقف بالطائف أشد ما لقي وذلك والله أعلم
لما لحقه من التعب والتكذيب والاستهزاء وخيفة شماتة قريش وخشية أن يكون سلمها
ودعاؤه حينئذ مبين عما وقع في نفسه من الكرب العظيم صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلوة
وأزكى التسليم ولمن كان وقد كان صلى الله عليه وسلم يتأذى منهم بالقول أعظم من تأذيه بالفعل
ولما عكسوا اسمه الكريم وسموه مذمما بدلا عن محمد صلى الله عليه وسلم قال ألا ترون ما يدفع
الله عني إذ قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعني أنهم يوقعون سبهم على وصف ولم يكن ذلك الوصف صلى الله عليه وسلم ثم إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا مهموما مغموما فلما قرن الثعالب وهو قرن المنازل
أتاه جبريل ومعه ملك الجبال واستأذنه أن يطبق على قريش الأخشبين وهما جبلا مكة فكره صلى
الله عليه وسلم وقد تقدم الحديث في ذلك مستوفى فخرج تحته راجعا إلى مكة حتى إذا كان بنخلة قام من جوف
الليل يصلي فمر به نفر سبعة وقيل تسعة من جن نصيبين وهي مدينة بالشام مباركة وجنها سادات
الجن وأكثرهم عددا وأول بعث بعثه إبليس حين بعث جنوده ليتعرفوا له الأخبار عن منعهم
من استراق السمع فلما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا
وأجابوا لما سمعوا فقص الله سبحانه على نبيه خبرهم فقال وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآية
وذكر من أسمائهم شصر وماصر وناشر(?) وماصر والأحقب وزوبعة وحكى بعضهم من نصيبين
قرية باليمن غير التي بالعراق وقيل إنهم من نينوى وأن جن نصيبين أتوه بعد ذلك بمكة والصواب
أنه لم يرهم ليلتئذ قال المؤلف كان الله له هكذا ينقل عن ابن إسحق رحمه الله تعالى وتبعه غيره
وأن سماع الجن بنخلة وكان عند مرجعه من الطائف وحده وثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس أن
ذلك عند انطلاقه في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ فسمعوه وهو يصلي بهم صلاة الفجر
وما ثبت فيه مقدم على غيره ويدل عليه ما رواه الترمذي وصححه أنهم لما رأوه يصلي بأصحابه

وهم يصلون بصلاته ويسجدون معه تعجبوا من طواعية اصحابه له قالوا لقومهم وانه لما
قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وثبت في صحيح البخاري ومسلم انه اتاه داعي
الجن مرة اخرى بمكة وذهب معهم وتلى عليهم القران وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم
ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم الجن قال عكرمة وكانوا اثني عشر
الفا من جزيرة الموصل وورد في احاديث اخر تدل على تكرار اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه
وسلم وكان ابن مسعود معه في احد المرات والله اعلم **فصل** واختلف
في اصل الجن فقيل هم والشياطين ولد ابليس وقيل هم ولد الجان والشياطين هم ولد
ابليس ثم انهم متجسمون محتاجون الى التغذية كالانس خلافا لمن نكره من كفرة
الاطباء والفلاسفة ويتصورون في الصور المختلفة واكثر ما يتصورون حيات وروي
في حديث انهم ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون بها في الهوا وصنف حيات وكلاب
وصنف يحلون ويظعنون ويسمون جنا لاستتارهم عن اعين الناس وحاير ونبيهم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم مبعوثا [اليهم] كالانس وقيل ولم يكن لذلك لنبي قبله والصواب ان مومنهم يدخل الجنة وكافرهم
يدخل النار ثم انهم يعمرون الاعمار الطويلة ومن اعجب ما روي في ذلك ما حكاه القاضي عياض
عياض رحمه الله عن غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله
عليه واله وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال نغمة
الجن من انت فقال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث
طويل وروي انهم قبايل متكاثرة واصناف متباينة واهوا مختلفة حتى قيل ان فيهم قدرية
ومرجية ورافضة والله اعلم رجعنا الى القصة ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في
مرجعه من الطايف حرا بعث الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال انا حليف والحليف لا يجير فبعث
الى سهيل بن عمرو فقال ان بني عامر لا تجير على بني كعب فبعث الى المطعم بن عدي فلبس سلاحه
هو واهل بيته وخرجوا الى المسجد وبعث الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان ادخل فدخل
صلى الله عليه وسلم فطاف وانصرف الى منزله فلذلك كان صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر وكانوا

سبعين لو كان المطعم بن عدي حيا كلمني في هولاء النتنى لتركتهم له ولذلك ايضا يقول حسان بن
ثابت في المطعم حين رثاه:
اجرت رسول الله منهم فاصبحوا عبيدك ما لبى مهل واحرما
فلو سيلت عنه معد باسرها وقحطان او باقي بقية جرهما
لقالوا هو الموفي بخفرة جاره وذمته يوما اذا ما تذمما
وفي هذه السنة وهي سنة عشر من المبعث وخمسين من المولد تزوج
النبي صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة وبنى بها وبعايشة بنت ابي بكر وبنى بها بالمدينة وسياتي
خبر تزويجهما ان شاء الله تعالى عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم **وفي سنة** احدى
عشرة اجتهد صلى الله عليه وسلم في عرض نفسه على القبايل في مجامعهم بالمواسم منى وعرفات
ومجنة وذي المجاز فكان من خبر ذلك ما ذكر محمد بن اسحاق انه لما رجع صلى الله عليه وسلم من الطايف
وجد قومه اشد ما كانوا عليه وكان ممن عرض عليه كندة فلم يجيبوه ثم بنو عبد الله بطن من كلب
وكان ممن قال لهم قد احسن الله اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ثم بنو حنيفة فردوا اقبح رد وكان
عمه ابو لهب يقفو اثره فكلما اتى قوما ودعاهم كذبه وحذرهم منه وممن دعا ايضا بني عامر
بن صعصعة فشارطوه على ان يكون لهم الامر من بعده فقال الامر لله يضعه حيث يشا
وذكر محمد بن حزم الكلاعي في سيرته قبايل كثيرة
فمن ذكره زيادة على ما نقل ابن هشام بني كنانة وحين لم يجيبوا انصرف عنهم صلى الله عليه وسلم
يتلوا انك لا تهدي من احببت ثم بني فزارة فلم يجيبوا فانصرف عنهم يتلوا انك لا تسمع الموتى ولا
تسمع [الصم الدعا] ثم بني تميم وحين ابوا انصرف عنهم يتلو قل يا قوم اعملوا على مكانتكم الاية ثم بنو اسد
فرد عليه زعيمهم طلحة الاسدي ردا قبيحا وانصرف عنهم يتلو فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم
الاية ثم اتى بكر بن وايل ومعه ابو بكر وعلي وكان لابي بكر مع دغفل بن حنظلة النسابة اخبار طريفة
في الانساب ثم وقف على بني شيبان فتلا عليهم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ثم استعادوه فتلا عليهم قل تعالوا اتل ما
حرم ربكم عليكم الى اخر الايات وكان له ولهم مراجعة حسنة طريفة لطيفة ثم وعدوه
ان يمنعوه من جميع العرب الا ما يلي انهار كسرى فقال صلى الله عليه وسلم انه لا يقوم بامر الله الا من

الامن منعه من جميع الجوانب الا ما يلي ابا بكر فقال صلى الله عليه وسلم انه لا يقوم بامر الله
الا من منعه من جميع جوانبه وما اسأتم في الرد ولا جمجمتم في القول اذ ابيتم ان تسمع عليكم الا
يسيرا حتى يستعبدوا رجال القوم وتغنموا اموالهم تعطون الله عهدا لتعبدونه ولا تشركون به شيئا فقال
النعمان بن شريك وبيده هم الى القول نعم علينا بذلك عهد الله لنعبدنه ولا نشرك به شيئا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم لبقتهم فقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اتينا قوما ما يخشون الحرب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لاهل الجاهلية اخلاقا ومعذرة يتحاجزون بها ويدفع بها بعضهم
عن بعض وانصرف عنهم وهو يقول فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون وفي هذه
السنة بدو اسلام الانصار وقد قدمنا عند ذكر وقعة بعاث مقدمات اسلامهم وحديث سويد
بن الصامت واياس بن معاذ وحين اراد الله سبحانه اعزاز نبيه وسيادة خير الدنيا والاخرة الى الانصار
لقي النفر الستة الخزرجيين عند العقبة فعرض عليهم ما عرض على غيرهم فقالوا فيما بينهم والله
انه للنبي الذي توعدنا به اليهود فلا يسبقونا اليه ثم صدقوا وامنوا بما جاءه واخبروه انهم خلفوا
قومهم وبينهم العداوة والبغضاء وقالوا ان جمعنا الله بك فلا رجل اعز منك وهم فيما ذكر ابن اسحق
وغيره ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وهو ابن عفراء ورافع بن ملك بن العجلان وقطبة
بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رياب ولما قدموا المدينة واخبروا قومهم بذلك فشا
فيهم الاسلام فلم يبق دار من دورهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتسعة
اشهر من الثانية عشرة قبل الهجرة بسنة اسري به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام
من بين زمزم والمقام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس ثم الى السموات العلى ثم الى ما لا يعلمه الا
الله ورافقه جبريل الامين وتقطعت عنه الاصوات وسمع صريف الاقلام في اللوح المحفوظ
ثم سمع كلام المولى جل وعلى فاوحى اليه ما اوحى واتحفه بانواع التحف والزلفى ورأى من ايات
ربه الكبرى على ما نطق به الكتاب العزيز في قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى واثبت رؤيته لربه ليلتئذ جماهير الصحابة والعلماء من غير ادراك ولا احاطة ولا
تكييف بحد ولا انتهى صلى الله عليه وسلم وعلى اله افضل ما صلى على احد من عباده الذين اصطفى
وقيل كان الاسرى سنة ثنتا وخمسين من المبعث وقيل لسنة وثلاثة اشهر منه والصواب

ما قدمناه اولا وجزم النووي في شرح صحيح مسلم انه كان ليلة الاثنين ليلة سبع
وعشرين من شهر ربيع الاول وكذلك في فتاويه وفي سير الروضة له انه كان في رجب وقال
غيره في رمضان واختلف هل كان بروحه وجسده يقظة او بروحه فقط مناما مع اتفاقهم
ان رؤيا الانبياء وحي واختلافهم بحسب اختلاف الروايات في ذلك والصحيح الاول انه بالروح
والجسد وطريقة الجمع بينهما ان يقال كل ذلك مرتين ولاهما مناما قبل الوحي كما في حديث
شريك ثم اسرى به يقظة بعد الوحي تحقيقا للرؤيا كما رأى صلى الله عليه وسلم فتح مكة
قبل عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل في ذلك قوله تعالى لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وتوسط اخرون فقالوا كان
الاسرى بجسده الى بيت المقدس ومن هناك بروحه قال النووي رحمه الله تعالى في فتاويه ثبت
انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء صلوات الله عليهم ليلة الاسرى ببيت المقدس ثم يحتمل
انها قبل صعوده الى السماء ويحتمل انها بعده واختلف العلماء فيها فقيل هي الصلوة اللغوية وهي
الدعاء والذكر وقيل الصلاة المعروفة ورجح الثاني وكانت الصلاة مشروعة قبل ليلة الاسرى وكان
الواجب منها قيام بعض الليل كما في سورة المزمل ثم نسخ ذلك ليلة الاسرى بافتراض الخمس وقد سبق
ذكره ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسرى بعيني رأسه هذا هو الصحيح وعليه اكثر
الصحابة والعلماء وليس للمانع دليل ظاهر وانما احتجت عائشة رضي الله عنها بقوله سبحانه
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واجاب الجمهور عنه بان
الادراك هو الاحاطة والله سبحانه لا يحاط به ويراه المومنون في الاخرة بغير احاطة وكذلك رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى انتهى ما ذكره مختصرا وقال القاضي عياض
رحمه الله ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسرى وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
وقال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الايات فلا خلاف
بين المسلمين في صحة الاسرى به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله وشرح

عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم
أكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها ثم ذكر القاضي عياض حديث
ثابت عن انس من طريق مسلم قلت وقد احببت ما اختار القاضي عياض الله انه ونقدمه
في هذا الشان مع اني قد امتحنت الاحاديث عينه فوجدته من اعدلها متنا واصحها
سندا وها انا اذكره مقتصرا عليه واحذف الزيادات من غيره اختصارا وهو ما رويناه مسندا
الى السابق الى مسلم رحمه الله قال شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد
أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا
بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر
مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت
المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى
فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد
من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة
في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلاة قال ارجع

الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك وخبرتهم
قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فلم
ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر
فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له حسنة عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه انتهى الحديث ولما اصبح صلى الله عليه وسلم
واخبر بخبر ليلته وما جرى له فيها كذبه كفار قريش واستبعد ذلك كثير من الناس حتى ارتد
من ضعف ايمانه ورق دينه ثم استوصفوه بيت المقدس ولم يكن اثبت صفاته فكرب صلى الله عليه
وسلم كربا عظيما فرفعه الله له فجعل يخبرهم وهو ينظر وفي رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق
انه صلى الله عليه وسلم اخبر قومه بالرفقة والعلامة في عيرهم قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء
فلما كان ذلك واشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس صلى الله عليه وسلم وفي موسم
هذه السنة وافاه من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة
وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن عجلان وذكوان بن عامر وقطبة بن عامر وعبادة بن الصامت
وزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر هو الاخر حيون ومن الاوس
ابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهي العقبة
الاولى فبايعوه بيعة النساء ألا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى ما قص الله سبحانه وتعالى في آية بيعة
المؤمنات وذلك قبل ان تفرض الحرب وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير
العبدري يقرئهم القرآن ويعلمهم الاحكام فكانوا يسمونه المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة
ودخل به اسعد بن زرارة يوما حائطا لبني ظفر من الاوس واجتمع اليه ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لأسيد
بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين اتيا الى دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فلولا ان اسعد بن زرارة
ابن خالتي كفيتك فاخذ اسيد حربته واقبل اليهما وحين رآه قال اسعد بن زرارة لمصعب هذا سيد

قومه قد جاءك فاصدق الله فيه فقال مصعب بن عمير او تجلس فتسمع فوقف عليهما متشتما وقال ما جاء بكما
تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كانت لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان
رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره فقال انصفت ثم ركز حربته وجلس فتلا عليه القران
ودعاه الى الاسلام فاسلم ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان تبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله
اليكما فلما اقبل اليهما راجعا الى سعد قال سعد احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه
الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال له سعد فقال والله تغير الوجه ما رايت بهما باسا وقد حدثت
ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد مغضبا حتى وقف عليهما متشتما
مستسما وقال لاسعد لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت ذلك مني تغشانا في دارنا بما نكره فقالا
له ما قالا لصاحبه ففعل كفعله ولما رجع سعد الى قومه قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري
فيكم قالوا سيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام ان لم تؤمنوا بالله ورسوله فما
امسى في دارهم مشرك ثم فشا الاسلام في دور الانصار كلها الا ما كان من امية بن زيد وخطمة ووائل
فانهم استطرقوا باسلامهم اسلام ابي قيس بن الاسلت وكان شاعرا مطاعا فيهم فوقف بهم حتى هاجر
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومضى بدر واحد والخندق وقال حين راى الاسلام

اذ قال الناس اشيا الشتى تلف لصعب منها بالذلول

في ابيات له وقد كان اهل مكة قبل الاسلام سمعوا هاتفا يقول

فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف

يعني سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما **وفي سنة ثلاث عشرة**
خرج حجاج الانصار من المسلمين مع حجاج قومهم من اهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي العقبة الثالثة المتفق على صحتها وها انا
اذكرها مختصرة على معنى ما ذكره اهل السير مع مراعاة بعض الالفاظ كما افعل في غيرها من القصص
قالوا فلما كان ليلة الميعاد باتوا مع قومهم فلما مضى ثلث الليل خرجوا مستخفين ولما
اجتمعوا بالشعب عند العقبة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس وهو يومئذ
مشرك فتكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمي الانصار اوسها وخزرجها الخزرج

ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا فهو في عز ومنعة من قومه في بلده وقد ابى الا
الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم انكم وافون له بما دعوتموه وما نعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم
وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه فمن الان فقالوا تكلم يا رسول الله وخذ لربك ولنفسك ما شئت
فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليهم شيئا من القران ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني
مما تمنعون منه انفسكم ونساءكم وابناءكم فقال البراء بن معرور نعم والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعنك
مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحلقة والسلاح ورثناها كابرا عن كابر فقال ابو
الهيثم بن التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا فانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك
ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الابد الابد الدم
الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس
ونقب صلى الله عليه وسلم على النقباء اسعد بن زرارة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم
كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا الكفيل على قومي قالوا نعم فبايعوه
ووعدهم على الوفاء الجنة واول من بايع البراء بن معرور ثم تتابع الناس وكانوا ثلثة وسبعين رجلا
وامراتين في قيل **اسماء النقباء** ابو امامة اسعد بن زرارة عبد الله بن رواحة
سعد بن الربيع رافع بن مالك بن العجلان البراء بن معرور سعد بن عبادة عبد الله بن عمرو
بن حرام والد جابر وكان سلامة لا يسلك المنذر بن عمرو عبادة بن الصامت هؤلاء من الخزرج
ومن الاوس اسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر وعد بعضهم
رفاعة بن ابا الهيثم بن التيهان وفي ذلك عمل كعب بن مالك حيث يقول في جوابه
لابي حلف وابي سفيان حين كتبا الى الانصار في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا ابلغ ابيا انه قال رايه وحان غداة الشعب والحين واقع
ابى الله ما منتك نفسك انه لمرصاد امر الناس راء وسامع
وابلغ ابا سفيان ان قد بدا لنا باحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترغبن في حشد امر تريده والب وجمع كل ما انت جامع

ودونك فاعلم ان نقض عهودنا   اباه عليك الرهط حين تبايعوا
اباه البراء بن عمرو كلاهما   واسعد ياباه عليك ورافع   اباه
وسعد اباه الساعدي ومنذر   لانفك ان حاولت ذلك جادع
وما ابن ربيع ان تناولت عهده   بمسلمه لا يطمعن ثم طامع
وايضا فلا يعطيكه ابن رواحة   واخفاره من دونه السم ناقع
وفاء به والقوقلي بن صامت   بمندوحة عما تحاول يافع
ابو هيثم ايضا وفي بمثلها   وفاء بما اعطى من العهد خانع
وما ابن حضير ان اردت بمطمع   فهل انت عن احموقة الغي نازع
وسعد اخو عمرو بن عوف فانه   ضروح لما حاولت ما الامر مانع
اولاك نجوم لا يغبك منهم   عليك بنحس في دجى الليل طالع

وانشدنا فيهم الشيخ العلامة الزكي الوكي بحر العلماء وفخر الادبا الصديق محمد المغربي المعروف والده بالمدبوح وكنت سألته ذلك فقال سألني الفتى ــــ **فقال**

سأل الفتى نظم اسامي النقبا   الفاضلين الماجدين الادبا
رؤوس انصار النبي احمد   اهل السماح والحجا والسؤدد
اعدادهم اثنى عشر نقيبا   كالنقباء من بني يعقوبا
تبايعوا بالليل عند العقبه   منقبة ما مثلها من منقبه
فتسعة من رؤساء الخزرج   كاسعد نجم رجاء المرتجي
ومنذر ورافع وسعد   ابن الربيع والبراء ذو المجد
وعد من عبادة ابوه   سعد وعبد الله فانسبوه
ذاك ابو جابر خير ثابت   في الحرب مع عبادة بن الصامت
وان تسلني عن شهيد موته   فذاك عبد الله ان تثبته
والاوس منهم واحد وثاني   وثالث فاقت به المعاني
فمنهم رفاعة وسعد   وابن حضير مرقاه المجد

العطعطة اختلاط امواج البحر قاموس

اسيد من قاموا له قياما   لانه ازكاهم اسلاما
فهؤلاء النقبا الاثنى عشر   خيرة خلق الله من جيل البشر
صلى عليه الله ثم سلما   ما دامت الارض وما دام السما
والآل والاصحاب والازواج   ما غطمط العجاج بالامواج

وروي ان جبريل كان الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم عند مبايعتهم وهو يشير له اليهم واحدا بعد واحد قال مالك وكنت اعجب كيف جاء هذا رجلان من قبيلة ورجل من اخرى حتى حدثت بهذا الحديث ان جبريل هو الذي ولاهم واشار بهم فعلمت ولما تمت البيعة صاح ابليس لعنه الله صيحة منكرة مشبهة اصواته بصوت منبه بن الحجاج السهمي يا اهل منى هذا محمد واهل يثرب قد اجتمعوا الحرب بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم تفرقوا فلما اصبحوا غدت عليهم رؤساء قريش فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا فانه والله ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فحلف مشركو الانصار ما كان من هذا شيء ولا علمناه وصدقوا لم يعلموا وداروهم بالقول ثم تفرقوا وتفرق الناس من منى ثم فتش قريش عن الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا وقد كان في طلب القوم ففاتوهم وادركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو باذاخر فاعجزهم المنذر وادركوا سعدا فرجعوا به الى مكة اسيرا يضربونه فاستنقذه منهم جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن امية لصنائع كانت لسعد في رقابهما فقال ضرار بن الخطاب الفهري يفتخر بما فعلوا بسعد وهو اول شعر قيل بعد الهجرة

تداركت سعدا عنوة فاخذته   وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحه   وكان حقيقا ان يهان ويهدرا

فاجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه

لست الى سعد ولا المرء منذرا   اذا ما مطايا القوم اصبحن ضمرا
فلولا ابو وهب لمرت قصائد   على شرف البرقاء يهوين حسرا
اتفخر بالكتان لما لبسته   وقد تلبس الانباط ريطا مقصرا

[illegible]

فلا تك كالوسنان يحلم أنه / بقرية كسرى أو بقرية قيصرا
ولا تك كالثكلى وكانت بمعزل / عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا
ولا تك كالشاة التي كان حتفها / بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
ولا تك كالغاوي فأقبل نحره / ولم تخشه سهما من النبل مضمرا
فإنا ومن يهدي القصائد نحونا / كمستبضع تمرا إلى أرض خيبرا

ولما كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه إن الله قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون فيها فأول من هاجر إلى المدينة بعد العقبة أبو سلمة بن عبد الأسد ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابعوا أرسالا أرسالا وثلاثا فلقوا من الأنصار دارا وجوارا وآثروهم على أنفسهم في أقواتهم وقاسموهم أموالهم وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر الإذن في الهجرة ولم يتخلف معه أحد إلا من حبس أو فتن إلا علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما فإنهما حبسا أنفسهما على صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أبو بكر فصحبه في هجرته وأما علي عليه السلام فتخلف عنه قبلنا لأمر اقتضى ذلك على ما سيأتي خبره إن شاء الله تعالى ولما رأت قريش ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من طيب الحال وحسن الجوار من الأنصار رهبوا ذلك وحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في أمره فتصور لهم إبليس في صورة شيخ نجدي مشاركا لهم في الرأي فحدثوا أن يربطوه في الحديد ويغلقوا دونه الأبواب حتى يموت أو يخرجوه من بين أظهرهم فيستريحوا منه أو أن يجمعوا من كل قبيلة رجلا فيقتلونه دفعة واحدة فيتفرق دمه في القبائل حتى تعجز قومه عن طلب الثأر وهو رأي أبي جهل فحسنه لهم الشيخ النجدي فتفرقوا على ذلك ولما قصدوا لذلك أخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتزل فراشه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه ولما قعدوا على بابه لذلك خرج عليهم صلى الله عليه وسلم وسل حفنة من التراب وجعل ينثرها على رؤوسهم وهو يتلو صدر سورة يس فأتاهم آت فقال لهم ما تنتظرون قالوا ننتظر محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج

عليكم

عليكم محمد ثم ما ترك رجلا منكم إلا وقد وضع على رأسه ترابا فتفقدوا ذلك فوجدوه كما قال ثم نظروا إلى الفراش فوجدوا عليا متسجيا بالبرد فبقوا متحيرين حتى أصبحوا فقام علي فحين رآوه قالوا لقد صدقنا الذي حدثنا فنزل في ذلك قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله تعالى أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون

الباب الرابع في هجرته صلى الله عليه وسلم وما بعدها إلى وفاته

قال المؤلف زكى الله عمله وختم بخير أجله

اعلم رحمك الله وإيانا أن هذا الباب وسيع تاريخا لأنه قبلة الحلول الجهاد فيه وورود العرف وانتشار النبوة وارتفاع صيتها وتوالي الفتوحات وخمول أهل البغي والعناد وإخمال الإلحاد ووفود العرب من الآفاق المتباينة وختام ذلك بوفاته صلى الله عليه وسلم وعلى آله أفضل الصلوات

قال أهل التواريخ أمر الله سبحانه رسوله بالهجرة وفرض عليه الجهاد وذلك في سنة إحدى من سني الهجرة وهي ثلاث عشرة من النبوة وأربع وخمسين من المولد ومنها ابتدأ التاريخ الإسلامي ففي ربيع الأول منها يوم الاثنين هاجر صلى الله عليه وسلم وها أنا إن شاء الله تعالى أذكر حديث الهجرة مختصرا من الصحيحين مع زيادات من غيرهما معبرا عن تلك الزيادات بصيغة من صيغ التمريض كروي وحكي ونحوهما مع احتمال أن يكون بعضها لاحقا بدرجة الصحيحين والله المستعان فأول ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما عقد البيعة مع الأنصار ليلة العقبة أقام ينتظر أمر الله بالهجرة وبقوا منتظرين لوروده عليهم في كل حين وكان أبو بكر رضي الله عنه قد خرج قبل ذلك مهاجرا إلى الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فحكى له ما لقي من قومه فقال له ابن الدغنة إن مثلك لا يخرج ولا يخرج ارجع فأنا لك جار فرجع وارتحل معه حتى قدما مكة فأعادت له قريش جواره بشرط ألا يعلن بقراءته ولا صلواته فعمل بشرطهم أياما ثم بدا له أن يعلن فأعلن فاجتمعت قريش إلى ابن الدغنة فقدم عليه ولامه على شرطه الأول أو يرد عليه جواره الأول فرد عليه أبو بكر ذمته ورضي بجوار الله عز وجل وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي فحبس لذلك أبو بكر وعلف راحلتين كانتا عنده

ورقة التتمة

الخبط اربعة اشهر قالت عايشة رضي الله عنها فبينما نحن يوما جلوس في نحر الظهيرة قال
قايل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر
فداء له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر فلما دخل صلى الله عليه وسلم قال لابي
بكر اخرج من عندك فقال انما هم اهلك قال فاني قد اذن لي في الخروج قالت عايشة
فبكى فرحا حينئذ وقال بابي انت يا رسول الله فخذ احدى راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالثمن قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت
ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين واستاجرا رجلا
من بني الديل دليلا ماهرا قيل اسمه عبد الله بن اريقط وهو يومئذ كافر ولا يعرف له فيما بعد اسلام
فامناه ودفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ثم لحقا بالغار فمكثا فيه
ثلاثا يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما
بسحر فيصبح مع قريش كبايت فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط
الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر
منحة من غنم ويريحها عليهما عشاء ويسقيهما من عندهم بغلس فيل وكانت تاتي بنت ابي بكر تاتيهما
من الطعام اذا امست بما يصلحهما وطلبهم المشركون بجميع وجوه الطلب ومروا على غارهما
فلم يروه ففي البخاري عن ابي بكر قال رفعت راسي فاذا انا باقدام القوم فقلت يا رسول الله
لو ان بعضهم طاطا بصره رانا فقال اسكت يا ابا بكر اثنان الله ثالثهما وبعد الثلاث جاءهم الدليل
بالراحلتين فارتحلوا فكانوا ثلاثة ركب النبي صلى الله عليه واله وسلم وابو بكر والدليل واردف
ابو بكر خلفه عامر بن فهيرة ليخدمهما فاخذ بهم طريق السواحل واخذت قريش عليهم بالرصد والطلب
وجعلوا دية كل واحد منهما لمن اسره او قتله قال ابو بكر رضي الله عنه اخذ علينا بالرصد
فخرجنا ليلا فاحثثنا ليلتنا ويومنا حتى قام قايم الظهيرة ثم رفعت لنا صخرة فاتيناها ولها شيء من
ظل قال ففرشت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فروة معي ثم اضطجع فانطلقت انفض ما حوله
فاذا انا براع قد اقبل في غنيمة يريد من الصخرة مثل الذي اردنا فسالته لمن انت يا غلام فقال انا
لفلان فقلت له فهل في غنمك من لبن قال نعم قلت له هل انت حالب قال نعم فاخذ

شاة من غنمه فقلت له انفض الضرع قال فحلب كثبة من لبن ومعي اداوة من ماء
عليها خرقة قد روايتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصببت على اللبن حتى برد اسفله ثم اتيت
به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم ارتحلنا بعد
ما زالت الشمس والطلب في اثرنا واتبعنا سراقة بن مالك بن جعشم ونحن في جلد من الارض
فقلت يا رسول الله اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارتطمت فرسه الى بطنها فقال اني قد علمت انكما دعوتما علي فادعوا لي والله لكما ان
ارد عنكما فدعا الله فنجا فرجع لا يلقى احدا الا قال كفيتم ما ههنا ولا يلقى احدا الا رده قال
ووفى لنا وروي انهم مروا على خيمتي ام معبد الخزاعية ثم الكعبية فسالوها الزاد فلم
يصيبوا عندها شيئا وكانوا مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في خيمتهم
وسالها هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك ثم خلفها عن الغنم الجهد فدعا بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت
ودعا باناء يربض الرهط فحلب وسقاها وسقى اصحابه وشرب اخرهم ثم ملاه وغادره عندها
وبايعها وارتحلوا عنها واصبح صوت بمكة عال يسمعونه ولا يدرون من صاحبه قيل
هو من الجن وهو يقول

جزى الله رب العرش خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به فقد فاز من امسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمومنين بمرصد
فيال قصي ما زوى الله عنكم به من فخار لا يجارى وسودد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حايل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد

قيل ولما هبطوا العرج ابطا عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم رجل يقال له اوس بن حجر على جمل له يقال له ابن الرداء او الرداء وبعث معه غلاما له يقال

لهم مسعود بن هنيدة ثم سلكوا من العرج ثنية الغاير على يمين ركوبة وهبطوا بطن رئم فقدموا
قباء على بني عمرو بن عوف وفي صحيح البخاري انه لما سمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر
الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من يهود على اطم الحصن
من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه مبيضين يزول
بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون
فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات
اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف قبيلة من الاوس وهم اهل قباء وذلك يوم الاثنين من
شهر ربيع الاول قيل لاثني عشرة منه وقيل لثمان فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه
فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلبث فيهم صلى الله عليه وسلم اربع عشرة ليلة وقيل
ثلاثا وقيل خمسا واسس المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
مربدا لكلثوم ابن الهدم وزيد في فضله احاديث كثيرة وكان صلى الله عليه وسلم
ياتيه في كل اثنين وخميس راكبا وماشيا فيصلي فيه واثنى الله سبحانه عليه بالطهارة
وهو اول مسجد بني في الاسلام **قبل** وكان نزوله بقباء على كلثوم بن الهدم
وقيل على سعد بن خيثمة وسار منها يوم الخميس وقيل يوم الجمعة فادركته الصلاة في بني سالم
بن عوف فصلاها في بطن وادي رانوناء فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة **قلت**
واتخذ موضع مصلاه مسجدا وسمي مسجد الجمعة وهو مسجد عتبان بن مالك الذي شكا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يحول بينه وبين السيل **ومبارك** رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قباء كان كلما حاذى او مر على دار من دور الانصار اعترضوه ولزموا زمام ناقته
يقولون هلم يا رسول الله الى القوة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مامورة
وقد ارخى لها زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا والناس كنفيها حتى بركت

على باب ابي ايوب الانصاري ثم التفت يمينا وشمالا ثم ثارت وبركت
في مبركها الاول والقت جرانها بالارض وارزمت ونزل عنها وقال هذا المنزل
ان شاء الله تعالى فاحتمل ابو ايوب رحله وادخله بيته فاختار الله له ما كان يختاره فقد
كان يحب النزول على بني النجار لنسبه فيهم وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
خير دور الانصار دار بني النجار وهم اوسط دور الانصار واخوال عبد المطلب ولم
يزل صلى الله عليه وسلم في منزل ابي ايوب حتى ابتنى مسجده ومساكنه فقيل كانت اقامته
عنده شهرا ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبشر سرور الانصار به واظهر
الاسلام علاما فانهم من نصره ففي ذلك يقول ابو قيس صرمة بن ابي انس احد بني عدي
ابن النجار رضي الله عنه حيث قال

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض في اهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما اتانا اظهر الله دينه ... فاصبح مسرورا بطيبة راضيا
والفى صديقا واطمانت به النوى ... وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه ... وما قال موسى اذ اجاب المناديا
فاصبح لا يخشى من الناس واحدا ... قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الاموال من جل مالنا ... وانفسنا عند الوغى والتاسيا
ونعلم ان الله لا شيء غيره ... ونعلم ان الله افضل هاديا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم ... جميعا وان كان الحبيب المصافيا
فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي ... اذا هو لم يجعل له الله واقيا
ولا تحفل النخل المقيمة ربها ... اذا اصبحت ريا واصبح ثاويا

وكان ابو قيس هذا قد ترهب في الجاهلية وهم بالنصرانية واعتزل امر الجاهلية
ودخل بيتا له واتخذه مسجدا وقال اعبد رب ابرهيم وقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ
كبير فاسلم وحسن اسلامه وله اشعار حسان من محاسنها قوله ايضا

يقول ابو قيس واصبح عاديا   الا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
فاوصيكم بالله والبر والتقى   واعراضكم والبر بالله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدنهم   وان كنتم اهل الرياسة فاعدلوا
وان ناب غرم فادح فارفدوهم   وما حملوكم في الملمات فاحملوا
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم   فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان انتم امعرتم فتعففوا   وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا

فصل واعلم ان المسجد الشريف في دار بني غنم بن مالك بن النجار وهو حيث
مبرك الراحلة وكان كما ورد في الصحيح مربدا للتمر لسهل وسهيل ابني رافع بن عمرو غلامين
يتيمين في حجر اسعد بن زرارة وكان يصلي فيه ابو امامة رجال من المسلمين فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بني النجار فقال ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا لا والله ما نطلب ثمنه الا الى الله
ورسوله ولما كان كالي لليتيمين لم يقبله الا بالثمن فاشتراه بعشرة دنانير ذهبا دفعها
عنه ابو بكر رضي الله عنه ثم ابتدا صلى الله عليه وسلم في بنائه واعانه عليه المسلمون وكان ينقل
معهم اللبن ويقول هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر فقال قائل من المسلمين لئن قعدنا
والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل وارتجز علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال لا يستوي
لا يستوي من يعمر المساجدا   يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا
فقيل دخل عمار بن ياسر وقد اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله
قتلوني يحملون علي ما لا يحملون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض عنه التراب وهو يقول ويح ابن
سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما تقتلك الفئة الباغية وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مربعا
وجعل قبلته الى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا في ستين او يزيد وجعل له ثلاثة ابواب
ولم يسطحوه فشكوا الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد ثم بالخصف فلما وكف
طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل ان يظلل قامة وشبرا وبقي
كذلك الى خلافة عمر رضي الله عنه فزاد فيه وقال بعضهم بناه جديدا اقل من مائة في مائة
فلما فتح خيبر زاد عليه مثله والله اعلم واما دار ابي ايوب التي نزلها رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال المطري في تاريخه هي اليوم مدرسة للمذاهب الاربعة اشترى عرصتها
الملك المظفر احمد بن ايوب بن شاذي ووقفها على اهل المذاهب الاربعة من اهل السنة والجماعة
ووقف عليها اوقافا فاميا فارقين

فصل قد قدمنا نقلا عن اصحاب السير ان اول
من هاجر ابو سلمة وعبد الله بن جحش وعامر بن ربيعة وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب
رضي الله عنه قال اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانوا يقرئون الناس
فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم
فما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل البخاري ولا قيل
وحين قدم صلى الله عليه وسلم صعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم في
الطرق ينادون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم **اما منازلهم** في الانصار فانه
نزل عثمان بن عفان على اوس بن ثابت اخي حسان فلذلك كان حسان يحب عثمان حبا ورثاه
حين قتل ونزل الغرباء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين نزل قبا حج الحبينه يتحدث فيه مع اصحابه ونزل بن جحش على عاصم بن ثابت ونزل
الزبير وزوجته اسماء بنت ابي بكر على ابي سفيان بن الحارث وولد لهما عبد الله بن الزبير في تلك السنة
بقبا وكان اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة واول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفرح به المسلمون لانه قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم مولود ونزل مصعب بن عمير
على سعد بن زرارة وقيل على خبيب بن عدي وعبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع وسعد بن ابي وقاص
على سعد اليماني وطلحة بن عبيد الله على عمه سعيد وابو سلمة وزوجته ام سلمة على عبادة رجل
من بني عبيد بن زيد وعياش بن ابي ربيعة على ابي لبابة وعثمان بن مظعون وزوجته [illegible] بن
حبيب وعمر بن الخطاب واخوه زيد ومن تبعه من اهله وعشيرته على رفاعة بن عبد المنذر
وحمزة وزيد بن حارثة ومن تبعهم على كلثوم بن الهدم ونزل ابو بكر على خارجة بن زيد ونزل علي على
عويم بن ساعدة وكان امره النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر ان يتخلف بعده ليؤدي عنه الامانات
والودائع التي كانت عنده فتخلف ثلاثا ثم هاجر وادرك النبي صلى الله عليه بقباء ونزل عتبة
بن غزوان على عباد بن بشر ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب واخوه طفيل وحصين ومسطح بن

ابن أثاثة في أحد بن علي عبد الله بن سلمة أخي بالعجلان فهذا من نحى لنا من مهاجرين مشاهير لكنها
في بعضهم خلاف وكان نزولهم عليهم بالقرعة كما في حديث أم العلاء الأنصارية وهو من أفراد
البخاري فيه أن عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حين قرعت الأنصار على سكنى المهاجرين
ونزل كثير منهم الصفة وهو موضع مظلل الجانب بالمسجد كالسقيفة نزل بها من كان خفيف
الحال لا يأوي إلى أهل ولا مال فكانوا مرة سبعين ومرة أكثر من ذلك ولما نزل هؤلاء بفقرهم وغربتهم
على هؤلاء مع فقرهم وثروتهم آخا النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فآووهم في منازلهم وقاسموهم
أموالهم وآثروهم بأقواتهم وتلقوا المكاره دونهم وصار أحدهم آثر وأرحم بنزيله وأخيه
في الدين من أخيه في النسب واتخذوا ذلك الحلف والإخاء والولاية وسار على ما نسب
لذلك ما أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم به في مواضع متعددة من كتابه العزيز وجماع ذلك في الآيات
العميمة لهم والجميع للسابقين واللاحقين من مؤمني هذه الأمة فقال تعالى في بيان منزلة الحق في الفيء
للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله أولئك هم الصادقون ثم قال في حق الأنصار والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم
يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة ثم قال في حق من ... بإحسان إلى يوم القيامة والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان

فصل

واعلم أنه ما قبل الله إسلام أحد
بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالهجرة واللحوق به وعاب على من أمكنه ذلك ولم يهاجر
وأوعد الله عليه الوعيد العظيم فقال سبحانه إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآية
ثم استثنى وعذر من لم يمكنه فقال إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت أنا وأمي ممن عذر الله من
المستضعفين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء في قنوته فيقول اللهم أنج عياش
بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين ولما
فتحت مكة وصارت دار الإسلام نسخت الهجرة منها إلى المدينة فقال صلى الله عليه وسلم لا هجرة
بعد الفتح وأما حكم الهجرة من غير مكة فقد قدمنا ذكره وما يتعلق به عند ذكر هجرة الحبشة

ثم بعد الفتح لم يرخص النبي صلى الله عليه وسلم لأحد من مهاجري مكة في الرجوع إليها للاستيطان
بل كره لغيرهم من مهاجري الآفاق الرجوع إلى أوطانهم وقال اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم
على أعقابهم وشكا وزثا المرثيات منهم عليه كسعد بن خولة ورخص لهم في حجهم وعمرتهم في إقامة
ثلاثة أيام غير يومي خروجه ودخوله لا بعد مقيما ولا يقطع رخصه في القصر وغيره ولم تطب
لهم أيضا الرجوع في دورهم التي اغتصبها المشركون وباعوها بعد مخرجهم حتى قال له أسامة بن زيد
عام الفتح يا رسول الله أين تنزل غدا إن شاء الله تعالى قال وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان
عقيل تخلف عنهم في الإسلام والهجرة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شيء
منها وروي أنه لما هاجر بنو جحش بأجمعهم باع أبو سفيان دارهم فذكر ذلك عبد الله ابن جحش
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن يعطيك الله
بها دارا خيرا منها في الجنة قال بلى قال فذلك لك ثم كلمه فيها أبو أحمد بن جحش عام الفتح
فلم يرد عليه شيئا فقال الناس له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره لكم أن ترجعوا في شيء من
أموالكم أصيب منكم في الله فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها تقضي بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه
إذهب بها إذهب بها طوقتها طوق الحمامه

ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح عنوة ودفع عن قريش القتل وقد
كانت الأنصار ظنوا أنه مستأصلهم قتلا لما آتاهم فتوهموا رجوعه إلى مكة واستيطانها
فأخذهم من الغيرة والوجد ما يأخذ مثلهم على مثله وقالوا أما الرجل فقد أخذته رأفة
بعشيرته ورغبة في قريته فأخبره جبريل عليه السلام وحين قررهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
اعترفوا له فقال صلى الله عليه وسلم كلا إني عبد الله ورسوله وفي رواية قال الأمر إنما اسمي إذا
ثلاث مرات أنا محمد بن عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم قالوا
والله ما قلنا إلا ضنا بالله ورسوله قال فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم رواه مسلم

هو عبد الله بن جحش

فصل

ولما تخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من اذى المشركين بمكة وصاروا بالمدينة وقعوا في محنة اخرى من اليهود ومنافقي الانصار من الشنآن والبغض والمقت والغش والنميمة والسحر والغوائل لكن من غير مجاهرة ولا مكابرة بينهما لاستيحاشهم وخوفا من الاحاطة بهم وتحقيقا لقوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فكانت الغلبة لهم وكان اعداؤهم مكبوتين منهزمين يرون في طي الليالي والايام انواع المكاره من ارتفاع شان الاسلام والمسلمين وتجدد فتوحاتهم وعلو كلمتهم وظهور دينهم فمن قول عبد الله ابن ابي وقد رد عليه قومه بعد الالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وراى منهم ما يكره فقال

شعرا

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل ... تذل ويصرعك الذين تصارع

وهل ينهض البازي بغير جناحه ... وان جذ يوما ريشه فهو واقع

وقال سعد بن عبادة وقد شكا اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما بعض اذاه فقال يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي نزله عليك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة على ان يتوجوه فيعصبونه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاك الله شرق بذلك فذلك فعل به ما رايت ولما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا واظفره الله قال ابن ابي ومن معه من المشركين هذا امر قد توجه فاسلموا ظاهرا وبقي ناس منهم على النفاق حتى ماتوا منهم عبد الله بن ابي

فصل

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة وهي اوبا ارض الله تعالى فمرض كثير منهم وكان ابو بكر ومولياه عامر بن فهيرة وبلال رضي الله عنهم في بيت واحد وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله وكان عامر يقول لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي جلده بروقه وكان بلال يقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بواد وحولي اذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

ثم يقول اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء قالت عائشة رضي الله عنها فذكرت ما سمعت منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الكتاب

وقلت له انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة فبعد دعوته صلى الله عليه وسلم طاب لهم الحال وانصرف عنهم الوعك والوباء والاقذار والاوحال وتم لهم موعدة ربهم واستخلفهم في الارض ومكن لهم في الدين الذي ارتضى لهم وابدلهم من الخوف امنا ومن الوحشة انسا وكره اليهم وحط عليهم الرجوع الى مكة فصاروا لا ياتونها الا حجاجا او معتمرين ومسافرين على قدم مستوفزين

فصل

ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واستقر به القرار واقر الله عينه بالفة المهاجرين والانصار واعز الله حزبه باجتماع الكلمة واراد الله له في الاسلام من اعدائه والانصار فعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الالوية للامراء ووجه السرايا وشن الغارات على من داناه من مشركي العرب وحين فرغ منهم تطاول الى تخوم الشام وبلاد العجم مرة بنفسه كغزوة تبوك ومرة بسراياه وبعوثه كغزوة مؤتة وحتى كتب الى ملوك الآفاق ليهم عجمهم وعربهم ويدعوهم الى طاعته فمنهم من تبعه على دينه كالنجاشي وملوك اليمن وملك عمان ومنهم من هادنه واتحفه بالهدايا كهرقل وملك ايلة والمقوقس صاحب مصر ومنهم من تعصى فاظفره الله به ووفدت عليه الوفود من جميع الجهات وقال زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقال اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وكان تمام ذلك على ايدي اصحابه الخلفاء الراشدين والائمة المهديين رضي الله عنهم اجمعين وها نحن نذكر ان شاء الله تعالى حوادث ما بعد هجرته مرتبا على السنين كما سبق وبالله سبحانه التوفيق

ففي السنة الاولى

بنى صلى الله عليه وسلم مسجده ومساكنه وكتب الكتاب بين المهاجرين والانصار وفيه انهم امة واحدة من دون الناس وان الجار كالنفس غير مضار ولا اثم وما كان بينهم من حدث او اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله والى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيها وادع يهود وشرط عليهم ولهم والحق كل قبيلة منهم بحلفائهم من الانصار ثم آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين فقال لهم تآخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال هذا اخي

ثم آخا ايضا بينهم وبين الانصار وجملة من تآخا من الفريقين تسعون رجلا خمسة
واربعون من المهاجرين ومثلهم من الانصار وقيل جملتهم ثلثمائة والله اعلم وفيها
بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع مولياه الى مكة ليأتياه ببناته وزوجته
سودة وبعث معهما ابو بكر عبد الله بن اريقط ليأتي بعائشة وامها فجاؤا بهم وصحبهم
طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم وفي سيرة ابن هشام ان زينب ما لحقت بابيها بعد
وقعة بدر وذلك ان زوجها ابا العاص بن الربيع استاسر ببدر فاطلقه النبي صلى الله عليه
وسلم بغير فدا واخذ عليه ان يخلي سبيل زينب اليه وبعث صلى الله عليه وسلم زيد
بن حارثة ورجلا من الانصار وقال لهما كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فلما قدم
ابو العاص مكة بعث بها مع اخيه كنانة بن الربيع فالحقها بهما وسيأتي ذكرها ان شاء الله
تعالى ورحمها في فصل بناته صلى الله عليه وسلم وفيها صام رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاشورا وامر بصومه وكانت اليهود والجاهلية يصومونه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصومه وحض عليه واكد فلما فرض رمضان صار ذلك التاكيد وبقي مسنونا وقيل كان واجبا
ثم نسخ برمضان وفيها شرع الاذان وكان اول مشروعيته انهم لما قدموا المدينة تشاوروا
فيما يجمعهم للصلاة فتوامروا ان يتخذوا ناقوسا او قرنا او يوروا نارا فقال عمر رضي الله عنه
اولا تبعثون رجلا ينادي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة
وظاهر هذا انه مجرد اعلام ليس على صفة الاذان المشروع ثم رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه
في منامه شخصا يؤذن بالاذان المشروع ويقيم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يلقيه على بلال فقال عمر والذي بعثك بالحق نبيا
لقد رأيت مثل هذا الذي رآه قال النووي رحمه الله فشرعه النبي صلى الله عليه وسلم اما
بوحي واما باجتهاده صلى الله عليه وسلم على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له صلى
الله عليه وسلم وليس هو بمجرد المنام هذا مما لا شك فيه ولا خلاف والله اعلم وفي حديث
مسند ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اريه ليلة الاسرى واسمعه مشافهة ولذلك
قال في روى يا عبد الله ابن زيد انها لرؤيا حق والله اعلم وفيها اسلم عبد الله بن

سلام الاسرائيلي وسلمان الفارسي وفيها مات من رؤسا الانصار اسعد بن زرارة
والبرا بن معرور وعثمان وكلثوم الهدم ومن صناديد المشركين من قريش العاص بن وايل
والوليد بن المغيرة **السنة الثانية** قال ابن اسحق وفي صفر على راس اثني عشر شهرا
من الهجرة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة ودان يريد قريشا وبني ضمرة فكتب له فوادعه
مخشي بن عمرو الضمري ورجع وهي اول غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة
سعد بن عبادة وتسمى ايضا غزوة الابوا وفي المجتبى للطبري وفي خلاصة السير كانت لسنة
من الهجرة وشهرين وعشرة ايام وفيها حولت القبلة وكان تحويلها في صلاة الظهر يوم الثلاثا
نصف شعبان وقيل في رجب على راس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا من الهجرة وكان
ذلك في منازل بني سلمة وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم زار امرأة منهم يقال
لها ام بشر فصنعت له طعاما فجاءت صلاة الظهر فصلى بهم وانزل عليه وهو راكع في الثانية
قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الاية فاستدار صلى الله عليه وسلم واستدارت
الصفوف خلفه وتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ثم صلى ما بقي من صلاته
الى الكعبة ولم يستانف فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين واخبر اهل مسجد قبا بذلك وهم في صلاة
الصبح فاستداروا كما هم الى الكعبة وبهذا استدل اصحابنا في جواز الصلاة الواحدة الى جهات
متعددة بالاجتهاد وكان امر القبلة اول منسوخ من امور الشرع وذكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان قبل الهجرة يصلي الى الكعبة فلما هاجر استقبل بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق
اليهود واختلف العلماء هل كان ذلك بوحي او باجتهاد ونقل القاضي عياض رحمه الله عن الاكثرين
انه كان بسنة لا بقران فعلى هذا دليل لمن يقول ان القران ينسخ السنة **قلت** بل الصواب والله
اعلم ان توجهه الى بيت المقدس تلك الاشهر كان بوحي من الله تعالى والله اعلم بدليل قوله تعالى
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه مع ما ورد
انه كان صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى بيت المقدس كان يقول لجبريل عليه السلام
وددت لو حولني ربي الى الكعبة فانها قبلة ابي ابرهيم فقال له جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم
على ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان وعرج جبريل وجعل صلى الله عليه وسلم يقلب طرفه

الى السماء منتظرا ونزل في ذلك قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الايه
وكل هذا يدل على انه لم يكن باجتهاد منه ويحتمل ان يكون اول ذلك اجتهادا للموافقه لليهود
رجا اسلامهم ثم نزل الوحي بتقريره والله اعلم وحين عدل صلى الله عليه وسلم قبلته
متوجها اماما جبريل عليهما السلام كل ما حيل بينه وبين الكعبه فعدلها وهو ينظر الى الكعبة
وصارت قبلته الى الميزاب ولما حولت القبلة وقع في ذلك لقاله من اليهود وارتد
من ارتاب في ايمانه وقالوا رجع محمد الى دين ابائه ونزل في ذلك قوله تعالى وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان
كانت اي التحويلة لكبيرة الا على الذين هدى الله وكان قد مات على القبلة الاولى
ناس من المسلمين فسالوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن حالهم في صلاتهم تلك فنزلت
قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم ان الله بالناس لرؤف رحيم **وفي شعبان**
منها ايضا فرض الله صيام رمضان وقيل كان الواجب قبله صيام ثلثة ايام من كل شهر وصيام
عاشورا ثم نسخ ذلك برمضان فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم الى قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شا
صام ومن شا افطر واطعم مسكينا ثم نزلت العزيمة في الصوم بقوله تعالى فمن شهد
منكم الشهر فليصمه فمن اوجبه الله على الصحيح المقيم وثبتت الرخصة في الاطعام
للكبير العاجز وكان في ابتدا الامر اذا افطروا عند المغرب حل لهم كل شي ما لم يصلوا العشا
او يرقدوا قبلها فاذا صلوا او رقدوا قبلها حرم عليهم كل شي الى الليلة القابلة فشق عليهم
ذلك ووقع منهم جماعة في المحظور منهم عمر بن الخطاب فنزل الترخيص في ذلك بقوله
تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الايه فاحل الله لهم ما كان حرم
عليهم وتاب عليهم وعفا عما سلف منهم قال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما نسخ
بعد الهجرة امر القبلة والصوم وقال الشيخ ابو القاسم هبة الله بن سلامة في كتاب الناسخ
والمنسوخ اعلم ان اول النسخ في الشريعة امر الصلاة ثم امر القبلة ثم امر الصيام ثم الزكوة ثم الاعراض
عن المشركين ثم الامر بجهادهم ثم اعلام الله تعالى نبيه ما يفعل به ثم امره تعالى بقتال

المشركين ثم امره بقتال اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ثم ما كان عليه
عليه اهل العقود من المواريث فنسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ثم
هدم منار الجاهلية وان لا يخالطوا المسلمين في حجهم ثم نسخ المعاهدة التي كانت بينه
وبينهم بالاربعة الاشهر بعد يوم النحر قال فهذا اكمل الترتيب ونزول المنسوخ بمكة
كثير والكثير الناسخ مدني والله اعلم **وفي شوال منها** دخل صلى الله عليه وسلم
بعايشة رضي الله عنها وهي بنت تسع سنين وكان عقد بها قبل ذلك بمكة وهي بنت ست
وقيل سبع وعنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال فاي نسا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احظا عنده مني وكانت عايشة تستحب ان تدخل
نساها في شوال رواه مسلم **وفي صفر منها** تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما
ولها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصفا وقيل ثماني عشرة سنة والله اعلم ولعلي يوميذ
احد وعشرون سنة ودخل بها في ذي الحجة بعد وقعة احد وسياتي خبر تزويج عايشة
وفاطمة رضي الله عنهما في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى **وفيها**
فرضت صدقة الفطر قيل والاصل في وجوبها من كتاب الله تعالى قوله تعالى
عز وجل قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ذهب كثير من المفسرين الى ان المراد بذلك زكوة الفطر
وصلاة العيد بعدها **قلت** وفيه حديث مرفوع خرجه الدارقطني
والله اعلم واعترض بعضهم على هذا بان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر
قال الامام الحسين بن مسعود البغوي يحتمل ان يكون النزول سابقا على الحكم كما في غيره
والله اعلم **واما** من السنة فما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية ابن
عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر او صاعا
من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين وامر بها ان تودى قبل
خروج الناس الى الصلاة **وفيها** كان فيما يعرفون اسلم العباس رضي
الله عنه وكان اسر ببدر وفادى نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث
ثم اسلم عقيب ذلك وقد ذكرناه مستوفا في ترجمته في كتاب الرياض المستطابة والله اعلم

وفيها كان من الغزوات والسرايا سرية عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهي اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد فبعثه صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة الابوا قبل ان يصل الى المدينة وكان عددهم ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصاري احد ولقوا جمعا من قريش بالحجاز فلم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص رمى بسهم فكان اول سهم رمي به في سبيل الله ثم انصرفوا والمسلمين حامية وفر الى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو البهراني وعتبة بن غزوان المازني وكانا من المستضعفين بمكة وكان على المشركين يومئذ عكرمة بن ابي جهل وقيل مكرز بن حفص ثم سرية حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين فلقي ابا جهل بذلك الساحل في ثلثمائة راكب فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين ثم غزوة بواط من ناحية رضوى قال البكري والبها انتهى صلى الله عليه وسلم في غزوته الثانية ولم يلق كيدا وذلك في شهر ربيع الاول واستعمل على المدينة السايب بن مظعون وروينا في صحيح مسلم عن جابر قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بواط وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني وكان الناضح يعتقبه منا الخمسة والستة والسبعة ثم ساق فيها الحديث الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما رجع منها اقام بالمدينة بقية شهر ربيع الاخر وبعض جمادى الاولى ثم غزا العشيرة وقال ابن سعد غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا العشيرة في جمادى الاخرة على راس ستة عشر شهرا من مهاجره في خمسين ومائة وقيل في مائتين من المهاجرين على ثلاثين بعيرا يعتقبونها وحمل لواءه وكان ابيض حمزة بن عبد المطلب واستعمل على المدينة ابا سلمة المخزومي يطلب عير قريش التي كانت ونعت بدءتها حين رجعت من الشام فبلغ ذا العشيرة والعشيرة من بطن ينبع وبين المدينة وبين ينبع تسعة برد فوجد العير قد مضت الى الشام فلذلك بان اقام فوادع بني مدلج وحلفاهم من بني ضمرة ثم رجع ولم يلق كيدا وفي صحيح البخاري عن زيد بن ارقم انها اول الغزوات وهو خلاف المشهور عن اهل النقل وجمع بينهم بان زيدا اراد اول ما غزوت انا معه

وبصعفه

وبصعفه رواية مسلم **قلت** فما اول غزوة غزاها قال ذات العشيراء او العشيرة والله اعلم قال ابن اسحق وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن ابي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا ثم خرج صلى الله عليه وسلم في طلب كرز بن جابر الفهري وكان اغار على سرح المدينة وانتهى منها الى واد يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر وتسمى بدر الاولى وفي مرجعه منها بعث بن عمته عبد الله بن جحش الاسدي في ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتابا امره ان ينزل بطن نخلة بين مكة والطايف فيرصد بها عير قريش ولا يستكره احدا من اصحابه وقال له لا تفتح الكتاب حتى تسير يومين فمضى عبد الله ومعه اصحابه لم يتخلف منهم احد الا سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان ان تخلفا خوف الفزع في طلب بعير لهما اضلاه ولما نزلوا نخلة مرت بهم عير لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمي وثلاثة معه فقتلوا ابن الحضرمي واسروا اثنين وفر واحد وذلك اخر يوم من جمادى وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب وكان ذلك اول قتيل واسير في المشركين واول غنيمة في الاسلام فقال المشركون قد استحل محمد الشهر الحرام وعير ولد المسلمين بذلك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف العير والاسيرين حتى نزل قوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الاية فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة ووقف الاسيرين حتى قدم سعد وصاحبه وفاداهم **ثم غزا صلى الله عليه وسلم** غزوة بدر الكبرى وهي اعظم غزواته وكانت وقعتها يوم الجمعة السابع عشر من رمضان وذلك على راس سنة من الهجرة وثمانية اشهر وسبع عشرة ليلة وثبت في عدد المسلمين فيها ما رواه المحدثون في كتبهم واللفظ للبخاري عن البراء بن عازب قال كنا اصحاب محمد نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه ولم يجاوز معه الا مومن بضعة عشر وثلثمائة فسر البضع هنا باربعة فمن المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا وبقيتهم من الانصار فمن سائر بطون الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر احد وستون رجلا ومن سائر بطون الخزرج

بن حارثة مائة وسبعون وعدّ منهم من ضرب له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسهمه وأجره ولم يحضرها لعذر كمن حضرها وكان معهم ثمانون بعيرًا يعتقبونها
وفرس واحد للمقداد بن الأسود اسمه بعزجة وقيل وآخر للزبير وآخر لمرثد الغنوي وعدد المشركين
ما بين التسعمائة والألف وقيل تسعمائة وخمسون وكان معهم ثمانون فرسًا وحملهم استشهد
بها من المسلمين أربعة عشر رجلًا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وقتل من المشركين
سبعون وأسر سبعون ولخص خبرها على ما ذكر ابن إسحق وغيره أن النبي صلى الله عليه
وسلم سمع بأبي سفين صخر بن حرب خرج في تجارة إلى الشام معه ثلثون أو أربعون رجلًا
فلما فاته في ذهابها طمع بها في إيابها وجعل العيون عليها فلما جاءه عينه بسيسة بن عمرو
الجهني بخبرها خرج بمن خف معه من المسلمين واستعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وعلى المدينة
أي مصعب بن عمير
أبا لبابة ودفع لواءه وكان أبيض إلى ابن عمير العبدري وكان له رايتان سوداوان إحداهما
مع علي والأخرى بيد رجل من الأنصار ثم إن أبا سفين لما قارب الحجاز اشتد خوفه
وجعل يتجسس الأخبار فلما أخبر بخروج النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى قريش يستنفرهم
فأوعبت قريش في الخروج ولم يتخلف من بطونها أحد إلا بنو عدي ولا من أشرافها إلا
أبو لهب استأجر مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فقتل العاص فيمن قتل ولم يلبث
حين جاءه الخبر بعد أن رماه الله بالعدسة بعد مصاب أهل بدر بليال ولما كان النبي صلى
الله عليه وسلم ببعض الطريق وصح له نفير قريش استشار أصحابه في طلب العير وحرب
النفير وكانت العير أحب إليهم من النفير كما قال الله تعالى وتودون أن غير ذات الشوكة
تكون لكم فتكلم له أبو بكر فأعرض عنه ثم عمر كذلك ثم المقداد فأحسن القول وأجاده
وهو في كل ذلك يقول أشيروا علي يريد الأنصار لأنهم العدد الكثير وأيضًا فكان يتخوف
منهم أنهم لا يرون نصرته إلا من دهمه بالمدينة كما هو في أصل بيعتهم ليلة العقبة وكان
إذ ذاك الإيمان قد تمكن في قلوبهم وعرفوا وجوب طاعته فلو أمرهم بقتل آبائهم
وأبنائهم لفعلوا فقام سعد بن عبادة فقال إيانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده
لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا

فسر

فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ونشطه ثم قال سيروا على بركة الله تعالى
وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم ولما
نزل صلى الله عليه وسلم بدرًا وكان بالعدوة الدنيا وهو شفير الوادي الأدنى إلى المدينة من
وكان الركب حينئذ أسفل منهم إلى ساحل البحر على ثلاثة أميال من بدر ولا علم عند
أحد منهم بالآخر وقد حجب الوادي بينهم وأول العلم بهم ما ورد في صحيح مسلم أنه
وردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه وكان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أبي سفين وأصحابه فيقول ما لي علم بأبي سفين
ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس فإذا قال ذلك ضربوه
فقال نعم أنا أخبركم هذا أبو سفين فإذا تركوه فسألوه قال ما لي علم بأبي سفيان ولكن
هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس فإذا قال هذا ضربوه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف وقال والذي نفسي بيده لتضربونه
إذا صدقكم وتتركونه إذا كذبكم وروي أنهما غلامان وأن النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبراه
قال لأصحابه هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بدرًا
نزل على أدنى ماء إلى العدو وترك المياه كلها خلفه بمشورة الحباب بن المنذر وبني له عريش
يستظل فيه بمشورة سعد بن معاذ ولما أصبحت قريش ارتحلت فلما رآها النبي صلى الله
عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي هبطوا منه إلى الوادي قال اللهم
هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني
اللهم أحنهم الغداة اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض
وما زال يهتف بربه مادًّا يديه حتى سقط رداؤه وفي صحيح البخاري أن أبا بكر أخذ
بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وروى مسلم أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال هذا مصرع فلان ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا فما ماط
أحد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم تعديل الصفوف

وامر اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل واستبقوا نبلكم
ثم رجع الى العريش ومعه ابو بكر فخفق خفقة ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل
اخذ بعنان فرسه يقوده وعلى ثناياه النقع وفي رواية عليه اداة الحرب ولما تزاحف
الناس ودنا بعضهم من بعض قال ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه
الغداة فكان هو المستفتح على نفسه واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من
الحصى ورماهم بها وقال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة ولما فرغ من اسرا وقتلا قال
النبي صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا
عفراء حتى برد فاخذ بلحيته وقال انت ابو جهل فقال وهل فوق رجل قتلتموه او قال قتله قومه رواه
الشيخان وفي رواية لهما قال فلو غير اكار قتلني وروي انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يا رويعي
الغنم مرتقا صعبا قال ابن مسعود فحززت راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله
تعالى وممن بارز يومئذ تبارز حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وعتبة
وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة فقتل حمزة رضي الله عنه شيبة وعلي رضي الله عنه
الوليد واختلف عبيدة وعتبة ضربتان كلاهما اثبت صاحبه فكر علي وحمزة على عتبة
فذففا عليه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست
شهيدا قال بلى لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق بما قال منه حيث يقول ونسلمه
حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل ونسلمه
وكان ابو ذر يقسم قسما ان هذه
الاية نزلت فيهم هذان خصمان اختصموا في ربهم قال علي انا اول من يجثو بين يدي الرحمن
للخصومة يوم القيامة رواه البخاري **وعنه** ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر باربعة وعشرين رجلا فقذفوا في القليب وكان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر
على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها
ثم مشى واتبعه اصحابه وقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة
الركي فجعل يناديهم باسمائهم واسماء ابائهم وقال ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله

فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول
الله ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما
انتم باسمع لما اقول منهم قال قتادة احياهم الله حتى اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة
وحسرة وندما وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة قيل له هذه العير ليس دونها
شيء فانهض في طلبها فناداه العباس وهو اسير لا يصلح ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ولم ذلك قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم صدقت ولما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة
وزيد بن حارثة الى المدينة يبشران قال اسامة فاتانا الخبر حين سوينا على رقية
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا فلما كان
بمضيق الصفراء قسم النفل ولما كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه وامر بقتل النضر
بن الحرث بالصفراء وقتل عقبة بن ابي معيط بعرق الظبية وقدم صلى الله عليه وسلم قبل
الاسارى بيوم ولما قدم بالاسارى فرقهم بين الصحابة فقال استوصوا بهم خيرا واستم فداهم
على اربعة الاف درهم ومنهم من نقص عنه ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بعضهم بغير فداء والله اعلم **فصل واعلم** ان بدرا ملحمة
شريفة من ملاحم الجنة العظام واول فتح للمسلمين في الاسلام واول قتال
للملائكة عليهم الصلاة والسلام وفض قلوب عتاة المشركين صدمتها حتى ورد في صحيح
البخاري انه لم يظهر عبد الله بن ابي ومن معه من المنافقين الاسلام تقية الا بعدها
وتظاهرت نصوص الكتاب والسنة على فضلها وعظم موقعها وفضل شاهديها ومزاياهم
على بقية الصحابة والله اعلم من ذلك قصة حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة
ينذرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فاستاذن عمر النبي صلى الله عليه وسلم
في ضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اليس من اهل بدر لعل الله اطلع على اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة او فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال
الله ورسوله اعلم **وعن انس** قال اصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت امه الى

النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يكن
في الجنة اصبر واحتسب وان تكن الاخرى ترى ما اصنع فقال ويحك وهبلت او
جنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه في جنة الفردوس وعن رفاعة بن رافع الزرقي
وكان بدريا قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر
فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة
روى جميعها البخاري وكان عطاء البدريين في ديوان عمر رضي الله عنه
خمسة آلاف قال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر
وفيما سواه يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا قيل كانت خيلهم بلقا
على خلق فرس المقداد وكانت سيماهم عمائم صفرا وقيل بيضا قد ارسلوها بين اكتافهم
واعلموا ان الغرهن في نواصي الخيل واذنابها **فصل** وسمي يوم
بدر باسم المكان الذي جرت فيه الوقعة وهو ماء معروف وقرية عامرة على
نحو اربع مراحل من المدينة قال ابن قتيبة بئر لرجل يسمى بدرا سميت باسمه ومن اسمائه
في الكتاب العزيز يوم الفرقان وهو يوم التقى الجمعان ويوم اللزام ويوم البطشة الكبرى
والله اعلم **الخامسة** بعد بدر **غزوة** بني قينقاع يهود المدينة
رهط ابن سلام وكانوا اول ناقض للعهد من اليهود فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم
حتى نزلوا على حكمه فوهبهم في انفسهم لحليفهم عبد الله بن ابي واخذ اموالهم وكان
لعبادة بن الصامت منهم من الحلف مثل ما لعبد الله بن ابي فتبرأ منهم
قيل نزلت فيه وفي ابن ابي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا
الاية **السادسة** غزوة السويق وسببها ان ابا سفيان بعد بدر حلف
ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مائتي راكب فلما كان على بريد
من المدينة خرج في الليل حتى اتى حيي بن اخطب فضرب بابه فخافه فابى ان يخرج
اليه فانصرف الى سلام بن مشكم فاطعمه وسقاه وحادثه بالاخبار ثم خرج عنه
فاتى اصحابه فبعث رجالا منهم فوجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث

القرقرة الارض المطمئنة اللينة

لهما فقتلوهما فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم واستعمل على المدينة ابا لبابة
الانصاري وانتهى صلى الله عليه وسلم الى قرقرة الكدر وفاته ابو سفيان وقد كان
صلى الله عليه وسلم اصاب ازوادا كثيرة مما طرحها ابو سفيان واصحابه يتخففون
عنها اكثرها سويق ولذلك سميت غزوة السويق والله اعلم **السابعة** غزوة
بني سليم بالكدر على ثمانية برد من المدينة وكان لقي النبي صلى الله عليه وسلم مع علي
واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وغنم النبي فيها صلى الله عليه وسلم خمسمائة بعير فقسم
اربعمائة على الغانمين فاصاب كل واحد بعيران واخذ صلى الله عليه وسلم مائة
وكانت مدة غيبته عن المدينة خمس عشرة ليلة **الثامنة** غزوة
ذي امر وهي غزوة انمار بنجد يريد النبي صلى الله عليه وسلم غطفان واستعمل على المدينة
عثمان بن عفان رضي الله عنه واقام صلى الله عليه وسلم بنجد شهرا ثم رجع من غير قتال
وهذه الاربع بعد بدر في بقية السنة الثانية وفيما بين ذلك سرية زيد بن حارثة
وكان من حديثها ان قريشا بعد بدر تجنبوا طريق الشام وسلكوا طريق العراق فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقي ابا سفيان في رفقة يحملون تجارة فيها فضة
كثيرة فغنم زيد ما في العير واعجز الرجال هربا وفي ذلك قال حسان بن ثابت رضي الله
عنه يعير قريشا باخذهم تلك الطريق

دعوا فلجات الشام قد حال دونها … جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم … وانصاره حقا وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج … فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنا ذكر ابن اسحق قتل كعب بن الاشرف الطائي وامه من بني النضير
وذكره غير واحد في الثالثة قبيل غزوة بني النضير وكان من حديثه ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما انتصر ببدر اشتد حسده وبغضه وقدم مكة فجعل يحرضهم ويبكي
من قتل منهم ثم رجع المدينة فشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من
لكعب بن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة يا رسول الله اتحب ان اقتله قال

نعم قال فأذن لي أن أقول شيئاً قال قل فأتاه محمد بن مسلمة فقال إن هذا الرجل قد سألنا
صدقة وإنه قد عنّانا وإني قد أتيتك أستسلفك قال وأيضاً والله لتملّنّه قال إنا قد اتبعناه
فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين
هذا عار علينا فقال نعم ارهنوني نساءكم فقال كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب
قال فارهنوني أبناءكم قال كيف نرهنك أبناءنا فيُسب أحدهم فيقال رُهن بوسق أو وسقين
هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللأمة يعني السلاح فواعده أن يأتيه فجاءه ليلاً ومعه أبو
نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة وأبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعبّاد بن بشر فلما دعوه
قالت امرأته أين تخرج هذه الساعة وقالت أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم فقال إنما هو
أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة إن الكريم إذا دعي إلى طعنة بليل لأجاب فنزل إليهم
متوشحاً وهو ينفح منه ريح الطيب فقال محمد بن مسلمة ما رأيت كاليوم ريحاً أطيب قال كعب
عندي نساء العرب قال أتأذن لي أن أشم رأسك قال نعم فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال أتأذن لي اعطر
قال نعم قال فلما استمكن منه قال اضربوا عدو الله فاختلفت أسيافهم فلم تغن شيئاً وقال محمد
بن مسلمة فذكرت مغولاً في سيفي فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا
وقد أوقد عليه قال فوضعت المغول في ثندوته فتحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو
الله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رأسه أصابه بعض سيافنا فأخرجنا وروي أنهم حملوا
رأسه في مخلاة إلى المدينة قيل إنه أول رأس حمل في الإسلام في رمح وقيل بل رأس أبي عزة
الجمحي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فقتله أصحابه رضي
الله عنهم قال دونكم فقتلوه ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه خرجه البخاري
بهذا المعنى **وذكر بعث** من قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق تاجر أهل الحجاز وكان
بخيبر وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه فبعث النبي صلى الله عليه
وسلم لقتله رجالاً من الأنصار وأمّر عليهم عبد الله بن عتيك فدنوا من حصنه وقد
غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فدخل عبد الله مع آخر من دخل من أهل الحصن فكمن
داخل الباب وأبصر المفاتيح حيث وضعت فلما هدأت الأصوات قام وأخذ المفاتيح وجعل

يفتح الأبواب باباً باباً وكلما فتح باباً أغلقه عليه قال قلت إن القوم نذروا بي لم يخلصوا
إلي حتى أقتله قال فانتهيت إليه وهو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت
قلت يا أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش
فما أغنت شيئاً فصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت ما
هذا الصوت يا أبا رافع فقال لأمك الويل إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف قال
فأضربه ضربة أثخنته فيها ولم أقتله ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى أخذ
في ظهره فعرفت أني قد قتلته فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة فوقعت
منها إلى الأرض فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب
فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته فلما صاح الديك قام الناعي على السور فانطلقت
إلى أصحابي فقلت النجا فقد قتل الله أبا رافع فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته
فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكأنما لم أشتكها قط خرجه البخاري من ثلاث
طرق كلها عن البراء بن عازب وفي ألفاظها اختلاف والله أعلم **قال** ابن إسحاق عقيب ذكره لقتل
كعب بن الأشرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب
محيصة بن مسعود على رجل من تجار يهود كان يلابسهم فقتله فجعل حويصة أخو محيصة يضربه ويبايعهم
ويقول أي عدو الله أما والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة والله لقد أمرني
بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك قال والله إن ديناً بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة

السنة الثالثة

فيها تزوج صلى الله عليه حفصة بنت عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي البدري فتوفي عنها بالمدينة وفي صحيح
البخاري وغيره أنها تأيمت بعد وفاة زوجها عرضها أبوها على عثمان فاعتذر ثم على أبي
بكر فصمت فلم يرجع إليه شيئاً فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم اعتذر إليه أبو بكر
بأنه لم يمنعه من إجابته إلى ما سأل إلا أنه علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها وروي
أن النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فقال له جبريل إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها

صوامة قوامة **وفيها تزوج** عثمان رضي الله عنه بأم كلثوم بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أختها رقية وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو كان عندي أربعون بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة
وفي رواية ثمانية بدل أربعين **وفيها** تزوج زينب بنت خزيمة أم المساكين
الهلالية ولبثت عنده شهرين أو ثلاثة وماتت رضي الله عنها **وفيها**
ولد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم في منتصف رمضان ولما ولد دعا به
النبي صلى الله عليه وسلم وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وطلى رأسه بخلوق وبعد أن
عق عليه كبشا وتصدق بزنة رأسه ورقا وأعطى القابلة فخذ شاة ودينارا وكذلك فعل بأخيه
الحسين وروى الطبراني أنه فعل ذلك يوم سابعهما وسماهما حسنا وحسينا ولم يسم
بذلك أحد قبلهما وروي أنه سمى أولاد فاطمة حسنا وحسينا ومحسنا بأولاد هارون
أخي عمران على نبينا وعليه الصلاة والسلام وإنما قدمت مولد الحسن هنا وإن كان في الحقيقة
بعد أحد لأني قدمت غالبا حوادث السنة قبل غزواتها وسراياها وقد وقع في تاريخ تزوج
علي لفاطمة ودخوله بها ومولد ابنيهما تردد يؤدي إلى تغليط بعض نقلته والله أعلم
وفي هذه السنة كان من الغزوات غزوة أحد وهي التاسعة من غزواته
صلى الله عليه وسلم وكانت وقعتها النصف من شوال يوم السبت وقيل السابع
منه على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة وكان عدد المسلمين فيها سبعمائة لا خيل معهم
والمشركين ثلاثة آلاف معهم مائتا فرس وكان على خيلهم خالد بن الوليد قال ابن إسحاق وغيره
من أهل السير وجملة من استشهد بها من المسلمين خمسة وستون قلت والصواب
ما ثبت في صحيح البخاري أنهم سبعون وفي رواية له أخرى أن هذا العدد من الأنصار
دون المهاجرين من المهاجرين أربعة وبقيتهم من الأنصار وقتل من المشركين يومئذ اثنان
وعشرون تسعة منهم قتلهم قزمان الكافر واثنان قتلهم عاصم بن أبي الأقلح الأنصاري
فلقزمان وعاصم نصف القتلى **وكان** من حديثها أن أبا سفيان وأولاد من قتل

ببدر تحاشدوا بسهم وأنفقوا الأموال في طلب الثأر ممن أصيب منهم
ببدر وخرجوا لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم بظعنهم ومن أطاعهم من الأحابيش
وكنانة فلما نزلوا بأحد وهو شامي المدينة إلى جهة المشرق قليلا على ثلاثة أميال منها
أو نحوها ولما علم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه في الخروج
إليهم أو الإقامة وقال لهم إني رأيت في منامي أن في سيفي ثلمة وأن بقرا لي
تذبح وأني أدخلت يدي في درع حصينة فتأولها أن نفرا من أصحابه وأن رجلا من أهل
بيته يصاب وأن الدرع الحصينة المدينة أخرجه مسلم ثم قال لهم إن رأيتم أن تقيموا
بها وتدعوهم حيث نزلوا فإن قاموا بشر مقام وإن دخلوها قاتلناهم فيها فاختلفت
آراؤهم في ذلك حتى غلب رأي من أحب الخروج فدخل صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته
فخرج عليهم فوجدوا قد رجعوا إلى القعود فأبى عليهم وقال ما ينبغي للنبي إذا لبس لأمته
أن يضعها حتى يقاتل فسار بهم وذلك بعد أن صلى الجمعة وبعد أن صلى على ميت
من الأنصار واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ولما بلغوا الشوط وهو حائط الجبل عبد الله
بن أبي بثلث الناس أنفة أن خولف رأيه وكان رأى القعود وهم معهم بنو حارثة من
الأوس وبنو سلمة من الخزرج بالرجوع والفشل فتولاهم الله تعالى وثبتهم وفيهم نزلت إذ همت
طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وفي صحيح البخاري عن جابر قال فينا نزلت
وما أحب أنها لم تنزل لقوله تعالى والله وليهما ونزل صلى الله عليه وسلم بالشعب من أحد
على شفير وادي قناة وجعل ظهره إلى أحد ورتب أصحابه وبوأهم مقاعد للقتال وكانوا
مشاة فجعل عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وأقعدهم
على جبل وقال لهم لا تبرحوا مكانكم إن غلبنا أو غلبنا وظاهر صلى الله عليه وسلم
بين درعين ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير وتعبأت قريش وجعلوا على ميمنتهم
وخيلهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل وقال أبو سفيان لبني عبد الدار
وكان إليهم لواء قريش إنكم وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وإنما يؤتى الناس من
قبل راياتهم إذا زالت زالوا وكانت قريش قد خرجت بنسائها في رجوع الأنصار تقفنا

فحبت الانصار لذلك وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم
روينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال فانا والله
رايت النسا يعني هندا وصواحباتها يشتددن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن
فقال اصحاب عبد الله بن جبير في نفر دون العشرة فلما راى خالد ابن الوليد ذلك وراى ظهور
المسلمين خالية من الرماة صاح في خيله فحمل على بقية الرماة فقتلوهم ثم اتى المسلمين
من خلفهم وجالت الريح فصارت دبورا بعد ان كانت صبا وصرخ ابليس لعنه الله الا ان
محمدا قد قتل فانفضت صفوف المسلمين وتراجعت قريش بعد هزيمتها وبعد ان قتل على
لواءها اثنا عشر رجلا من بني عبد الدار وبقي لواءهم صريعا حتى رفعته لهم عمرة بنت علقمة
الكنانية فلاثوا به وخلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورموه بالحجارة حتى وقع
لشقه وكسر عتبة بن ابي وقاص رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وجرح
بن قمية الليثي وجهه فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته صلى الله عليه وسلم
وشجه ايضا عبد الله بن شهاب الزهري وهشم البيضة على راسه وكان هؤلا ومعهم ابي بن خلف
الجمحي تعاقدوا على قتله صلى الله عليه وسلم او ليوصلن دونه فمنعه الله تعالى منهم **روينا** الجمحي
في صحيح البخاري عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه كاشد القتال عليهما ثياب بيض ما رايتهما
قبل ولا بعد وهما جبريل وميكائيل صلى الله عليهما وسلم وكان اول من عرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ان شيع قتله كعب بن مالك الانصاري قال رايت عينيه تزهران تحت
المغفر فصحت يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان انصت
فعطف عليه نفر من المسلمين ونهضوا الى الشعب فادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول اين محمد
لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين فدي يوم بدر عندي فرس
اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك
ان شا الله تعالى فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه فاعترضه رجال من المسلمين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة

فانتفض

فانتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله
فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا ورجع الى اصحابه وهو يقول قتلني محمد
وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله
لو بصق علي لقتلني فمات بسرف وفي هذا ادل دليل على شجاعته صلى الله عليه وسلم وثبات قلبه
ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم قتل احدا غير ابي والله اعلم **قال** صلى الله عليه وسلم اشتد
غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله يعني الجهاد رواه
مسلم وكان يوم احد يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم بالشهادة وكان المسلمون
فيه اثلاثا ثلثا قتيلا وثلثا طريدا وثلثا جريحا ومر بلا احد يومئذ وعظم نفع طلحة بن عبيد الله
وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في حق طلحة هذا يوم
كله لطلحة وفدى سعدا والزبير بابيه وامه ولما لجا النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه الى الشعب
هم بهم العدو فلم يجدوا اليهم مساغا **روينا** في صحيح البخاري من رواية البراء
بن عازب رضي الله عنه قال اشرف ابو سفيان فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال افي
القوم ابن ابي قحافة فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن الخطاب فقال ان هؤلاء قد قتلوا فلو
كانوا احيا لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابقى الله لك ما يخزيك قال
ابو سفيان اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله
اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه فقالوا
ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب
سجال وتجدون مثلة لم امر بها ولم تسؤني فطفق نساء المشركين يمثلن بالقتلى يبقرن
البطون ويقطعن المذاكير ويجدعن الاذان والانوف لم يحسموا احدا منهم غير حنظلة
الغسيل فان اباه ابا عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق
بدل الراهب كان مع المشركين فتركوه لذلك ولما نظر صلى الله عليه وسلم الى ذلك من عمه
حمزة لم ينظر الى شي قط كان اوجع لقلبه منه وترحم عليه واثنى عليه وقال اما والله لئن
اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله وان عاقبتم فعاقبوا

بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكان النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك ينهى عنها ويوصي من يبعث من السرايا ان لا يمثلوا ولما انصرفت
قريش وعلم الله ما في قلوب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغموم
والهموم مما اصابهم وخوف كرة العدو عليهم تفضل الله عليهم بالنعاس امنة
منه سبحانه للمؤمنين منهم واهل اليقين ولم يغش احدا من المنافقين **روينا**
في صحيح البخاري عن ابي طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا فجعل سيفي
يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه وعنه قال رفعت راسي فجعلت ما ارى
احدا الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس قال الزبير والله اني لاسمع معتب بن
بشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا

فصل في فضل الشهادة ومرتبة شهداء احد قال الله تعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم من ذنوبكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة
من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين فتظاهرت الايات الصريحة والاحاديث
الصحيحة على حياتهم وانهم يرزقون في الجنة بغير حساب من وقت القتل حتى كان
حياة الدنيا دائمة لهم وانهم لا يجدون من الم القتل الا كما يجد احدنا مس القرصة وانهم
يتمنون على ربهم الرجوع الى الدنيا لسكرهم الشهادة **وفي** النسائي ان رجلا قال يا رسول الله

ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه
فتنة **وفي** صحيح البخاري عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع
بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقران فاذا اشير له
الى احدهما قدمه في اللحد وقال انا شهيد على هؤلاء يوم القيامة وامر بدفنهم بدمائهم
ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وفيه عن جابر قال لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب
عن وجهه فجعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه
وسلم لم ينه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكه او ما تبكيه ما زالت الملائكة تظله
باجنحتها حتى رفع وعن جابر ايضا قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احيا اباك
وكلمه كفاحا وما كلم احدا قط الا من وراء حجاب وقال يا عبدي تمن علي اعطك قال
يا رب ترد لي الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الله تعالى انه قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون
قال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الايات
رواه ابن ماجه والترمذي وقال الحديث حسن غريب وروى ابن اسحق عن جابر رواية
عن هشام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قتلى احد يا ليتني غودرت مع اصحابي بحضن الجبل
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة
ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر والنار ويامن من الفزع الاكبر ويوضع
على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة
من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه رواه ابن ماجه والترمذي وصححه قلت هكذا
الرواية فيها ست خصال وهي في العدد سبع والله اعلم **فصل**
وممن عيان من اكرمه الله بالشهادة يومئذ من السادة المهاجرين الاخيار المنتخبين
اسد الله واسد رسوله ابو يعلى عم المصطفى واخوه من الرضاعة السيد الاجل حمزة بن عبد
المطلب رضي الله عنه قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم ثم مولاه طعيمة بن عدي
بن الخيار وكان حمزة رضي الله عنه قتله يوم بدر والسيد لغات الاواب حين النبي صلى الله عليه
وسلم وابن عمته عبد الله بن جحش بن رئاب الاسدي رضي الله عنه ويعرف بالمجدع في

دفن معه خاله حمزة في قبر واحد ولا نعلم من قبور شهداء احد معيناً غير قبرهما وعليهما قبة عالية وشاهدت حول مشهدهما ببطن الوادي أحجاراً من حجارة متفرقة يقال انها قبور الشهداء والله أعلم **والسيد** الغضنفر الهمام قديم الهجرة والاسلام معلم الجنة مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه قبل قصته اللتي أجراه الله تعالى كان مصعب رضي الله عنه قبل الهجرة بمكة أنهد فتى من قريش وأكثرهم رفاهية فحمله حب الله ورسوله على مفارقة ذلك فكان يلبس بالمدينة إهاب كبش وصار فقيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدوة للزاهدين ونهاية للمتفهمين كما ورد في صحيح البخاري وغيره أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتي بطعام وكان صائماً فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني كفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه وأراه قال وقتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام **وروى البخاري** أيضاً عن جابر نحو ذلك منهم البائع نفسه من مولاه غير مغبون ولا ملوم سهل بن مخزوم شماس المخزومي رضي الله عنه **ومن السادة** الأنصار النجباء الأبرار الجم الغفير والعدد الكثير **فمنهم** السيد النقيب العالي المقام أبو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام ذو المقامات العلية والكرامات الجلية روينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله قال لما قتل أبي يوم أحد جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه وقال لا تبكه أو ما تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع وقد مر قريباً أنه أحياه الله وكلمه كفاحاً وكفى بذلك شرفاً وتنويهاً دفن هو وابن عمه عمرو بن الجموح في قبر واحد رضي الله عنهما **ومنهم** السيد الشريف الحسيب الأواه المنيب سعد بن الربيع النقيب رضي الله عنه شهد بدراً واستشهد بأحد وقال النبي صلى الله عليه من ينظر لنا ما فعل سعد بن الربيع فطلبه رجل من الأنصار فوجده وبه رمق فقال له أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له جزاك الله أفضل ما جزى نبياً عن

امته وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى نبيكم وعين منكم تطرف دفن هو وقريبه خارجة بن زيد في قبر واحد رضي الله عنهما **والسيد** الغالم المبرور الصادق في رتبه فيما عاهد عليه والمتبري إليه مما صنعه المسلمون والمشركون والمعتذر إليه أنس بن النضر عم أنس بن مالك غاب عن قتال بدر فأسف عليه وقال لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال أي سعد إني أجد ريح الجنة دون أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعاً وثمانين بين ضربة بالسيف وطعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً رواه البخاري والنحب النذر والنحب الموت أيضاً وكلاهما يحتمل هنا لكن يؤيد الأول ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى طلحة بن عبيد الله فقال من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى هذا والله أعلم **ومنهم** المسارع إلى غرف الجنان السيد مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما مص الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شج فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار **ومنهم** غسيل الملائكة الفرد المراقب السيد الجليل حنظلة بن أبي عامر الراهب أصيب يومئذ فقال صلى الله عليه وسلم رأيت الملائكة تغسله فسئلت زوجته فقالت إنه لما سمع الهيعة خرج مسرعاً وهو جنب فلم يرجع **ومنهم أمير الرماة** بعينه للمرماة المسارع إلى الخيرات عبد الله بن جبير أخو خوات بن جبير رضي الله عنهما في حفظ وصية النبي صلى الله عليه وسلم فثبت حيث رتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل هناك **ومنهم** الحريص على الشهادة المغتبط في طلبها بالجسد والروح عمرو بن الجموح كان قد كبر وعرج ومنعه بنوه من الخروج معهم فأبى عليهم وقال أرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة فخرج فاستشهد

رضي الله عنه **ومنهم** لدو رصيه مولاه ودخل الجنة بغير صلوة الصادق في الولي
الاصيرم الاشهلي رضي الله عنه كان محاربا للاسلام فلما كان يوم احد اسلم وخرج لغزوة فاستشهد
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة **ومنهم** السيد المفرغ عمير
ابن الحمام رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت ان قتلت فاين انا قال في الجنة
فالقى تمرات في يده ثم قاتل فقتل **ومنهم** السبعة الفتية الذين عرضوا ارواحهم
دون روح المصطفى صلى الله عليه وسلم على ما ورد في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه واله
وسلم افرد يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنا
وله الجنة او هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم كذلك واحدا بعد
واحد حتى قتل جميع السبعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا
قيل كان اخرهم زياد بن السكن وعمارة بن يزيد بن السكن ادركه وبه رمق فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم **ومنهم** المنافقتان على الشهادة السابق لهما من الله حظ السعادة
اليمان والد حذيفة وثابت بن قيس كانا قد كبرا وضعفا فرفعا في الاطام مع النسا
فلا كر ما بينهما واخذا سيفيهما وخرجا لوجوههما حتى دخلا في المعركة فاصيب ثابت
بايدي المشركين واصيب اليمان بايدي المسلمين غلطا فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يديه فتصدق بها حذيفة رضي الله عنه ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفن الشهدا
ورجع الى المدينة مر بامراة من الانصار وقد اصيب زوجها واخوها وابوها فلما نعوا اليها قالت
ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروها بسلامته فقالت ارونيه قالت كل مصيبة
بعدك جلل يريد حقيرة ونعي الى حمنة بنت جحش اخوها عبد الله بن جحش وخالها حمزة بن عبد
المطلب فاسترجعت ثم نعي اليها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة منها لبمكان ولما سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكا نسا الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه وقال لكن حمزة لا بواكي له فامر سعد
بن معاذ واسيد بن حضير نساهم ان يبكين على حمزة ويتركن قتلاهم فجع النبي صلى الله عليه

وسلم وهن يبكين على باب المسجد فقال ارجعن رحمكن الله فقد اسيتين بانفسكن ونهى
يومئذ عن النوح **غزوة حمراء الاسد** وسببها ان قريشا لما ارادوا
احد وبلغوا الروحا هموا بالرجوع لاستيصال من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم ندب اصحابه للخروج مورّيا من نفسه القوة
وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فانتدب منهم سبعون رجلا
فهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم فلما بلغوا
حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة مر بهم معبد الخزاعي وكانت خزاعة نصحا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسلمهم وكافرهم فعزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن اصيب
من اصحابه ثم جاوزهم فلما انتهى الى قريش اخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهول
بجيوشه وقال والله لقد حملني ما رايت على ان قلت شعرا

كادت تهد من الاصوات راحلتي ... اذ سالت الارض بالجرد الابابيل

في ابيات انشدها فثنى ذلك ابا سفين ومن معه عن الرجوع ومر عليهم ركب من عبد قيس
فجعل لهم ابو سفين جعلا على ان يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه بانهم
يريدون الكرة عليهم فلما مر الركب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه
واصحابه بمقالة ابي سفين قالوا كما حكى الله عنهم حسبنا الله ونعم الوكيل
واقام صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد ثلاثا ثم رجع وفي هذه الغزاة اخذ صلى الله عليه
وسلم معوية بن المغيرة الاموي جد عبد الملك بن مروان ابا امه وابا عزة الجمحي الشاعر فاما
معوية فسعى فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فشفع فيه على انه ان وجد بعد ثلاث
قتل فوجد بعدها فقتل واما ابو عزة فكان النبي صلى الله عليه وسلم اسره ببدر ومن عليه
بغير فداء لحاجته شكاها وعيال واخذ عليه ان لا يعين عليه فنكث فلما وقع الثانية
شكا مثلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت
محمدا مرتين وامر بضرب عنقه **وفيها** غزوة بني النضير بعد احد وقال
الزهري عن عروة كانت على راس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد وكان من حديثهم انهم

كانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة على ان لا يقاتلوا معه
ولا يقاتلوه فنقضوا العهد وكعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى قريش فحالفهم
قيل كان ذلك بعد بدر وقيل بعد احد وكان النبي صلى الله عليه وسلم قصدهم يستعينهم في دية
الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري حين اقبل من غزوة بئر معونة فهموا بطرح رحى عليه
من فوق الحصن فاخبره جبريل عليه السلام فانصرف راجعا عنهم وامر بقتل
كعب بن الاشرف واصبح غاديا عليهم بالكتائب وكانوا بقرية يقال لها زهرة فوجدهم
ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على اثر واعية ثم حشدوا للحرب ودس عليهم
اخوانهم من منافقي الانصار ما حكاه الله سبحانه وتعالى عنهم لئن اخرجتم لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم الاية فحاصرهم النبي صلى
الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقطع نخلهم وحرقها وهي البويرة وفيها يقول
حسان بن ثابت يوبخ قريشا بذلك وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير
فاجابه ابو سفيان بن الحرث أدام الله ذلك من صنيع وحرق في نواحيها السعير
ستعلم اينا منها بنزه وتعلم اي ارضينا تضير
رواه البخاري ولما امر صلى الله عليه وسلم اصحابه بقطع النخيل واحراقها ترددوا
في ذلك فمنهم الفاعل ومنهم الناهي ورآه من الفساد وعيرهم اليهود بذلك فنزل
القرآن العظيم بتصديق من نهى وتحليل من فعل فقال تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها
قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين ولما اشتد على اعداء الله الحصار قذف
الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصالحهم على الجلاء وان لهم ما اقلت الابل الا السلاح فخرجوا الى اذرعات
واريحا من الشام وخرج آخرون الى الحيرة ولحق آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب بخيبر
فكانوا اول من اجلي من يهود كما قال تعالى لاول الحشر والحشر الثاني من خيبر في ايام عمر رضي
الله عنه فكانت اموال بني النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها
بين المهاجرين لحاجتهم وفقرهم ولم يعط الانصار شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة

عليهم

ابو دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة فطابت بذلك انفس الانصار واثنى بذلك
العزيز الغفار فقال تعالى ولا يجدون في صدورهم يعني الانصار حاجة مما اوتوا يعني المهاجرين
رضي الله عنهم اجمعين **وفي ذي القعدة** منها كانت غزوة بدر الثانية
وهي بدر الصغرى ذكرها النووي ورتبها قبل بني النضير وذكرها غير واحد في الرابعة وهو موافق
لما ذكرنا انهم تواعدوا لها يوم احد العام واعده رسول الله صلى الله عليه وسلم موعدهم بدر وكانت
سوقا من اسواق الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام من ناحية ثمانية ايام فلما كان ذلك
خرج ابو سفيان بمن معه حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وقيل بلغ عسفان وبدا له الرجوع
وتعلل بجدب العام وعدم الرعي فقيل وجعل جعلا لبعض العرب على ان يلقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويثبطوه فلما رجع ابو سفيان عيرهم اهل مكة وسموهم جيش السويق يقولون انما
خرجتم لذلك وخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه واستعمل على المدينة عبد الله بن ابي سلول
وجعل كفار العرب يلقونهم ويخبرونهم بجمع ابي سفيان فيقولون حسبنا الله ونعم الوكيل
حتى نزلوا بدرا ووافقوا السوق واصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين فذلك قوله
تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
وفي ذلك يقول عبد الله بن رواحة وقيل كعب بن مالك

وعدنا ابا سفيان بدرا فلم نجد لميعاده صدقا وما كان وافيا
فاقسم لو وافيتنا فلقيتنا لابت ذميما وافتقدت المواليا
تركنا به اوصال عتبة وابنه وعمرا ابا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله اف لدينكم وامركم السيء الذي كان غاويا
فاني وان عنفتموني لقائل فدى لرسول الله اهلي وماليا
اطعناه لم نعدله فينا بغيره شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وفيها من السرايا سرية عاصم بن ثابت الانصاري قال ابن اسحق كانت بعد
احد وكان من حديثها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في عشرة عينا فلما كانوا بالرجيع
ماء لهذيل بين عسفان ومكة ذكروا لبني لحيان من هذيل فتبعهم منهم من الارض نحو مائة

زامر فلما احس بهم عاصم واصحابه لجأوا الى جبل مرتفع واحاط بهم القوم واعطوهم العهد
ان استسلموا والقوا بايديهم لا يقتلون منهم احدا فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر ابدا
اللهم اخبر عنا رسولك فرموهم حتى قتلوا عاصما في سبعة ونزل اليهم خبيب بن عدي وزيد بن
الدثنة وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي بالامان فربطوهم باوتار قسيهم فقال عبد الله بن
طارق هذا اول الغدر والله لا اصحبكم ابدا فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد فباعوهما بمكة
فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان قتل اباهم ببدر فمكث عندهم اسيرا اياما فلما
خرجوا به ليقتلوه صلى ركعتين وقال لولا ان تروا ان ما بي جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم
عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشد شعرا

ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع

ثم قتلوه وصلبوه رحمه الله تعالى قالت احدى بنات الحرث ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب
لقد رايته ياكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق في الحديد وما هو الا رزق
رزقه الله خبيبا اخرجه بكثير من الفاظه البخاري واما زيد فاشتراه صفوان بن امية فقتله
بابيه وروي انه حين قدم للقتل قال له ابو سفيان انشدك الله يا زيد اتحب
ان محمدا الان في عندنا بمكانك تضرب عنقه وانت في اهلك قال والله ما احب ان
محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي وارسل اهل
مكة الى عاصم لياتوا بشيء من جسده فحمته الدبر وهي الزنابير من رسلهم فسمي حمي الدبر فلما امسى بعث الله
جاء سيل فاحتمله الى الجنة وكان اعطى الله عهدا لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فاتم الله
له ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله
الجنة فخرج لذلك الزبير والمقداد فحمله الزبير على فرسه فاغار بعدهم الكفار فلما رهقوهما القاه
الزبير فابتلعته الارض فسمي بليع الارض قال ابن عباس وفيهم نزل قوله تعالى ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وبعد مقتل خبيب واصحابه بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري وجبار بن صخر الانصاري ليقتلا ابا سفيان غيلة

فقدما مكة لذلك فحقيقة مشهورة وخرجا هاربين ولم يقعا على ما اراد ذكر ذلك ابن هشام دون
الى انجح وفيها اي وفي اول الرابعة سرية اصحاب بئر معونة وسببها انه
قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر الكلابي العامري ملاعب الاسنة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال
يا محمد ابعث رجالا من اصحابك الى اهل نجد يدعونهم الى امرك وانا لهم جار فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا من خيار المسلمين قال انس بن مالك كنا نسميهم القراء كانوا
يحطبون بالنهار ويصلون بالليل وامر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الانصاري
الساعدي احد النقباء فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما نزلوها انطلق حرام بن ملحان الى عدو
الله عامر بن الطفيل ليبلغه رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجعل يحدثهم
واوموا الى رجل فاتاه من خلفه فطعنه بالرمح فقال حرام الله اكبر فزت ورب الكعبة
ثم اخذ من دمه فنضحه على وجهه وراسه فرحا بالشهادة وفخرا بها ثم استصرخ عامر عليهم
بني عامر فابوا عليه وقالوا لن نخفر عليه ابا براء في جواره فاستصرخ عليهم قبائل سليم عصية
ورعلا وذكوان فاجابوه وقتلوا اصحاب السرية عن آخرهم الا كعب بن زيد فانه بقي به رمق
فعاش حتى استشهد يوم الخندق وفي صحيح البخاري قتلوا كلهم غير
اعرج كان في راس جبل وكان في سرحهم عمرو بن امية الضمري وانصاري فلما راى وجد
اصحابه صرعى والخيل التي اصابتهم واقفة فقتلوا الانصاري واطلقوا عمرا واخبروهم
انه من مضر من بني ضمرة فخرج عمرو حتى اذا كان بقناة اقبل رجلان فنزلا معه في ظل هو فيه
معهما واخبراه انهما من بني عامر فامهل حتى ناما فقتلهما وكان معهما عقد وجوار من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره
لقد قتلت قتيلين لادينهما قال المولف كان الله له وقع في خبر بئر معونة تنازع
واختلاف لمن تامله من ذلك ان ابن اسحق وشيعه عنه ذكروا ان بئر معونة كانت في صفر
سنة اربع وذكر النووي وغيره ان بني النضير في الثالثة ثم روا اهل التاريخ جميعا ان سبب
غزوة بني النضير في الثالثة خروج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم يستعينهم في دية

الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري في رجوعه من بئر معونة فتعين بذلك ان بئر
معونة قبل بني النضير ومنها ما ذكره اهل السير ان عددهم اربعون رجلا والوجه
ما رواه البخاري والمحدثون انهم سبعون **ومنها** ان البخاري روى
عن انس ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية له اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم لحاجة والصواب ان خروجهم
انما كان بسؤال ابي براء كما تقدم وان القبائل المذكورين انما استصرخهم عامر على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه امنه ابا عامر وان بني لحيان لم يكونوا معهم وانما
قتلوا اصحاب سرية الرجيع ولما انتهى الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مصابهم
قال هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فشق على ابي براء اخفار عامر اياه فقال حسان بن
ثابت يحرضه ويبعثه في الطلب

بني ام البنين الم يرعكم ۝ وانتم من ذوائب اهل نجد ۝
تهكم عامر بابي براء ۝ ليخفره وما خطأ كعمد ۝
الا ابلغ ربيعة ذا المساعي ۝ فما احدثت في الحدثان بعدي ۝
ابوك ابو الحروب ابو براء ۝ وخالك ماجد حكم بن سعد ۝

ثم ان ربيعة بن ابي براء حمل على عامر بن الطفيل فطعنه طعنة ارداه عن فرسه
فقال عامر هذا عمل ابن ابي براء ان مت فدمي لعمي فلا يتبعن به وان عشت فسأرى رأيي
فيما اتى الي وعاش عامر بعدها حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم هو واربد بن ربيعة
وكانا قد تمالآ على الفتك به فحين منعهما الله تعالى من ذلك انصرفا خائبين وقد دعا عليهما
النبي صلى الله عليه وسلم فهلك اربد بالصاعقة وعامر بالطاعون قبل ان يصلا الى اهلهما
والله اعلم **فصل** في فضل شهداء بئر معونة وفضل الشهداء ومن هم مما
خرجه الشيخان سوى ما تقدم في شهداء احد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا قيل نزلت فيهم وقيل في شهداء احد وقال انس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الذين قتلوا اصحاب بئر معونة ثلاثين غداة وفي رواية اربعين وانزل فيهم قرآن قرأناه

ثم نسخ بعد بلغوا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه رواه البخاري
وروي ايضا ان عامر بن الطفيل قال لعمرو بن امية الضمري هذا واشار الى قتيل فقال له هذا
عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته بعدما قتل رفع الى السماء حتى اني لانظر الى السماء بينه
وبين الارض ثم وضع وقال صلى الله عليه وسلم ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا
وله ما على الارض من شيء الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة
متفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من امتي لا تطيب
انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل
الله والذي نفسي بيده لوددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا
رواه البخاري ونحوه او من معناه في مسلم وقال صلى الله عليه وسلم من سأل الله الشهادة
بصدق بلغه منازل الشهداء وان مات على فراشه وقال عليه افضل الصلاة والسلام من مات
ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق رواهما مسلم وقال صلى الله عليه
وسلم ما تعدون الشهداء فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد
قال ان شهداء امتي اذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد
ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات
في البطن فهو شهيد والغريق شهيد رواه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد
في سبيل الله خرجه البخاري في ترجمة باب الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله وكانه
اشار الى الحديث المطابق للترجمة الذي ليس هو على شرطه وقد خرجه مالك والنسائي بسند
جيد فذكر المطعون والمبطون والغريق والحريق وصاحب ذات الجنب والذي
يموت تحت الهدم والمرأة تموت بجمع وهي التي تميتها الولادة وقيل هي التي تموت بكرا
والله اعلم **السنة الرابعة** وما في طيها من الحوادث فيها قصرت
الصلاة فنزل قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وظاهرها

يدل على ان رخصة القصر مشروطة بالخوف ودلت السنة على الترخيص مطلقا فقيل نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم فان اكثرها لم يخل عن خوف ثم لا يبعد ان يبيح الله الشيء في كتابه بشرط ثم يبيحه على لسان نبيه بالخلال ذلك الشرط وهو من باب نسخ القران بالسنة وظاهر الاية يدل على ذلك روينا في صحيح مسلم عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله تعالى ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وروينا في موطا مالك رحمه الله عن رجل من ال خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله تبارك وتعالى بعث الينا محمدا ولا نعلم شيا وانما نفعل كما رايناه يفعل وقال اخرون تم الكلام عند قوله تعالى ان تقصروا من الصلاة وقوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا منفصل عما بعده من الصلاة او من صلاة الخوف ورواه عن ابي الجانب الانصاري ان بني نزولهما حولا وهذا لا يبعد ان صح به نقل ومثله قوله تعالى حكاية عن امراة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه ثم قال تعالى اخبارا عن يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اما مسافة القصر فقال الشافعي ومالك وفقهاء المحدثين هي مرحلتان معتدلتان وذلك ثمانية واربعون ميلا والميل ستة الاف ذراع والذراع اربع وعشرون اصبعا معترضة والاصبع ست شعيرات معترضات وقدر الميل ايضا باربعة الاف خطوة واثني عشر الف قدم والله اعلم وللقصر شروط احدها ان تكون الصلاة رباعية مؤداة وان يكون سفره في غير معصية وان ينوي القصر مع الاحرام واذا كانت مسافة مسافة قصر جاز له ان يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في وقت ايهما شاء والسنة اذا كان سائرا في وقت الاولى ان يؤخرها الى الثانية والا قدم الثانية اليها ويجوز للحاضر ان يجمع في المطر في وقت الاولى منهما وفيها تزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند بنت ابي امية المخزومية

وكانت قبله عند ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي روينا في صحيح مسلم عنها قالت لما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة فقلت فاعقبني الله تعالى من هو خير لي منه محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا عنها من روايات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها اقام عندها ثلاثا فلما اراد ان يخرج اخذت بثوبه فقال انه ليس بك على اهلك هوان ان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت لنسائي وان شئت ثلثت ثم درت قالت ثلث فقيل ان ذلك حق للمراة فيثبت لها ذلك سواء كان عند الزوج غيرها ام لا ونقله ابن عبد البر عن الجمهور واختاره النووي وقيل انما يثبت هذا للجديدة اذا كان عنده غيرها اما المنفردة فلا يتصور في حقها ذلك ورجحه القاضي عياض وبه جزم البغوي من اصحابنا وقد تقرر من حديث ام سلمة وغيرها ان الثيب للداخلة عندها مخيرة بين ثلاث بلا قضاء وسبع بالقضاء والبكر تستحق سبعا بلا قضاء والله اعلم وفيها ولد الحسين بن علي السبط رضي الله عنه قيل حملت به امه بعد مولد اخيه الحسن [بخمسين] ليلة وولد لخمس خلون من شعبان وقيل غير ذلك وفيها امر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم له كتاب يهود ليكتب له اليهم ويقرا له كتبهم وفيها نزل قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما في شان ابن ابيرق وكان من حديثه ان ابا ابيرق او بني ابيرق سرقوا درعا لقتادة بن النعمان ولعمه رفاعة بن زيد والقوا تهمتها على زيد بن السمين اليهودي فلما وجدت عنده قال دفعها الي طعمة بن ابيرق ففشا ذلك وكبر على قومه بني ظفر وجاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب هؤلاء الى اهل بيت منا اهل صلاح فرموهم بالسرقة وكرروا عليه ذلك حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة بن النعمان وعمه وهما ان يجادل عن بني ابيرق على ظاهر الامر فانزل الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون

انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم
هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا
وتضمنت التشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وحفظه عن التهم والتفويض اليه والتفويض
له على الحاجة في الحكم والتأنيب له فيما هم به فتل ولما افتضح ابن ابيرق هرب
الى مكة ثم الى خيبر فنقب بيتا للسرقة فسقط عليه فمات مرتدا **وفيها** توفي عبد الله
بن عثمان بن رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بلغ ست سنين ونقره ديك في عينه
وكان سبب موته والله اعلم **وفيها** توفيت فاطمة بنت اسد ام علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما وهي اول هاشمية ولدت هاشميا ولدت لابي طالب عقيلا وجعفرا وعليا وام
هاني وجمانة وكان بين كل واحد منهما الرجال وبين اخيه عشر سنين وكانت محسنة الى
النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان في حجر عمه ابي طالب فلما ماتت تولى دفنها واضطجع في قبرها
واشعرها قميصه وقال اضطجعت في قبرها لاخفف عنها من ضغطة القبر والبستها من ثياب
الجنة **وفيها** كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع الى نجد بد غطفان واختلف
في تسميتها بذلك على اقوال اصحها ما ثبت في صحيح البخاري عن ابي موسى الاشعري ان اقدامهم
نقبت فلفوا عليها الخرق ولهذا قال البخاري انها بعد خيبر لان ابا موسى انما جاء بعد خيبر
وانتهى صلى الله عليه وسلم فيها الى نخل ولقي جمعا من غطفان فتقاربوا ولم يكن قتال
وصلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فروى ابن عباس وجابر ان المشركين لما
رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا
اكبوا عليهم فقالوا دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعني
صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل بصلاة الخوف رواه البغوي
في تفسيره وجملة القول في صلاة الخوف ان العدو اذا كان في غير جهة القبلة فرقهم
الامام فرقتين فرقة في وجه العدو والاخرى يصلي معه ركعة فاذا قام الى الثانية فارقته
واتمت لنفسها وذهبت الى وجه العدو ثم جاء الواقفون فاقتدوا به وصلى بهم الثانية

فاذا جلس للتشهد قاموا فاتموا لانفسهم ولحقوه وسلم بهم او يصلي بكل فرقة مرة
وهاتان الكيفيتان رواهما الشيخان واذا كان العدو في جهة القبلة صلى بهم جميعا
فاذا سجد سجد معه صف وحرسه صف الآخر فاذا قاموا سجد من حرس ولحقوه وسجد معه
الثانية من حرس اولا وحرس الآخر فاذا جلس للتشهد سجد من حرس وسلم بهم جميعا
رواهما مسلم فالاولى صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع والثانية ببطن نخل
والثالثة بعسفان وهذه الثلاث مراجح واشهر ما روي في صلاة الخوف وروي في ذلك
من الكيفيات المتباينة والخلافات المتعددات بحسب اختلاف الروايات ما يطول ذكره ويعز
حصره قال الامام ابو بكر بن العربي المالكي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى صلاة الخوف
اربعا وعشرين مرة وما ذكرناه من الكيفيات وهو فيما اذا كان الخوف متراخيا واما اذا التحم
القتال فيصلي كل منهم على حسب حاله كيف امكنه رجالا وركبانا مستقبلي القبلة ومستدبريها
مع الكر والفر والضرب المتتابع قال علماؤنا رحمهم الله تعالى وله ذلك في كل قتال مباح وفرار
من امر يخافه على روحه **قال** المؤلف عفر الله زلته واقال عثرته ففي هذا ادل
دليل على ان الصلاة لا رخصة في تركها ولا تجويز لها عن وقتها الموقت لها اذ لو كان ذلك لكان
هؤلاء المجاهدون لعدو الاسلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بذلك وبهذا
تميزت عن غيرها من العبادات اذ كلها تسقط بالاعذار وتترخص فيها بالرخص وتدخلها
النيابات ولا يجب القتل في ترك شيء منها وتارك الصلاة كسلا يقتل حدا ولا يحقن دمه
اسلامه لان وجوبها منوط بالعقل لا بالقدرة بدليل ما ذكروا ان العاجز عن القيام يصلي قاعدا
فان عجز فمضطجعا على جنبه الايمن فان عجز فمستلقيا على قفاه ويومي بطرفه ولهذا شبهت بالايمان
الذي لا يسقط بحال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الشرك والكفر ترك
الصلاة رواه مسلم وقال العهد الذي بيننا وبينهم ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الترمذي
وصححه والاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة ولو تتبعتها لبلغت كراريس وسأورد منها ان شاء الله
تعالى طرفا صالحا في فضل الصلاة من قسم الشمائل قال العلماء لو جاء محرم شفية بعرفة وكان
عرفة قبل طلوع الفجر ليلة النحر وكان حينئذ لم يصل العشاء وبقي من وقتها ما لو اشتغل باداتها

ان يدرك عرفة

فانه الحج قالوا ليس له تركها ولا ان يصليها صلاة شدة الخوف على الاصح لانها افضل من
الحج ووقتها مضيق والحج موسع بالعمر ومن اخلاق العامة عظيم انكارهم على المفطر
في رمضان من غير عذر وتركهم النكير على تارك الصلاة وينبغي التغليظ سوا ومن اخلا
ايضا على تارك الجمعات ولا ينكرون على تارك الجماعات وشانهما واحد ومما جدر تارك
الصلاة بان يجتنب مساجد المسلمين ومحاضرهم الكريمة ويستقذر مواكلته ومناكحته
ويكتب ويقرع ويعرف بسوء حاله وانه مباح الدم فربما يرجع بذلك والله ولي التوفيق
وفي هذه الغزوة كانت قصة غورث بن الحرث وهو ما رويناه في صحيح البخاري
عن جابر انهم لما قفلوا نزلوا منزلا وتفرقوا في الشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة فعلق بها سيفه قال جابر فنمنا نومة ثم اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعونا فجيناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا
اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله فها
هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان السيف سقط من يده فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجا الى قومه
فقال جيتكم من عند خير الناس واسلم **وفي هذه الغزوة** ذكر ابن هشام برواية
عن ابن اسحق حديث جابر في شرا النبي صلى الله عليه وسلم جمله وذلك مخالف لاجد روايات
مسلم عن جابر ان ذلك كان في اقبالهم من مكة الى المدينة قلت وحديث جابر هذا جامع لانواع
من الفوايد وقد خرجه الشيخان بالفاظ تتفق وتفترق وقد جمع بينهما الحفاظ وردوا بعضها
الى بعض رويناه في صحيحيهما واللفظ للبخاري عن جابر بن عبد الله قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في غزاة فابطا بي جملي واعيا فاتى علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال جابر
فقلت نعم قال ما شانك قلت ابطا علي جملي فتخلفت فنزل يحجنه بمحجنه ثم قال اركب فركبت
فلقد رايته اكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تزوجت قلت نعم قال بكرا ام ثيبا قلت
بل ثيبا قال افلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت ان لي اخوات فاحببت ان تزوج امراة تجمعهن
وتمشطهن وتقوم عليهن قال اما انك قادم فاذا قدمت فالكيس الكيس ثم قال اتبيع جملك

قلت نعم فاشتراه باوقية ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي وقدمت بالغداة
فجينا الى المسجد فوجدته على باب المسجد فقال الان قدمت قلت نعم قال فدع جملك
وادخل فصل ركعتين فدخلت فصليت ركعتين وامر بلالا ان يزن لي اوقية فوزن
لي بلال فارجح في الميزان فانطلقت حتى وليت فقال ادع لي جابرا فقلت الان يرد علي الجمل
ولم يكن شي ابغض الي منه قال خذ جملك ولك ثمنه فهذه احدى روايات البخاري وباقي رواياته
وروايات مسلم تزيد وتنقص وها انا اذكر ما تيسر من فوايد مجموع رواياته ان شا الله تعالى من ذلك
اختلافهم في اصل الثمن من اوقية الى ست اواقي وفي راي البخاري بثمانماية درهم وفي رواية
بعشرين دينارا واكثر الروايات اوقية كما نقله البخاري عن الشعبي وعليها حملوا باقي الروايات
ومنها ان في احدى رواياته انه اشترط حملانه الى المدينة ففيه حجة لمالك واحمد
في موافقتهم في جواز مثل ذلك ومنعه الشافعي وابو حنيفة بحديث النهي عن بيع وشرط والنهي
عن بيع الثنيا واولوا قصة جابر بانها قضية عين يتطرق اليها احتمالات كثيرة **ومنها**
ان في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ماكسه وطلب منه البيع قال جابر ان لرجل علي
اوقية ذهب فهو لك بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذته بها ففيه دليل ان البيع
ينعقد بلفظه وما يودي معناه من الكنايات وقد يحتج به من يرى انعقاده بالمعاطاة ولا حجة
فيه فان المختار انعقاد البيع بها وانما نحن مع خطورة العوضين [illegible] ياخذ ومنها ان في
احدى رواياته امهلوا حتى تدخلوا ليلا اي عشا كي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة ففيه
مكارم الاخلاق والشفقة على المسلمين والنهي عن تتبع العورات وليس فيه معارضة
لحديث النهي عن الطروق ليلا لانه فيمن جا بغتة واما هولا فقد تقدم خبر مجيئهم والكيس
كلمة مشتركة لمعان والمراد هنا حثه على طلب الولد وفيه من الفوايد جواز الوكالة في
ادا الدين واستحباب رجحان الوزن والزيادة في القضا لان في رواية انه زاده قيراطا فقال
جابر لا يفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظه حتى اصيبت منه يوم الحرة
ففيه التبرك باثار الصالحين وفيه جواز طلب البيع ممن لم يعرض سلعته والمماكسة
له وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتراني ماكستك لاخذ جملك الجمل والثمن لك

وفيه استحباب نكاح الابكار وجواز ملاعبة النساء وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث بعث جمل جابر بعد ان غيا وكل فضاره من نشط الابل وفيه منقبة لجابر حيث
ترك حظ نفسه لما يصلح بحال اخواته **وفيها كانت غزوة** بني المصطلق
من خزاعة وهي غزوة المريسيع قال موسى بن عقبة كانت سنة اربع وقال ابن اسحق سنة ست وصوب
الاول بدليل ان فيها حديث الافك وجرى فيها ذكر سعد بن معاذ وسعد اصيب يوم الخندق
والخندق على الاصح سنة اربع فعلم بهذا ان المريسيع قبلها وكان من خبر بني المصطلق انهم
اجمعوا الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحين علم بهم خرج اليهم واستعمل على المدينة
ابا ذر الغفاري فلقيهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمريسيع من ناحية قديد فهزم الله بني المصطلق
وقتل من قتل منهم الله ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم وكان شعار
المسلمين يومئذ يا منصور امت امت واصيب يومئذ هشام بن صبابة من المهاجرين بايدي المسلمين
خطا فقدم اخوه مقيس بن صبابة من مكة واظهر الاسلام فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بديته لاخيه ثم غدا على قاتل اخيه فقتله ورجع الى مكة مرتدا وفي ذلك يقول

وكانت هموم النفس من قبل قتله ... تلم فتحميني وطا المضاجع
حللت به وتري وادركت ثورتي ... وكنت الى الاوثان اول راجع

ثم قتل عام الفتح وهو متعلق باستار الكعبة نزل فيه قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا الاية **وفي هذه الغزاة** سبب نزول سورة المنافقين وذلك انه
اقتتل مهاجري وانصاري فتداعا الفريقان فانف عبد الله بن ابي وقال لقومه لا
تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يقول انما جاءهم على هذا انفاقكم الذي تنفقونها
عليهم فلو تركتموهم لاحتاجوا وانفضوا من حوله وقالوا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل في كلام كثير فاخبر زيد بن ارقم الانصاري مقالته الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم فحلف ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب
فصدقه من حضر من الانصار وكذبوا زيدا ولاموه حتى استحيى وندم ووقع الخوض في ذلك
وانجلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بهم يومهم وليلتهم وصدرا من يومهم الثاني

ثم نزل بهم فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغلهم عن الحديث
الذي كانوا فيه بالامس ولما وافا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت عليه سورة المنافقين
فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد فقال يا زيد ان الله عز وجل قد صدقك
واوفى باذنك وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد دخولها منعه ابنه عبد الله وقال والله لا
تدخلها الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خزاعة فلم يلبث عبد الله بن ابي بعدها الا
قليلا ومات على نفاقه فقالوا ولما نزلت السورة قيل لعبد الله بن ابي قد نزلت فيك ايات شديدة
فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه استكبارا فنزل قوله تعالى
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون
ونزل قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات
والارض اي فلا يعطي احد احدا شيئا الا باذنه ولا يمنعه الا بمشيئته قيل لحاتم الاصم
ابن تاكل فقال ولله خزائن السموات والارض وقال الجنيد بن محمد البغدادي خزائن السموات والارض
الغيوب وخزائن الارض القلوب وكان ابو بكر الشبلي يقول ولله خزائن السموات والارض فاين تذهبون
ولكن المنافقين لا يفقهون انه اذا اراد امرا يسره **وكان** من سبايا بني
المصطلق ام المؤمنين جويرية بنت الحرث بن ابي ضرار وكان ابوها قائد الجيش يومئذ وصارت
في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكاتبته وجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه
في كتابتها وكانت ملاحة من راها احبها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك في خير
من ذلك اقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم قال قد فعلت فتزوجها ولما شاع في الناس خبر
تزويجه بها ارسلوا ما بايديهم من سبي بني المصطلق وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت عائشة رضي الله عنها ما اعلم امراة كانت على قومها اعظم بركة منها فلقد اعتق بسببها
مائة اهل بيت وبعد ان اسلم بنو المصطلق بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن
عقبة بن ابي معيط لياتي بصدقاتهم فتلقوه بالاكرام فخافهم ورجع واخبر النبي صلى الله
انهم ارادوا قتله فجاوا واخلفوه فحلفوا ما ارادوا ذلك ثم بعد ذلك بعث اليهم النبي صلى الله
عليه وسلم خالد بن الوليد وامره ان يخفي عليهم عسكره حتى يستبين امرهم فوجدهم طائعين

ليخرجن الاعز منها الاذل ... النبي صلى الله عليه وسلم ... فارسل اليه

بفتح الهمزة والدال المهملة اي صدق فيما نقلت

موجب قيل ورد في الوليد بن عقبة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ
فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين **وفي هذه** الغزوة
نزلت رخصة التيمم وسببها ما روينا في الصحيحين وغيرهما بألفاظ تختلف وتأتلف
عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالبيداء
أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس
معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه
على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس
معهم ماء قالت فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي
ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله تعالى آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن حضير
ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت عائشة رضي الله عنها فبعثنا البعير الذي كنت عليه
فوجدنا العقد تحته واختلفوا في آية التيمم المذكورة في حديث عائشة فقيل آية المائدة
وقيل آية النساء قال ابن العربي هذه معضلة عائشة رضي الله عنها فنزلت آية التيمم قلت
والأظهر أنه آية النساء وله دلائل كثيرة والله أعلم **ويستفاد** من حديث
عائشة رضي الله عنها هذا بعد مقصوده الأكبر وهو التيمم جواز عارية الحلي وغيره والمسافرة
به بإذن المعير ذلك لأن في إحدى رواياته أن العقد كان لأسماء أعارته عائشة رضي الله
عنها وفيه الاعتناء بحفظ حقوق الناس وإن قلت ولحوق مشقة عظيمة في حفظها وفيه
تأديب الرجل ابنته وإن كانت كبيرة مزوجة خارجة عن بيته **واعلم** أن التيمم مما
خصت به هذه الأمة توسعة عليها وتشريفا لها لشرف نبيها صلى الله عليه وسلم قال
صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث خصال جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة
وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا **أما** أحكام التيمم فإنه يجزي
عن كل حدث وشرائطه خمس وجود العذر من سفر أو مرض ودخول الوقت وطلب
الماء وتعذر استعماله والتراب الطاهر وفرائضه أربع نية الفرض ومسح الوجه واليدين إلى المرفقين

بحث التيمم

ضربتين

بضربتين فصاعدا وسننه التسمية وتقديم اليمنى على اليسرى والموالاة ويبطله ما
يبطل الوضوء وكذا الردة ووجود الماء في غير الفلاة وصاحب الجبائر يمسح عليها ولا يعيد
إن كان وضعها على طهر ولا يصلي بتيمم واحد أكثر من فريضة ويتنفل ما شاء والله أعلم
هذا مذهب الشافعي رحمه الله وسيأتي كيفية تيممه صلى الله عليه وسلم وما اختاره المحدثون
من ذلك في قسم الشمائل إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق **وفي هذه** الغزوة جرى
حديث الإفك وقد اتفق على تخريجه الشيخان وألفاظهم فيه متقاربة وقد لخصها أبو عبد الله
الحميدي في الجمع بين الصحيحين له فرواه عنهما من حديث الزهري عن عروة بن الزبير
وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن
حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله
مما قالوا قال الزهري وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى من بعض وأثبت
له اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها (سهمها)
معه قالت فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب فأنا
أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك
وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت
الجيش فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار
قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي
فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ
ذاك خفافا لم يثقلن ومنهم من قال يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم (أي العلقة)
يستنكر القوم حين رفعوا ثقل الهودج ومنهم من قال خفة الهودج فاحتملوه وكنت جارية
حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم
وليس فيها أحد ومنهم من قال فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي
الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة غلبتني عيني فنمت

وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي
فرأى سواد انسان نايم فاتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما يكلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه
وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش
موغرين في نحر الظهيرة قالت فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن
سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر سلول
وهو يريبني في وجعي اني لا ارى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين
اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى نقهت علم
فخرجت انا وام مسطح قبل المناصع وهي متبرزنا وكنا وهي ابنة ابي رهم بن المطلب
بن عبد مناف وامها ابنة صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وابنها مسطح
بن اثاثة بن عباد بن المطلب وحين فرغنا من شاننا نمشي فعثرت ام مسطح في مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه الم تسمعي ما قال
قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تيكم فقلت ائذن لي الى ابوي قالت
وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت ابوي
فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنية هوني على نفسك الشان فوالله
لقل ما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضراير الا اكثرن عليها فقلت
سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي
دمع ولا اكتحل بنوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة حين
استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة فاشار عليه بما يعلم من براءة اهله
وبالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال اسامة اهلك يا رسول الله والله ما نعلم الا خيرا
واما علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها
كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة

هل رايت فيها شيئا يريبك قالت له بريرة لا والذي بعثك بالحق ان رايت منها امرا اغمصه
عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فياتي الداجن فياكله قالت
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على المنبر من يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا
خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ
احد بني عبد الاشهل فقال يا رسول الله انا والله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان
كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكانت ام
حسان بنت عمه من فخذه وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية ومنهم من قال اجتهلته الحمية
فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله والله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم
سعد يعني ابن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين
فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم
يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقا لي
دمع ولا اكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح عندي ابواي وقد بكيت
ليلتين ويوما حتى اظن ان البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي اذ استاذنت
امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلم ثم جلس عندي قالت ولم يجلس عندي من يوم قيل ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى
اليه في شاني فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة
فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري
الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس قطرة وقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما قال فقال والله ما ادري ما اجيب اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
فقلت لامي اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت والله لا ادري
ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من

من القرآن فقلت إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما تحدث به الناس حتى استقر في أنفسكم
وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر
والله يعلم أني بريئة لتصدقني فوالله ما أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وأنا والله حينئذ
أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحيا يتلى ولشأني
في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى وفي بعضهم فقال فلأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم الله
بالقرآن في أمري ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني الله بها
فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم
وأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات
من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان
أول كلمة أن قال يا عائشة احمدي الله ومنهم من قال أبشري يا عائشة أما الله سبحانه
وتعالى فقد برأك فقالت لي أمي قومي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم إليه
ولا أحمد إلا الله هو الذي برأني فأنزل الله عز وجل إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم وهي العشر الآيات فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر
الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على
مسطح شيئا أبدا بعد ما قال لعائشة رضي الله عنها ما قال فأنزل الله تعالى سبحانه
ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى إلى قوله غفور رحيم فقال
أبو بكر الصديق رضي الله عنه بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح الذي كان يجري
عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمري فقال يا زينب ما علمت ما رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي
وبصري والله ما علمت إلا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت فطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من
أصحاب الإفك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط قلت ووراء ذلك

ربها بأن كثيرة ففي رواية قالت عائشة رضي الله عنها والله إن الرجل الذي قيل له ما
قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت عن كنف أنثى قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل
الله فيل كان حصورا لا يأتي النساء وفي رواية إن الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي وفي
أخرى حسان بن ثابت والذي سمي من عصبة أهل الإفك عبد الله وحسان ومسطح وحمنة
وروى البخاري في كتاب الاعتصام من جامعه معلقا وأسنده أبو داود أن النبي صلى الله
عليه وسلم جلدهم الحد يعني ثمانين

فصل في فوائد هذا الحديث بعد
مقصوده الأعظم وهو تبرئة عائشة وبراءتها عن قول أهل الإفك والعياذ بالله قال
النووي رحمه الله وهي براءة قطعية بنص القرآن فلو شك فيها إنسان والعياذ بالله
صار كافرا بإجماع المسلمين قال ابن عباس وغيره لم تزن امرأة نبي قط وفيه منقبة
ظاهرة لعائشة رضي الله عنها وفضيلة لأبيها وأمها وفيه فضيلة لسعد بن معاذ وأسيد
بن حضير وزينب بنت جحش وصفوان بن المعطل وفي مسطح بن أثاثة رضي الله عنهم
وفيه من الفوائد جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل واحد منهم قطعة
مبهمة إذا كان كل واحد منهم بصفة العدالة وفيه ثبوت القرعة وقد ثبت فضلها
من الكتاب والسنة فصارت كالإجماع وفيه أنه يستحب أن يسترجع الإنسان ما
يقال فيه إذا لم يكن فيه فائدة وفيه حسن الأدب عند الموجدة بحيث يقلل من
اللطف المعهود منه ليفطن له وفيه كراهة الإنسان صاحبه إذا آذى أهل الفضل كما صنعت
أم مسطح وفيه فضيلة البدريين وتعظيمهم في قلوب الناس وفيه أن الزوجة لا تذهب
إلى بيت أبويها إلا بإذن زوجها وفيه جواز البحث عن كل أمر يتعلق بالبحث وأما غيره
فمنهي عنه وهو تجسس وفضول وفيه جواز الاستشهاد بالآيات في الأحكام والأغراض
وفيه استحباب صلة الأرحام مع إساءتهم وأنه يستحب إذا حلف على قطيعة أن يكفر وفيه
إكرام حبيب الحبيب كما ورد في رواية أن عائشة رضي الله عنها كانت تكرم حسان بن
ثابت وترد على من نهاها بأنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه
المتعصب للباطل كما صنع سعد بن معاذ سعد بن عبادة رضي الله عنهما

فصل

مبحث القذف

اما احكام القذف فان كل من رمى غيره بالزنى وجب عليه الحد وذلك بثمان
شرايط ثلاث في القاذف وهو ان يكون بالغا عاقلا غير والد للمقذوف وخمسة في المقذوف
وهو ان يكون مسلما بالغا عاقلا غير ولد للقاذف حرا عفيفا ويسقط حد القذف
باربعة اشياء اقامة البينة وعفو المقذوف او اقراره او اللعان للزوجة ويعزر قاذف
غير المحصن وتقبل شهادة القاذف اذا تاب عند الاكثرين **فائدة** وروى
اهل السير ان صفوان عدا على حسان فضربه بالسيف فوثب ثابت بن قيس بن
شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بحبل وانطلق به يقوده فلقيه عبد الله بن رواحة فنهاه
وانطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهب من حسان ما اصابه واعاضه عن ذلك
حائطا ووهبه سيرين امة قبطية وهي ام ولده عبد الرحمن وقال حسان يعتذر مما قال

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل (اي لا تغتاب احدا)
عقيلة حي من لوي بن غالب ... كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها ... وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ... فلا رفعت سوطي الي انامل
وكيف وودي ما حييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم ... تقاصر عنها سورة المتطاول
فان الذي قد قيل ليس بلائط ... ولكنه قول امرئ بي ماحل

وفي المتفق عليه من حديث مسروق بن الاجدع قال دخلت على عائشة رضي الله عنها
وعندها حسان ينشدها شعرا فقال حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى
من لحوم الغوافل فقالت له عائشة رضي الله عنها لكنك لست كذلك قال مسروق
فقلت لها اتاذنين له ان يدخل عليك وقد قال تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى وقالت انه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي هذه السنة وقيل في الخامسة كانت غزوة الخندق **وسببها**
ما ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجلى بني النضير جعل رئيسهم حيي بن اخطب

يسعى بالغوائل وذهب الى مكة في رجال من قومه ودعوا قريشا الى حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبروهم انهم اهدى سبيلا منه وفيهم نزل قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا
فلما اجابتهم قريش تقدموا الى قبايل قيس عيلان فدعوهم الى مثل ذلك فاجابوهم فصارت تلك القبايل
فلما علم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع في حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسي وقطع لكل
عشرة من اربعين ذراعا فجدوا انفسهم في حفره متنافسين في الثواب لا ينصرف احد منهم لحاجة
الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم معهم روينا في صحيح البخاري عن البراء بن
عازب قال رايته صلى الله عليه وسلم ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه
وكان كثير الشعر وجعل يرتجز بشعر ابن رواحة

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا ... وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الالى قد بغوا علينا ... اذا ارادوا فتنة ابينا

ويرفع بها صوته ابينا ابينا ولما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم يحملون التراب على متونهم
وراى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخره فاغفر للانصار والمهاجره فقالوا
مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا ابدا وقد ارتجزوا باسم رجل من المسلمين
كان اسمه جعيل فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عمرا فقالوا

سماه من بعد جعيل عمرا ... وكان للبائس يوما ظهرا

فيجيبهم صلى الله عليه وسلم [illegible] في قوله ظهرا عمرا وجرى في اثناء حفر الخندق معجزات باهرة وبركات
ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كحديث جابر وابي طلحة وضيافتهما لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وحديث الكدية التي عرضت لهم في الخندق وغير ذلك مما تراه مبينا في قسم المعجزات
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى **ولما فرغوا** من حفر الخندق اقبلت الاحزاب كما قال الله تعالى
اذ جاؤكم من فوقكم اي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان في الف عليهم عوف بن مالك النصري
وعيينة بن حصن الفزاري في قبائل اخر ونزلوا الى جانب احد ومن اسفل منكم وهم قريش
وكنانة والاحابيش ومن انضاف اليهم من اهل تهامة عليهم ابو سفيان بن حرب في عشرة آلاف

نزلوا بزومة من وادي العقيق وخرج صلى الله عليه وسلم في ثلثة الاف وجعل ظهورهم الى
سلع والخندق بينه وبين العدو وامر بالنساء والذراري فرفعوا في الاطام ولما نزل جموع الاحزاب
منازلهم اشتد الحصار على المسلمين ونجم النفاق واضطرب ضعفاء الدين كما قال تعالى واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وما بعدها من الايات
الى قوله تعالى وكان الله على كل شيء قديرا وزاد الامر اشتدادا ان تقدم حيي ابن اخطب الى كعب
بن اسيد سيد بني قريظة وسأله ان ينقض العهد الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى
عليه فلم يزل يخادعه بقول الزور ويمنيه الاماني الغرور حتى سمح له بالنقض على ان اعطاه العهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لئن رجعت تلك الجموع خائبة ان يرجع معه الى حصنه يصيبه ما اصابه ولما انتهى خبر
نقض بني قريظة بعث اليهم سعد بن معاذ وكانوا حلفاءه في الجاهلية وبعث معه سعد بن عبادة
وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وقال انظروا ان وجدتموهم ناقضين فالحنوا لي لحنا اعرفه
ولا تفتوا في اعضاد الناس وان وجدتموهم على الوفاء فاجهروا به ظاهرا فوجدوهم على اخبث ما بلغهم
عنهم وشاتموهم فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا عضل والقارة ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث الى عيينة بن حصن الفزاري والحارث بن عوف المري قائدي
غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يفرقا الجمع وبعد المراوضة في ذلك استشار صلى الله
عليه وسلم السعدين سيدي الانصار فقالا يا رسول الله امر امرك الله به لا بد منه ام امر تحبه
فتصنعه ام لنا قال بل رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة واردت ان اكسر شوكتهم
فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك وهم لا يطمعون منا تمرة الا قرى او بيعا
افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا والله لا نعطيهم الا السيف
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت وذاك وترك ما كان هم به من ذلك ثم اقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم والعدو وليس بينهم قتال الا الرمي بالنبل والحصى وقد جاء
عكرمة بن ابي جهل وعمرو بن عبد ود في فوارس من قريش فلما وقفوا على الخندق قالوا ان
هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم اقتحموا خيولهم مكانا من الخندق وجالوا في السبخة فخرج اليهم

الى مكانا ضيقا

علي طالب

علي بن ابي طالب عليه السلام في نفر من المسلمين فاخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها واقبلت خيل قريش نحوهم
فقتل علي عمرو بن عبد ود والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه وولوا منهزمين وفي ذلك قال يقول
حسان بن ثابت فر والقى لنا رمحه لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليم وما ان تحور عن المعدل
ولم تلو ظهرك مستأنسا كأن قفاك قفا فرعل وهو ولد الضبع
وسقط نوفل بن عبد الله المخزومي في الخندق فنزل اليه علي فقتله واصيب يومئذ سعد بن معاذ
رماه حبان بن العرقة بسهم في الاكحل فقال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا
فابقني لها وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني
من بني قريظة ومن دعائه صلى الله عليه وسلم على الاحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب
اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وقال ايضا صلى الله عليه وسلم ملأ الله عليهم بيوتهم
وقبورهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس رواهما البخاري ثم كان من مقدمات
اللطف ان جاء نعيم بن مسعود الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان
قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل
عنا ان استطعت فان الحرب خدعة والمعنى ان المماكرة هنا انفع من المكاثرة وكما قال رب
حيلة انفع من قبيلة ثم ان نعيم بن مسعود جاء الى اليهود واخبرهم ان قبايل العرب ينصرفون
ويتركونكم ومحمد ولا طاقة لكم فيرجع الشوم والوبال عليكم فاحذوا منهم رهاين ليلا
ينصرفوا حتى يناجزوا محمدا وصدقوه في ذلك وتصادقوا ثم جاء الى قريش واخبرهم ان اليهود قد
ندموا وباطنوا محمدا ووعدوه ان يتخذوا منكم رهاين فيبعثوا بهم اليه فيقتلهم
واخبر غطفان بمثل ذلك في كلام كثير زخرفه وزوقه واوهم كلا منهم انه قد ~~اوهم كلا منهم~~
في الاخر ولما اصبحوا احشدت العرب للحرب وارسلوا الى اليهود لينهضوا معهم فاعتذروا لهم
بانه يوم سبت وانهم لا ينطلقون معهم حتى يعطوهم رهاين يدعوهم للمناجزة فصدقوا نعيم
بن مسعود فيما كان يحذرهم به ووقع في قلوبهم الوهن والتخاذل وافترقت عزايمهم
وارسل الله سبحانه عليهم ريح الصبا في برد شديد فزلزلتهم وقلعتهم واسقطت كل قائمة وخالة

الخيل بعضها في بعض وكثرت الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان
هلم فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء اتيتم وفي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور وفيه ايضا نصرت بالرعب مسيرة شهر وفيه ايضا عن جابر رضي
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا
ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا قال
ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير وكان اخر رسول اليهم حذيفة ابن اليمان كما روينا في ذلك
في صحيح مسلم عن ابرهيم التيمي عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو ادركت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وابليت معه فقال حذيفة انت كنت تفعل ذلك لقد رايتنا
~~مع رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب واخذتنا ريح
شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل ياتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة
في الجنة فسكتنا فلم يجبه منا احد فقال الا رجل ياتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة فسكتنا
فلم يجبه منا احد فقال الا رجل ياتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة فسكتنا فلم يجبه
منا احد فقال قم يا حذيفة فاتنا بخبر القوم فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم قال اذهب
فاتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي فلما وليت من عنده جعلت كانما امشي في حمام حتى اتيتهم فرايت
ابا سفين يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد القوس فاردت ان ارميه فذكرت قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تذعرهم علي ولو رميته لاصبته فرجعت وانا امشي في مثل الحمام فلما
اتيته فاخبرته خبر القوم وفرغت قررت فالبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل
عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم ازل نائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان وروى
ابن اسحق زيادات وفيه فلما راى ابو سفيان ما فعلت الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدر ولا
نار ولا بناء قام فقال يا معشر قريش لياخذ كل رجل منكم بيد جليسه فلينظر من هو فقال حذيفة
فاخذت بيد جليسي فقلت من انت فقال سبحان الله ما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا رجل من
هوازن فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع
واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل

ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم
فسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم وذكر تمام الحديث ولما
انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم خبر انصرافهم قال الان نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم وكان
يقول في كثير من المواطن سكر الله ويذكر لما اوله لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر
عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شي بعده وكانت مدة حصار الخندق بضعا وعشرين ليلة قريبا
من شهر وقيل خمسة عشر يوما وكان شعار المسلمين فيها حم لا ينصرون واستشهد من المسلمين
يومئذ ستة نفر وقتل من المشركين ثلثة وممن اسلم في هذا العام نوفل بن الحرث بن عبد المطلب
الهاشمي وقيل اسلم ببدر وكان من اسارها ونوفل هذا ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين واعانه عند الخروج اليها بثلاثة الاف **ومنها غزوة بني قريظة**

او في الرابعة او الخامسة على اختلاف الروايات

وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اصبح من ليلته منصرفه من الاحزاب وكان وقت الظهر وضع
السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض راسه من الغبار فقال وضعت السلاح
والله ما وضعنا اخرج اليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاين فاشار بيده الى بني قريظة فنادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة وقدم النبي صلى الله
عليه وسلم رايته على علي بن ابي طالب عليه السلام ثم سار خلفه قال انس كاني انظر الى الغبار ساطعا في زقاق
بني غنم موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة رواه البخاري
وادركتهم صلاة العصر في الطريق فصلاها قوم اخذوا بمفهوم اللفظ وامتنع اخرون فلم يصلوها
الا في بني قريظة ليلا اخذا بظاهره فلم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم احدا منهم ولما نزل النبي
صلى الله عليه وسلم بساحتهم واشتدت عليهم وطاته ارسلوا اليه ان ارسل الينا ابا لبابة فارسله
اليهم فلما جاءهم تلقاه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم لو لا انه منهم فقالوا اترى
ان ننزل على حكم محمد فقال نعم واشار بيده الى حلقه يعني ان حكمه القتل ثم ندم ابو لبابة وعلم
ان حكمه القتل انه قد خان الله ورسوله فلم يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم بل راح الى المسجد وربط
نفسه بسارية واقام على ذلك سبعة ايام لا يذوق ذواقا حتى خر مغشيا عليه فتاب الله عليه
ونزل فيه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية واية توبته واخرون اعترفوا بذنوبهم

ولم يطأ بلد بني قريظة بعدها وكان له بها اموال ونخل وقد كان بنو قريظة سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يفعل بهم ما فعل من اخوانهم بني النضير فابى عليهم حتى ينزلوا على حكمه فابى منهم
وانسدت عنهم ابواب الحيل وانقطع رجاؤهم من كل امر نزلوا على حكمه فجاء حلفاؤهم الاوس
شافعين فيهم كما شفعت الخزرج في حلفائهم بني قينقاع وكان الاوس والخزرج متغايرين
لا يصنع احدهما شيئا الا صنعت الاخرى مثلها من ذلك لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الخزرج قتل ابي رافع فقتلوه فلما شفعت الاوس في
بني قريظة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى
قال فذلك الى سعد بن معاذ وقد كان سعد جعله النبي صلى الله عليه وسلم في خيمة في جانب مسجده
ليعوده من قريب فاتاه قومه فاحتملوه على حمار واقبلوا به وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك
فقال لهم قد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فحينئذ ابن قومه من بني قريظة وبعوهم الى اهليهم وقيل
ان يحكم ولما اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال للمهاجرين قوموا الى سيدكم فقيل اراد بها
الانصار خاصة وقيل عم الكل فحكم سعد بقتل الرجال وقسمة الاموال وسبي الذراري والنساء
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله تعالى وربما قال بحكم الملك فحبسهم النبي صلى الله
عليه وسلم في بيت واحد وحفر لهم اخاديد في موضع سوق المدينة وخرج بهم ارسالا لا تضرب
اعناقهم ثم يلقون في الاخاديد وترك منهم من لم ينبت فممن ترك لعدم الانبات عطية القرظي
جد محمد بن كعب القرظي المفسر الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه يخرج من الكاهنين رجل
يدرس القرآن دراسة لم يدرسها احد قبله ولا يدرسها احد بعده وحين كانوا يخرج بهم للقتل
قالوا لكعب بن اسد اين تذهب بنا قال افي كل موطن لا تعقلون اما ترون الداعي لا ينزع وانه
من يذهب منكم لا يرجع هو والله القتل ولما اخرجوا حيي بن اخطب نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل وفي
ذلك قال جبل بن جوال الثعلبي ن ن ن ن ن

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها ... وقلقل يبغي العز كل مقلقل

وكان عددهم من قتل ستمائة او سبعمائة وقيل بين الثمانمائة والتسعمائة ومدة حصارهم خمسا
وعشرين او احدى وعشرين ليلة ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم للفارس
ثلاثة اسهم وللراجل سهما واخرج منها الخمس وكان نساؤهم وذراريهم سبعمائة وخمسين وقيل
تسعمائة وبعض بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببعضهم الى نجد ليشترى له بها خيلا وسلاحا ولما
انقضى شأن بني قريظة استجاب الله دعوة سعد فانفجر جراحه فلم يرعهم وهم في المسجد الا والدم يسيل
اليهم فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا الدم الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو جرحه دما
قالت عائشة والذي نفسي بيده اني لاعرف بكاء ابي بكر من بكاء عمر وروي ان جبريل عليه السلام نزل
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له من هذا الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له عرش الرحمن فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه مسرعا فاذا سعد قد قبض وفي هذا المعنى انشدوا ن

وما اهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به الا لسعد ابي عمرو

وفي حديث انه نزل في جنازته من الملائكة سبعون الفا ما وطئوا سبعون الفا ما وطئوا الارض
قبل ذلك ولما احتمل نعشه ندبته امه كبشة بنت رافع الخدرية فقالت

ويل ام سعد سعدا ... صرامة وجدا ن

وسوددا ومجدا ... وفارسا معدا ن

سد به مسدا ... يقدها ما قدا ن

قالت عائشة رضي الله عنها ان للقبر
ضغطة لو كان احد منها ناجيا لكان على حداثة سنه وحين سلم قال لهم كلام رجالكم
ونسائكم علي حرام حتى تسلموا فاسلموا جميعا من يومهم وشهد بدرا واحدا والخندق وما قبلها وله
في نصر الاسلام مقامات جليلة ومشاهد جميلة وختم الله له بالشهادة فمات حميدا شهيدا
فسعد رضي الله عنه قال اهل التواريخ وحرمت الخمر بعد الاحزاب بايام وقيل بعد احد على التدريج
والحكمة فيه انها قد كانت من افضل معايشهم واشربتها قلوبهم فلو نحا همخ نتم بها والعزيمة
في تركها دفعة واحدة لا يستطيعوه فنزل اولا بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا الاية ثم نزل بالمدينة جوابا لمن سأل عنها يسألونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فمنهم من شربها بعد ذلك ومنهم من تركها ثم صنع عبد

الخمر بن عوف طعامًا ودعا رجالًا وسقاهم الخمر وحضرت الصلاة فصلى بهم احدهم فقال يا ايها
الكافرون وحذف منها لا في جميعها فنزل قوله يا ايها الذين لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
الاية وكانوا بعدها يشربونها بعد العشا فيصبحون وقد صحوا ثم صنع عبد الرحمن بن عوف وقيل
عتبان بن مالك طعامًا ودعا رجالًا فاكلوا وشربوا الخمر وتناشدوا الشعر وتطاول كل واحد
منهم على الاخر فاخذ انصاري لحي بعير وضرب به راس سعد بن ابي وقاص فشجه فانزل الله العزيمة
في تحريمها بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون وفي اشارة ذلك من مخازيها ما انتشر في صحيح البخاري وغيره من قصة
حمزة مع علي رضي الله عنهما في امر الشارفين وقد كان قبل تحريمها ولعنوا فيها ان لها كثيرون
من اجل فقد العقل واللب تكرمًا لا تدينًا ثم اجمع المسلمون على تحريم الخمر ووجوب الحد في شربها
ولو شرب ٥ خر عنه واجتمع لا تنسلي وجلد صلى الله عليه وسلم فيها بالجريد والنعال وكذلك ابو بكر فلما كان
عمر وفشا الرخا وتتابع الناس فيها استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف ارى ان تجعلها كاخف الحدود
تنبيه الخمر يعني حد القذف فجلد ثمانين قال الشافعي رحمه الله الذي لا بد منه اربعون وما زاد على ذلك
موقوف على راي الامام واعلم ان الخمر من الكبائر الجالبة للدواهي قال صلى الله عليه وسلم
كل مسكر خمر وان حتمًا على الله لا يشربها عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم القيمة من طينة
الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار وقال ايضا لعن الله الخمر وشاربها وساقيها
حالوكاله وبايعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه وعاصرها ومعتصرها واكل ثمنها وقال جعلت
المعاصي كلها في بيت وجعل مفتاحها شرب الخمر السنة الخامسة وما انطوت عليه
فيها وقيل في السادسة او التاسعة او العاشرة امر الحج فنزلت قوله تعالى
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقد كان قبل ذلك مما تدين به اهل الجاهلية
أحكام الحج مع احداث احدثوها فيه خلاف ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقد حج معهم النبي صلى
الله عليه وسلم قبل الهجرة وخالفهم فيما خالفوه من شرع ابراهيم واعلم ان الحج من اركان الاسلام
ودعائمه العظام بدليل قوله تعالى عليه افضل الصلاة والسلام بني الاسلام على خمس شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان

٦٢

رواه الائمة واللفظ للبخاري وروي ايضا واللفظ لمسلم عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله
هو الاقرع بن حابس صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول
الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما
استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم
فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه ثم ان وجوبه اجماع
واركونه الملحية حيث عرضوا افعاله على عقولهم السخيفة كالتجرد عند الاحرام والوقوف والرمي
والرمل فحين لم يعرفوا وجه الحكمة والمراد بها جاءتهم جملة فكفروا وجهلوا اذ لم يعلموا ان الواجب
على العبيد امتثال احكام المولى فيما يريد فقهاء اراء العقول لما جاء به الرسول عرف وجه الحكمة
في ذلك او جهل ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول في تلبيته لبيك اللهم لبيك حقا حقا تعبدًا ورقا
يفيد ٥ لبيك له الحق ولا يجاح الحج في العمر الا مرة واحدة وكذلك العمرة وقال قوم يجب في كل خمسة اعوام
مرة لحديث ان عبدًا وسعت عليه في الرزق لم يفد الي في كل خمسة اعوام لمحروم وهو حديث
المنا لا يصح ويرده الاجماع ايضا واعلم ان وجوبه بعد الاستطاعة على التراخي وقال بعض المالكية
على الفور وقال بعضهم ان اخره بعد ستين فسق وردت شهادته لقوله صلى الله عليه وسلم
اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين فكانه في هذه العشرة قد تضايق عليه الخطاب قلت وهذا قول حسن
يؤيده قوله تعالى او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قال علي وابن عباس
رضي الله عنهم هو ستون سنة وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة واحسن مما قالوا
انه يقال انه بعد الستين يتضيق عليه الامر وتوجه عليه اللوم ولا يبقى حاله فيما بعدها
كما قبلها من غير تعدد الى الفسق والحرج لانه خرج من حجة عدالته عشيرته والله اعلم قال العلما
رحمهم الله تعالى لوجوبه خمس شروط الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة
فاما الكافر والمجنون فلا يجب عليهما ولا يصح منهما واما العبد والصبي فلا يجب عليهما ويصح
منهما تطوعا لا يسقط به فرض الاسلام وغير المستطيع لا يجب عليه حجة ويصح منه ويجزيه
عن الفرض والمستطيع نوعان مستطيع بنفسه ومستطيع بغيره فالمستطيع بنفسه من قدر على

على الذهاب ووجد مونته ذهاباً وإياباً فاضلة عمن تلزمه نفقتهم وعن دينه والمستطيع بغيره ان يكون عاجزاً لكبر او مرض لا يرجا زواله وله مال فيلزمه ان يستاجر من يودي عنه فرضه ولو لم يكن له مال ووجد من يطيعه لزمه واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف وطواف الافاضة والسعي والحلق وواجباته ستة الاحرام من الميقات والجمع بين الليل والنهار بعرفات والمبيت بمزدلفة ليلة النحر والمبيت ليالي منى للرمي والرمي وطواف الوداع ويسقط عن الحايض والنفساء ومن ترك ركناً لم يصح حجه ولا يحل من احرامه حتى ياتي به وثلثة منها لا تفوت ما دام حياً وهي الطواف والسعي والحلق واما الواجبات فمن ترك منها شيئاً صح حجه وعليه دم واما سننه وتفاصيل اعماله ومحظوراته فهي واسعة ليس هذا موضع بسطها وبيان جمل من ذلك في حجة النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع والله اعلم **ومن حوادث**

هذه السنة قدوم ضمام بن ثعلبة اخي بني سعد بن بكر افل رضاع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كان قدومه سنة تسع او سنة وقد روينا حديثه في الصحيحين بالفاظ ومعان مختلفة وحملني على ذلك ان اتي بكل منهما على حديثه اما رواية البخاري فقال رحمه الله حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن سعيد المقبري عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر انه سمع انس بن مالك يقول بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم ايكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متكي بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكي فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه قد اجبتك فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم اني سايلك فمشدد عليك في المسالة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال اسالك بربك ورب من قبلك آلله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة فقال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان تصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل امنت بما جيت به وانا رسول من ورايي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر

واما رواية مسلم فقال رحمه الله تعالى حدثني عمرو بن محمد بن بكير الناقد ثنا هاشم بن القسم ابو النضر ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك قال نهينا ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي فكان يعجبنا ان يجي الرجل من اهل البادية العاقل فيساله ونحن نسمع فجاء رجل من اهل البادية فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال آلله ارسلك قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا زكاة في اموالنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلاً قال صدق قال ثم ولى قال والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص منهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لين صدق ليدخلن الجنة من فوايد هذا الحديث حسن سوال الرجل وملاحة سياقته وترتيبه فانه سال اولاً عن صانع المخلوقات من هو ثم اقسم عليه به ان يصدقه في كونه رسولاً للصانع ثم لما وقف على رسالته وعلمها اقسم عليه بحق رسالته وهذا ترتيب يفتقر الى عقل رصين **قال صاحب التحرير** قال ابن الصلاح وفيه دلالة على صحة ما ذهب اليه ايمة العلما من ان العوام المقلدين مومنون وانه يكتفى منهم بمجرد اعتقاد الحق جزماً من غير شك وتزلزل خلافاً لمن انكر ذلك من المعتزلة وذلك انه صلى الله عليه وسلم قرر ضماماً على ما اعتمد عليه في تعرف رسالته وصدقه ومجرد اخباره اياه بذلك ولم ينكر عليه ذلك ولا قال يجب عليك معرفة ذلك بالنظر في معجزاتي والاستدلال بالادلة القطعية قال ابو عبد الله البخاري واحتج بعضهم في القراة على العالم بحديث ضمام بن ثعلبة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم آلله امرك ان تصلي الصلاة قال نعم قال فهذه قراة على النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ضمام قومه بذلك فاجازوه وفيه الاكتفا بخبر الواحد وفيه غير ذلك والله اعلم **وفي هذه السنة** او في الثالثة زوج الله نبيه زينب بنت جحش الاسدية وهي ابنة عمته اميمة بنت عبد المطلب نطق بذلك التنزيل وكان لزواجها شان عظيم جليل روى المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خطبها اولاً

لمولاه زيد بن حارثة الكلبي وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعتقه وتبناه فكرهته
زينب وترفعت عليه بنسبها وجمالها وتبعها أخوها عبد الله بن جحش على ذلك
فأنزل الله تعالى فيهما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون
لهم الخيرة من أمرهم فلما سمعا ذلك رضيا وجعلا الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحها
النبي صلى الله عليه وسلم زيدا وأعطاها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وإزارا وملحفة
وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر فمكثت عند زيد حينا ثم جاء إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشكوها ويستشيره في طلاقها فقال أمسك عليك زوجك واتق الله وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبره ربه تبارك وتعالى قبل ذلك أنها ستكون من أزواجه
ففي ذلك نزل قوله تعالى وإذ تقول للذي أنعم الله عليه أي بالإسلام وأنعمت عليه يعني بالعتق
أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما كان الله أعلمه به من أنها ستكون زوجته
فعاتبه الله عليه بقوله لم قلت أمسك عليك زوجك وقد علمت أنها ستكون من أزواجك هذا معنى ما
روي عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو أسد الأقاويل
وأليقها بحال الأنبياء وأكثرها مطابقة لظاهر التنزيل لأن الله سبحانه قال وتخفي في نفسك ما
الله مبديه ولم يبد سبحانه غير تزوجها منه فقال زوجناكها وإنما أخفاه صلى الله عليه
وسلم استحياء من زيد وخشية أن تتخذ اليهود والمنافقون بذلك سبيلا إلى التشنيع
حيث يقولون تزوج محمد زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء فعاتبه الله على
ذلك ونزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله له كما عاتبه على رضا أزواجه في قوله تعالى يا أيها
النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك فهذا معنى قوله تعالى وتخشى
الناس والله أحق أن تخشاه وقال صلى الله عليه وسلم أنا أخشاكم لله وأتقاكم له وقد أخطأ القشيري
والقاضي عياض وغيرهما من زعم من المفسرين أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رآها أعجبته ووقع
في قلبه حبها وأحب طلاق زيد لها قال القشيري وهذا إقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق
النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فأعجبته وهي ابنة عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو الذي زوجها لزيد قال القاضي عياض

ولو كان ذلك لكان فيه أعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه إلى ما نهي عنه من
زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الأتقياء فكيف
سيد الأنبياء ولما طلقها زيد وانقضت عدتها منه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها له قال
زيد فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب أرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي فقامت إلى
مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير إذن رواه مسلم
قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إني لأدل عليك بثلاث ما
من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد وأنكحنيك الله من فوق سبع سموات والسفير
جبريل عليه السلام ومن مناقبها أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لأزواجه أسرعكن لحوقا بي أطولكن
يدا يعني بالصدقة فكانت هي أولهن موتا بعده وقال أنس ما أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة
من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب فقال له ثابت البناني بما أولم قال أطعمهم خبزا
ولحما حتى تركوه رواه مسلم أما شأن الحجاب فروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي
الله عنه أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال وكانت
أمهاتي يواظبنني على خدمته صلى الله عليه وسلم فخدمته عشر سنين وتوفي وأنا ابن عشرين سنة
فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب
بنت جحش أصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا
وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت
معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم
قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله
عليه وسلم ورجعت معه حتى إذا بلغ عتبة حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت
فإذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر وأنزل الحجاب قال أبو عثمان
عن أنس فدخل يعني النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر وإني لفي الحجرة وهو يقول يا أيها الذين

امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم
فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم
والله لا يستحيي من الحق فاذا سالتموهن وعن انس قال صنعت امي ام سليم حيسا فجعلته
في تور فقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك
امي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال ضعه ثم قال
اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت وسمى رجالا قال فدعوت من سمى ومن
لقيت قال قلت لانس عدد كم كانوا قال كانوا زهاء ثلثمائة وقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا انس هات التور قال فدخلوا حتى امتلات الصفة والحجرة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل انسان مما يليه قال فاكلوا حتى شبعوا قال
فخرجت طايفة ودخلت طايفة حتى اكلوا كلهم فقال لي يا انس ارفع قال فرفعت فما ادري
حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت قال وجلس طوايف منهم يتحدثون في بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وزوجته مولية وجهها الى
الحايط وساق خبر الحجاب متفق عليه واللفظ لمسلم وفي احدى روايته ان ذلك كان في زواج
زينب وقد سبق انه اولم عليها بشاة قال القاضي عياض هو وهم من بعض الرواة وتركيب قصة
على اخرى وقال غيره بل يصح ولعله اجتمع فيها الامران قال المولف عفا الله زلته والقائل غيره
وفي هذه الجملة السابقة من شان زواج زينب رضي الله عنها جمل من الفوايد منها التنويه بقدر
المصطفى والابانة عن عظيم مكانته عند ربه تعالى وانه يحب ما احب ويكره ما كره وقد
قالت له عايشة رضي الله عنها عند نزول قوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتووي اليك من تشاء ما
ارى ربك الا يسارع في هواك وفيه عظيم حيايه صلى الله عليه وسلم حيث دخل وخرج
ارادة ان يخرجوا والحال انه يواجههم بما يكرهون حتى نطق الحق عنه بالحق وحرم على الخلق
اذاه واوجب عليهم تعزيره وتوقيره وايثاره فيما يحبه ويهواه وسياتي ان شاء الله في قسم الخصايص
ما ذكره علماونا انه صلى الله عليه وسلم متى رغب في نكاح امراة فان كانت مزوجة وجب
على زوجها مفارقتها له وان كانت خلية وجب عليها الاجابة وفيه مناقب جمة لزينب بنت جحش

وفيه

وفضيلة لاخيها رضي الله عنهما وفيها منقبة ظاهرة لزيد بن حارثة رضي الله عنه
حيث ذكره الله سبحانه وتعالى في كلامه القديم مرتين مرة بالاشارة التي تنوب مناب
التصريح ومرة بالتصريح باسمه العلم وجعله قرانا يتلى في المحاريب على تداول القرون ولم يكن
لاحد هذا لغيره من الصحابة رضي الله عنهم ومنها ان من الادب لباعث الهدية ان تعرف ويحترمها
عند المبعوث اليه ومنها تاكيد سنة الوليمة وان لا يهمل وان دقت ووجوب اجابة داعيها
ومنها نزول الحجاب وفيه مصالح جليلة وعوايد في الاسلام جليلة ولم يكن لاحد تعمد
النظر الى الاجنبية بشهوة او بغير شهوة وعفي عن نظرة الفجاة والله اعلم ومن حوادث
هذه السنة انه صلى الله عليه وسلم ركب فرسا الى الغابة فسقط عنه فجحش جذعه الايمن
فاقام في البيت اياما يصلي قاعدا وعادة اصحابه فصلوا خلفه قعودا ثم صلوا ثم ذلك في
مرض موته صلى الله عليه وسلم صلى قاعدا والناس خلفه قياما وفيها غزا صلى الله عليه
وسلم غزوة دومة الجندل واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ورجع صلى الله عليه
وسلم من الطريق قبل ان يصل اليها وفيها غزوة بني لحيان من هذيل بن مدركة بعد
بني قريظة بثلاثة اشهر وكانت لطلب ثار خبيب بن عدي واصحابه وخرج صلى الله عليه وسلم
فيها موريا بطريق الشام فلما بلغ البيد اصعق ذات اليسار فلما بلغ منازلهم وجدهم قد حذروا وتمنعوا
في رؤوس الجبال فاخذ راجعا السنة السادسة وتواريخها مما ذكر فيها الاستسقا
والكسوف وقد بينت مشروعيتهما وكونهما سنة بالاحاديث الصحيحة الصريحة اما الاستسقا
فثبت في الصحيحين عن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني قال خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستسقى واستقبل القبلة وقلب رداءه ثم صلى ركعتين زاد البخاري جهر فيهما
بالقراءة زاد ابو داود باسناد حسن وقلب رداءه وجعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر على
الايمن وما على الايسر على الايمن وقلبه ظهرا لبطن وفي رواية انه كان عليه خميصة سوداء فاراد ان
ياخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه قال العلماء اذا اجدبت
الارض امر الامام الناس بالتوبة والخروج من المظالم وصيام ثلثة ايام وقال بعضهم تحتم هذا
الصيام فيجب ويستدل بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلت

مطلب صلاة الاستسقاء

ولا يبعد ان يقاس عليه جميع ما يأمر به الامام من المصالح ثم يخرج بهم في اليوم الرابع صياماً
لانه ورد ان دعوة الصائم لا ترد ويخرجون في ثياب بذلة واستكانة ويصلي بهم ركعتين
كالعيد ثم يخطب بهم خطبتين ويجعل مكان التكبير فيهما الاستغفار فيقول استغفر الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ويكثر من الاستغفار ويكثر منه مدرارا الاستسقا عليه ويقول
في الخطبة الاولى اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً مريعاً غدقاً مجللاً سحاً عاماً طبقاً دائماً
اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم انا نستغفرك انك كنت غفاراً فارسل السماء
علينا مدراراً اللهم ان بالخلق من اللأواء والضنك ما لا نشكو الا اليك اللهم انبت لنا الزرع وادر
لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وانبت لنا من بركات الارض وجميع ذلك للشافعي عن
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ويستحب للعامة ان يلحوا على صلحائهم وايمتهم ليسألوا الله لهم في الكسوف
والجمع وجميع الاحوال لما ورد في الصحيحين عن انس ان سليكا الغطفاني دخل يوم الجمعة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم هلكت المواشي وانقطعت السبل
فادع الله ان يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اسقنا قال انس فلا
والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيئاً ولا بيننا وبين سلع من دار ولا بيت قال فطلعت
من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت قال والله ما راينا الشمس ستاً
ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فاستقبله
قايماً فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها قال فرفع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والجبال والظراب والاودية
ومنابت الشجر فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس هذا لفظ البخاري وفي رواية له حتى سال الوادي
قناة شهراً قال فلم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود وفي اخرى ولم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر
على لحيته صلى الله عليه وسلم وفي اخرى عن عمر وربما ذكرت قول الشاعر وانا انظر الى وجه النبي صلى
الله عليه وسلم يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ● ثمال اليتامى عصمة للارامل

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لو ادرك ابو طالب هذا اليوم لسره وقال له بعض اصحابه كانك اردت

يا رسول الله قوله ● وابيض يستسقى الغمام بوجهه ● قال اهل العلم ويستحب للامام
ان يستشفع بصالحي اهل الخير من اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن غيرهم عند الاستسقاء كما استشهد في صحيح
البخاري وغيره ان عمر كان يستسقي بالعباس فيقول اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا
صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ومما روي من دعاء العباس
حينئذ اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه القوم بي اليك
لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم وهذه ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وانت
الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت
الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم فاغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روحك
الا القوم الكافرون وما تم كلامه حتى ارخت السماء مثل الجبال وفي ذلك قال حسان بن
ثابت

سأل الخليفة اذ تتابع جدبه ● فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي ● ورث النبي بذاك دون الناس
احيا الاله به البلاد فاصبحت ● مخضرة الاجناب بعد الياس

وجاء في الاستسقاء بالصالحين اخبار كثيرة ويستحب تكرير الاستسقاء ما لم يسقوا ولا يستبطؤا
الاجابة ففي الصحيحين يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي قال بعضهم يستحب
الالحاح والتكرار وان لم يفضل بياتهم فيسقون لتحريهم السنة بينهم واحيائهم لها ويستحب
ان يتمطر لما رواه مسلم عن انس قال اصابنا مطر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحسر صلى الله عليه وسلم ثوبه حتى اصابه المطر فقلت يا رسول الله لم صنعت هذا فقال انه حديث
عهد بربه وان يغتسل ويتوضأ في السيل لانه كان صلى الله عليه وسلم اذا سال الوادي قال
اخرجوا بنا الى هذا الذي جعله طهوراً فنتطهر منه ونحمد الله عليه قاله البيهقي في رواية الشافعي
باسناد منقطع ويستحب الدعاء عند نزول المطر والتسبيح ويستحب الدعاء عند الرعد وترك الاشارة
الى البرق والودق وان لا يتبع بصره الكوكب اذا انقض للاحاديث والاثار الواردة في ذلك والله اعلم

مطلب صلاة الكسوف

واما الكسوف فروينا في صحيح البخاري انهما لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم
ذلك فادعوا الله تعالى وكبروا وصلوا وتصدقوا اما صفة صلاتها فركعتان في كل ركعة قيامان وركوعان

مطلب الظهار وانه كان طلاقا في الجاهلية

وسجودان والاكمل فيهما ان يقرا في القيام الاول بعد الفاتحة البقرة وفي الثانية دون ذلك والثالث دونهما والرابع دونه ويطيل التسبيح في كل ركوع دون القيام الذي قبله ويطيل السجود كنحو الركوع الاول والثانية كالثاني ويجهر في كسوف القمر لا الشمس ويخطب خطبتين كالجمعة واعلم ان الظاهر في مذهب الشافعي انه لا يطول السجود ولا يصح ذلك فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرهما اطالته ونص الشافعي رحمه الله في البويطي ما لفظه يسجد سجدتين تامتين طويلتين يقيم في كل سجدة نحوا مما اقام في ركوعه هذه عبارته فحينئذ لا يصح نسبة عدم التطويل الى الشافعي مع انه رحمه الله قد تقدم في ذلك وانصف كل الانصاف حيث قال مذهبي الحديث اذا صح الحديث فاتركوا قولي وقد كان له في الحديث اليد الطولى و[illegible] الاولى وثبت في صحيح مسلم تطويل الاعتدال ايضا فينبغي العمل به فان الزيادة من الثقة مقبولة والله اعلم قال اصحابنا ولو صلاها بالفاتحة وحدها او ركعتين من غير تكرير جاز والله اعلم ومن

حوادث هذه السنة نزول حكم الظهار وسببه على ما ذكره المفسرون ان خولة بنت ملك بن ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت فارادها للجماع فابت منه فقال انت علي كظهر امي وكان الظهار والايلاء من طلاق الجاهلية فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها تغسل راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة ذات مال وجمال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا وقد حرمت عليه فجعلت تشكو وتردد ذلك فاذا ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرمة هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك فانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة لم تفرغ الغسل بعد فقالت لها عائشة اقصري عما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعي زوجك فدعته فتلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها انه ليخفى علي بعض كلامها هذا معنى ما ذكره البغوي في تفسيره ورواه

ابو داود على غير هذا الوجه متضمنا لذكر الكفارة ففيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يعتق رقبة قالت لا يجد قال فيصوم شهرين متتابعين قالت يا رسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكينا قالت ما عنده من شيء يتصدق به قال فاني ساعينه بعرق من تمر قالت يا رسول الله وانا ساعينه بعرق اخر قال قد احسنت قال اذهبي فاطعمي بها عنه ستين مسكينا وارجعي الى ابن عمك والعجب لم يروياه في الصحيحين وقد نطق به الكتاب المبين وانما رويا حديث المحترق المجامع في نهار رمضان وقضيته شبيهة بهذه من حيث اتخاذ الكفارة فيهما وتصدق النبي صلى الله عليه وسلم عليهما واعلم ان الظهار محرم في الجملة لقوله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وقد كان طلاقا في الجاهلية فنقل حكمه وبقي محله اما احكامه في الاسلام فان من ظاهر زوجته بان قال انت علي كظهر امي او شبه عضوا من اعضائها بعضو من اعضاء امه او محارمه الذين لم يطاهن تحريما ولم يتبعه بالطلاق من فوره صار عائدا ولزمته الكفارة ولا يحل له وطيها حتى يكفر هذا مقتضى مذهب الشافعي وفيه خلاف لغيره وتفريعات ليس هذا موضع بسطها والله اعلم وبه التوفيق واتفق في هذه السنة من الحوادث العظيمة الشان

مطلب صلح الحديبية

الفتح المبين بصلح الحديبية وبيعة الرضوان وذلك ما اخبرنا به شيخنا الامام المسند ذو التصانيف العديدة المفيدة ابو الفتح المدني اجازة ومناولة من بدو سنة خمس وثلاثين وثمانمائة لذلك عن جمال الدين ابرهيم بن محمد الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي قال انا ابو عبد الله الفربري انا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق انا معمر اخبرني الزهري انا عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس

حل حل فألحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما
ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون
فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية
على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم
بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة
وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي
وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك
عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين
وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين
الناس فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن هم
أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله أمره فقال بديل
سأبلغهم ما تقول قال فانطلق حتى أتى قريشا قال إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه
يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه
بشيء وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله
عليه وسلم فقام عروة بن مسعود فقال أي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى
فقال هل تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم
بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها ودعوني
آته قالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله
لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب
اجتاح أصله قبلك وإن تكن الأخرى فإني والله لا أرى وجوها وإني لأرى أشوابا من الناس خليقا
أن يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر الصديق امصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه فقال
من ذا قالوا أبو بكر فقال أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك

يقول قال سمعته

ابوا م

قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على
رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي
صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أي غدر ألست أسعى في غدرتك
وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك
بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا
أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت
على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله إن رأيت ملكا يعظمه أصحابه مثل
ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها
وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا
أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا ائته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت
له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما
رجع إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم
يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتيه فقالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه
وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينا هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو
قال فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم
قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى
الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله

لا يكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال
هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك
رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني خطة
يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا
وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من
العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا يأتيك رجل منا وان كان على دينك الا رددته الينا قال
المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل
بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل
يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء ابدا قال النبي صلى الله
عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه
لك قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت
وكان قد عذب عذابا شديدا في الله فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتيت نبي الله صلى
الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال
بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت
او ليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال
فانك اتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى
قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال ايها
الرجل انه لرسول الله حقا وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت
اليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى قال افاخبرك انك تأتيه العام
قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قضية
الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم

رجل

رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس
فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك
فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك
قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مؤمنات
فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله
اعلم بايمانهن فطلق عمر يومئذ امراتين كانتا له في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان
والاخرى صفوان بن امية ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش
وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى
اذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك
يا فلان جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به فقال ابو بصير ارني انظر اليه
فامكنه منه فضربه حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا نبي الله قد اوفى الله ذمتك
قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب
لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر قال وتفلت منهم
ابو جندل فلحق بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت
منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم
فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل فمن اتاه فهو امن فارسل النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم فانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى
بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا
بينه وبين البيت انتهى ما رواه البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق شيخه
ومولاه عبد الله بن محمد المسندي وروى عنهما ايضا من طريق اخر وهو انهما واوعبهما ورح
في طريق يحيى بن بكير بانهما اخبرا بذلك عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى مسلم اطرافا

منه وصح في سبب نزول الآية السابقة وهو ما روي عن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة
هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم
عنكم الآية وايديكم عنهم الآية وفيه من رواية مسلمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال دعوهم يكن لهم بدو الفجور وثناه وصح فيه من رواية البراء بن عازب ان كاتب الكتاب
علي بن ابي طالب وان النبي صلى الله عليه وسلم سأله ان يمحو بسم الله الرحمن الرحيم واسم الرسالة
حين امتنعوا منها فاستعظم ذلك وحلف ان لا يمحاها فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده

فصل وكان صلح الحديبية في ذي القعدة وكان عدد المسلمين الفا واربعمائة وساقوا
سبعين بدنة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم في مخرجه ذلك على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي
وكان سبب بيعة الرضوان ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عثمان الى مكة فاشيع قتله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما والله لئن قتلوه لاناجزنهم فدعا الناس الى البيعة فبايع بعضهم
على الموت وبعضهم ان لا يفروا والمعنى واحد وضرب صلى الله عليه وسلم باحدى يديه على الاخرى
وقال هذه لعثمان وبايع سلمة بن عمرو بن الاكوع ثلاث مرات متفرقات وبايع عبد الله بن
عمر قبل ابيه وذلك ان اباه بعثه وهو يستليم للقتال ليأتيه بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
يبايع الناس فبايع ثم رجع فاخبر اباه وكان اول من بايع سنان بن وهب الاسدي ولم يتخلف
احد ممن حضر عن البيعة الا الجد بن قيس السلمي قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه لكاني
انظر اليه لاطيا بابط ناقته مستترا بها **واما** الشجرة المذكورة فكانت سمرة
وطلبت من العام المقبل فلم يقدروا عليها فيحتمل ان تكون رفعت قال معقل بن يسار
لقد رايتني رافعا غصنا من اغصانها عن راس النبي صلى الله عليه وسلم

فصل ثم انه قد ثبت لشاهديها المزايا العظام والتنويه على سائر مشاهد الاسلام قال الله تعالى لقد رضي
الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله
فوق ايديهم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم اليوم خير اهل الارض وكنا الفا واربعمائة ولو كنت ابصر

اليوم لاريتكم مكان الشجرة وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار
احد ممن بايع تحت الشجرة رواه البغوي مسندا وقال الشعبي في قوله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وذهب اكثر المفسرين في
قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا انه صلح الحديبية وذلك انها نزلت في منصرفهم
منها وهم مخالطهم الحزن والكآبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد نزلت علي آية هي
احب الي من الدنيا جميعها ولما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فاقراه اياها فقال يا رسول الله او فتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع رواه مسلم

وروينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال تعدون
انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية
قال الزهري لم يكن فتح اعظم منه قال العلماء ووجه ذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين
في تلك الهدنة وسمعوا منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم الباهرة ومعجزاته المتظاهرة وحسن
سيرته وجميل طريقته وشاهدوا كثيرا منها فمالت نفوسهم الى الايمان واسلم في تلك الايام خلق
كثير بذلك اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم على الصلح وقد كان راى اكثرهم المناجزة وقد
لهم القول حيث قال لهم اما من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله
فرجا ومخرجا هذا وقد قال اهل التحقيق والنظر الدقيق يجوز احتمال المفسدة اليسيرة لدفع
اعظم منها او لتحصيل مصلحة عظيمة تتوقع باحتمالها ثم ان مذهب الشافعي رحمه الله انه تجوز
مصالحة الكفار عند الحاجة في مدة لا تزيد على عشر سنين وذلك مصرح به في كتب السير
وهذا اذا لم يكن الامام مستظهرا فان كان مستظهرا لم يزد على اربعة اشهر وقال مالك رحمه الله لا حد لذلك
بل هو منوط براي الامام والله اعلم **ومن حوادث** هذه السنة اسلام خالد بن الوليد
المخزومي وعمرو بن العاص السهمي رضي الله عنهما وحديث ذلك كما روي عن عمرو بن العاص انه لما رجع
مع جموع الاحزاب ذهب الى النجاشي ليقيم عنده متربصا لما يكون من خبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقومه قال عمرو فقدم علينا عمرو بن امية الضمري رسولا من النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
فلما خرج عمرو بن امية الضمري من عند النجاشي دخلت خلفه وسألته قتله فغضب النجاشي واشتد

وقال تنا لني ان عطيك رسول الله رجل ماتيه الناموس لاكبير فقلت ايها الملك
اكذلك هو قال ما عمرو اطعني واتبعه فانه والله على الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى
على فرعون وجنوده فاسلم عمرو حينئذ على يد النجاشي ثم خرج عامدا الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال فلقيت خالد بن الوليد وهو مقبل من مكة فقلت اين يا ابا سليمان قال والله لقد
استقام الميسم وان الرجل النبي اذهب اليه فاسلم فحتى متى فقلت ما جئت الا لذلك قال
فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ثم دنوت
فقلت يا رسول الله اني ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم بايع فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها قيل وكان معهما عثمان بن طلحة
العبدري فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم مقبلين قال لاصحابه رمتكم مكة
بافلاذ كبدها وكان اسلامهم بعد الحديبية وقبل خيبر والفتح **وفيها** اسلام
عقيل بن ابي طالب الهاشمي رضي الله عنه ولما اسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا
يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما اعلم من حب عمي اياك روى عقيل عن النبي صلى
الله عليه وسلم حديثين وسكن البصرة ومات بالشام في خلافة معاوية **وفيها في**
السنة كانت غزوة الغابة وتسمى ايضا غزوة ذي قرد معا للموضع الذي جرى فيه القتال وكان
سببها ان لقاح النبي صلى الله عليه وسلم كانت ترعى بالغابة وهي على بريد من المدينة من ناحية
الشام فاخذها بنو فزارة من غطفان في اربعين فارسا عليهم عيينة بن حصن وعبد الرحمن
الفزاريان وكان ابو ذر وابنه في اللقاح فجا الصريخ الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث لطلب
في آثارهم وامر على الطلب سعيد بن زيد الانصاري ثم لحقهم صلى الله عليه وسلم في بعض الناس
فجاء وقد استنقذوا اللقاح وقتلوا من قتلوا ولم يجد الطلب لاوقد فعل سلمة بن عمرو بن الاكوع
الافاعيل وكان ممن بلي يومئذ ابو قتادة وعكاشة بن محصن والمقداد بن عمرو والاخرم
محرز بن نضلة الاسدي قلت وفي البخاري ومسلم حديث غزوة ذي قرد عن سلمة بالفاظ
ومعان مختلفة ونحن نروي بها مطرون مسلم حيث روى ذلك عن سلمة متصلا بحديث الحديبية
قال رضي الله عنه ثم قدمنا المدينة يعني من الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره

مطلب غزوة الغابة وتسمى ذي قرد

71

مع رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه بفرس طلحة انديه مع الظهر فلما
اصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه اجمع
وقتل راعيه فقلت يا رباح خذ هذا الفرس وابلغه طلحة بن عبيد الله واخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد اغاروا على سرحه قال ثم قمت على اكمة فاستقبلت المدينة
وناديت يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم ارميهم بالنبل وارتجز واقول انا ابن الاكوع
واليوم يوم الرضع فوالله ما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجع الي فارس اتيت شجرة فجلست
في اصلها ثم رميته فعقرت به حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت
ارديهم بالحجارة قال فما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه ثم اتبعتهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين
رمحا يستخفون ولا يطرحون شيئا الا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه حتى اذا اتوا متضايقا من ثنية فاذا هم قد اتاهم فلان بن بدر الفزاري
فجلسوا يتضحون حتى يتغدون وجلست على راس قرن قال الفزاري ما هذا الذي ارى قالوا
لقينا من هذا البرح والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في ايدينا قال فليقم
اليه نفر منكم اربعة قال فصعد الي اربعة منهم اربعة في الجبل قال فلما امكنوني
من الكلام قال قلت هل تعرفوني قالوا لا ومن انت قال قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه
محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب رجلا منكم الا ادركته ولا يطلبني رجل فيدركني
قال احدهم انا اظن قال فرجعوا فما برحت مكاني حتى رايت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخللون الشجر قال فاذا اولهم الاخرم الاسدي وعلى اثره ابو قتادة الانصاري وعلى اثره المقداد
ابن الاسود الكندي قال فاخذت بعنان الاخرم قال فولوا مدبرين قال قلت يا اخرم احذرهم
لا يقتطعونك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر
وتعلم ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن
قال فعقر بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ولحق ابو قتادة فارس

7 قال يا سلمة

بالحجر حلا سهم فاصك شيخا ... حتى عكمر نصل السهم الى العصر ... حدهما وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فقتله فوالذي كرم وجه محمد صلى
الله عليه وسلم لتبعتهم اعدو على رجلي حتى ما ارى وراءي من اصحاب محمد ولا غبارهم شيئا حتى
يعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش قال
فطرقوا الي اعدو وراءهم فحلاتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة قال ويخرجون فيشتدون في
ثنية قال فاعدو فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم في نغض كتفه قال قلت خذها
وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال يا ثكلته امه اكوعه بكرة قال قلت نعم يا عدو
الله والله اكوعك بكرة قال وارذوا فرسين على الثنية قال فجئت بهما اسوقهما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فلحقني عامر بعني عمه بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت
وشربت ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي حلاتهم عنه فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ تلك الابل وكل شيء استنقذته من المشركين وكل رمح
وبردة واذا بلال نحر ناقة من الابل الذي استنقذت من القوم واذا هو يشوي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من كبدها وسنامها قال قلت يا رسول الله خلني وانتخب من القوم مائة رجل فاتبع
القوم فلا يبقى منهم احد ولا مخبر الا قتلته قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه في ضوء النار فقال يا سلمة اتراك كنت فاعلا قال قلت نعم والذي اكرمك قال انهم
الان ليقرون في ارض غطفان قال فجاء رجل من غطفان قال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا
جلدها راوا غبارا فقالوا اتاكم القوم فولوا مدبرين هاربين فلما اصبحنا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة قال ثم اعطاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعا ثم اردفني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه على العضباء راجعين الى المدينة قال ابن عباس صلى الله عليه
وسلم صلاة الخوف بذي قرد رواه البخاري واستشهد في هذه الغزاة وقاص بن مجزز المدلجي وبعث
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اخاه علقمة طالبا بثاره فلما كان ببعض الطريق اذن لعبد الله
بن حذافة في طائفة من الجيش فامرهم فاوقدوا نارا ثم امرهم بدخولها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم

خبرهم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيمة

قصة العرنيين

وكانت بعد ذي قرد سنة ست وذكرها البخاري قبلها وقد روياها في الصحيحين
من طرق عديدة عن انس حاصلها قال ان نفرا من عكل او عرينة ثمانية قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا واستوخموا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان
يخرجوا في ابل الصدقة فيشربوا من البانها وابوالها ففعلوا فصحوا فارتدوا فقتلوا رعاتها واستاقوها
فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الطلب في اثارهم فما ترجل النهار حتى جيء بهم فقطعت ايديهم
وارجلهم ولم يحسمهم وكحلت اعينهم وطرحوا بالحرة يستسقون فلا يسقون وكان احدهم يكدم
الارض بفيه حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا
قلت وروي خارج الصحيح انهم قتلوا الرعاة وقد رجح البخاري عليه قال سعيد بن جبير
ونزل في ذلك قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية
قال الليث بن سعد هي معاتبة للنبي صلى الله عليه وسلم وتعليم له يقول انما كان جزاؤهم
هذا لا المثلة فلذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى عن المثلة قلت وثبت
في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا امر اميرا على جيش او سرية اوصاه في
خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله وفي سبيل
الله قاتلوا من كفر اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ثم اختلف العلماء في
ترديد او في الاية الكريمة فقال مالك هي على التخيير فيخير الامام بين هذه الامور الا
القاتل فيتحتم قتله وقال ابو حنيفة رحمه الله الامام بالخيار وان قتلوا وقال الشافعي
او هنا للتقسيم فان قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا وان قتلوا واخذوا صلبوا مع القتل وان
اخذوا ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وان اخافوا الطريق ولم ياخذوا عزروا
وهو النفي عنده قال اصحابنا فكما تفاوت ضررها اختلفت عقوبتها وفي هذا الحديث حجة
لمالك واحمد حيث يقولان بطهارة بول ماكول اللحم وروثه واجاب الشافعي والاخرون
بان هذا للتداوي وهو جائز بكل النجاسات سوى الخمر والمسكرات ومنها غزوة زيد
بن حارثة بني فزارة فاصيب اصحابه وجاء زيد جريحا فحلف ان لا يغتسل من جنابة حتى يغزوهم

مطلب موت ام رومان زوجة ابي بكر

فعراهم ثانية فظفر بهم وقتل ام قرفة وكانت في بيت شرف من قومها وتقول العرب
اعز من ام قرفة قيل كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم ذو محرم لها **وفي هذه السنة**
ماتت ام رومان زوجة ابي بكر وام ولديه عايشة وعبد الرحمن رضي الله عنهما وقيل
ماتت سنة اربع وهو وهم من حيث انه جرى ذكرها في حديث الافك في الصحيحين والافك
قبل ذلك ووهم كثيرون ايضا ممن ادعا موتها في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتصريح مسروق في صحيح البخاري بالسماع منها وقوله سالت ام رومان وقال الاخرون صوابه
سئلت بالبناء والله اعلم ووهم من حيث انه جرى ذكرها في حديث الافك في الصحيحين
والافك قبل ذلك ولما ماتت دخل النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها واستغفر لها مراعاة
لابي بكر وعايشة رضي الله عنهما [illegible] **وفي ذي الحجة**
منها جهز صلى الله عليه وسلم بكتبه الى ملوك الاقاليم الجبابرة
يدعوهم ويبعثهم فبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر وعبد الله بن حذافة الى كسرى
وعمرو بن امية الضمري الى النجاشي وحاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس وشجاع بن وهب الى الحرث بن ابي
شمر الغساني وسليط بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي فمما اشتهر من ذلك واتفق عليه
الصحيحان كتابه الى هرقل وهو قيصر وقد فرقه البخاري في مواضع واخرجه مسلم في

مطلب كتاب رسول الله الى هرقل

موضع واحد كما هي عادته وكلاهما بروايته عن ابي سفين صخر بن حرب وليس له في
الصحيحين حديث غيره وكلاهما روياه من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال حدثني ابو سفين من فيه الى في قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا انا بالشام اذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه
وسلم الى هرقل وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى
الى هرقل قال فقال هرقل هل هاهنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم
قال فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه فقال ايكم اقرب
نسبا من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفين فقلت انا فاجلسوني بين يديه
واجلسوا اصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم اني سايل عن هذا الرجل الذي يزعم

انه نبي فان كذبني فكذبوه قال ابو سفين وايم الله لولا ان يوثروا علي الكذب لكذبت ثم قال
لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من ابائه من
ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يتبعه
اشراف الناس ام ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب
قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب
فيكذب على الله وسالتك هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له فزعمت
ان لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشته القلوب وسالتك هل يزيدون ام ينقصون فزعمت
انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسالتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فتكون الحرب
بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة
وسالتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسالتك هل قال هذا القول احد
قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا
القول احد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله قال ثم قال بم يامركم قال قلت يامرنا بالصلاة
والزكاة والصلة والعفاف قال ان يك ما تقول حقا فانه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولم اك اظنه
منكم ولو اني اعلم اني اخلص اليه لاحببت لقاءه وفي رواية للبخاري لتجشمت لقاءه ولو كنت
عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم سلام
على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين فان
توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط وامر بنا فاخرجنا قال
فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة انه ليخافه ملك بني الاصفر قال فما زلت
موقنا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام زاد البخاري قال
الزهري انه ليخافه ملك بني الاصفر فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم في دار له فقال يا معشر الروم هل

لكم في الفلاح والرشد الى الحق الابد وان يثبت لكم ملككم قال فحاصوا
حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد اغلقت فقال علي بهم فدعا بهم فقال اني
قد اختبرت شدتكم على دينكم فقد رايت منكم الذي احببت فسجدوا له
ورضوا عنه وفي صحيح البخاري روايات اخر تركناها اختصارا **فصل**
في فوايد هذا الحديث قال الخطابي رحمه الله اذا تاملت معاني ما
استقراه من اوصافه صلى الله عليه وسلم تبينت قوة ادراكه ولله دره
من رجل لو ساعده معقوله مقدوره قال غيره وانما شح بالملك واخلد الى الرياسة فاثرها
على الاسلام ولو اراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة اللهم
انا نسالك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان والتعويق وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون
القاف كدمشق وهو اسم علم له لا ينصرف للعلمية والعجمة واما قيصر فهو لقب لكل من ملك
الروم كما يقال لملك الفرس كسرى والحبشة النجاشي والترك خاقان والقبط فرعون
وحمير تبع وفي هذا الحديث انه يستحب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله
فكما سنة وفيه ان الكاتب يبدا باسم نفسه ثم باسم المكتوب اليه قال قوم هذا في الكتاب
اما في العنوان فبالعكس والصواب لا فرق ومن فوايده انه يستحب في المكاتبات التوقي من المجازفات
وخطاب كل على حسب ما يقتضيه حاله فلا يفرط ولا يفرط وخيار الامور اوسطها فقد
اتى صلى الله عليه وسلم في كتابه هذا بما فيه من الرجز والردع بنوع من الاكرام والتلطف
ممتثلا ما امر به من الالانة القول والدعاء الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة
مع التوقي من المجازفة حيث قال عظيم الروم ولم يقل ملكهم لانه لا ملك له ولا لغيره
بحكم الاسلام وفي الحديث دليل على من كان سببا لضلالة قوم كان اثمه كاثام
جميعهم لذلك قال صلى الله عليه وسلم فان توليت فان عليك اثم الاريسيين وهم
اتباعه الذين استمر عليهم ترتب على اسلامهم ومن ذلك قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وفيه غنى بذلك والله اعلم **واما كتاب كسرى** ففي صحيح
البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عبد الله ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين

مطلب كتاب رسول الله الى كسرى

الى كسرى فلما قراه خرقه فحسبت ان ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يمزقوا كل ممزق فيل هلك منهم عند ذلك اربعة عشر ملكا في سنة حتى ملكوا
امرهم امراة فلما سمع بذلك صلى الله عليه وسلم قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة ثم انه تزلزل
امرهم الى اخر الابد فلم يبق لهم ملك ولا مملكة كما بقي للروم ولقد اجاد القول في ذلك محمد بن
سعيد الابوصيري حيث يقول في فصل مولده صلى الله عليه وسلم بيت
وبات ايوان كسرى وهو منصدع   كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم
فقيل سقط من الايوان اربعة عشر من الشرافات بعدد من ملك منهم بعد ذلك والله اعلم
واما النجاشي رضي الله عنه فقد كان اسلم وانما بعث اليه النبي صلى الله عليه
وسلم عمرو بن امية الضمري في زواج ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان بن حرب وان يرسل اليه
جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ومن معه من المهاجرين فلما ورد الكتاب على النجاشي وضعه
على عينيه ونزل عن سرير مملكته اجلالا له ثم سارع الى ذلك وارسل الى ام حبيبة على يد مولاة له
ابرهة ما زعمها ثم دنانير فاعطتها ام حبيبة خمسين دينارا فردتها وقالت امرني الملك ان لا اخذ
منك شيئا وقالت انا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد امنت بما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم وحاجتي منك ان تقريه مني السلام وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من
عود وعنبر وولت ام حبيبة امرها في التزويج خالد بن سعيد بن العاص ثم جهز النجاشي
جميع من عنده من المهاجرين المسلمين في سفينتين بجميع ما يحتاجون اليه قالت ام حبيبة
فخرجنا الى المدينة فوافينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فخرج من خرج اليه
واقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسالني عن النجاشي
وقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما المقوقس**
فقارب وهادن وبعث انواعا من الهدايا وسيا تي خبر رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك
وعددهم في فصل مفرد فيما بعد ان شا الله تعالى وبه التوفيق وعليه التوكل والتعويل
~~السنة السابعة من الهجرة وهي السنة من مولده انفق فيها فتح خيبر وخيبر اسم~~
~~جامع لجملة من الحصون والقرى ونخيلها وبين المدينة ثلاث مراحل وكان من خبرها فتح خيبر~~

مطلب اسلام النجاشي

مطلب فتح خيبر

السنة السابعة من الهجرة وهي السنون من مولده انفق فيها فتح خيبر وخيبر اسم جامع لجملة من الحصون والقرى بينها وبين المدينة ثلاث مراحل وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية وقد وعده الله سبحانه وتعالى فتح خيبر اثابه عما لحقهم من الانكسار يومئذ فقال الله تعالى واثابهم فتحا قريبا الى قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم الاية فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ذي الحجة وسار في المحرم الى خيبر وفتحها بكرة على غرة رويناه في الصحيحين واللفظ لمسلم عن انس قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب ابو طلحة وانا رديف ابي طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانحسر الازار عن فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم واني لارى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات قال وقد خرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد والخميس يعنون الجيش وطا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم سار من تلك النواحي من قبائل اسد وغطفان ليظاهروا اليهود فالقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا ثم هموا ان يخالفوا الى المدينة فاغرهم الله وخلى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود فذلك قوله تعالى وكف ايدي الناس عنكم ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصون خيبر يفتتحها حصنا حصنا فافتتح اول حصن ناعم وعنده قتل محمد بن مسلمة القيت عليه رحا فقتلته ثم القموص حصن بني الحقيق ومن سبايا صفية بنت حيي جاء بها بلال وباخرى معها فمر بهما على القتلى فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغربوا عني هذه الشيطانة وقال لبلال انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ثم فتح صلى الله عليه وسلم حصن الصعب بن معاذ ومنه شبع الحصين طعاما وودكا بعد مخمصة شديدة ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

من قطعتها م

حصنهم

الوطيح والسلالم وكان اخر حصونهم افتتاحا واوسعها اموالا واكثرها قتالا فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة وكان شعار المسلمين يا منصور امت امت وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اخذته شقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ الراية ابو بكر فقاتل قتالا شديدا ثم رجع ولم يفتح عليه ثم عمر كذلك وكان الفتح على يد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس ليلتهم يدوكون ايهم يعطاها قال عمر بن الخطاب ما احببت الامارة الا يومئذ فتساورت لها رجاء ان ادعى لها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجو ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرا حتى كانه لم يكن به وجع وفي رواية عن سلمة فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه وروي انه لما دنا من حصنهم اشرف عليه رجل من اليهود فقال من انت فقال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى ورويناه في صحيح مسلم انه خرج اليه مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

اذا الحروب اقبلت تلهب

فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه

انا الذي سمتني امي حيدره ... كليث غابات كريه المنظره

اوفيهم بالصاع كيل السندره

فضرب راس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وكان مرحب قبل ذلك قد بارز عامر بن الاكوع فرجع سيف عامر عليه فقتله فقال الناس حبط عمله قال سلمة فاتيت النبي صلى الله

٣ رويناه في الصحيحين من طرق عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه صح

٧ سلهم

عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال كذب من قالها ان له اجرين وجمع بين اصبعيه انه لجاهد
مجاهد قل عربي مشى بها مثله وروي ان عليا يومئذ بارز يهوديا فضرب
اليهودي ترس علي فطرحه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به فلم يزل في يده
حتى فتح الله عليه قال ابو رافع لقد رايتني في نفر سبعة انا ثامنهم فلم يزل في يده
نقلب ذلك الباب فما نقلبه ثم برز بعد مرحب اخوه ياسر يخرج اليه الزبير فقالت صفيه
بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال ابنك يقتله ان شا الله فقتله الزبير قلت في سير
ابن هشام رواية عن ابن اسحاق ان قاتل مرحب محمد بن مسلمة الانصاري ولا يصح ذلك فما
ثبت في الصحاح اولى والله اعلم ولما ايقن اهل الوطيح والسلالم بالهلكة اتستسلموا وسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحقن دماءهم ففعل فسمع بهم اهل فدك فارسلوا يطلبون
ذلك ففعله لهم ايضا فكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف
عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ثم عامل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود على خيبر الى نيتها
وايجا ولما حاز رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر واعمالها اخذ فيهم المغانم الجليلة وبعطى
العطيان الجزيلة ورد المهاجرون الى الانصار منايحهم وجدت لهم رخا لم يكن معهم قبل
ذلك روينا في صحيح البخاري عن عايشه رضي الله عنها قالت لما فتحت خيبر قلنا الان
نشبع من التمر وفيه عن ابن عمر قال ما شبعنا من التمر حتى فتحنا خيبر وقسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيبر نصفين نصفا لنوايبه وما ينزل به من الامور المهمه ونصفا بين المسلمين
وجملتها ستة وثلثون سهما وكان على الذين قسمت عليهم خيبر من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الف سهم وثمانمايه سهم رجالهم وخيلهم الرجال اربع عشرة مايه والخيل
مايتا فرس فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل سهم وكانت اصول السهام
ثمانيه عشر سهما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم فرق ورتبها اصحابه سبعه عشر سهما واضاف
الى كل واحد منهم مايه والثامن عشر سهم اللفيف وهو سهم جمع قبايل شتى ولم يغب
احد من اهل الحديبيه الا جابر بن عبد الله فاسهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن حضر واسهم
صلى الله عليه وسلم لمهاجرة الحبشه ولم يحضروا ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر اهدت له زينب بنت الحرث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وسمت

له فيها سما واكثرت في الذراع لما اخبرت انها تعجبه فوضعت بين يديه ومعه
بشر بن البرا فاكلا فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسيغ لقمته واما بشر فاساغها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا العظم يخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت قال ما حملك
على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان
كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها فلما مات بشر بن البرا قتلها قصاصا قال انس فما زلت اعرفها
في لهوات رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقالت عايشه رضي الله عنها كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عايشه ما ازال اجد الم الطعام الذي
اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم خرج الشيخان كلهم وجملة
من استشهد من المسلمين بخيبر اربعه عشر رجلا وقيل قريبا من عشرين رجلا قال ابن هشام
وذكر سفين بن عيينه عن الاجلح عن الشعبي ان جعفر بن ابي طالب قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه
وقال ما ادري بايهما انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وقدم مع جعفر ابو موسى الاشعري
ورفقته من الاشعريين وقد سبق ذلك في حديث اسما بنت عميس في فضلهم عند ذكرهم هجرتهم قال
اهل السير ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر اهله وفتح
الله عليه واصيب به مولاه مدعم فقال الناس هنيا له بالشهادة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ان الشملة التي اصابها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا
ولما انتهى صلى الله عليه وسلم في رجعته من ذلك الى الصهبا حلت صفيه بنت حيي
فجهزتها له ام سليم ثم ضربت له قبة فدخل بها فيها فلما اصبح امر بالانطاع فبسطت ثم دعا
بفضلات الازواد فاتي بها فجاسوا حيسا ثم دعا المسلمين فاكلوا فكانت وليمته على صفيه
فقيل لانس يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وجعل صداقها عتقها وقال الناس
لا ندري اتزوجها ام اتخذها ام ولد قالوا ان حجبها فهي امراته وان لم يحجبها فهي ام ولد فلما اراد
ان يركب حجبها فقعدت على عجز البعير فعرفوا انه قد تزوجها وكان صلى الله عليه وسلم
يضع ركبته لها اذا ارادت ان تركب فتضع صفيه رجلها على ركبته ثم تصعد قال

انس فانطلقنا حتى اذا رأينا جدر المدينة هششنا اليها فرفعنا مطايانا ورفع النبي صلى الله
عليه وسلم مطيته قال وصفية خلفه قد اردفها فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصرع وصرعت قالت فليس احد من الناس ينظر اليه ولا اليها حتى قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسترها قال فاتيناه فقال لم نضر قال فدخلنا المدينة فخرج جواري نسائه يتراءينها
ويشمتن بصرعتها وروى ذلك في الصحيحين قال ابن عمر ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتذر الى صفية بنت حيي في قتل ابيها ويقول يا صفية ان اباك الب علي العرب وفعل وفعل
حتى ذهب ذلك من نفسها قال اهل السير وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة
بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك
تتمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبها اثر منه واخبرته بذلك واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال كنانة بن
الربيع فسأله عن كنز بني النضير وكان عنده فجحده ودفعه الى الزبير يعذبه حتى يخبرهم فابى ثم بعد
ذلك دفعه الى محمد بن مسلمة فقتله باخيه والله اعلم وروينا في صحيح مسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى اذا ادركه الكرى عرس وقال
لبلال اكلأ لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما
تقارب الفجر استند بلال الى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته
فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي
بلال فقال بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بابي وامي انت يا رسول الله بنفسك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ليأخذ كل رجل برأس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال
ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم صلى سجدتين ثم اقيمت الصلاة فصلى الغداة ثم قال من نسي الصلاة
فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال واقم الصلوة لذكري وكان ابن شهاب يقرؤها للذكرى
انتهى ملفقا عن ابي هريرة قال العلماء والحكم في الفائتة بالنوم وغيره من الاعذار ايضا كذلك
فقد قال في حديث ابي قتادة الطويل المشتمل على معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين

نام عن صلاتهم قال فجعل يهمس [الهمس الكلام الخفي] بعضنا الى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في
صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما لكم في اسوة ثم قال انه ليس
في النوم تفريط انما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الاخرى فمن فعل ذلك
فليصلها حين ينتبه لها قالوا والفائتة بغير عذر كذلك نصا في وجوب القضاء وانما يختلفان في
جواز التأخير فيجوز تأخير الفائتة بعذر على الصحيح ولا يجوز تأخير الفائتة بغير عذر على الاصح
وقال بعضهم لا يجوز تأخيرها واجب منهما واستدل بهذه الاحاديث وهي محتملة قوية وحملها
الجمهور على الاستحباب وشذ بعض الظاهرية فقال لا يجب قضاء الفائتة بغير عذر وزعم
انها اغلظ من ان يخرج من وبال معصيته بالقضاء والله اعلم ومهم ان ا سلم بخيبر
ابو هريرة واسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا كما قاله النووي وكني بهرة
كان يربيها روينا في صحيح البخاري عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بخيبر
بعدما افتتحها فقلت يا رسول الله اسهم لي فقال بعض بني سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول
الله فقال ابو هريرة هذا قاتل ابن قوقل فقال ابن سعيد بن العاص واعجبا لوبر تدلى علينا من
قدوم ضان ينعى علي قتل رجل مسلم اكرمه الله بيدي ولم يهني على يديه قال
فلا ادري اسهم له او لم يسهم له ورواه البخاري في موضع اخر بين من هذا على غير هذا
الوجه لكن رواه معلقا بصيغة التمريض فقال ويذكر عن الزبيدي عن الزهري اخبرني عنبسة
بن سعيد انه سمع ابا هريرة يخبر سعيد بن العاص قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخيبر بعدما افتتحها وان حزم خيلهم الليف قال ابو هريرة قلت يا رسول الله لا تقسم
لهم قال ابان وانت بهذا يا وبر تحدر من راس ضال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابان
اجلس فلم يقسم لهم قلت وابان هذا هو ابان بن سعيد بن العاص وهو الذي اجار عثمان
يوم الحديبية حين ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة واسلم بعد ذلك وعن ابي هريرة
قال لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق شعرا

يا ليلة من طولها وعنائها ... على انها من دارة الكفر نجت

قال وابق مني غلام في الطريق قال فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فبينا انا

عنه اذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك قلت
هذا حر لوجه الله تعالى فاعتقته وروينا في صحيح مسلم عنه قال كنت ادعو امي
الى الاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي قلت يا رسول الله صلى الله عليك
وسلم اني كنت ادعو امي الى الاسلام فتابى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع
الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة
فخرجت مستبشرا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جيت فصرت الى الباب فاذا هو
مجاف فسمعت امي خشف قدمي قال فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء
فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيته وانا ابكي من الفرح قال قلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى ام
ابي هريرة فحمد الله واثنى عليه وقال خيرا قال قلت يا رسول الله ادع الله ان يحببني
انا وامي الى عباده المومنين ويحببهم الينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
حبب عبدك هذا ابا هريرة وامه الى عبادك المومنين وحبب اليهم المومنين فما خلق
مومن يسمع بي ولا يراني الا احبني ومع تاخر اسلامه فقد روى لعدد الكثير
وروى عنه الجم الغفير حتى لا يعلم في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظ ولا اوسع
رواية منه وذلك لخصيصة خاصة حصلت له من النبي صلى الله عليه وسلم روينا
في الصحيحين عنه واللفظ لمسلم قال يقولون ان ابا هريرة قد اكثر والله الموعد ويقولون
ما بال المهاجرين والانصار لا يحدثون بمثل احاديثه وسا اخبركم عن ذلك ان
اخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق وكنت الزم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على مل بطني فاشهد اذا غابوا واحفظ اذا نسيوا ولقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما ايكم يبسط ثوبه ويأخذ من حديثي ثم يجمعه الى صدره فانه لم ينس
شيئا سمعه فبسطت بردة كانت علي حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها الى صدري فما

نسيت بعد ذلك اليوم شيئا حدثني به فلولا ايتان انزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئا
ابدا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى اخر الايتين ومع ذلك فقد
امسك عن بعض ما سمع خشية الفتنة وان لا تبلغه الافهام روي عنه قال اعطاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته واما الاخر لو اخرجته قطع
مني البلعوم وحكي عن احمد بن حنبل قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت
يا رسول الله ما روى ابو هريرة عنك حق قال نعم وقد ذكرنا نبذا من مناقبه في كتابنا
الرياض المستطابة والله اعلم وذكر البخاري رحمه الله تعالى بعد غزوة خيبر غزوة زيد
بن حارثة وهي التي اغار فيها على جذام وسببها ان دحية بن خليفة الكلبي جاء
بتجارة من الشام وذلك مرجعه من عند قيصر حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
بكتابه اليه فلما كان ببلاد جذام اغار عليه الهنيد بن عوص الهنيد الجذامي ثم الضليعي واخذ جميع
ما معه وكان رفاعة بن زيد بن حارثة الجذامي قد قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم منصرفه من الحديبية واسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا امن
لقومه فقدم على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم كثير منهم
فلما سمع المسلمون منهم بفعل الهنيد اغاروا عليه وحازوه واستنقذوا ما كان
لدحية وردوه عليه فلما قدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقاه دم الهنيد
فجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه زيد بن حارثة فقتل الهنيد وابنه ورجالا من
قومه وجمع السبايا والاموال من بلاد جذام ممن كان قد اسلم ولحقه امان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من جذام واخبروه باسلامهم فصدقهم وامر الجيش
ان لا يهبطوا واديهم ثم سالوه السبايا التي عنده فهم ان يردها عليهم ثم صرفه
عن ذلك تهمة سمعها منهم فانطلقوا الى رفاعة بن زيد وكان كل ذلك لم يعلم به
فقالوا له انك تحلب المعزى ونسا جذام اسارى فسار مشتكيا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وركب معه رجال من قومه فقطعوا الطريق في ثلاث ليال فلما راهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في الناس لاح اليهم بيده ان تعالوا فدفع رفاعة الى رسول الله صلى

اوليا ما يعطاه الشي بحر رقبه
كانه ارادوا به علمنا في وقالتي والله اعلم

مطلب
غزوة زيد
بخاري

اى استاد ود زدوند

مرز

مطلب غزوة ذات السلاسل

كتابه الذي كان كتبه له وقال دونك يا رسول الله قديمًا كتابه حديثًا غدره فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا يا غلام واعلن فقرأه ثم استخبرهم فاخبروه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعة انت
اعلم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال
ابو زيد بن عمرو الجذامي اطلق لنا يا رسول الله من كان حيًا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ابو زيد اركب معهم يا علي فقال علي كرم
الله وجهه ان زيدًا لا يطيعني فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سيفه فلما خرجوا
اذا بريد قد استقبلهم على ناقة من ابلهم فاخذوها ثم تقدموا فلقوا زيدًا بفيفاء
الفحلتين فاخذوا كل شيء معه مما لهم والله اعلم **وفي هذه السنة**
وقيل في الثامنة غزوة ذات السلاسل سميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم
ببعض خشية ان يفروا وقيل سميت باسم ما انتهت غزوتهم اليه في ارض
بني عذرة وكان اميرها عمرو بن العاص بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يستنفر العرب
الى الاسلام فلما كان بارض بني عذرة من جذام خاف وارسل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستمده فامده بابي عبيدة ابن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم
ابو بكر وعمر وكان عمرو يصلي بهم حتى انصرفوا وفي هذه الغزوة جرى حديث
رافع بن ابي رافع الطائي وقوله لابي بكر الصديق رضي الله عنه حين صحبه
انما صحبتك لينفعني الله بك فانصحني وعلمني فامره ابو بكر بجمل من شرائع الاسلام
ونهاه عن الامارة فاجاب بالطواعية في كل ما امره به حتى قال واما الامارة
فاني رايت الناس لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس الا بها
فلم تنهاني عنها قال انما استجهدتني لاجهد لك وساخبرك عن ذلك ان شاء الله
تعالى ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل
الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا كانوا عواذ الله وجيرانه في ذمته فاياك
ان تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته وان احدكم يخفر في جاره فيظل

٧٩

ناتئًا عضله غضبًا لجاره ان اصيبت له شاة او بعير فالله اشد غضبًا لجاره قال
ففارقته على ذلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وامّر ابو بكر
على الناس قال قدمت عليه فقلت يا ابا بكر الم تكن نهيتني ان اتامر
على اثنين قال بلى وانا الان انهاك عن ذلك قال فقلت له ما حملك على ان تلي امر
الناس قال لا اجد بدًا وخشيت على امة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة قلت
وفي معنى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني
احب لك ما احب لنفسي فلا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وعنه قال
قلت يا رسول الله الا تستعملني فضرب بيده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف
وانها امانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه
فيها رواهما مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة رواه البخاري
وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن
غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها واذا حلفت على يمين
ورايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك رواهما والا حاديث
في التنفير من التعرض للرياسة والوعيد لاهلها وامرهم بالاستقامة كثيرة
في الصحاح وغيرها من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يسترعيه الله
رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة متفق عليه وفي
رواية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة وفي رواية لمسلم ما من امير يلي امور
المسلمين ثم لا يجهد لهم ولا ينصح لهم الا لم يدخل معهم الجنة وعن عائشة رضي الله
عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا يقول اللهم من
ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق به رواه مسلم ودخل عائذ بن عمرو على عبيد الله
بن زياد فقال اي بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الرعاء الحطمة
فاياك ان تكون منهم متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

وهو الذي لا يرفق [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك
نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون قال فما تأمرنا
قال فوا ببيعة الاول فالاول ثم اعطوهم حقهم واسالوا الله الذي لكم فان الله
سائلهم عما استرعاهم رواه البخاري ومسلم ودخل ابو مريم الازدي على
معوية فقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيئا
من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله
دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة فجعل معاوية رجلا على حوائج المسلمين
رواه ابو داود والترمذي وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة
الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه
عليه والمعصوم من عصمه الله رواه البخاري وعن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بالامير خيرا جعل
له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد الله به غير ذلك جعل
له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه رواه ابو داود باسناد
جيد على شرط مسلم ومما يندرج في هذا السلك قوله صلى الله عليه وسلم
كلكم راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في اهله ومسؤول عن رعيته الامام راع ومسؤول عن رعيته
والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده
ومسؤول عن رعيته وكلكم راع ومسؤول عن رعيته رواه البخاري ومسلم
اما اذا عدل الوالي وسدد وقارب فقد قال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم
الله يوم القيمة في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ
في طاعة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجل تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا ورجلان
عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا

ففاضت

ففاضت عيناه رواه البخاري ومسلم فقدم عليهم الامام وقال صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي
قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال رواه مسلم وقال الامام كبير الشان رفيع
الذكر ابو سعيد بن ابي الحسن البصري رحمه الله الناس في هذه الدنيا على خمسة اصناف ف
العلماء ورثة الانبياء والزهاد هم الادلاء والغزاة هم اسياف الله والتجار امناء الله
والملوك هم رعاة الخلق فاذا اصبح العالم طامعا والتاجر جامعا فبمن يقتدى واذا
اصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى واذا اصبح الغازي مرائيا والمرائي
لا عمل له فمن يظفر بالعدا واذا كان التاجر خائنا فمن يؤمن ويرتضى واذا
اصبح الملك ذئبا ضاريا فمن يحفظ الغنم ويرعى والله ما اهلك الناس الا
العلماء الخائنون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وفي معنى ذلك انشد الشيخ الامام العالم العامل ذو السياحات والرياضات
والبركات عبد العزيز الديريني الدميري رحمه الله لنفسه

اذا ما مات ذو علم وتقوى ... فقد ثلمت من الاسلام ثلمه
وموت العابد المرضي نقص ... ففي مرآه للاسرار نسمه
وموت العادل الملك المولى ... لحكم الحق منقصة وقصمه
وموت الفارس الضرغام هدم ... فكم شهدت له بالنصر عزمه
وموت فتى كثير الجود محل ... فان حياته خصب ونعمه
فحسبك خمسة يبكى عليهم ... وموت الغير تخفيف ورحمه

ولبعضهم ايضا

اذا جار الامير وكاتباه ... وقاضي الارض داهن بالقضاء
فويل للامير وكاتبيه ... وقاضي الارض من قاضي السماء

ومن آفات الرياسة ان يتصدى لها ويدخل فيها قبل الاستعداد والتاهل
فيعرض نفسه للفتن والمحن فيفتضح ولا يفلح وانشد بعضهم شعرا ان

الكلب احسن عشرة ... وهو النهاية في الخساسة

ممن ينازع في الرياسة قبل اوقات الرياسة
وقال بعضهم من تصدر قبل اوانه تصدى لهوانه وقد تمادى بنا الكلام في
هذه الغزاة رجا الفائدة ولم يذكر البخاري رحمه الله فيها غير حديث واحد
وخرجه مسلم ايضا وهو ما رويناه عن ابي عثمان النهدي ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقلت اي الناس احب اليك
قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا فسكت مخافة
ان يجعلني في آخرهم وفي هذا الحديث منقبة لعايشة وابيها وعمر بن الخطاب
رضي الله عنهم واما عمرو بن العاص رضي الله عنه فانه وان لم يكن هذا مقامه
فلا يلزم من ذلك حط مرتبته ولا نقص من منزلته فقد وردت له فضايل منها
تامير النبي صلى الله عليه وسلم له في هذه الغزاة على كثير من جلة المهاجرين الاولين
فكان يصلي بهم حتى رجعوا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يحدث به اسلم
الناس وامن عمرو ومنها ما رويناه في صحيح مسلم عن ابن شماسة المهري قال حضرنا
عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول
ما يبكيك اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكذا فاقبل بوجهه فقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني قد كنت على اطباق ثلاث لقد رايتني وما احد اشد
بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا احب الي ان اكون قد استمكنت
منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من اهل النار فلما جعل الله الاسلام
في قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه
فقبضت يدي قال مالك يا عمرو اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان
الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني
منه اجلالا له ولو سيلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني منه ولو مت

على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة ثم ولينا اشيا ما ادري ما حالي فيها
فاذا انا مت فلا تصحبني نايحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا
ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر
ماذا اراجع به رسل ربي رضي الله عنه ونفعنا به والله سبحانه عز وجل اعلم

نصيحة عرضت وهي لمن يقع في عمرو بن العاص
ومعاويه وغيرهما من اجلاء الصحابه او من شمله اسم الصحبه التي لا يوازيها
عمل وان جل وينتسبون الى السنة وهم لهنات صدرت منهم مما تقدم
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالكلام فيها واخبر بوقوعها منهم ثم
نهى عن سبهم على الاطلاق فقال لا تسبوا احدا من اصحابي فان احدكم
لو انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال خيركم قرني
وقال لا يبلغني احد عن اصحابي شيا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر واغتفر
عن حاطب وقد بدرت منه عظيمة وعن مالك بن الدخشم وقد تعرض
قوم لسبه على ظاهر الحال ولم يرخص لبعضهم في بعض ابدا وقال تعالى يعدد الثنا
عليهم احسن الثناء والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف
رحيم فليت من جاء بعدهم اذ لم يستغفر لهم ويترحموا عليهم لم
يسبوهم وليتهم اذ لم يصيبوا اجرهم لم يبغوا في شرهم وكلوا امورهم
الى عالم سرايرهم فهو اعلم بهم قال الله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون وقال تعالى فما بال القرون الاولى
قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وقال تعالى قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا
الى ما قدموا وقد حذر علما السنة المحافظون لدينهم من النظر في الكتب الحاكية

لتشاجر الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لما فيه من المفسدة وعدم الفائدة
وافترضت هنا مسئلة لا ينكرها الا مباهت وهي ان يقول رجل علمنا توحيده
واشيع فسقه وبدعته شيوعا يكاد يبلغ القطع فصار الناس فيه فرقتان فرقة
تجترئ عليه بالسب واللعن وتوقفت الاخرى فما اقرب الى السلامة من الفريقين
فنقول ان المجترئين داخلون في الخطر والوبال على كل حال فان الساب مناقش
ومحاسب حتى يقال بخرج مما قال في يوم لا قصاص فيه الا بالحسنات والسيئات
فقد قال صلى الله عليه وسلم في جواب الذي سأله عن الغيبة فقال يا رسول الله
ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم
يكن فيه ما تقول فقد بهته والفرقة المتوقفة سالمة في الحالين فانك لو لم
تلعن وتسب من علم كفره وشقاوته في دهرك لما خفت ان تعاقب على ذلك
ولا خطر فيه وانما الخطر والوبال ان تصوب ضالا في ضلاله وتحسن فعله
كفعل يزيد وشيعته بالحسين وآله عليهم السلام لا ان تصون لسانك عن لعنهم
وسبهم وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا
الفاحش ولا البذي وانما هذه نصيحة على حد القصور والتقصير فاذا تحققت
ايها الناظر ما ذكرنا فاختر لنفسك ما فيه صلاحك وفلاحك والله ولي التوفيق

مطلب عمرة القضا

وفي ذي القعدة من هذه السنة عمر صلى الله عليه وسلم عمرة القضا
فلما سمع المشركون به مقبلا خرجوا عنه فدخل صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن
رواحة اخذ بخطام ناقته يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله ... خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب اني مؤمن بقيله ... اعرف حق الله في قبوله

وقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فامرهم
النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط الثلاثة وان يمشوا ما بين الركنين
وكان المشركون من قبل قعيقعان ولم يمنعه ان يامرهم ان يرملوا الاشواط كلها
الا ابقاء عليهم وكان الناس يظنون ان الرمل خاص بتلك السنة فلما رمل في
حجة الوداع علموا ان السنة قد مضت على ذلك ولما اقام صلى الله عليه وسلم
ثلاثا اتى المشركون عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج صلى
الله عليه وسلم فتبعتهم امامة ابنت حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فاخذ
بيدها وقال لفاطمة دونك بنت عمك احمليها فاختصم فيها علي وزيد بن حارثة
وجعفر فقال علي انا اخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي
وقال زيد بن حارثة ابنة اخي فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة
بمنزلة الام وقال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال
لزيد انت اخونا ومولانا قال علي الا تتزوج بنت حمزة قال انها ابنة اخي من الرضاعة

وتزوج صلى الله عليه وسلم في سفره هذا
ميمونة بنت الحرث الهلالية بسرف وهو مقبل الى مكة ودخل بها فيه
في رجوعه وماتت به ايضا بعد موته صلى الله عليه وسلم واختلف هل تزوجها
وهو محرم وان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفي عمرة القضاء نزل قوله
يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام الاية في شان الحطيم البكري والله
اعلم

السنة الثامنة وما اتفق من عيون الحوادث

فيها قدم وفد عبد القيس ومعنى الوفد ان تختار القبيلة جماعة منهم
للقاء الكبراء في الامور المهمات وكان جملة وفد عبد القيس اربعة عشر اكابرهم
الاشج العصري واسمه المنذر بن عائذ وكان سبب وفادتهم ان منقذ بن حيان
رجلا منهم قدم المدينة تاجرا فمر به النبي صلى الله عليه وسلم يوما فنهض اليه
منقذ وسمع كلامه فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن اشراف قومه رجلا رجلا
باسمائهم فاسلم وتعلم الفاتحة وسورة اقرا باسم ربك وكتب معه النبي صلى الله
عليه وسلم الى قومه وكانوا ينزلون البحرين الخط واعنابها وسرة القطيف
والسفار والظهران الى الرمل الى الاجرع ما بين هجر الى [illegible] وبينونة ثم الجوف

والعيون ولا حينا الجحد اطراف الذهبا فلما قدم منقذ على قومه كتمهم
الكتاب وطفق يصلي ويقرأ فقالت زوجته وهي بنت الاشج لابيها اني انكرت
بعلي منذ قدم من يثرب انه يغسل اطرافه ويستقبل الجهة تعني القبلة فيحني ظهره
مرة ويضع جبينه مرة ذلك ديدنه منذ قدم فتلاقيا فاختبره الخبر فاسلم الاشج
ثم ثار الى قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم من اسلم منهم ثم تجهزوا
وافدين وذلك قبل الفتح ولما دنوا من المدينة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجلسائه
اتاكم وفد عبد القيس خير اهل المشرق وفيهم الاشج العصري وانما سماه النبي
صلى الله عليه وسلم الاشج لاثر كان في وجهه اما خطابهم مع النبي صلى الله عليه
وسلم ففي الصحيحين من روايات حاصلها انهم لما دخلوا عليه صلى الله عليه وسلم
قال مرحبا بالقوم او الوفد غير خزايا ولا ندامى قالوا يا رسول الله انا حي من ربيعة
وبيننا وبينك كفار مضر ولا نقدر عليك الا في اشهر الحرم فمرنا بامر نامر به من وراءنا
وندخل به الجنة اذا نحن اخذنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امركم
باربع وانهاكم عن اربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة وصوموا رمضان واعطوا الخمس من الغنايم وانهاكم عن اربع عن الدباء
والحنتم والمزفت والنقير قالوا يا رسول الله ما علمك بالنقير قال بلى جذع تنقرونه
فتقذفون فيه من القطيعا او التمر ثم تصبون فيه من الماء حتى اذا سكن غليانه شربتموه حتى
ان احدكم ليضرب ابن عمه بالسيف وفي القوم رجل اصابته جراحة لذلك قال
فكنت اخبؤها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ففيم نشرب يا رسول
الله قال في اسقية الادم التي يلاث على افواهها قالوا يا نبي الله ان ارضنا كثيرة
الجرذان ولا تبقى بها اسقية الادم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وان اكلتها
الجرذان وقال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة انتهت روايتهما
ومعظمه لمسلم وانما اثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الاشج بالحلم والاناة لما
روي انهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ابتدروا اليه وسيبوا ركابهم

فجمعها

فجمعها الاشج وعقل ناقته ولبس احسن ثيابه فلما جاء اجلسه النبي صلى الله عليه
وسلم الى جنبه ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تبايعون على انفسكم وقومكم
فقال القوم نعم فقال الاشج يا رسول الله انك لم تزاول الرجل على اشد عليه من
دينه فنبايعك على انفسنا ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه
قال صدقت ان فيك خصلتين يحبهما الله قال يا رسول الله كانتا فيّ ام حدثتا
قال بل قديم قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما فكان اول من دان بالدين
واقام شرايعه من الافاقيين قبايل عبد القيس جمعت ورويناه في صحيح البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول جمعة بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين ثم لما مات النبي صلى الله عليه
وسلم وارتدت العرب لم يكن مسجد لله تعالى في بسيط الارض الا في ثلاثة
اماكن مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس وفي ذلك يقول شاعرهم

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا ... والمنبران وفصل القول في الخطب
ايام لا منبر للناس نعرفه ... الا بطيبة والمحجوج ذو الحجب

فكان هؤلاء المسلمون من ربيعة محصورين ببلدهم الى ان قتل الله [illegible] مسيلمة
الكذاب وفتح الله على المسلمين فقال شاعرهم مستنجدا ابا بكر رضي الله عنه والمسلمين

الا ابلغ ابا بكر رسولا ... وفتيان المدينة اجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام ... قعود في جواثا محصرينا
كان دماءهم في كل فج ... دماء البدن تغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا ... وجدنا النصر للمتوكلينا

وفي هذا العام ماتت اكبر بنات النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهي زوجة ابي
العاص بن الربيع ففي الصحيحين واللفظ لمسلم عن ام عطية قالت لما ماتت زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلنها وترا
ثلاثا او خمسا واجعلن في الخامسة كافورا فاذا غسلتنها فاعلمنني قالت فاعلمناه

فاعطانا حقوه فقال اشعرنها اياه قالت فطفقنا نشعرها به معا ثلاث قرنيها وناصيتها
فقال ابدان بميامنها ومواضع الوضوء منها وبعد وفاتها تزوج صلى الله عليه
وسلم وكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول انا الشقية اخترت الدنيا **وفيه**
وقع غلاء بالمدينة فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال ان الله هو المسعر القابض
الباسط الرازق واني لارجو ان القى الله وليس احد منكم يطالبني بمظلمة في
دم ولا مال رواه ابو داود وروي ايضا ان رجلا قال يا رسول الله سعر لنا فقال
بل ادعو ثم جاءه اخر فقال يا رسول الله سعر لنا فقال بل الله يرفع ويخفض
واني لارجو ان القى الله وليس لاحد عندي مظلمة **وفيه** اتخذ صلى
الله عليه وسلم المنبر وكان من حديثه ما روينا في صحيح البخاري عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما ان امراة من الانصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله الا اجعل لك شيئا تقعد عليه فان لي غلاما نجارا قال ان شئت قال
فعملت له المنبر فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي
صنع فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق فنزل النبي صلى
الله عليه وسلم حتى اخذها فضمها اليه فجعلت تئن انين الصبي الذي يسكت حتى
استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر وروى البخاري ايضا عن سهل بن
سعد وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اولا سالها ذلك قيل والجمع بينهما انها
سالت النبي صلى الله عليه وسلم اولا ثم ابطأ فكانها لم تفهم منه الرضا
فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم صوابا استنجزها وعدها واسم النجار ميمون
وقيل باقوم او باقول وقيل غير ذلك ولم اقف على اسم المراة والله اعلم وذكر
اهل التواريخ ان عدد درجات هذا المنبر ثلاث بالمقعد وان تمامه ذراعان وثلاث
اصابع وعرضه ذراع في ذراع مربع وربعه سواء وطول رمانتيه اللتين
كان يمسكهما صلى الله عليه وسلم بيديه الكريمتين اذا جلس شبر واصبعان وانه
بقي كذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الاربعة الخلفاء رضي الله عنهم

فلما كان من زمن معوية زاد من اسفله ست درجات وكساه قبطية فلما كان
زمن المهدي بن المنصور هم ان يعيده الى حاله الاول فقال له الامام مالك
بن انس انما هو من طرفا وقد شد الى هذه العيدان وسمر فمتى نزعته خفت
ان يتهافت فتركه ثم ذكر انه تهافت على طول الزمان فجدده بعض خلفاء العباسيين
واتخذ من بقايا اعواد منبر النبي صلى الله عليه وسلم امشاطا للتبرك بها ثم لما
احترق المسجد الشريف واحترق ما فيه واشتغل الناس عنه بما شغلوا به من البلاء
وقتل الخليفة ابن جناب عبد الله المستعصم بالله وذلك في سنة ست وخمسين وست مائة
ارسل الملك المظفر صاحب اليمن منبرا رمانتاه من الصندل فنصب مكان المنبر النبوي
وبقي الى ان حوله الملك الظاهر بيبرس الصالحي وذلك سنة ست وستين وستمائة
والله اعلم

ذكر فضل المنبر المنيف

وما بينه وبين القبر الشريف روينا في الصحيحين من روايات ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي
وفي حديث خارج عنهما ما بين قبري ومنبري وفي حديث ما بين حجرتي الى منبري
روضة من رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع الجنة والروايات
متفقة فبيته صلى الله عليه وسلم حجرته وقبره واحد وبينه وبين المنبر ثلاث
وخمسون ذراعا وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قوائم منبري رواتب في
الجنة وسيأتي خبر الجذع وجماع الروايات فيه في قسم المعجزات ان شاء الله تعالى
والله اعلم وبه التوفيق وفي جمادى الاول من هذا العام كانت غزوة مؤتة وهي قرية من قرى
البلقاء دون دمشق انتهت غزوتهم اليها روينا في البخاري عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في
غزوة مؤتة وقال ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة قال عبد الله
كنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن ابي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا
في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية وكان من خبرهم في غزوتهم انهم لما بلغوا

مطلب غزوة موتة

معان بلغهم ان هرقل نزل مآب من ارض البلقاء في ماية الف من الروم وماية الف من
المستعربة من لخم وجذام والقين وبهرا وبلي وكان المسلمون ثلاثة الاف فتشاوروا
ان يراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمرهم بامره فشجع الناس عبد الله بن رواحة
وقال يا قوم انما هي احدى الحسنيين اما نصرة واما شهادة فقال الناس صدق عبد الله
ومضوا حتى التقوا بموتة فقاتل زيد بن حارثة بالراية حتى قتل ثم اخذها جعفر فقاتل قتالا
شديدا ثم نزل عن فرسه فعقرها فكان اول من عقر في الاسلام وجعل يقول

يا حبذا الجنة واقترابها … طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها … كافرة بعيدة انسابها

ثم قاتل حتى قطعت يمينه فاخذ الراية بشماله فقطعت ايضا فاحتضنها بعضديه وعن
ابن عمر رضي الله عنهما … روينا في صحيح البخاري ان ابن عمر رضي الله عنهما
كان اذا حيا ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين وقتل رضي الله عنه وهو ابن
ثلاث وثلاثين سنة ثم اخذ الراية بعدهما عبد الله بن رواحة وجعل يقول

يا نفس ان لم تقتلي تموتي … هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد اعطيت … ان تفعلي فعلهما هديت

ثم قاتل حتى قتل ثم اصطلح الناس بعدهم على خالد بن الوليد فاخذ الراية وقاتل قتالا شديدا
ودافع عن المسلمين حتى انحاز وروينا في صحيح البخاري عن ابي حازم قال سمعت خالد بن
الوليد يقول لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة اسياف فما بقي في يدي الا صفيحة
يمانية وكان جميع من استشهد بموتة ثمانية رجال فيما ذكر ابن اسحق وذكر ابن هشام عن
الزهري اربعة ايضا اخوين واخوين وروينا في صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وعبد الله بن رواحة للناس قبل ان ياتيهم خبرهم
فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه
صلى الله عليه وسلم تذرفان حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله تعالى حتى فتح الله عليهم
وفي رواية اخرى ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله له وقال ما يسرنا
او قال ما يسرهم انهم عندنا وعيناه تذرفان ويذكر ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال

النبي صلى الله عليه وسلم ان اصيب فلان ففلان حسبك يا رسول الله فلو لم تقلها
وتابع القول لاصيبوا عن اخرهم وروي عن اسما بنت عميس زوجة جعفر قالت لما
اصيبوا دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فاستدعا بنيّ فاتيته بهم فشمهم وذرفت
عيناه فقلت يا رسول الله بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شي قال
نعم اصيبوا هذا اليوم قالت فقمت اصيح واجتمع الي النساء وخرج صلى الله عليه وسلم
الى اهله فقال لا تغفلوا عن ال جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم
وروينا في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت لما جا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قتل زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة رضي
الله عنهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف فيه الحزن قالت وانا انظر من صير
الباب اي شق الباب فاتاه رجل فقال يا رسول الله ان نسا جعفر وذكر بكاهن فامره
ان يذهب فينهاهن فذهب فاتاه فذكر انهن لم يطعنه فامره الثانية ان ينهاهن فذهب
ثم اتاه فقال والله لقد غلبننا يا رسول الله قالت فزعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذهب فاحث في افواههن من التراب قالت عايشة رضي الله عنها فقلت ارغم
الله انفك والله ما تفعل ما امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تركت رسول
الله صلى الله عليه وسلم من العنا هذا لفظ مسلم ولما دنوا من المدينة راجعين
تلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن جعفر بين يديه والمسلمون معه
فعيرهم الناس بالفرار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شا
الله ورثاهم حسان وكعب بن مالك بمراث منها قول حسان في جعفر

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر … حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي … من للجلاد لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسل من اغمادها … ضربا وانهال الرماح وعلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر … خير البرية كلها واجلها
رزءا واكرمها جميعا محتدا … واعزها متظلما واذلها

للحق حين ينوب غير تنحل ... كدنًا وأنداها يدًا وأقلها
فحشًا وأكثرها إذا ما يجتدى ... فضلًا وأنداها يدًا وأظلها
بالعرف غير محمد لا مثله ... حيّ ومن أخي البرية كلها

ومما ذكر في هذه السنة قبل

غزوة سيف البحر

الفتح غزوة سيف البحر وكان من خبرها ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منه نصف شهر وادّهنا من ودكه حتى ثابت إلينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعًا من أضلاعه فنصبه وأخذ رجلًا وبعيرًا فمرّ تحته وكان رجل في القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم إن أبا عبيدة نهاه رواه البخاري والرجل قيس بن سعد بن عبادة ففي صحيح البخاري من رواية أن قيس بن سعد قال لأبيه كنت في الجيش فجاعوا فقال انحر قال نحرت ثم جاعوا قال انحر قال نحرت ثم جاعوا قال انحر قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نُهيت وفي رمضان من هذه

فتح مكة

السنة كان فتح مكة وتسمى فتح الفتوح لأن العرب كانت تنتظر بإسلامها إسلام قريش ويقولون هم أهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل فإن غلبوا فلا طاقة لأحد به فلما فتح الله مكة دخلوا في دين الله أفواجًا قبائل على جملتها بعد أن كانوا يدخلون أفرادًا ولم تقم للشرك قائمة بعده روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال إنه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم فقال ما تقولون في قول الله عز وجل إذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا فتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا فقال لي كذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه به قال إذا جاء

نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا فقال عمر ما أعلم منها إلا ما تقول والله أعلم وبه التوفيق وكان سبب غزوة الفتح على ما ذكر أهل السير أنه كان بين خزاعة وبني بكر عداوة وترات وقد كانت خزاعة دخلت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية ودخلت بنو بكر في عهد قريش فمكثوا على ذلك ثمانية عشر شهرًا ثم بيتت بنو بكر خزاعة على ماء لهم يسمى الوتير ناحية عرنة فأعانتهم قريش مختفين في سواد الليل فقتلوا رجلًا من خزاعة فلما كان ذلك منهم ركب عمرو بن سالم الخزاعي الكعبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني الناس فأنشد

يا رب إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولدًا وكنا والدا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرًا أعتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... إن سيم خسفًا وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا ... إن قريشًا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا ... وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا ... وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعًا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم وعرضت سحابة في السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وقدم بعد ذلك أبو سفيان يبتغي تأكيد العقد والزيادة في المدة فأبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشيء يعول عليه فانصرف كمن لم يجيء ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأذن من حوله من الأعراب وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ثم إن حاطب بن أبي بلتعة كتب كتابًا إلى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك روينا في صحيح

البخاري عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا
مرثد الغنوي والزبير بن العوام وفي رواية المقداد وكلنا فارس قال انطلقوا
حتى تأتوا روضة خاخ فان بها امراة من المشركين معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة
الى المشركين فادركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
اخرجي الكتاب فقالت ما معنا من كتاب فانخناها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا
ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب او لنجردنك فلما رات الجد اهوت
الى حجزتها وهي محتجزة بكساء فاخرجته وفي رواية اخرجته من عقاصها فانطلقنا بها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين
فدعني فلاضرب عنقه فقال ما حملك على ما صنعت قال والله ما بي ان لا اكون مؤمنا
بالله ورسوله اردت ان تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن اهلي ومالي
وليس احد من اصحابك الا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن اهله وماله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدق ولا تقولوا له الا خيرا فقال عمر انه قد خان الله ورسوله
والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه فقال اليس من اهل بدر فقال لعل الله اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة او فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال
الله ورسوله اعلم هذه احدى روايات البخاري وباقي رواياته وروايات مسلم متقاربة
لها ونزل في امر حاطب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
تلقون اليهم بالمودة الايات وتضمنت منقبة لحاطب حيث خوطب بالايمان
وهو امر باطن وقلبه ودليل على ان كبائر الذنوب لا تسلب الايمان ولا يكفر اهلها
وثبت ايضا لحاطب منقبة اخرى وهي ما رويناه في صحيح مسلم عن جابر رضي
الله عنه ان عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال
يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه
شهد بدرا والحديبية ۝ رجعنا الى القصة قال اهل السير ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرغ من حمان وخرج لعشر مضين من رمضان واستعمل على المدينة كلثوم

هنالك صح

بن حصين الغفاري فلما بلغ الجحفة لقيه عمه العباس مهاجرا ببنيه وقد كان
بعد ذلك مقيما بمكة على سقايته وعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقيه ايضا ببعض الطريق ابو سفيان بن الحارث وعبد الله بن امية المخزومي فكلمته
ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة
لي فيهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فانه قال لي بمكة
ما قال فقال ابو سفيان والله لياذنن لي او لآخذن بيد بنيتي هذا ثم لنذهبن في الارض
حتى نموت عطشا وجوعا فرق له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلا عليه فاسلما
وانشده ابو سفيان قصيدته التي يقول فيها ۝ ۝ ۝

لعمرك اني يوم احمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد ۝
لكالمدلج الحيران اظلم ليله ... فهذا اوان الحين اهدى فاهتدي ۝
هداني هاد غير نفسي ونالني ... الى الله من طردت كل مطرد ۝

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت طردتني كل مطرد فلما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكديد افطر وامر الناس بذلك ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف
ثم ان العباس لحقته رافة لقريش فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء ان
يصادف واحدا يبعثه اليهم فبينما هو كذلك فلقي ابا سفيان بن حرب وحكيم بن
حزام وبديل بن ورقاء وقد كانوا خرجوا يتحسسون الاخبار فاخبرهم الخبر فقال
ابو سفيان فما الحيلة قال اركب خلفي حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه
لك فردفه ورجع صاحباه فلما مر به العباس على منزل عمر لحقه محرشا عليه ومذكرا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالفاته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس
اذهب الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فلما اصبح جاء به فعرض عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاسلام فتلكا قليلا ثم اسلم فقال العباس يا رسول الله ان ابا
سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا يفتخر به فقال نعم من دخل دار ابي سفيان
فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ۝ ورويناه في صحيح

البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار قال للعباس احبس ابا سفيان
عند خطم الجبل وفي رواية عند حطم الخيل حتى ينظر الى فحبسه العباس فجعلت
القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على ابي سفيان فمرت كتيبة
فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار قال ما لي ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل
ذلك ثم مرت هذيم فقال مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة
لم ير مثلها فقال من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة
معه الراية فقال سعد بن عبادة يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل
الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهي اقل الكتائب
فيهم عددا وهي اجلهم قدرا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
وراية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزبير فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي
سفيان قال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال قال قال كذا
وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون قال عبد الله بن
مغفل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ
سورة الفتح يرجع فيها انتهت رواية البخاري وروي ان ابا سفيان لما مرت
به القبائل وكانت قد وعبت في تلك الغزاة فالفت مزينة وسبعت سليم وقيل الفت
في كل القبائل عدد وقال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قال العباس
فقلت له ويحك انها النبوة قال نعم اذا فالحق الان بقومك فحذرهم فخرج سريعا
فقال لهم من دخل دار ابي سفيان فهو امن قالوا وما يغني عنا دارك قال ومن دخل
المسجد فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن فتفرق الناس ودخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اعلى مكة ولم يعرض له قتال وامر خالد بن الوليد في عدة من المسلمين
فيدخلوا من اسفلها فعرض لهم عكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية وسهيل
بن عمرو في الخندمة فهزمهم خالد بن الوليد وقتل منهم اثني عشر او ثلاثة عشر رجلا

وسلم

ولم يقتل من خيل خالد الا سلمة بن الميلاء الجهني واما كرز بن جابر الفهري
وحبيش بن الاشعر فشذا عن خالد وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى امرائه الا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه امر بقتل جماعة
سماهم وان وجدوا تحت استار الكعبة فقتل بعضهم واستؤمن لبعضهم ولما انتهى صلى
الله عليه وسلم الى البيت طاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده وهو منكس
رأسه تواضعا لله تعالى فلما فرغ من طوافه دعا بالمفتاح وكان بيد عثمن بن طلحة بن
ابي طلحة الحجبي العبدري وبيد ابن عمه شيبة بن عثمان بن ابي طلحة فاتي وفتح
ودخل وركع ركعتين وكسر ما فيه من الاوثان وطمس الصور واخرج مقام ابرهيم
ورجع ونزل عليه بقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فخرج وهو
يتلوها قال عمر وما كنت سمعتها قبل منه فدعا عثمن وشيبة فاعطاهما المفتاح
وقال خذاها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وكان العباس سأله ان
يجمع له السدانة الى السقاية قال ابن مسعود ودخل صلى الله عليه وسلم وحول البيت ستون
وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد رواه وقام صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة
وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل
مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر
قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من ادم وادم خلق من
تراب ثم تلى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية ثم قال يا معشر قريش ما ترون
اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء وكان
فتح مكة لعشر بقين من رمضان

فصل في ذكر شيء من الوارد في

يوم الفتح مما ذكره ابو عبد الله البخاري وكثير منها في مسلم من ذلك ما روي
عن ام هانئ قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل
وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه فقلت انا ام هانئ ابنة ابي طالب

فقال مرحبا بام هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا في
ثوب واحد فقلت يا رسول الله زعم ابن امي علي انه قاتل رجلا قد اجرته فلان بن هبيرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ قالت وذلك ضحى وعن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه المغفر فلما نزعه جا
رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه وعن عايشة رضي الله
عنها قالت كان عتبة بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد بن ابي وقاص ان ابن وليدة
زمعة مني فاقبضه قالت فلما كان عام الفتح اخذه سعد بن ابي وقاص وقال ابن
اخي قد عهد الي فيه فقام عبد بن زمعة اخي وابن وليدة ابي ولد على فراشه فتساوقا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول ابن اخي كان عهد الي فيه فقال عبد
زمعة اخي وابن وليدة ابي ولد على فراشه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم احتجبي منه لما راى من شبهه بعتبة فما راها حتى لقي الله
عز وجل وعن عايشة ان قريشا اهمهم شان المراة المخزومية التي سرقت في غزوة
الفتح فقالوا من يكلم فيها النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا
اسامة ابن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله تعالى ثم قام فاختطب الناس
ثم قال انما هلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا
سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت
يدها وعن ابي شريح الخزاعي الكعبي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة
ائذن لي ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح
سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال
ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك
بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا

فيه صح

له ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لي ساعة من نهار وقد عادت
حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد منكم الغايب خرجاه متفقين
على لفظه وانما قام صلى الله عليه وسلم بهذا القول حين قتلت خزاعة رجلا من
هذيل غيلة ثاني يوم الفتح فوداه النبي صلى الله عليه وسلم ومما سبق به من الشعر
قبل الفتح ردا على ابي سفين بن الحرث

الا ابلغ ابا سفيان عني ... فانت مجوف نخب هواء
هجوت محمدا فاجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمدا برا حنيفا ... رسول الله شيمته الوفاء
اتهجوه ولست له بكفوء ... فشركما لخيركما الفداء
فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
ثكلت بنيتي ان لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الاعنة مصعدات ... على اكتافها الاسل الظماء
فان اعرضتم عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لضراب يوم ... يعز الله فيه من يشاء
وقال الله قد ارسلت عبدا ... يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد ارسلت جندا ... هم الانصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد ... سباب او قتال او هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا ... ونضرب حين تختلط الدماء
فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء

رواه مسلم الا الثالث والثالث عشر من سيرة بن هشام قال وبلغني عن الزهري
انه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا يلطمن الخيل بالخمر تبسم الى ابي بكر رضي الله
عنه وانفصل بالفتح غزوة حنين وكان من خبرها ان النبي صلى الله

غزوة حنين

عليه وسلم لما فرغ من الفتح أخبر ان هوازن اقبلت لحربه وكان الذي جمعها عوف
بن مالك النصري فاجتمع اليه ثقيف ونصر وجشم وسعد بن بكر وقليل من بني
هلال فلم يشهدها من قيس عيلان الا هولاء وجملتهم اربعة الاف وساروا معهم
بدريد بن الصمة الجشمي يتيمنون برايه ومعرفته بالحرب وكان قد قارع الخطوب
وابلى في الحروب وله يومئذ مائة وستون سنة وكان اشار بتمييع الذراري
والاموال ولقاء الرجال بالرجال وقال ان المنهزم لا يرده شي فابى عوف
الا المسير بهم فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني وانشد

يا ليتني فيها جذع　　　　أخب فيها واضع

ولما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير اليهم ارسل الى صفوان بن امية
بن خلف يستعير منه السلاح وكان صفوان بن امية حينئذ مشركا فقال اغصبا يا محمد
فقال بل عارية مضمونة قال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيش الفتح والفين من الطلقا واستخلف
على مكة عتاب بن أسيد الاموي وكانت هذه اقامته بمكة بعد الفتح الى ان خرج
لحنين خمسة عشر يوما او سبعة عشر يوما او ثمانية عشر يوما او تسعة عشر يوما يقصر
الصلاة لذلك قال اصحابنا ان المسافر اذا دخل بلدا ونوى الخروج منها في كل
وقت قصر الى ثمانية عشر يوما ثم يتم الصلاة وقال بعضهم يقصر ابدا ما دام على هذه
النية وتعليله متجه لان النبي صلى الله عليه وسلم وقفت حاجته على هذه المدة
والظاهر انه لو زادت حاجته لبقي على رخصة يوضحه ايضا ما روى ابو داود
وصححه ابن حبان عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بتبوك
عشرين يوما يقصر الصلاة ويروى ان ابن عمر اقام باذربيجان ستة اشهر يقصر
الصلاة ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى حنين وهو واد بين مكة والطايف
وكان المشركون قد سبقوا اليه فكمنوا في احنابه وشعابه فلما تصوب المسلمون اليه
في غماية الصبح شدوا عليهم شدة رجل واحد فانشمر المسلمون راجعين لا يلوي

احد على احد وكان رجل من المسلمين قد قال حين راى كثرة الجيش
لن نغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلوا الى كلمته وولوا مدبرين
هذا معنى ما ذكره ابن اسحق وفي صحيح البخاري عن البراء ابن عازب وقد سأله
رجل من قيس افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال
لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانا لما حملنا
عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنايم فاستقبلنا بالسهام ولقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بغلته البيضاء وان ابا سفيان بن الحرث اخذ بزمامها وهو يقول
انا النبي لا كذب وفي رواية انا ابن عبد المطلب وفي رواية فما روي في
الناس يومئذ اشد منه ورويناه في صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت
انا وابو سفيان بن الحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضا اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها
ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عباس ناد اصحاب السمرة وكان العباس رجلا صيتا فناديت باعلى صوتي اين
اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على
اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار
يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحرث بن الخزرج فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا
حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن في
وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم
بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وروي ان العباس لما ناداهم

جعل الرجل منهم يسوي بعيره فلا يقدر عليه فيقتحم عنه ويؤم الصوت حتى اجتمع
منهم مائة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الف فاستعرضوا الناس وتناوروا
قدما حتى فتح الله عليهم وكانت الهزيمة ونزل في ذلك قوله تعالى ويوم حنين
إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض
بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل
جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكفرين قال سعيد بن جبير امد الله
تعالى يومئذ بخمسة الاف من الملئكة مسومين فقيل لم تقاتل الملئكة يومئذ وانما
نزلت لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين وروي انه لما انهزم المسلمون شمت كثير
من الطلقاء وانجلوا بالناس وقال كلدة بن الحنبل الان بطل السحر فقال له اخوه
صفوان بن امية اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش احب
الي من ان يربني رجل من هوازن قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان يعني
الحجبي قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد
قتله بطلحة بن ابي طلحة وعثمان بن ابي طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع
الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري
وقال اعيذك بالله يا شيبة فارتعدت فرايصي فنظرت اليه فهو احب الي من
سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله قد اطلعك على ما في نفسي وروينا
في الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابي قتادة رضي الله عنه قال لما كان
يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين واخر من
المشركين يختله من ورايه ليقتله فاسرعت الى الذي يختله فرفع يده ليضربني فضربت يده
فقطعتها ثم اخذني فضمني ضما شديدا حتى تخوفت ثم ترك فتحلل ودفعته ثم
قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فاذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه
في الناس فقلت له ما شان الناس فقال امر الله ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقام بينة على قتيل قتله

فله سلبه فقمت لالتمس بينة على قتيلي فلم ار احدا يشهد لي فجلست ثم بدا لي
فذكرت امره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسايه سلاح هذا
القتيل الذي يذكر عندي فارضه منه فقال ابو بكر رضي الله عنه لاها الله لا يعطه
اصيبغ من قريش ويدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاداه الي فاشتريت به خرافا فكان اول مال تاثلته في الاسلام وروينا
في صحيح البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حنينا فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلو ثنية فاستقبلني رجل من العدو فارميه
بسهم فتوارى عني فما دريت ما صنع ونظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا من ثنية اخرى
فالتقوا هم واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فولى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فارجع
منهزما وعلي بردتان متزرا باحدهما مرتديا بالاخرى فاستطلق ازاري فجمعتهما جميعا ومررت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته الشهباء فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد راى ابن الاكوع فزعا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت
الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا
مدبرين فهزمهم الله وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنايمهم بين المسلمين
وممن ثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بيته علي بن ابي طالب
عليه السلم والعباس وابنه الفضل وابو سفيان وربيعة ابنا الحارث بن عبد المطلب
وايمن بن ام ايمن واخوه اسامة بن زيد ومن المهاجرين ابو بكر وعمر رضي الله
عنهم اجمعين قال ابن اسحق فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في
بني مالك فقتل منهم تحت رايتهم سبعون رجلا وتفرق المشركون في الهزيمة فلحق عوف
بن مالك في اخرين بالطايف وتركوا اولادهم واموالهم واحتبس كثير منهم
باوطاس على اموالهم وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سلك في نخلة ولم تتبع من سلك الثنايا فادرك ربيعة بن رفيع السلمي دريد

بن الصمة وهو في شجار له فاناخ به ثم ضربه فلم تغن شيئا فقال بئس ما سلحتك
امك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن
الدماغ فاني كنت كذلك اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها اني قتلت دريد بن
الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك ويقال انه انشد حين تحققت الهزيمة

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

غزوة اوطاس

ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابا عامر
الاشعري على جيش من المسلمين وبعثه في اثار من توجه فقتل ابو عامر واخذ
الراية بعده ابن اخيه ابو موسى الاشعري رضي الله عنه وقيل قاتل ابي عامر
وهزمهم وغنم اموالهم روينا في صحيح البخاري عن ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه قال لما رمي ابو عامر قلت يا عم من رماك فاشار الى موسى قال ذاك قاتلي
الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما راني ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا
تستحي الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابي عامر
قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء قال
يا ابن اخي اقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له استغفر لي واستخلفني
ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
في بيته على سرير مرمل وما عليه فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبيه فاخبرته
بخبرنا وخبر ابي عامر وقال قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضا ثم رفع يديه
وقال اللهم اغفر لعبدك ابي عامر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله
يوم القيامة فوق كثير من خلقك ومن الناس فقلت ولي فاستغفر فقال
اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما
قال ابو بردة احدهما لابي عامر والاخرى لابي موسى ن وروى ابن هشام عن
من يثق به من اهل العلم ان ابا عامر الاشعري لقي يوم اوطاس عشرة اخوة من المشركين

فحمل

فحمل عليه احدهم فحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه
فقتله ابو عامر ثم كذلك واحدا بعد واحد حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على ابي عامر وهو
يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف
عنه ابو عامر فافلت ثم اسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا راه قال هذا شريد ابي عامر واستشهد من المسلمين يوم حنين واوطاس ايمن
بن عبيد الهاشمي وهو ابن ام ايمن قتل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد بن زمعة
بن الاسود الاسدي جمح به فرسه الذي يقال له الجناح فقتل وسراقة بن الحارث الانصاري
وابو عامر الاشعري اربعة رجال ولابي الفضل عباس ابن مرداس السلمي في يوم حنين
جملة من الشعر وكان اسلامه قبيل ذلك ولاسلامه خبر عجيب سياتي قريبا ان شاء الله
تعالى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بسبايا هوازن واموالها فحبست له بالجعرانة
وجعل عليها مسعود بن عمرو الغفاري وقيل ابا سفيان بن حرب الاموي وقيل ابا
جهم بن حذيفة العدوي وكان سبايا هم ستة الاف راس ومن الابل والشاء ما لا يعد

ومن توابع الفتح ايضا غزوة الطائف وكان من خبرها

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الفتح وحنين واوطاس وبحصن نزاد
حنين بالطائف توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوهم في عدة وعدد ففي ذلك
ذلك يقول كعب بن مالك في قصيدة له ن ن ن

قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم اجممنا السيوفا
نخبرها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوسا او ثقيفا

فسلك صلى الله عليه وسلم على قرن منهل اهل نجد ثم على وادي ليلم لية وابتنى به
مسجدا وقتل هناك رجلا من بني ليث بقتيل قتله من هذيل وهو اول دم اقيد في الاسلام
وامر بحصن مالك بن عوف النصري فهدم ثم سلك من لية على نخب ونزل تحت سدرة
تسمى الصادرة وخرب حائط رجل من ثقيف ثم ارتحل فنزل على حصن الطائف
فقتل جماعة من اصحابه بالنبل فانتقل بعيدا منه فضرب هناك قبتين لعائشة وام

وفي ركنه الايمن القبلي
سلمة وصلى بينهما وهو موضع مسجد الذي بالطائف اليوم
قبر جبير لامته الى العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثم حاصرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقطع اعنابهم ورماهم بالمنجنيق ودخل ناس من اصحابه
تحت دبابة ثم زحفوا بها الى جدار الحصن فرمتهم ثقيف بالنار واحرقت الدبابة
فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل وروينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن
عبد الله بن عمر او ابن عمرو رضي الله عنهما قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطائف فلم ينل منهم شيئا قال انا قافلون ان شاء الله تعالى فثقل عليهم فقالوا
نذهب ولا نفتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا فاصابهم جراح فقال انا قافلون
غدا ان شاء الله فاعجبهم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم رأى رؤيا فقصها على ابي بكر فقال ابو بكر ما اظن ان تدرك يومك
هذا ما تريد فقال النبي صلى الله عليه وسلم وانا ارى ذلك وروي ان خولة بنت حكيم
السلمية سألته ان فتح الله عليه بالطائف حلي بادية بنت غيلان او الفارعة بنت
عقيل فقال لها وان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خولة فاخبرت عمر بذلك فقال
عمر افلا اؤذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فاذن عمر بالرحيل ويقال انما انصرف
عنهم حين هل ذو القعدة وهو شهر حرام وكان مدة حصارهم بضعا وعشرين ليلة
ويقال سبع عشرة واستشهد بها من المسلمين اثنا عشر او ثلاثة عشر رجلا سبعة من
قريش واربعة من الانصار وواحد من بني ليث وعد منهم عبد الله بن ابي بكر
الصديق وكان اصابه سهم فمات منه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم
ختن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمته عبد الله بن امية المخزومي وهو الذي قال
لهيت المخنث يا عبد الله ارايت ان فتح الله عليكم بالطائف غدا فعليك
بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخلن
عليكم هؤلاء رواه البخاري زاد السهيلي بعد قوله وتدبر بثمان مع ثغر كالاقحوان
وثدي كالرمان ان قامت تثنت وان قعدت تبنت وان تكلمت تغنت وهي

هيفا

هيفا شموع نجلاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم قاتلك الله لقد انعمت النظر
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم نفاه بروضة خاخ فقيل انه يموت بها جوعا
فاذن له ان يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس وكان المخنثون في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعة هيت وهرم وماتع وانه لم يكن واحد منهم
يرتكب الفاحشة الكبرى وانما هو التشبه بالنساء فقط وفي الصحيح ان ابا بكرة
بن الحارث تدلى من حصن الطائف وروي ان اهل الطائف لما اسلموا كلموا النبي صلى الله
عليه وسلم فيهم فقال هؤلاء عتقاء الله وجعل ولاءهم لهم روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما انصرف عن اهل الطائف قيل له ادع عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وائت
بهم

خبر غنائم حنين

ولما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف
ونزل بالجعرانة قسم بها الغنائم فاعطى الطلقاء ورؤسا العرب ومن ضعف ايمانه
يتألفهم ويتألف بهم ووكل آخرين الى ايمانهم ومنعهم منهم الانصار وروينا في صحيح مسلم
عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفين
بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصين الفزاري والاقرع بن حابس التميمي
كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال شعرا

اتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تخفض اليوم لا يرفع

فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وذكر خارج الصحيح جماعة من
اهل المائتين سوى هؤلاء واخر دون ذلك واعطى من الشاء والنعم عددا وفي الحديث
ان اعرابيا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فلما رجع الى قومه قال اسلموا فان محمدا
يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وقد اتى على هذا المعنى في مدحه صلى الله عليه وسلم
احد المحبين عفيف الدين عبد الله بن جعفر اليمني رحمه الله تعالى فقال

القاسم الآلاف رب هنيدة ... يحسن حادثها على الغربان

والقاسم الاعنام لاعد لها الا بما يلطف به الخلان

ولما قسم صلى الله عليه وسلم هذه المغانم الجليله واعطا العطايا الجفيله
استشرف جفاة الاعراب والحفوا في المسالة حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداءه
فقال اعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم
ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا وحتى قال له اعرابي الا تنجز لي
ما وعدتني فقال ابشر فقال اكثرت علي من ابشر وقال له اخر ان هذه القسمة
ما اريد بها وجه الله فقال رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر
وقال له اخر اعدل يا محمد فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل ولما لم يصب
الانصار من هذه المغانم قليل شيء ولا كثير وجدوا وجدا عظيما ووقع في
انفسهم ما لم يقع قبل ذلك وقالوا يغفر الله لرسوله يعطي قريشا وسيوفنا تقطر من دمائهم
وقالوا اذا كانت شديدة فنحن ندعا وتعطى الغنيمة غيرنا فلما بلغ النبي صلى
الله عليه وسلم خبر حديثهم جمعهم فخطبهم وقال يا معشر الانصار الم اجدكم
ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي
كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا
وكذا اما ترضون ان يذهب الناس بالشاء والبعير وتذهبون بالنبي صلى الله عليه
وسلم الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ولو سلكت الناس واديا
او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبها الانصار شعار والناس دثار
انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض روى جميع
ذلك البخاري وفي رواية فيه انه صلى الله عليه وسلم جمعهم في قبة من ادم
ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما
حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا
شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اي تطلع

ذو الخويصرة

وجدتهم

بعض

يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال
وتذهبون بالنبي الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به فقالوا
يا رسول الله قد رضينا وفي رواية اخرى قال صلى الله عليه وسلم الا ترضون
ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم تحوزونه
الى بيوتكم قالوا بلى وفيها قال هشام لانس يا ابا حمزة وانت شاهد ذاك
قال واين اغيب عنه وروى خارج الصحيحين ان سعد بن عبادة وحسان
بن ثابت انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بموجدة الانصار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن عبادة هل وجدت في نفسك شيئا
كما وجدت قومك فقال والله يا رسول الله ما انا الا رجل من قومي فاطرق صلى الله
عليه وسلم فبينما هو بفكر اذا اندفع حسان يقول

همام النجي فدمع العين منحدر سحا على وجنتيه هاطل درر
وجدا لسلمى وقد شط المزار بها وغيرتها نوى صرفها غير
عن واضحة الخد بين خرعبة ما عابها اود فيها ولا قصر
كان ريقتها من بعد رقدتها مسك يذاف بخمر حين يعتصر
فدع سليمة اذ شط المزار بها واصرف مدائحك فيمن فيه تفتخر
ذاك الرسول رسول الله اكرمنا ومن بطلعته يستنزل المطر
ائت الرسول فقل يا خير منتجب وزين من سيحجو واو منتظر
علام يعطي قريشا وهي نازحة انفال قوم هم اووا وهم نصروا
سماهم الله انصارا لنصرتهم دين الهدى وعوان الحرب تستعر
هم بايعوك واهل الارض كلهم في حالة الشرك لا سمع ولا بصر
نحن الحماة لدين الله ننصره بالمشرفية والاكباد تنفطر
نجالد الناس لا نخشى عواقبهم ولا نهاب العدى يوما وان كثروا

وقد رأيت بدر والسيوف لها   وقع يطيح له من حوم الشرر
ونحن جندك يوم الشعب من أحد   بالمشرفية ما في عودنا خور
والناس إلب علينا فيك ليس لنا   إلا السيوف وأطراف القنا وزر
لا نثني عن لقاء الأعداء كلهم   وليس يزجرنا عن حربهم زجر
ويوم سلع وقد خافت وقد نكلت   من خوف أسيافنا الهامات مضر
فما ونينا ولا جمنا ولا خزول   منا عثار وكل الناس قد عثروا
وكم مقام لنا في الحرب نعلمه   فينا وأوجهنا في ذاك تزدهر
ما إن ضجرنا ولا زالت كتائبنا   على العداة وأهل الشرك قد ضجروا
كحمزة وعمرو وصفوان وعكرمة   وآخرون وقوم ما لهم خطر
فكيف قد منهم باخيهم عمر   وقد بقي منا فيهم الأثر
إلى العطاء الذي قد منه همو   ولم يكن لك في ناداتنا نظر

هذا ما ذكره محمد بن الحسن الكلابجي في سيرته وحذفت بعض القصيدة اختصارًا وقد ذكر ابن إسحق شيئًا من ذلك وتشاركا في بعض الألفاظ وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك بكى وأمر سعدًا أن يجمع قومه فجمعهم ثم خاطبهم صلى الله عليه وسلم فكلمهم بما قدمناه والله أعلم ثم أن وفد هوازن جاء مسلمين ومناشدين للنبي صلى الله عليه وسلم برضاعته فيهم فقال له قائلهم يا رسول الله لو أنا ملحنا للحرث بن أبي شمر الغساني أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين وأنشد زهير بن صرد السعدي الجشمي وهو أحد سراتهم

أمنن علينا رسول الله في كرم   فإنك المرء نرجوه وننتظر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر   مشتت شملها في دهرها غير
يا خير طفل ومولود ومنتخب   في العالمين إذا ما حصل البشر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها   يا أرجح الناس حلمًا حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها   إذ فوك تملأه من محضها الدرر

إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها   وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته   واستبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء إذ كفرت   وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه   من أمهاتك إن العفو مشتهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به   عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمل عفوًا منك تلبسه   هدي البرية إذ تعفو وتنتصر
فاغفر عفا الله عما أنت راهبه   يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله عز وجل ولرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الأنصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم روينا ذلك من عوالي شيخنا الإمام الحافظ تقي الدين محمد بن فهد القرشي الهاشمي العلوي كان الله له قراءة مني عليه لجميعها بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمانمائة فروى ذلك بسنده إلى الحافظ أبي القسم الطبراني حدثنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين قال حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه عشرون ومائة سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي فذكر الشعر في رواية ابن هشام عنه وذكره في رواية إبرهيم ابن سعد عنه وفيه زيادة ونقص وقد اخترنا منه في ذلك البيت الثالث بدلًا عن بيت أخرجناه من رواية شيخنا وروينا ذلك في الصحيحين عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم فقال إن معي من ترون وأحب الحديث إلي أصدقه فاختاروا إحدى الطائفتين إما المال وإما السبي وقد كنت استأنيت بكم وفي رواية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن النبي صلى الله عليه وسلم غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا فإنا

نخبا ربينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فاثنى على الله بما
هو أهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هولاء جاؤونا تائبين واني قد رايت
أن أرد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب بذلك فليفعل ومن احب منكم
ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس
طيبنا ذلك يا رسول الله فقال لهم في ذلك انا لا ندري من اذن منكم ممن لم ياذن فارجعوا
حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فهذا الذي بلغنا من شان سبي
هوازن وروي انه كان في السبي الشيماء بنت الحرث وهي بنت حليمة فجاءت النبي صلى
الله عليه وسلم فتعرفت له بالاخوة فلما عرفها بسط لها رداءه ووهبها عبدا وجارية
فزوجت العبد الجارية فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وقال ابو الطفيل وهو اخر الصحابة
موتا رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه
فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته ولما انصرف
وفد هوازن قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخبروا ملك بن عوف انه ان اتاني
مسلما رددت اليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فلما اخبروه خرج من الطائف
مستخفيا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة او بمكة فاعطاه ما كان
وعده به واسلم وحسن اسلامه وقال حين اسلم شعر

ما ان رايت ولا سمعت بمثله ... في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل اذا اجتدي ... ومتى يشا يخبرك عما في غد
واذا الكتيبة عردت انيابها ... بالسمهري وضرب كل مهند
فكانه ليث على اشباله ... وسط المباءة خادر في مرصد

واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فحارب بهم ثقيفا حتى ضيق
عليهم وفي ذلك يقول ابو محجن الثقفي هابت الاعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلمة
ثم حج صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا فلما فرغ من عمرته انصرف راجعا

الى المدينة وانقطعت الهجرة واستعمل على اهل مكة عتاب بن اسيد وخلف معه
معاذ بن جبل يفقه الناس ويعلمهم القرآن فحج عتاب ذلك العام بالناس وقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة في اخر ذي القعدة او في اول ذي الحجة وبقي اهل الطائف
على شركهم الى رمضان من سنة تسع واوفدوا قومهم باسلامهم على ما ياتي في حوادث
السنة التاسعة ان شاء الله تعالى **ومما اتصل بالفتح** من
البعوث بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة من كنانة وذلك ما روينا في صحيح البخاري
عن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة
فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل خالد
يقتل ويأسر ودفع الى كل رجل منا اسيره حتى اذا كان يوم امر خالد ان يقتل
كل رجل منا اسيره فقلت والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره حتى
قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه فقال اللهم اني ابرأ اليك
مما صنع خالد مرتين قال اهل السير ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ليتلافى خطا خالد وبعث معه بمال فودى لهم الدماء
والاموال حتى ميلغة الكلب ثم بقيت من المال بقية فقال اعطيكم هذه احتياطا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون فلما رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
الخبر قال له اصبت واحسنت وانما انكر صلى الله عليه وسلم على خالد حيث
لم يتثبت في امرهم ثم عذره في اسقاط القصاص لان هذا ليس بصريح في قولهم
الدين وقد سال عمر ابا بكر في خلافته قتل خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة فقال
لا افعل لانه متاول ثم سأله عزله فقال لا اغمد سيفا سله الله على المشركين ولا
اعزل واليا ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما ذكر هنا بعث ايضا
خالد بن الوليد لهدم العزى وكانت بنخلة وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم
فهدمها خالد ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل فهدمه وروينا في صحيح البخاري

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح
عليه السلام في العرب بعد اما ود فكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع
فكانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبا واما يعوق
فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وكانت للعرب اصنام اخر فاللات
لثقيف ومناة لقديد واساف ونائلة وهبل لاهل مكة وذو الخلصة لخثعم ودوس
فهدمها صلى الله عليه وسلم جميعا ومما ذكر ايضا اسلام عباس بن مرداس ذكر ابن
هشام عقيب فراغه من قصة الفتح وكان من حديثه انه كان لابيه مرداس صنم يعبده يقال
له ضمار فاوصاه به عند موته فقال له اعبد ضمارا فانه ينفعك ويضرك فبينا عباس
يوما عنده اذ سمع مناديا من جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها ... اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد
اودى ضمار وكان يعبد مرة ... قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرقه عباس ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم

ومما ذكر هنا

ايضا قصة كعب بن زهير بن ابي سلمى المزني وكان ممن يهجو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويؤذيه وكان اخوه بجير قد اسلم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الطائف كتب بجير الى كعب يخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجالا
بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاءه تائبا وكان كعب قد كتب الى بجير
ابياته التي يقول فيها ان شربت مع المأمون كاسا روية فانهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت اسباب الهدى واتبعته على اي شيء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه ولم تدرك عليه اخا لكا
فلما جاءت اخبرها النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع قوله المأمون قال صدق والله
وانه لكذوب انا المأمون وكانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم الامين

ذلك غيرك دلكا

وامانه

والمأمون وصدقه ايضا في البيت الآخر فقال له اجل لم يلف عليه اباه ولا
امه ثم ان بجيرا كتب الى كعب ابياتا يخوفه فيها فلما بلغته ضاقت به الارض
واشفق على نفسه وارجف به من كان في حاضره فسار حتى قدم المدينة فنزل
على صديق له من جهينة فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافاه في صلاة
الصبح فلما انقضت الصلاة قال له الجهني هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقام كعب فجلس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول الله ان كعب
بن زهير قد جاء مسلما تائبا فهل انت قابل منه ان جئتك به فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم قال انا يا رسول الله كعب بن زهير فقال رجل من الانصار يا رسول
الله دعني اضرب عنقه فقال دعه فانه قد جاء تائبا نازعا ثم انشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا ... الا اغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت ... كانه منهل بالراح معلول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكى قصر منها ولا طول
شجت بذي شبم من ماء محنية ... صاف بابطح اضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وافرطه ... من صوب سارية بيض يعاليل
لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في اثوابها الغول
وما تمسك بالعهد الذي زعمت ... الا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها الا الاباطيل
ارجو وآمل ان تدنو مودتها ... وما اخال لدينا منك تنويل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... ان الاماني والاحلام تضليل
امست سعاد بارض لا يبلغها ... الا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلغها الا عذافرة ... فيها على الاين ارقال وتبغيل

سعاد تبليه الدهر ... ام الاعنام واسمهم ... سعاد موضعه في رجلم الكبد ... وهو القيد

ويل امها

تلون

عرقت

من كل نضاحة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق اذا توقدت الحزان والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
غلبا وجنا علكوم مذكرة في دفها سعة قدامها ميل
حرف اخوها ابوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل
يمشي القراد عليها ثم يزلقه منها لبان واقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض مرفقها عن بنات الزور مفتول
قنواء في حرتيها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل
كأنما فات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل في غارز لم تخونه الاحاليل
تهوي على يسرات وهي لاحقة ذوابل وقعهن الارض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زيما لم يقهن رؤس الاكم تنعيل
يوما يظل به الحربا مصطخدا كأن ضاحيه بالنار مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا
كأن اوب ذراعيها وقد عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل
اوب يدي فاقد شمطا معولة قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقيها رعابيل
تمشي الوشاة جنابيها وقولهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله لا الهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول
انبئت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مبذول

مهلا

مهلا هداك الذي اعطاك نافلة القرآن فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني باقوال الوشاة ولم اذنب وان كثرت في الاقاويل
لقد اقوم مقاما لو يقوم به ارى واسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد الا ان يكون له من الرسول باذن الله تنويل
حتى وضعت يميني لا انازعه في كف ذي نقمات قيله القيل
فلهو اخوف عندي اذ اكلمه وقيل انك منسوب ومسؤول
من ضيغم بضراء الارض مخدره في بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم معفور خراديل
اذا يساور قرنا لا يحل له ان يترك القرن الا وهو مفلول
منه تظل حمير الوحش ضامرة ولا تمشي بواديه الاراجيل
ولا يزال بواديه اخو ثقة مطرح البز والدرسان مأكول
ان الرسول لنور يستضاء به وصارم من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب اذا عرد السود التنابيل
شم العرانين ابطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل

هذا ما ذكره ابن هشام من هذه القصيدة وزاد غيره على ما رواه ابن هشام ابيات وقد اختلفت النسخ في ضبطها وكثر اعتناء الفضلاء بها بين شارح وموشح ومعارض فتشرفت بشرف من صنف فيه وانشدت بين يديه وذكر انه لما اتى حين انشادها على قوله ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول نظر النبي صلى الله عليه

وسلم الى الصحابة كالمتعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر وانه صلى الله عليه وسلم
خلع عليه بردته وقال لولا ذكرت الانصار بخير فانهم اهل لذلك فقال ابياتا
يعدد فيها مناقب الانصار وكان كعب هذا وابوه واولاده من فحول الشعراء ومن قوله في
النبي صلى الله عليه وسلم

تحدي به الناقة الادماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ففي عطافيه او اثناء بردته ... ما يعلم الله من دين ومن كرم

ومما يستجاد من قوله ايضا

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني ... سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها ... فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل ... لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

ومنه ايضا

مقالة السوء الى اهلها ... اسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

ومن النوازل في سنة الفتح قصة محلم بن جثامة الليثي وخبرها ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد كان بعث عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي في جيش فلما كانوا ببطن
إضم مر بهم عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم عليهم فكفوا عنه وحمل عليه محلم
فقتله لعداوة كانت بينهما وذلك قبل الفتح فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
واخبروه عظم ذلك عليه ونزل في ذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل
الله فتبينوا الاية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين جاء عيينة بن حصن
يطلب القود من محلم لكونه يومئذ رئيس غطفان وجاء الاقرع بن حابس يدافع عن محلم
لكونه واياه من خندف فاختصما في ذلك وجعل صلى الله عليه وسلم يشير بالدية
فقال عيينة بن حصن والله لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحر ما اذاق نسائي فقام رجل
يقال له مكيتل او مكيثر فقال يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل مثلا في غرة الاسلام

الا كغنم وردت فرميت اولاها فنفرت اخراها اسنن اليوم وغير غدا فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يديه وقال تقبلون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا
فقبلوا فقام محلم فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم امنته بالله ثم قتلته ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه وقال اللهم لا تغفر لمحلم وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه فمكث بعد ما سبعا او ما
دونها ثلاثا فلم تقبله الارض فالقوه بين جبلين فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره
قال ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن الله اراد ان يعظكم في حرم ما بينكم
بما اراكم منه رواه ابن اسحق وابو داود وابن عبد البر وتفاوتت الفاظهم فيه وروى
كثير من المفسرين في سبب نزول الاية غير هذا ولا خلاف ان الذي لفظته الارض — لفظته صح
محلم بن جثامة والله اعلم **وفي هذه السنة** ولد ابراهيم بن محمد صلى
الله عليه وسلم وكان مولده في ذي الحجة مرجع ابيه من سفر الفتح وقد كانت
قابلته سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه مارية بنت شمعون القبطية
مهداة المقوقس واسترضع عند ابي سيف القين وامرأته ام سيف وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يذهب اليه ويزوره عندهم وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ولد لي الليلة ولد فسميته باسم ابي ابراهيم وانه دخل عليه في مرضه فوجده
يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد
الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى
فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم
لمحزونون وكان عمره سبعين ليلة وقيل تسعة اشهر وقيل ثمانية عشر شهرا وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة وكسفت الشمس يوم مات فقال الناس كسفت
لموت ابراهيم فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ان الشمس والقمر آيتان
من آيات الله لا يكسفان لموت احد ولا لحياته **فصل** اذكر فيه
شيئا من السرايا والبعوث مما جهل موضعه من الزمان وعلم انه في قربه

وفوغه فلم حرصا على تمام الفائده ولئلا يشتبه شيء منها عن كتابنا والله اعلم وولي
التوفيق ومن ذلك ما رويناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة
بن اثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك
يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان
كنت تريد المال فسل منه ما شئت فتركه حتى كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامة
قال عندي ما قلت لك بالامس ان تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما
عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من
المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله يا محمد ما كان على وجه الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك
احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الاديان الي والله
ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك اخذتني وانا اريد
العمرة فماذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل
صبوت قال لا ولكن اسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا ياتيكم
من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم وكان ثمامة هذا من رؤساء
بني حنيفة روي انه لما جاءوا به اسيرا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون
من اسرتم هذا ثمامة بن اثال احسنوا اساره وهو اول من دخل مكة ملبيا بالتوحيد
وفي ذلك يقول شاعرهم مفتخرا

ومنا الذي لبى بمكة معلنا ‖ برغم ابي سفيان في الاشهر الحرم

ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت بنو حنيفة قام فيهم مقاما حميدا واطاعه
منهم ثلاثة الاف فانحاز بهم الى المسلمين وذكر بعضهم ان امير هذه السرية التي اسرت
ثمامة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وذكر ابن اسحق ايضا ان ثمامة هو الذي
قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء النبي

ولا ارى يستقيم شيء من ذلك والله اعلم **ومن ذلك سرية** غالب بن
عبد الله الليثي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في جيش وامره ان يشن الغارة على بني
الملوح وهم بالكديد فبيتوهم ليلا وقتلوا من قتلوا واستاقوا نعمهم فلما اصبحوا ثاروا
خلفهم فلما ادركوهم جاء وادي قديد بسيل عظيم فحال بينهم وبينهم فانطلقوا
على مهلهم حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم **ومن ذلك غزوة عبد الله**
بن رواحة لقتل اليسير بن رزام وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في
نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس فلما قدموا عليه قربوا له القول ووعدوه ان
يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معهم فلما كانوا بالقرقرة ندم ففطن
له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به وكان ردفه ثم ضربه بالسيف
فقطع رجله وضربه اليسير في راسه فامه ثم مالوا على اصحابه من اليهود فقتلوهم الا
رجلا فر على رجليه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجة عبد الله
بن انيس فلم تقح **ومن ذلك غزوة عبد الله** بن انيس الهذلي لمقتل خالد
بن سفيان الهذلي وكان بنخلة يجمع الناس لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
عبد الله بن انيس لا يعرفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعرفه فقال انك اذا رايته اذكرك
الشيطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رايته وجدت له قشعريرة فلما انتهى اليه
وجد العلامة التي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حييتك حين سمعت بجمعك
لهذا الرجل قال اجل انا في ذلك قال عبد الله فمشيت معه ساعة حتى اذا امكنني حملت عليه
بالسيف فقتلته فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افلح الوجه ثم
ادخلني بيته فاعطاني عصا فخرج بها عبد الله بن انيس ثم رجع فقال يا رسول الله لم اعطيتني
هذه العصا قال آية بيني وبينك يوم القيامة فصحبها عبد الله حتى مات وامر بها
ان تدفن معه وفي ذلك يقول عبد الله بن انيس

تركت ابن ثور كالحوار وحوله ‖ نوائح تفري كل جيب مقدد

وقلت له نصحية ماجد ... حبيبٍ على دين النبي محمد

وكنت داهم النبي بكافية ... سبقت اليه باللسان وباليد

ومن ذلك غزوة عيينة بن حصن بني العنبر من تميم فاصاب منهم ناسا وسبى منهم سبيا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يطلبون مفاداتهم وجعلوا ينادون النبي صلى الله عليه وسلم فجاءوا من خلف الحجرات يا محمد اخرج الينا وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ثم خرج اليهم ففادى نصفهم واعتق نصفهم قال مقاتل في قوله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكنت اعتقتهم جميعهم **وذكر ابن اسحق** فيمن قدم بسبب السبايا القعقاع بن معبد وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس وفي ذلك قال الفرزدق

وعند رسول الله قام ابن حابس ... بخطة سوار الى المجد حازم

له اطلق الاسرى التي في حباله ... مغللة اعناقها في الشكائم

وروى البخاري في سياق هذه الغزاة عن عبد الله بن الزبير انه قال قدم ركب من بني تميم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة قال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الاية والتي بعدها **ومن ذلك سرية زيد بن حارثة** الى مدين وهو ما رواه عبد الله بن الحسن المثنى عن امه فاطمة بنت الحسين رضوان الله عليهم اجمعين قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين فاصاب سبيا من اهل ميناء وهي السواحل وفيها جماعة من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا يعني الاولاد وامهاتهم قال ابو عبد الله البخاري **باب** بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد الى الحرقات من جهينة

النبي صلى الله عليه وسلم

بالمهملتين

بعث اسامة الى الحرقة

ثم روى بسنده عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه فطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا اسامة اقتلته بعدما قال لا اله الا الله فقلت له كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم **وذلك بعد غزوة الفتح** ورواه مسلم ايضا وزاد قلت قال يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها خوفا ام لا وفيها قال سعد يعني ابن ابي وقاص وانا والله لا اقتل مسلما حتى يقتله ذو البطين يعني اسامة ومعنى ذلك ما رواه ابن اسحق عن اسامة قال قلت انظرني يا رسول الله اني اعاهد الله الا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله ابدا قال تقول بعدي يا اسامة قال قلت بعدك ولهذا اعتزل اسامة رضي الله عنه الحروب التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم فلم يخالط شيئا منها وذكر ابن اسحاق ان امير هذه السرية غالب بن عبد الله الكلبي والله اعلم وهذا الحديث وما سبق قبله من قصة خالد مع بني جذيمة من اعظم الزواجر عن الاجتراء على اراقة الدماء مع قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وانظر كيف لم يعزر النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء وقد كان فعلهم في نصرة دين الاسلام وقبل تقرر الاحكام وتأولوا انما قيلت في هذه الحال خوفا من القتل وهو الذي يقرب الى الافهام فلم يعزرهم بشيء من ذلك بل قال لاسامة افلا شققت عن قلبه ومعناه لو فعلت لم يعذرك ذلك ولم يكن لك معرفة ما هنالك فلم يبق الا ما يبين عنه لسانه ففي هذا ان الاحكام الشرعية تناط بالمظان والظواهر لا على القطع واطلاع السرائر والله سبحانه اعلم **في السنة التاسعة** وتسمى سنة الوفود لان النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة انقادت له العرب بطهوره فبعثت كل قبيلة جماعة من رؤسائها باسلامهم

اسامة

٢ سبيل الى

قف الاحكام الشرعية تناط بالمظان والظواهر

واضح احاديث الوفود حديث وفد عبد القيس ووفد بني تميم ووفد بني حنيفة واهل
نجران اما حديث عبد القيس فسبق في مظنته وحديث وفد بني تميم تقدم ايضا قريبا
في ذكر سرية عيينة بن حصن وذكر البخاري في ترجمته وفد بني تميم حديثا واحدا
وهو ما رواه عن عمران بن حصين قال اتى نفر من بني تميم الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا فرئي ذلك في وجهه
فجاء نفر من اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قد قبلنا يا رسول الله وذكر اهل
السير لوفد بني تميم جملة من الاخبار منها انه لما قام خطيبهم وشاعرهم قام ثابت بن قيس
وحسان فاجاباهم فقال الاقرع بن حابس ان محمدا لمؤتى له خطب خطيبنا فكان خطيبهم
احسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم احسن شعرا ثم اسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا وذكر في وفدهم عطارد بن حاجب وهو صاحب
الحلة التي جرى ذكرها في الصحيح وكان ابوه حاجب بن زرارة وفد على كسرى فكساه اياها
من متفرقات الحديث ان مجيء بني تميم مرات والله اعلم **وأما وفد بني**
حنيفة ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم مسيلمة الكذاب على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته
وقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف
على مسيلمة في اصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله
فيك ولئن ادبرت ليعقرنك الله واني لاراك الذي اريت فيه ما اريت فاخبرني ابو
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رأيت في يدي سوارين من
ذهب فاهمني شأنهما فاوحي الي في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان
بعدي احدهما العنسي والاخر مسيلمة فاما مسيلمة فعظم امره بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم وكان داعية اهل الردة فندب ابو بكر لقتاله خالد بن الوليد فقتله وافنى قومه
قتلا وسبيا وقتل وهو ابن مائة وخمسين وكان مولده قبل مولد عبد الله والد النبي صلى

الله عليه وسلم وسمي رحمان اليمامة فكان ذلك من اعظم اسباب فتنته وكان صاحب
نيرنجات ومموهات واختلاق وتزوج ايضا سجاح فاختلط الكذابان واسلمت
سجاح في خلافة عمر **وأما العنسي واسمه الاسود** ولقبه
عبهلة فاتبعه قبائل من مذحج واليمن وغلب على صنعاء فقتله فيروز الديلمي
غيلة بمواطاة من زوجته وكانت مسلمة وكانت تحدث انه لا يغتسل من جنابة
وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بقتله في مرض موته ومسيلمة
والعنسي وابن صياد اول الدجاجلة الذين اشار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه
رسول الله وأما اهل نجران فانما جاؤوا للمحاجة في نبوة عيسى عليه السلام ونزل بسببهم قوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
ونزلت فيهم ايضا اية المباهلة وهي قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولما نزلت جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن
والحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم ان انا دعوت فامنوا
وهو معنى قوله تعالى ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء او نبتهل اللعن ايضا فلما
فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تلاوموا بينهم وقالوا ان فعلتم اضطرم عليكم
الوادي نارا ثم قالوا له اما تعرض علينا سوى هذا فقال الاسلام او الجزية او الحرب
فصالحوه على الجزية في كل عام الف حلة في صفر والف حلة في رجب روينا
في صحيح البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال جاء السيد والعاقب صاحبا نجران
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه فقال احدهما لصاحبه لا تفعل
فوالله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالا انا نعطيك
ما سألتنا فابعث معنا رجلا امينا ولا تبعث معنا الا امينا فقال لابعثن معكم
رجلا امينا حق امين فاستشرف لها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة

بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أمين هذه الأمة **ومن الوفود** وفد طيء وفيهم زيد الخيل وتبوذ لكجنة اقرار له مشهورة وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال ما ذكر لي رجل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه وكتب له بإقطاع أرضين ولما انصرف راجعا قال النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل إن لم تدركه أم كلبة فمات منها بالطريق وأما عدي بن حاتم الطائي فإنه لما سمع بخيل النبي صلى الله عليه وسلم وطئت أطراف بلادهم ارتحل ببنيه فلحق بأهل دينه من النصارى وترك أخته في الحي فجاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحتهم واحتملوا ابنة حاتم وجعلوها في حضيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فمن عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها وأعطاها نفقة فلما قدمت على أخيها طفقت تتحطب عليه وتلومه أن تركها خلفه وتلومه أيضا على تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكرمه وفرح بإسلامه وذهب به إلى بيته وأخبره بأشياء فيما يستقبل من الزمان ولم يرو البخاري في ترجمة وفد طيء غير حديث واحد وهو ما رواه بسنده عن عدي بن حاتم قال أتينا عمر في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا ويسميهم فقلت أما تعرفني يا أمير المؤمنين فقال بلى أسلمت إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا ووفيت إذ غدروا وعرفت إذ أنكروا فقال عدي فلا أبالي إذا وفي رواية مسلم أن أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيء جئت بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم **ومن شر الوفود وافد عامر بن الطفيل** وأربد بن قيس وكانا تعاهدا على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما منعهما الله من ذلك ولم يجبهما النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما سألا قال عامر لأملأنها عليك خيلا ورجلا ولأربطن بكل نخلة فرسا فجعل أسيد بن حضير يضرب في رؤوسهما ويقول اخرجا أيها الهجرسان

فقال له عامر ومن أنت قال أسيد بن حضير فقال أحضير بن سماك قال نعم قال أبوك كان خيرا منك قال بل أنا خير منك ومن أبي يعني بالإسلام وقد تبوء شيء من ذلك وخبر منيتهما في ذكر بئر معونة والله أعلم ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود اليمن أرسالا وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة الإيمان يمان والحكمة يمانية فمنهم فروة بن مسيك المرادي اليمني ولما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال له هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم وهو يوم كان لهمدان على مراد قال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن الوليد سعيد بن العاص على الصدقة فأقام عنده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قول فروة بن مسيك في يوم الردم أيضا

فإن نَغلِب فغلابون قدما ... وإن نُغلَب فغير مغلبينا
وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا وطعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حينا فحينا

ومنهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وبايع ثم ارتد زمن الردة وأسلم زمن عمر **ومنهم** صرد بن عبد الله الأزدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم سار على أهل جرش فحاصرهم قريبا من شهر ثم انصرف عنهم راجعا فتبعوه فكر عليهم فقتلهم قتلا شديدا وكان رجلان منهم بالمدينة فنعى لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قومهما في ذلك الحين فسألاه أن يدعو الله لهم فقال اللهم ارفع عنهم ثم قدم وفد جرش بعد ذلك فأسلموا وحمى لهم النبي صلى الله عليه وسلم حمى حول قريتهم والله أعلم **ومنهم** وفد كندة وكندة من قحطان ثمانون أو ستون راكبا عليهم الأشعث بن قيس فدخلوا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رجّلوا جممهم واكتحلوا ولبسوا جباب الحبرات
مكففة بالحرير فقال لهم ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فنزعوه ثم قال الأشعث
بن قيس يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب
وكانا تاجرين فكانا إذا شاعا في أرض العرب فسئلا ممن أنتما قالا نحن بنو آكل المرار يتعززون
بذلك في العرب لأن بني آكل المرار من كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا **ومنهم**
وفد همدان فيهم مالك بن نمط ذو المشعار وافوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك عليهم الحبرات والعمائم العدنية على المهرية
والأرحبية وهم يرتجزون   همدان خير سوقة وأقيال   ليس لها في العالمين أمثال
محلها الهضب ومنها الأبطال   لها إطابات بها وآكال   ومن ذلك
إليك جاوزن سواد الريف   في هبوات الصيف والخريف
مخطمات بحبال الليف   ثم قال مالك بن نمط يا رسول الله نصية من همدان من
كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبال الإسلام لا تأخذهم في الله لومة
لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر أهل السود والقود أجابوا دعوة الله عهدهم لا ينقض
ما أقامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله صلى الله
لمخلاف خارف ويام أهل جناب الهضب وحقاف الرمل أن لهم فراعها ووهاطها
يأكلون علافها ويرعون عفاها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم بذلك عهد الله
وشاهدهم المهاجرون والأنصار ومن قول مالك بن نمط رضي الله عنه

حلفت برب الراقصات إلى منى   صوادر بالركبان من هضب قردد
بأن رسول الله فينا مصدق   رسول أتى من عند ذي العرش مهتدي
فما حملت من ناقة فوق رحلها   أشد على أعدائها من محمد

وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه   وأمضى بحد المشرفي المهند

ووافاه أيضا مقفله من تبوك كتاب ملوك حمير بإسلامهم
فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله إلى الحارث بن عبد كلال
ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان أما بعد ذلكم فإني أحمد
الله الذي لا إله إلا هو وقد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم وأنبأنا بإسلامكم
وقتلكم المشركين ثم كتب لهم نصاب الزكاة والفريضة التي فرضها الله عليهم فيها فمن
زاد فهو خير له وكتب إلى زرعة بن ذي يزن أن إذا أتاكم رسلي فأوصيكم
بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك
بن مرارة وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الجزية من مخاليفكم
وأبلغوها رسلي وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا **روينا**
في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن إنك ستأتي
قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن
محمدا رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات
في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم
صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم
أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب **وروينا**
فيه أيضا عن أبي بردة بن أبي موسى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال
واليمن مخلافان ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا فانطلق كل واحد منهما إلى
عمله قال وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه كان قريبا من صاحبه أحدث به
عهدا فسلم عليه فسار معاذ قريبا من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى
إليه وإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه

فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس ما هذا قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا انزل
حتى يقتل فامر بقتله فقتل ثم نزل فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن قال اتفوقه تفوقا
قال فكيف تقرأ انت يا معاذ قال انام اول الليل فاقوم وقد قضيت جزوي من النوم فاقرأ
ما كتب الله لي فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي وروي فيه ايضا عن عمرو بن ميمون
ان معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ واتخذ الله ابرهيم خليلا فقال رجل من القوم لقد
قرت عين ام ابرهيم **ومنهم** بنو نهد قالوا يا رسول الله جئناك من غوار تهامة
باكوار الميس ترتمي بنا العيس وشكوا اليه جدب بلادهم فقال اللهم بارك لبني نهد
في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال
والولد فمن اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله
الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة
ولا تلحد في الحيوة ولا تثاقل عن الصلوات ولاهل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبار طويلة فيما قالوا وقيل لهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب كل
وفد بلغتهم ويحاورهم على مقتضى فصاحتهم وممن وافاه مقدمه من تبوك وفد ثقيف
وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم تبعه عروة بن مسعود
فادركه قبل ان يصل المدينة فاسلم واخذ راجعا الى قومه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم قاتلوك فقال يا رسول الله انا احب اليهم من ابصارهم وكان محببا
اليهم مطاعا فيهم فلما جاءهم دعاهم الى الله تعالى فرموه بالنبل من كل ناحية فاصابه
سهم فقتله فقال لهم ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يرتحل عنكم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره قال ان مثله في قومه
كمثل صاحب يس ثم اقامت ثقيف بعد قتله اشهرا وسقط في ايديهم وراوا ان
لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب واوفدوا جماعة منهم باسلامهم ولما نزلوا قناة
القوا بها المغيرة بن شعبة يرعى الابل وكان يوم نوبته فلما راهم ترك الركاب وانصرف
مسرعا مبشرا فلقيه ابو بكر رضي الله عنهما فاخبره بقدومهم فقال له ابو بكر اقسمت

عليك بالله لا تسبقني بخبرهم ففعل المغيرة بن شعبة فدخل ابو بكر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدومهم ثم خرج المغيرة بن شعبة فلقاهم وعلمهم
التحية فلم يفعلوا الا تحية الجاهلية ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبة في المسجد فكان فيما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم اللات
ثلاث سنين فابى عليهم ثم سالوه شهرا فابى عليهم ثم سالوا ان يعفيهم من
الصلوة وان لا يكسروا اوثانهم بايديهم فقال لهم اما كسر الاوثان فسنعفيكم
منه واما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا فسنؤتيكها وان كانت دناءة
ثم اسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بهم وامر عليهم عثمان بن ابي
العاص وكان من احدثهم سنا وانما امره عليهم لانه راه اكثرهم سوالا عن معالم
الدين وبعث معهم ابا سفين بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمان اللات
وكان قدومهم على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان مرجعه من تبوك روي
عن بعض وفدهم قال كان بلال ياتينا بعد ان اسلمنا بسحورنا وانا لنقول ان الفجر قد طلع
فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر وياتينا بفطورنا وانا لنقول
ما نرى الشمس ذهبت كلها فيقول ما جئتكم حتى اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين
ان عضاه وج وصيده لا يعضد من وجد يفعل من ذلك شيئا فانه يجلد وتنزع
ثيابه وكتب خالد بن سعيد بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد على ذلك
علي وابناه الحسن والحسين رضي الله عنهم وذكر ان المغيرة لما اراد هدم
اللات قام اهل بيته دونه خشية ان يصيبه ما اصاب عروة بن مسعود ولما شرع
في الهدم صاح وخر مغشيا عليه مستهزيا بهم فارتجت المدينة فرحا فقام المغيرة
يضحك منهم ويقول يا خبثا ما قصدت الا الهزؤ بكم ثم اقبل على هدمها
حتى سواها واخذ مالها وحليتها وفرع مرامها وممن ذكرنا وفود هذه السنة

الفرد ٣٥

وفد فزارة بضعة عشر رجلا ووفد تجيب ثلاثة عشر رجلا ووفد بني اسد وفيهم نزل قوله يمنون عليك ان اسلموا ووفد كلاب ووفد بلي ووفد الداريين من لخم وهم عشرة ووفد سعد هذيم

غزوة تبوك وهي العسرة

لانه لم يكن في عامها غيرها ولم يغز صلى الله عليه وسلم بعدها حتى توفي وسماها الله ساعة العسرة لوقوعها في شدة من الجدب والحر وقلة الزاد والظهر وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من جهاد العرب امر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وحث المياسير على اعانة المغازين فانفق عثمان فيها الف دينار وحمل على تسعمائة وخمسين بعيرا وخمسين فرسا لذلك وقيل جهز جيش العسرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض وقال ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج به الجد فخرج وضرب معسكره على ثنية الوداع واوعب معه المسلمون وكان عددهم سبعين الفا وقيل ثلاثين الفا وتخلف عبد الله بن ابي جبنا ونفاقا ونزل فيهم سورة براءة وسماها ابن عباس رضي الله عنهما الفاضحة قال ما زالت تنزل فيهم ومنهم ومنهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها وتخلف اخرون لا عن نفاق وريبة بل اخلادا الى الظل وكسلا وهم الذين تاب الله عليهم وتخلف اخرون ممن عذر الله تعالى في قوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك ان بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا ولا شعبا الا وهم معنا فيه حبسهم العذر وكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الخميس وكان يحب ان يخرج فيه وكان ذلك لخمس خلون من رجب واستخلف على حاضنته ومن ترك على الحطاب فعيره المنافقون بالتخلف فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال اتخلفني في الصبيان والنساء فقال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه ليس نبي بعدي ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجهه فلما مر بالحجر يا ثمود قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم رفع راسه واسرع السير حتى جاز الوادي ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى تبوك وهي ادنى بلاد الروم اتاه يحنة بن روبة واهل جربا واذرح فصالحهم على الجزية وكتب ليحنة بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة واهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه فانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وقال انك تجده يصيد البقر فمضى خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة اقام وجاءت بقر الوحش حتى حكت قرونها بباب القصر فخرج اليهم اكيدر في جماعة من خاصته فتلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا اكيدر وقتلوا اخاه حسان فحقن رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية وكان نصرانيا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم اخذ راجعا الى المدينة ولما كان ببعض الطريق مات ذو البجادين المزني ليلا وقال ابن مسعود رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وهو يقول لابي بكر وعمر ادليا الي اخاكما فدلياه اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم قد امسيت راضيا عنه فارض عنه قال ابن مسعود حينئذ يا ليتني كنت صاحب الحفرة وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل وهو بتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معوية بن معاوية المزني فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام في سبعين الفا من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت الجبال ووضع جناحه الايسر على الارض فتواضعت الارض حتى نظر الى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءة قل هو الله احد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا رواه ابن السني والبيهقي ولما نزل صلى الله عليه وسلم بذي اوان قريبا من المدينة اتاه جبريل بخبر اهل مسجد الضرار وكانوا اثني عشر رجلا قد عاذوا

اسمه صدي بن عجلان

رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك بن الدخشم ومعن بن عدي واخاه وعامر بن السكن
ووحشي بن حرب قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى الظالم اهله فاهدموه وحرقوه
فخرجوا سراعا حتى اتوه وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله واتخذ موضعه كناسة
تلقى فيها الجيف وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر رمضان ولما قدم بدا
بالمسجد فصلى فيه ركعتين وكانت تلك عادته صلى الله عليه وسلم ثم جلس للناس
وجاءه المخلفون يعتذرون اليه بالباطل ويحلفون له عليه فقبل منهم ووكل
سرائرهم الى خالقهم وفيهم نزل قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم الاية
وما بعدها **حديث الثلاثة** الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال
بن امية ومرارة بن الربيع قال بعض الشارحين اول اسمائهم مكة واخر اسماء ابائهم
عكة رويناه في الصحيحين واللفظ للبخاري عن كعب بن مالك رضي الله عنه
لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني
كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي
بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر منها في الناس وكان من خبري اني لم اكن
قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا
فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة عدوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان
قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ما لم ينزل فيه
وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال
وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز

معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد
بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم اقض من
جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز
فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وياليتني
فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت
فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء
ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب
فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل
بئس والله ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه حضرني همي وطفقت اتذكر الكذب فاقول بماذا اخرج
من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله قد اظل قادما
زاح عني الباطل وعلمت اني لم اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين
ثم جلس للناس فلما جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة
وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم واستغفر لهم ووكل
سرائرهم الى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي
حتى جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك
فقلت بلى والله اني يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من
سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب
ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو
عفو الله فيه لا والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط اقوى وايسر مني حين تخلفت
حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي
الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت

ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا اكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالله مازالوا يونبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا
رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري
وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت
حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من
تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف
فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت
اشب القوم واجلدهم وكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني
احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول
في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت
الى صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت
حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله
ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت
له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي
وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشي بسوق المدينة اذ نبطي من انباط اهل
الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس
يشيرون له الي حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه
بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا
نواسيك فقلت لما قراتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا نواسك
مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فيقول
ان رسول الله يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل فقال لا بل اعتزلها ولا تقربها
وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا

الامر قال كعب فجاءت امراة هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره
ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت والله انه ما به حركة الى شيء والله ما زال
يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت
والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال
حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا
فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس
على الحال الذي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت
سمعت صارخا اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت
ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله سبحانه
علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض
وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما
جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما
يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني
الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب بن مالك حتى
دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة
بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا
انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه
من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله قال
لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه
قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع
من مالي صدقة الى الله ورسوله قال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني

دسائسهم هكذا [illegible]

امسك نهيى الذي يخبني فقلت يا رسول الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي
ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق
الحديث احسن مما ابلاني وما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما انعم
الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا
حين انزل الوحي شر ما قال لاحد فقال الله عز وجل سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
اليهم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين

فصل

واعلم ان في حديث كعب هذا فوايد منها استحباب ترغيبه
المسلم كما فعل معاذ رضي الله عنه ومنها ملازمة الصدق وان شق فان عاقبته الى
خير ومنها ملازمة الصدق استحباب ركعتين في المسجد عند القدوم من السفر
قبل كل شيء ومنها يستحب للقادم من سفر اذا كان مقصودا ان يجلس لمن يقصده في
موضع بارز كالمسجد ونحوه ومنها جريان احكام الناس على الظاهر والله يتولى السرائر
ومنها هجران اهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم تحقيرا لهم وزجرا
ومنها بكاؤه على نفسه اذا بدرت منه معصية وحق له ان يبكي ومنها جواز
احراق ورقة فيها ذكر الله تعالى لمصلحة كما فعل كعب رضي الله عنه ومنها
ان كنايات الطلاق كقوله الحقي باهلك لا يقع الا بالنية ومنها جواز خدمة
المراة زوجها من غير الزام ووجوب ومنها استحباب سجود الشكر عند حصول
نعمة واندفاع نقمة ظاهرين والتصدق عند ذلك ومنها استحباب التبشير والتهنية
واكرام المبشر بكسوة ونحوها ومنها استحباب القيام للوارد اكراما له اذا كان من
اهل الفضل باي نوع كان وجواز سرور المقوم له بذلك كما سر كعب بقيام طلحة
رضي الله عنهما وليس بمعارض لحديث من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده

استحباب

رواه احمد

من النار لان هذا الوعيد للمتكبرين ومن يغضب له ان لم يقم له وقد كان صلى
الله عليه وسلم يقوم لفاطمة سرورا بها وتقوم له كرامة وكذلك كل قيام اثمره الحب
في الله تعالى والسرور لاخيك بنعمة الله والبر لمن يتوجه بره والاعمال بالنيات
والله اعلم وبه التوفيق

وفي هذا العام وقيل فيما قبل

الحجاب اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فكان من خبر ذلك ما روينا
في الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم ازل
حريصا على ان اسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المراتين من ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم اللتين قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه
وعدل وعدلت معه باداوة فتبرز ثم جا فسكبت على يديه منها فتوضا فقلت يا امير
المومنين من المراتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى
فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال واعجبا لك يا ابن عباس هما عايشة
وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا وجار لي من الانصار في بني
امية بن زيد وهما من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه
وسلم فينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جيته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي
او غيره واذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الانصار
اذا قوم تغلبهم نساوهم فطفق نساونا ياخذون من ادب نساء الانصار فصخبت على
امراتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني فقالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني
ذلك وقلت قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت
على حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى
الليل قالت نعم قلت قد خبت وخسرت افتامنين ان يغضب الله لغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتهلكين لا ابا لك لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا
تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضا واحب

الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد عائشة قال عمر رضي الله عنه وكنا قد تحدثنا ان
غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته فرجع الينا عشاء
فضرب بابي ضربا شديدا فقال اثم هو ففزعت فخرجت اليه فقال قد حدث
اليوم امر عظيم قلت ما هو اجاء غسان قال لا بل اعظم من ذلك واهول طلق النبي صلى
الله عليه وسلم نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان
يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل النبي
صلى الله عليه وسلم مشربة له فاعتزل فيها ودخلت على حفصة فاذا هي تبكي
فقلت لها ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري
ها هو معتزل في المشربة فخرجت فجئت الى المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم
فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما اجد فجئت المشربة التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت لغلام له اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم
ثم رجع فقال كلمت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتك له فصمت فانصرفت
حتى جلست مع الرهط الذين هم عند المنبر ثم غلبني ما اجد فجئت فقلت للغلام استاذن
لي فاستاذن ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا قال اذا الغلام
يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه
متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قائم يا رسول
الله اطلقت نساءك فرفع الي بصره فقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت وانا قائم استانس
يا رسول الله لو رايتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم نساؤهم
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني وقد دخلت
على حفصة قلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضأ منك واحب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد عائشة فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست
حين رايته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رايت فيه شيئا يرد البصر غير اهب

ثلاثة

ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله تعالى فليوسع على امتك فان فارس والروم قد
وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله تعالى فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم وكان متكئا فقال اوفي هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت
لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله عليه
وسلم من نسائه من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عائشة تسعا وعشرين
ليلة وكان قد قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه
الله تعالى فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدا بها فقالت له عائشة
يا رسول الله انك كنت قد اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما من تسع وعشرون اعدهن
عدا فقال الشهر تسع وعشرون ليلة وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة قالت عائشة
رضي الله عنها ثم انزل الله اية التخيير فبدا بي اول امراة من نسائه فاخترته ثم خير
نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة رضي الله عنهن قلت اختلفت الروايات
في سبب غضبه صلى الله عليه وسلم لازواجه وايلائه منهن شهرا واصحها ما ثبت
في الصحيحين ان سببه تظاهر عائشة وحفصة غيرة عليه ان يشرب عند زينب
عسلا فقالت له واحدة منهما اكلت مغافير وهو شيء يشبه رائحة الخمر قال
لا ولكني شربت عسلا ولن اعود له وقد حلفت لا تخبري احدا وقيل سببه تحكمهن
عليه في سؤال النفقة ثبت ذلك في الصحيحين ايضا ثم اختلفوا في التحريم الذي عاتبه
الله عليه فقيل هو تحريمه للعسل وقيل هو تحريمه لسريته مارية حين وطئها في بيت
حفصة فارضاها هو بان حرمها وقيل تحريمه لامراة نكحها اذا وهبت نفسها له فلم
يقبلها لاجل ازواجه واصحها الاول ثم الثاني وعليه اكثر المفسرين لكنه لم يخرج
في الصحيح وسببه مرسل واما الثالث فضعيف اسنادا ومتنا واختلفوا ايضا في
الحديث الذي اسره الى بعضهن فقيل قوله بل شربت عسلا وقيل تحريمه مارية على نفسها نفسه
رضي لحفصة واخبارها بان اباها وابا بكر يليان الامر بعده والكلام في
هذه القصة متشعب والخلاف منتشر والله سبحانه وتعالى بحقائق الامور اعلم

أما ما يترتب على هذه الجملة من الأحكام فقد قال علماؤنا رحمهم
الله اذا حرم الانسان على نفسه طعاما أو غيره لم يحرم بذلك ولا اثم عليه لكنه
ارتكب محظورا فيستغفر الله وان حرم أمته فان نوى عتقها عتقت وان نوى تحريم ذاتها
وحملتها او أطلق فعليه كفارة يمين وان حرم زوجته فان نوى به الطلاق او الظهار
وقع ما نواه وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة يمين بنفس اللفظ هذا
مذهب الشافعي وحكى القاضي عياض في تحريم الزوجة اربعة عشر مذهبا اما التخيير فان
مذهب الجمهور ان من خير زوجته او زوجاته فاخترنه لا يكون ذلك شيئا ولو اختارت
نفسها وقعت طلقة وحكي عن بعضهم انه يقع به طلقة بائنة وان اختارته ولا حجة لهم
وأما الإيلاء المذكور في هذا الحديث فليس بالإيلاء المذكور في القرآن وليس له ما له
من الاحكام وانما المعنى هنا اليمين فقط والله اعلم **وفي هذه
السنة لاعن النبي صلى الله** عليه وسلم بين اخوي
بني العجلان ثم نقل القاضي عياض عن ابن جرير الطبري ان قصة اللعان في شعبان
منها ولا وجه له وقد ذكر اهل السير انه صلى الله عليه وسلم خرج لغزوة تبوك
في رجب ولم يرجع الا في رمضان وكان من حديث العجلانيين ما رويناه في صحيح
مسلم عن ابن شهاب الزهري ان سهل بن سعد الساعدي اخبره ان عويمرا العجلاني
جاء الى عاصم بن عدي الانصاري فقال له ارأيت يا عاصم لو ان رجلا وجد مع
امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل سل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسألة التي سألته عنها قال عويمر والله لا انتهي حتى اسأله عنها فاقبل
عويمر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارأيت

رجلا وجد مع امرأته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد نزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها قال
سهل فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال عويمر كذبت
عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين وخرج البخاري معناه وزاد
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به اسحم ادعج العينين
عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها
وان جاءت به احيمر كأنه وحرة فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت
به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان بعد
ينسب الى امه هذه احدى الروايات في الصحيحين وفي بعضها زيادات
فيهما اخذ فيها اختصارا ان **فصل واختلف العلماء**
في نزول اية اللعان هل هي بسبب عويمر العجلاني ام بسبب هلال بن امية الواقفي مع
اتفاقهم انه لم يلاعن في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم غيرهما وفي حسن الحديثين
دلالة على الامرين والاكثرون على انها نزلت بسبب هلال بن امية والداعي الى اللعان
أن يقذف رجل بالزنا زوجته ويعجز عن اقامة البينة فيجب عليه حد القذف فالعانون
فيلاعن لدفعه فيقول عند الحاكم في ملأ من الناس اربع مرات ويتحرى
لها اشرف الزمان والمكان اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة
من الزنا ويقول في الخامسة وعلي لعنة الله ان كنت من الكاذبين ويتعلق باللعان خمسة
احكام سقوط حد القذف عنه ووجوب حد الزنا عليها وزوال الفراش ونفي الولد ان
كان والتحريم المؤبد ويسقط الحد عنها بان تلاعن فتقول اشهد ان فلانا هذا لمن
الكاذبين فيما رماني به من الزنا اربع مرات وتقول في الخامسة وعلي غضب
الله ان كان من الصادقين ويسن ان يعظهما الحاكم ويبالغ عند الخامسة
ويعرفهما انها الموجبة قال العلماء وجوز اللعان لحفظ الانساب ودفع المضرة

بالله

عن الازواج قالوا ولعن شيء تعلق حرفه اليمين وتكون في جانب المدعي الا اللعان والقسامة
والله اعلم

ومن حوادث هذه السنة قصة الغامدية

وقد رواها مسلم متصلة بقصة ماعز بن مالك فروى
رحمه الله بسنده عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ان ماعز بن مالك الاسلمي اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ظلمت نفسي وزنيت واني
اريد ان تطهرني فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد اتى فقال
يا رسول الله اني قد زنيت فرده الثانية فارسل رسول الله الى قومه فقال هل تعلمون
بعقله باسا تنكرون منه شيا فقالوا ما نعلمه الا وفي العقل من صالحينا
فيما نرى فاتاه الثالثة فارسل اليهم ايضا فسال عنه فاخبروه انه لا باس
به ولا بعقله فلما كانت الرابعة حفر له حفرة ثم امر به فرجم قال
فجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله اني قد زنيت فطهرني وانه ردها
فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردني لعلك ان تردني كما رددت ماعزا فوالله اني
لحبلى فقال اما الان فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت اتته بالصبي في خرقة
قالت هذا قد ولدته قال فاذهبي فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته اتته
بالصبي في يده كسرة من خبز فقالت يا نبي الله هذا قد فطمته وقد اكل الطعام
فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم امر بها فحفر لها الى صدرها وامر الناس فرجموها
فاقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى راسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع
النبي صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده
لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم امر بها فصلى عليها ودفنت وفي
رواية قال له عمر تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين
من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة افضل من ان جادت بنفسها لله تعالى

فصل واعلم ان الزنا فاحشة من اقبح

الذنوب الداعية الى سخط علام الغيوب قال الله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة

من نسائكم الاية وقال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا وعن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان
تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك من اجل ان يطعم معك
قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزني العبد حين يزني وهو مومن ولا يسرق حين يسرق
وهو مومن ولا يقتل حين يقتل وهو مومن قال عكرمة قلت لابن عباس كيف ينزع
الايمان منه قال هكذا وشبك بين اصابعه ثم اخرجها فان تاب عاد اليه هكذا وشبك
بين اصابعه رواهما البخاري والايات والاحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة
ثم انه ثبت بالكتاب والسنة ان التوبة الصادقة والحد يكفرانه وحد المحصن الرجم
حتى يموت وغير المحصن حده جلد مائة وتغريب عام وشرائط الاحصان اربع
البلوغ والعقل والحرية ووجود الوطء في نكاح صحيح وحد المملوك نصف حد الحر
ومجموع الكتاب والسنة على ان حد الجلد في الحالين ولا يثبت الحد الا
باقرار الزاني او البينة وهي اربعة ذكور عدول يشهدون برؤية الفرج في
الفرج كالميل في المكحلة وهذا الحكم ثابت في التوراة والانجيل
والقران فجعل سبحانه شهادة الزنا اربعة خاصة له تغليظا على مدعيه وزجرا
له عن تعاطيه رحمة للعباد وسترا عليهم ولو لم يكمل نصاب الشهادة حد
الشهود ونجا المقذوف وقد كان في صدر الاسلام عقوبة الزنا الامساك في البيوت
وهو الحبس حتى يتوفاهم الموت ثم نسخ بالاذى وهو التوبيخ والتعيير ثم نسخ بالجلد
والرجم وتقرر الحكم فصار اجماعا اما الجلد فصريح في اية النور واما الرجم
فانه مما نسخ لفظه من القران وبقي حكمه وبينته السنة روينا في صحيح البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف
فبينما انا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في اخر حجة حجها اذ رجع الي عبد
الرحمن فقال لو رايت رجلا اتى امير المومنين اليوم فقال يا امير المومنين هل

لك في فلان يقول لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا فوالله
ما كانت بيعة ابي بكر الا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال اني ان شاء الله لقايم
العشية في الناس فمحذرهم هولاء الذين يريدون ان يغصبوا امرهم قال عبد الرحمن
فقلت يا امير المومنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاهم وانهم هم
الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس واني اخشى ان تقوم فتقول مقالة يطيرها
عنك كل مطير وان لا يعوها وان لا يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة
فانها دار الهجرة والسنة فتخلص باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت
متمكنا فيعي اهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها فقال اما والله ان شاء الله
لاقومن بذلك اول مقام اقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في ذي
الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى اجد سعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته فلم انشب
ان خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رايته مقبلا قلت لسعيد بن عمرو بن نفيل
ليقولن مقالة العشية لم يقلها منذ استخلف فانكر علي وقال ما عسى ان يقول
ما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فاثنى على الله بما هو اهله
ثم قال اما بعد فاني قايل لكم مقالة قد قدر لي ان اقولها لا ادري لعلها بين
يدي اجلي فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي ان
لا يعقلها فلا احل لاحد ان يكذب علي ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه
الكتاب فكان فيما انزل الله اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها
الله والرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنساء اذا
قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف ثم انا كنا نقرا فيما نقرا من كتاب
الله تعالى ان لا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ابائكم ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما اطري عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله
ثم انه بلغني ان قايلا منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن

او ان كفرا بكم ان ترغبوا عن ابائكم

امرؤ ان يقول انما كانت بيعة ابي بكر فلتة وتمت الا وانها قد كانت كذلك ولكن
الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر من
بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا
وانه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان الانصار خالفونا
واجتمعوا باسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما
واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت لابي بكر يا ابا بكر انطلق بنا
الى اخواننا هولاء من الانصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم
رجلان صالحان فذكرا ما تمالا عليه القوم فقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين
فقلنا نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم اقضوا امركم
فقلت والله لناتينهم فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل
منهم مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا قالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ما له
قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال
اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم معشر المهاجرين رهط وقد
دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يختزلونا من اصلنا وان يحضونا من
الامر فلما سكت اردت ان اتكلم وكنت قد زورت مقالة اعجبتني اريد ان اقدمها
بين يدي ابي بكر وكنت اداري عنه بعض الحد فلما اردت ان اتكلم قال
ابو بكر على رسلك فكرهت ان اغضبه فتكلم ابو بكر وكان هو اعلم
مني واوقر والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قال في بديهته مثلها
او افضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل
ولن تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت
لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم فاخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن
الجراح وهو جالس بيننا فلم اكره مما قال غيرها كان والله ان اقدم فتضرب
عنقي لا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر اللهم

هو الحباب الانصاري جذل عذيق

الان تسول لي نفسي عند الموت شيا لا اجده الان فقال قايل الانصار انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الانصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قايل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من امر اقوى من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فسادا فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا وروينا فيه ايضا عن الزهري قال اخبرني انس بن مالك انه سمع خطبة عمر الاخرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وابو بكر صامت لا يتكلم قال كنت ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا يريد بذلك ان يكون اخرهم فان يك محمد قد مات فان الله عز وجل قد جعل بين اظهركم نورا تهتدون به هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين وانه اولى المسلمين باموركم فقوموا فبايعوه وكان طايفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر قال سمعت عمر يقول لابي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة قال القسم قال القسم بن محمد فما كانت من خطبتهما من خطبة الا نفع الله بها لقد خوف عمر الناس وان فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ثم لقد بصر ابو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وخرجوا به يتلون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين ثم كانت بيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن معه بعد موت فاطمة وعاشت فاطمة بعد ابيها ستة اشهر ولما ماتت ارسل علي بن ابي طالب الى ابي بكر رضي الله عنهما ان ايتنا فاتاهم

فتشهد

فتشهد علي بن ابي طالب ثم قال انا قد عرفنا يا ابا بكر فضيلتك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم ابا بكر حتى فاضت عينا ابي بكر فلما تكلم ابو بكر فقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي واما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الاموال فاني لم ال فيها عن الحق ولم اترك امرا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال علي لابي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر رقي المنبر فتشهد وذكر شان علي وتخلفه عن البيعة وعذره الذي اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد علي بن ابي طالب فعظم حق ابي بكر وانه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على ابي بكر ولا انكار للذي فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في هذا الامر نصيبا فاستبد علينا به فوجدنا في انفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت وكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع الامر بالمعروف رواه مسلم وانما ذكرت الحديث متمما في شان حكم الرجم وكانت الدلالة على حكم بيعة الصديق رضي الله عنه وانها كانت اجماعا من الصحابة الذين تقررت عصمتهم من الاجماع على الضلال والخطا والتمالي عليهما وانه قد كان من علي كرم الله وجهه بعض تردد اول الامر ثم شرح الله صدره فاعتذر عن تخلفه تلك الايام وبايع وتابع وادى الطاعة لابي بكر رضي الله عنه والخلفاء بعده الى ان انتهت النوبة اليه وتعين القيام عليه فقام بها على احسن الوجوه واكملها واعدلها وقاتل من غلا في محبته كما قاتل من خرج عن طاعته ولم يعنف من تخلف عن نصرته وختم الله له بالسعادة والشهادة هذا وقد تعصب قوم له فادعوا له الخلافة ابتداء وان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى اليه بذلك وتعاموا عن دلايل كثيرة صريحة او كالصريح على خلافة ابي بكر رضي الله عنه اقواها بعد الاجماع نيابته في الصلاة اماما بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحضرة من علي رضي

[redacted]

الله عنهما وكانت الصلاة أعظم شعار في الإسلام وأول أمر أخرج إلى النيابة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال علي رضي الله عنه رضينا لدنيانا من
رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وأعظم ما وقع فيه هؤلاء من الأخطار
تفسيقهم للصحابة ونسبتهم إلى الخطاء ولزم من ذلك دخول علي معهم حيث ألزم نفسه
و دخل في بيعة لا يعتقد صحتها والزم نفسه طاعة من لا يستحقها وقد كان له من
قوة الجنان واشتداد الأركان ما لو اجتمعت الأمة في جانب باطل لم
يتابعهم وقد جهل قدره من ظن به ذلك ومن عظيم خطاياهم اعتقادهم
أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي بالخلافة فخالفوه وجرى الأمر
على خلاف ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وحاشا فلم يوجد في جميع ما
أخبر عنه به صلى الله عليه وسلم من المغيبات خلف ولا تغيير وما ينطق عن الهوى
إن هو إلا وحي يوحى وبالجملة فهذا أمر قد طوي بساطه وفرغ منه على ما انطوى
عليه وما أسعد من أحب عليا لما منحه الله له من الفضائل وعرف لبقية الصحابة
حقهم وأنزلهم منازلهم واحترمهم لا يصفوا له إلا بالتناول من غيرهم وعلى كل
تقدير فالواقع على جانب من الخطر والوبال والساكت سالم على كل حال
وطريقة السلامة واضحة لمن رامها والفوائد السنية لازمة لمن اعتادها
والله ولي التوفيق **ومن الحوادث** في هذه السنة موت
أم كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الثانية من زوجتي عثمان بن عفان
رضي الله عنه روينا في صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال
شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال هل منكم من أحد لم يقارف
الليلة فقال أبو طلحة أنا قال فانزل في قبرها صحح ابن عبد البر أنها أم كلثوم
ولا يصح قول من زعم أنها رقية لأن رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم
غائب ببدر والله أعلم **وفي شهر رجب** منها كان توفي النجاشي

واسمه أصحمة ومعناه بالعربية عطية روينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي اليوم رجل صالح من
الحبش فصلوا عليه قال فصففنا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن صفوف
قال جابر كنت في الصف الثاني وفي رواية في الصحيحين أنه كبر عليه
أربع تكبيرات قال القاضي عياض رحمه الله اختلفت الآثار في ذلك فجاء
من رواية ابن أبي خيثمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبر أربعا وخمسا
وستا وسبعا وثمانيا حتى مات النجاشي فكبر عليه أربعا وثبت على ذلك
حتى توفي صلى الله عليه وسلم قال أصحابنا فإن خمس لم تبطل الصلاة على الأصح
واتخذ العلماء صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي أصلا في الصلاة على
الغائب وقال الخطابي من أصحابنا لا يصلى عليه إلا إذا كان في موضع لا يصلى
عليه كما وقع للنجاشي واستحسنه الروياني في البحر والكلام في الغائب عن البلد أما
الحاضر فلا يصلى عليه صلاة غائب سواء كبرت البلد أم صغرت والله أعلم
وفيها مات عبد الله بن أبي بن سلول لما رجع
النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو
مريض فقال له أهلكك حب يهود ولما مات أتاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما
أدخل قبره فأمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه
رواه البخاري عن جابر بن عبد الله وروي أيضا عن عمر قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول
دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت
إليه فقلت يا رسول الله أتصلي على عبد الله بن أبي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا أعدد
عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني يا عمر فلما أكثرت
عليه قال إني خيرت فاخترت فلو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها
قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآية من براءة
ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا

كذا

وهم فاسقون قال فتعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ والله ورسوله اعلم وقيل فعل به النبي ما فعل اكراما لولده حيث سأل له ذلك
وما سئل شيئا قط فقال لا واما القميص فالبسه اياه مكافأة له لان
البس العباس يوم بدر قميصا **ومنها حج ابي بكر**
الصديق رضي الله عنه وكان من خبر ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من
تبوك في رمضان اقام بالمدينة الى ذي القعدة واراد الحج فذكر مخالطة المشركين
وما اعتادوه من الجهالات في حجهم وان الاشهر الحرم والعهود التي لهم تمنع من
منعهم فثناه ذلك وامر ابا بكر رضي الله عنه على الحاج وبعث معه بسورة براءة حاصلها
التبري من عهود المشركين والتاجيل لهم اربعة اشهر ذهابا في الارض ايما شاؤوا
ومن كان له عهد الى مدة ولم ينقص المسلمين شيئا ولم يظاهروا عليهم
احدا كبعض بني بكر فهو الى مدته فيما تضمنه اربعون اية من صدر سورة براءة ثم بعث
النبي بعده علي بن ابي طالب عليه السلام على العضباء ناقته وامره ان يتولى نبذ العهود ويقرا على الناس
صدر سورة براءة فلما ادرك علي ابا بكر رضي الله عنهما فقال له ابو بكر امير
او مامور قال بل مامور ثم مضيا ويقال ان ابا بكر لما لحقه علي رجع فقال
يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ
هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي
على الحوض قال بلى وكان ابو بكر اميرا على الناس وعلي يؤذن ببراءة ويؤذن المؤذنون
بها عن امره روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر في
تلك الحجة في مؤذنين بعثهم علي كرم الله وجهه يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد
العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وروي عنه ايضا قال امرني علي كرم
الله وجهه ان اطوف في المنازل من منى ببراءة وكنت اصيح حتى صحل حلقي فقيل له بم كنت
تنادي قال باربع ان لا يدخل الجنة الا مؤمن وان لا يحج بعد العام مشرك وان
لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجل اربعة اشهر ثم لا عهد له

قال العلماء وكان السبب في بعث علي بعد ابي بكر انه قد كان في عرف العرب
انه لا يتولى عقد العهود ونقضها الا سيد او رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا
يقولوا هذا خلاف ما نعرفه واراد النبي بذلك ان يأتي بحجة من قابل على امر قد تقرر ثم تمهد
فنسخ الله سبحانه بابتداء سورة التوبة عهد كل ذي عهد بالشرط السابق ومن لم يكن له عهد
فاجله انسلاخ شهر الله المحرم وذلك قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وهذه
الاية من عجائب القرآن لانها نسخت من القرآن مائة واربعا وعشرين اية ثم
نسخت بقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه
مأمنه **السنة العاشرة في رمضان منها** اسلم
سيد بجيلة ابو عبد الله جرير بن عبد الله البجلي الاحمسي رضي الله عنه روينا في الصحيح
عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والنصح
لكل مسلم وفيهما ايضا عنه قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت
ولا رآني الا ضحك وكان عمر يسميه يوسف هذه الامة لفرط جماله وكان طوالا
يقتحم في ذروة البعير وكانت نعله ذراعا ومع تأخر اسلامه فقد اخذ في نصر
الاسلام بحظ وافر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزيه مرة ويبعثه
اخرى روينا في الصحيحين عنه واللفظ لمسلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جرير الا تريحني من ذي الخلصة بيت لخثعم وكان يدعى كعبة اليمانية قال
فنفرت اليه في خمسين ومائة فارس وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فضرب بيده في صدري وقال اللهم اجعله هاديا مهديا قال
فانطلق فحرقها بالنار ثم بعث جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره
يكنى ابا ارطاة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ما جئتك
حتى تركناها كانها جمل اجرب فبرك رسول الله على خيل احمس ورجالها خمس
مرات ثم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فسلمونه فلقي بها الكلاع وذا عمرو

وقال حتى بني بجعلت احدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
ذو عمرو لئن كان الذي تذكره من امر صاحبك لقد مر على اجله منذ ثلاث
قال واقبلا معي حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسالناهم فقالوا
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر والناس صالحون فقال لا اخبر
صاحبك انا قد جينا ولعلنا سنعود ان شا الله تعالى ورجعنا الى اليمن فاخبرت
ابا بكر بحديثهم قال افلا جيت بهما فلما كان بعد قال لي ذو عمرو يا جرير ان لك
علي كرامة واني مخبرك خبرا انكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم
اذا هلك امير تامرتم في اخر فاذا كانت بالسيف كانوا ملوكا يغضبون غضب
الملوك ويرضون رضى الملوك رواه البخاري وذكر ان ذا الكلاع لما اتاه خبر اسلم
واعتق ثمانية عشر الف عبد وقيل اثني عشر الف والله اعلم **وفي شوال**
منها قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني الحارث
بن كعب اهل نجران وفيهم قيس بن الحصين ذي الغصة سمي بذلك لغصة كانت في
حلقه وفيه قال عمر بن الخطاب يوما وقد خطب الناس لا ازاد امراة في صداقها
على كذا وكذا ولو كانت بنت ذي الغصة وفيهم يزيد بن عبد المدان واخرون وكان
سبب وفادتهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم خالد بن الوليد وامره
ان يدعوهم ثلاثة ايام ثم يقاتلهم بعدها فلما قدم عليهم خالد اسلموا فكتب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقدم بهم معه فقدم بهم خالد فلما راهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من هولا القوم الذين كانهم رجال الهند فلما وقفوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا نشهد انك رسول الله وان لا اله الا الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم الذين اذا زجروا استقدموا كررها عليهم ثلاثا
كل لا يجيبونه فقال له يزيد بن عبد المدان في الرابعة نعم يا رسول الله

صلى الله عليك وسلم نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها ثلاث مرات فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان خالدا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت
رووسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان اما والله ما حمدناك ولا حمدنا
خالدا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا بك قال صدقتم وامر عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابن ذي الغصة ولم يمكثوا بعد ان رجعوا الى قومهم الا
اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ان انصرفوا من عنده بعث اليهم عمرو بن حزم وكتب له كتابا فيه
جمل من الاحكام **وفي هذه السنة نزل**
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية
وما بعدها في قصة مشهورة وهي انه خرج تميم بن اوس الداري وعدي بن يزيد النصرانيان
في تجارة لهما الى الشام وخرج معهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فمرض
بديل واوصى اليهما وكتب جميع ما معه في رقعة وجعلها في جوالقه ولم يخبرهما بذلك
فلما مات اخذ من متاعه اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلاثماية مثقال فضة
ثم قدما ببقية المتاع على اهله ففتشوه فوجدوا الكتاب وفقدوا مما ذكر فيه الاناء الذي
اخذه الوصيان فسالوهما عنه فجحداه فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله هذه الاية واختلف المفسرون في حكمها فقالت
جماعة منهم كانت شهادة اهل الذمة مقبولة فنسخت وناسخها قوله تعالى
واشهدوا ذوي عدل منكم وذهب قوم الى انها ثابتة وانه اذا لم يجد
مسلمين فليشهد كافرين ولما نزلت الاية دعا النبي صلى الله عليه وسلم تميما وعديا
فاستحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر فحلفا وخلى سبيلهما ثم ظهر الاناء بعد ذلك
بمكة فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في ذلك قوله تعالى فان عثر
على انهما استحقا اثما اي اثما بخيانتهما وايمانهما الكاذبة فاخران من اوليا الميت
يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين من الذين استحق عليهم الاوليان اي منهم ولاجلهم

الامر وهم ورثة الميت فتحق الحالفان بسببهما الامر وعلى هذا معنى في والاوليان
هنا نعت لقوله فآخران وهذه جواز نعت النكرة بالمعرفة وهما تثنية الاولى
والاولى هو الاقرب ولما نزلت الآية بانتقال اليمين الى اولياء الميت قام عمرو بن
العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا وذهبا بالاناء وكان تميم الداري
بعدما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فانا اتوب الى الله واستغفره
وانما انتقلت اليمين الى الاوليان لان الوصيين حين وجد الاناء ادعيا انهما
ابتاعاه منه وهذا الحكم مستمر والله اعلم **وفيها** بعث
فروة بن عمرو الجذامي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا باسلامه واهدى
له فرسا وبغلة وكان فروة عاملا للروم على من يليه من العرب وكان منزله معان
ولما بلغ الروم خبر اسلامه اخذوه فحبسوه حينا ثم ضربوا عنقه ولما قدموه للقتل
انشد: ابلغ سراة المسلمين بانى سلم لربي اعظمي ومقامي

وفيها بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب عليه السلام
الى اليمن خلف خالد بن الوليد روينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن قال ثم بعث
عليا بعد ذلك مكانه ثم امر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك
فليعقب ومن شاء فليقبل وكنت فيمن عقب معه قال فغنمت اواق ذوات
عدد وروينا فيه ايضا عن بريدة بن الحصيب الاسلمي قال بعث النبي صلى الله
عليه وسلم عليا وقد اغتسل فقلت لخالد الا ترى الى هذا فلما قدمنا على النبي
صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا بريدة اتبغض عليا فقلت نعم
قال لا تبغضه فان له في الخمس اكثر من ذلك ومعنى ذلك انه رآه اخذ
جارية من المغنم واغتسل منها فظن انه غل فلما اعلمه النبي صلى الله عليه
وسلم انه اخذ اقل من حقه احبه وكان بريدة بعدها ممن يحب عليا ويتولاه
وروى خارج الصحيح ان الجارية وقعت في الخمس ثم خمس فصارت

في سهم علي وبهذا يزول الاشكال فعلي كرم الله وجهه اتقى واورع من
ان تستقر عليه التهمة على ارتكاب محارم الله تعالى وقد اجتمع فيه من
الدين المتين والورع الحاجز والزهادة في الدنيا وجماع الفضائل ما لم يجتمع
لاحد سواه وقد ابغضته فرقة تسمى الناصبة ففرطوا في دينهم وشقوا بسببه
واحبه آخرون فافرطوا حتى ابغضوا بسببه كثيرا من الصحابة وقد تقدم اليه
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال يا علي ان فيك مثلا من ابن مريم ابغضته
اليهود حتى بهتوا امه واحبه النصارى حتى انزلوه المنزلة التي ليس بها
وتنكب اهل السنة والجماعة عن الطرفين فاحبوا وتولوا جميعهم ونشروا محاسنهم
وجانبوا معايبهم وكذبوا نقلتها واعتذروا عما صح منها فالمؤمن يحمل المعاذير
والمنافق يتتبع العثرات ومن سلم سلم ومن اطلق لسانه بالثلب ندم
ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والله ولي التوفيق وروينا
في صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في اديم مقروظ لم تحصل
من ترابها قال فقسمها بين اربعة نفر بين عيينة بن بدر والاقرع بن حابس وزيد
الخيل والرابع اما علقمة واما عامر بن الطفيل فقال رجل من اصحابه كنا نحن
احق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا تامنوني
وانا امين من في السماء ياتيني خبر السماء صباحا ومساء قال فقام رجل غائر العينين
مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الراس مشمر الازار فقال يا رسول الله اتق
الله فقال ويلك اولست احق اهل الارض ان يتقي الله قال ثم ولى الرجل فقال
خالد بن الوليد يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلي فقال
خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم قال ثم نظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو مقف فقال انه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله

تعالى رطبًا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأظنه
قال لئن ادركتهم لأقتلنهم قتل ثمود وأولى علي مقدمه من اليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة في حجة الوداع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم اهللت فان معنا اهلك
قال اهللت بما اهل النبي صلى الله عليه وسلم قال فامسك فان معنا هديًا رواه البخاري

وفي آخر هذه السنة

قدم رسولا مسيلمة الكذاب
بكتابه وفيه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله السلام عليك اما بعد فاني اشركت
في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشًا قوم يعتدون فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لرسوليه فما تقولان انتما قالا نقول كما قال فقال اما والله
لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم كتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلمة
الكذاب السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين

وممن ذكر في هذه السنة

من الوفود وفد الرهاويين ووفد عبس ووفد خولان وهم عشرة

وخاتمتها

حجة الوداع وسميت بذلك لان النبي صلى الله عليه
وسلم ودع الناس فيها وقال خذوا عني مناسككم فاني لا ادري لعلي
لا احج بعد عامي هذا قال ابن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم
بين اظهرنا ما ندري ما حجة الوداع رواه البخاري وكان جملة من حضرها من الصحابة
اربعين الفًا وقد اختلفت روايات الصحابة رضي الله عنهم في صفة حجته صلى
الله عليه وسلم هل كان قارنًا ام مفردًا ام متمتعًا وبحسب ذلك اختلف من بعدهم
قال الامام محيي الدين النواوي رحمه الله وطريق الجمع بين الروايات انه صلى الله
عليه وسلم كان اولًا مفردًا ثم صار قارنًا فمن روى الافراد فهو الاصل ومن روى
القران اعتمد آخر الامر ومن روى التمتع اراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق
وقد ارتفق بالقران كارتفاق المتمتع وزيادة وهو الاقتصار على فعل واحد قال
وبهذا الجمع تنتظم الاحاديث كلها وقال القاضي عياض قد اكثر الناس الكلام

على هذه الاحاديث فمن مجيد منصف ومن مقصر متكلف ومن مطيل
مكثر ومن مقتصر مختصر قال واوسعهم في ذلك نفسًا ابو جعفر الطحاوي الحنفي
فانه تكلم في ذلك في زيادة على الف ورقة قال القاضي عياض رحمه الله تعالى
واولى ما يقال في هذا على ما لخصناه من كلامهم واخترناه من اختياراتهم
مما هو اجمع للروايات واشبه بمساق الاحاديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم اباح للناس فعل هذه الانواع ليدل على جواز جميعها اذ لو امر بواحد منها لكان
غيره يظن انه لا يجزي فاضيف الجميع اليه فاخبر كل واحد بما امره به واباحه
له ونسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم اما لامره به واما لتاويله عليه واجمع
الاحاديث في سياق حجة الوداع عن جابر قال ابو بكر حدثنا حاتم بن اسمعيل
حديث جابر
المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
فسأل عن القوم حتى انتهى الي فقلت انا محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام بن علي فاهوى
بيده الى رأسي فنزع زري الاعلى ثم نزع زري الاسفل ثم وضع كفه بين ثديي وانا
يومئذ غلام شاب فقال مرحبًا بك يا ابن اخي سل عما شئت فسألته وهو اعمى
وحضر وقت الصلاة فقام في نساجة ملتحفًا بها كلما وضعها على منكبه
رجع طرفاها اليه من صغرها ورداؤه الى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت اخبرني
عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فعقد تسعًا وقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان
يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى اذا اتينا
ذا الحليفة فولدت اسماء بنت عميس محمد بن ابي بكر فارسلت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف اصنع قال اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي
واستثفري
فصلى ركعتين يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى استوت
به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن

يعني مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا به فأهل
بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك واهل الناس بهذا يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم شيئا منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته قال جابر رضي الله
عنه لسنا ننوي الا الحج لسنا نعرف العمرة حتى اذا اتينا البيت معه استلم
الركن فرمل ثلاثا ومشى اربعا ثم تقدم الى مقام ابرهيم فقرا واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان ابي يقول ولا اعلمه ذكره
الا عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل
هو الله احد ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما
دنا من الصفا قرا ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا الله به فبدا بالصفا
فرقي عليه حتى راى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات
ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي حتى اذا صعدتا مشى حتى
اذا اتى المروة ففعل عليها كما فعل على الصفا حتى اذا كان اخر طوافه على المروة
قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي ولجعلتها عمرة
فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة بن مالك فقال
يا رسول الله العامنا هذا ام للابد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصابعه واحدة في الاخرى فقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لابد ابد وقدم
علي من اليمن ببدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل
ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فانكر عليها ذلك فقالت امرني بهذا ابي فكان علي

بالعراق يقول فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة
الذي صنعت مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه
واخبرته اني نكرت ذلك عليها فقال صدقت ما قلت حين فرضت
الحج قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فان معي الهدي فلا تحل قال فكان جماعة الهدي فلا تحل قال فكان جماعة
الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة
قال فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه
هدي فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج فركب النبي صلى الله
عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا
حتى طلعت الشمس فامر بقبة من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش
تصنع في الجاهلية فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفة فوجد
القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوى فرحلت
فاتى بطن الوادي فخطب الناس وقال ان دماءكم واموالكم حرام عليكم
كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شيء من امر الجاهلية
تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة
ابن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع كله
واتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة
الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن
ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت
فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما انتم
قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة
يرفعها الى السماء وينكتها الى الارض اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد

ثلاث مرات ثم اذن بلال ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل
بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الموقف فجعل باطن بطن
ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل
القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص
واردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصوى
الزمام حتى ان راسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى ايها الناس
السكينة السكينة كلما اتى حبلا من الحبال ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى اتى المزدلفة
فصلى بها المغرب والعشاء حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح
باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله
وهلله وكبره ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس
واردف الفضل بن عباس رضي الله عنهما وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما
فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين فطفق الفضل
ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل
فحول الفضل وجهه من الشق الاخر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الشق الاخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الاخر ينظر حتى اتى بطن محسر
فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند
الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها كل حصاة منها مثل حصا
الخذف ورمى من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم اعطى
عليا رضي الله عنه فنحر ما غبر واشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في
قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر واتى بني عبد المطلب يسقون
على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم
لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه انتهى حديث جابر وهو عظيم الفوائد

وقد اشتمل على جمل من مهمات القواعد وقال القاضي عياض ولقد تكلم الناس
على ما فيه من الفقه واكثروا وصنف فيه ابو بكر ابن المنذر جزءا كبيرا
وخرج فيه من الفقه مائة ونيفا وخمسين نوعا قال ولو تقصي لزيد على هذا العدد
قريب منه والله سبحانه عز وجل اعلم

فصل ومن الوارد ان

في حجة الوداع

نزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وكان نزولها بعد العصر يوم الجمعة
والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فحين نزولها
كاد عضد الناقة ان يندق من ثقلها فبركت **روينا** في صحيح البخاري
عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر انكم تقرؤون اية لو نزلت فينا
لاتخذناها عيدا فقال عمر اني لاعلم حيث انزلت واين انزلت واين رسول الله صلى
الله عليه حين انزلت انزلت يوم الجمعة وانا والله بعرفة قال ابن عباس كان ذلك خمسة
اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم
قبله ولا بعده **وروى هرون بن عنترة** عن ابيه قال
لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر
قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا اكمل فانه لم يكمل شيء الا
نقص قال صدقت ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا شيء من الاحكام والفرايض فكانها نعي
وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها احدا وثمانين يوما فكانها كانت
في معنى النعي له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري
عن سعد بن ابي وقاص قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من وجع
اشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بي من الوجع ما ترى وانا ذو مال
ولا يرثني الا ابنة لي واحدة افاتصدق بثلثي مالي قال لا قلت افاتصدق بشطره قال
لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير وانك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم
عالة يتكففون الناس ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت حتى اللقمة يتكففون

تجعلها في فم امرأتك قلت يا رسول الله أخلف بعد أصحابي قال إنك لن
تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله إلا ازددت به رفعة ودرجة ولعلك تخلف
حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا
تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
توفي بمكة ومنها ما رويناه في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لجرير استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض وقال أيضا ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض
السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو
الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أي شهر هذا
قالوا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس
ذا الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه
بغير اسمه قال أليس البلدة الحرام قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت
حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس هذا يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم
وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا
في بلدكم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضلالا
يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى
له من بعض من سمعه ألا هل بلغت ألا هل بلغت ومعنى استدارة الزمان أنهم
كانوا في الجاهلية ينسؤون الشهر الحرام أي يؤخرونه إذا احتاجوا إلى القتال فيه
فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر فربما يجعلون المحرم صفرا وإذا احتاجوا إلى تأخير
تحريم صفر أخروه إلى ربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم إلى السنة كلها
وتحولت الشهور عن أماكنها فوافقت حجة الوداع شهر الحج المشروع وهو
ذو الحجة فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أن شهر الحج قد تناسخ باستدارة
الزمان وعاد الأمر إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق الله السموات

والأرض

قد استدار

والأرض وأمرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستأنف الأيام ومن ذلك ما
روى ابن إسحق وغيره ومعناه في الصحيحين عن عمرو بن خارجة قال بعثني عتاب
بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لغامها
ليقع على رأسي فسمعته وهو يقول أيها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه
وإنه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى
غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجته وقد أرى
الناس مناسكهم وعلمهم معالم دينهم وحذر وأنذر وكانت حجة الوداع
والله أعلم

السنة المحرمة بوفاة النفس الزكية المكرمة

وهي سنة إحدى عشرة من الهجرة وثلاث وعشرين من النبوة
وثلاث وستين من المولد الشريف وكأنها آخر الدنيا قال ابن إسحق ثم قفل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعني من حجة الوداع فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة
والمحرم وصفرا وضرب على الناس بعثا إلى الشام وأمر عليهم أسامة بن
زيد بن حارثة مولاه وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض
فلسطين وروى كثيرون أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يغير على أبنى
صباحا وأن يحرق أبنى وهي القرية التي عند مؤتة حيث قتل أبوه زيد وإنما أمر لبذر
ثأره فطعن ناس في إمارته لكونه مولى ولحداثة سنه وكان إذ ذاك ابن
ثماني عشرة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن في إمارته فقد كنتم تطعنون
في إمارة أبيه من قبله وايم الله إن كان لخليقا للإمارة وإن كان لمن أحب
الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده رواه البخاري وروى ابن إسحق
عن رجاله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس في بعث أسامة بن
زيد وهو في وجعه فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا

حجة الوداع

المحرمة

أسامة بن زيد

فلسطين

أمّر غلاماً على جلة المهاجرين والأنصار فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس انفذوا بعث أسامة فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله وإنه لخليق للإمارة وإن كان أبوه لخليقاً لها ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش الناس في جهازهم واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فخرج أسامة بجيشه حتى نزل الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتتام إليه الناس وأقاموا ينتظرون ما الله قاض في رسوله قال أسامة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت ولا يتكلم فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها علي أعرف أنه يدعو لي ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يشتغل أبو بكر بعد انتظام أمر الخلافة لا نجهز جيش أسامة وكلم في استبقاء الجيش حتى يستوي أمر الناس أو أن يولي عليهم غير أسامة فقال والله لو لعبت الكلاب بخلاخل نساء المدينة ما رددت جيشاً أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عزلت والياً ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل في مرض رسول الله

صلى الله عليه وسلم ووفاته وما ورد في ذلك من الروايات مما أكثرها في الصحاح قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون وقال تعالى إنك ميت وإنهم ميتون وخرج الدارمي في مسنده أن العباس رضي الله عنه قال لأعلمن ما بقي النبي صلى الله عليه وسلم فينا فقال يا رسول الله إني أراهم قد آذوك وآذاك غبارهم فلو اتخذت عريشاً تكلمهم منه فقال لا أزال بين ظهرانيهم يطؤون عقبي وينازعوني ردائي حتى يكون الله هو الذي يريحني منهم قال فعلمت أن بقاءه فينا قليل قال أهل التواريخ ابتدأ مرضه في ربيع الأول وذلك أنه خرج في جوف الليل إلى البقيع فدعا

لهم واستغفر لهم وتضرع كالمودع للأموات وأصبح مريضاً من يومه قالت عائشة رضي الله عنها لما رجع من البقيع وجدني وأنا أقول وا رأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا يا حبيبي فاستغفر لك وأدعو لك فقلت واثكلتاه والله لأظنك تحب موتي فلو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وا رأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون رواه البخاري وروى مسلم أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن أو يقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر وهذان الحديثان من أدل الدلائل على خلافة أبي بكر وقد ثبت نصهما من الصحيحين كما ترى والمهذبه وكان وجعه من الخاصرة صلى الله عليه وسلم وهو عرق في الكلية إذا تحرك أوجع صاحبه وقيل الصداع وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم وغير ذلك مندفع أنه قد كان مع ذلك حمى يحتمل أن يكون مع وجودها تداعت أسباب هذه الأوجاع كلها وكان وجعه صلى الله عليه وسلم شديداً روينا في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته فقلت إنك لتوعك وعكاً شديداً قال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بأن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل وكان صلى الله عليه وسلم في مرضه وهو يدور على أزواجه وهن يومئذ تسع حتى اشتد به المرض في يوم ميمونة فدعاهن واستأذنهن أن يمرض في بيت عائشة فأذن له فخرج صلى الله عليه

وسلم ويده كذلك على علي والاخرى على الفضل بن العباس رضي الله عنهما **وروينا**
في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد
ما دخل بيتها واشتد وجعه اهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي اعهد
الى الناس فاجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا
نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن فصلى بهم وخطبهم
وروى اهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس وقد شد
راسه بعصابة دسمة فرقي المنبر فجلس عليه مصفر الوجه وامر بلالا فنادى في
الناس ان اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا صغيرهم
وكبيرهم وتركوا ابواب بيوتهم مفتحة وغص المسجد بمن فيه ثم قام فخطبهم خطبة مفتحه
بليغة فكان اول ما تكلم به انه صلى على قتلى احد واستغفر لهم **روينا**
في صحيح البخاري عن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم
طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط وانا شهيد عليكم وان موعدكم
الحوض واني لانظر اليه من مقامي هذا واني لست اخشى عليكم ان تشركوا ولكني
~~اخشى عليكم~~ ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها قال فكان آخر نظرة نظرتها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايضا ما رويناه في صحيح مسلم عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال
ان عبدا خيره الله تعالى ان يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده
فبكى ابو بكر وبكى فقال فديناك بآبائنا وامهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امن
الناس علي في ماله وصحبته ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام قال لا تبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر
واوصى يومئذ بانفاذ جيش اسامة واوصى بالانصار فقال يا معشر المهاجرين استوصوا

بالانصار خيرا فان الناس يزيدون ان الانصار على هيئتها لا تزيد وانهم كانوا
عيبتي التي اويت اليها فاحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتام به وجعه ولم يخطب خطبة بعدها

فصل ولما عجز عن الخروج الى الصلوة

اجتمع الناس في المسجد وآذنوه بها فهم بالخروج فعجز فقال مروا ابا بكر
فليصل بالناس فقالت له عائشة ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس
من البكاء فمر عمر فليصل بالناس فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة
لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل
بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن لانتن صواحب
يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة رضي الله عنهما ما كنت
لاصيب منك خيرا رواه الشيخان وفي رواية فيهما ان عائشة قالت لقد راجعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي
ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا واني كنت ارى انه لن يقوم مقامه احد الا تشاءم
الناس به فاردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر
وروينا ايضا باسنادنا الواحد عن عبيد الله بن عبد الله قال دخلت
على عائشة رضي الله عنها فقلت لها الا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت بلى ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصلى الناس قلنا لا ينتظرونك
يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب قالت ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فا
غمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا ينتظرونك يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ضعوا لي ماء في المخضب قالت ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمي
عليه ثم افاق فقال صلى الله عليه وسلم اصلى الناس قلنا لا يا رسول الله هم ينتظرونك
يا رسول الله قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعشاء الآخرة قالت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر

ان يصلي بالناس فاتاه الرسول فقال ان رسول الله يامرك ان تصلي بالناس فقال
ابو بكر وكان ابو بكر رضي الله عنه رجلا رقيقا قال يا عمر صل بالناس فقال
عمر انت احق بذلك قال فصلى بهم ابو بكر رضي الله عنه تلك الايام ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلاة الظهر
وابو بكر يصلي بالناس فلما راه ابو بكر ذهب ليتاخر فاومى اليه النبي
صلى الله عليه وسلم ان لا يتاخر وقال لهما اجلساني الى جنبه فاجلساه الى جنب
ابي بكر فكان ابو بكر يصلي وهو ياتم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم
والناس يصلون بصلاة ابي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد وقالت ام الفضل
بنت الحرث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالمرسلات عرفا ثم
ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله سبحانه وتعالى رواه البخاري واخرجا له في الصلوة
ما رويناه في الصحيح واللفظ لمسلم عن انس بن ملك ان ابا بكر كان يصلي في
وجع رسول الله الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة
كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فنظر الينا وهو قايم كان وجهه ورقة
مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا قال فبهتنا ونحن في الصلاة
من فرح بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصفوف
وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلوة فاشار اليهم بيده صلى الله عليه
وسلم ان اتموا صلاتكم قال ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فارخى الستر
قال وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك وفي رواية قال انس فكانت
اخر نظرة نظرتها اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روي خارج الصحيحين
ان اخر ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال الصلاة وما
ملكت ايمانكم حتى جعل يلجلج بها لسانه وما يكاد يبين قيل اراد بما ملكت ايمانكم
الرفق بالمملوك وقيل اراد الزكوة

فصل في ذكر امور عرضت

في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما رواه الشيخان عن عروة عن عايشة

رضي الله عنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه التي قبض
فيها فسارها النبي صلى الله عليه وسلم بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت
فسالتها عن ذلك فقالت سارني انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني
اني اول اهله يتبعه فضحكت وروينا ايضا من حديث مسروق بن الاجدع عن عايشة
قالت كن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده ولم يغادر منهن واحدة فاقبلت فاطمة
تمشي ما تخطي مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فلما راها رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحب بها وقال مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله
ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما راى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيننا بالسرار ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم سالتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت
لافشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثني ما قال لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت اما الان فنعم اما حين سارني في المرة الاولى فاخبرني
ان جبريل عليه السلام كان يعارضه القران في كل سنة مرة وانه عارضه
الان مرتين واني لا ارى الاجل قد اقترب فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف
انا لك قالت فبكيت بكاي الذي رايت فلما راى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة
اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المومنين او سيدة نساء هذه الامة قالت فضحكت
ضحكي الذي رايت هذا لفظ مسلم وليس لفاطمة في الصحيحين غير هذا الحديث
وهو داخل في مسند عايشة رضي الله عنها والله اعلم **ومنه** ما رويناه
واللفظ لمسلم عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس
ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس قال
اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ايتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي
فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ما شانه اهجر استفهموه فقال دعوني

قالذي انا فيه خيرا وصيكم بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا
الوفد بنحو ما كنت اجيزهم قال وسكت عن الثالثة او قال فنسيتها زاد في رواية
اخرى عن عبيد الله بن عبد الله قال فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب
من اختلافهم ولغطهم ومنه ما رواه البخاري تعليقا عن عايشة قالت لددناه
في مرضه تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يشير الينا ان لا تلدوني فقلنا
كراهية المريض للدوا فقال لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظر الى العباس
فانه لم يشهدكم وانما لدوه لانهم ظنوا به ذات الجنب ولدوه بالقسط
لقوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة اشفية يلد به من ذات الجنب ويسعط
من العذرة واللدود جعل الدواء في جانب الفم وتحنك بالاصبع قيل لا **ومنه**
ما رواه الشيخان عن عايشة وابن عباس رضي الله عنهما
قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم
كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور
انبياهم مساجد يحذر مثل ما صنعوا **ومنه ما رواه عن**
عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث
على نفسه في المرض الذي توفي فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت انفث عليه بهن وامسح
بيده لبركتها **ومنه ما رواه البخاري** عن عبد الله بن كعب
بن مالك ان ابن عباس اخبره ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه خرج من عند النبي صلى
الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا ابا الحسن كيف
اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده العباس بن
عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد العصا واني والله لارى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لاعرف وجوه بني
عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن

فقال
هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فاوصى بنا فقال علي رضي الله عنه
انا والله ان سالناها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان العباس فمنعناها لا
يعطيناها الناس بعده واني والله لا اسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان
العباس قبل ذلك بيسير راى ان القمر رفع من الارض الى السماء فقصها على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال هو ابن اخيك ومنه ما روياه واللفظ للبخاري ان عايشة
كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي
يومي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل علي عبد
الرحمن وبيده سواك وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته ينظر
اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم فتناولته فاشتد
عليه وقلت الينه لك فاشار براسه ان نعم فلينته فامره وبين يديه ركوة او علبة
فيها ما فجعل يدخل يديه الماء ويمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت
سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده صلى الله
عليه وسلم وفي رواية عنها قالت فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى
الله عليه وسلم **وروى البخاري** عن عايشة رضي الله عنها قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من
الجنة ثم يخير فلما نزل به وراسه على فخذي غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى
سقف البيت ثم قال الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الحديث
الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكانت اخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى
وروى البخاري ايضا عن انس قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
يتغشاه الكرب فقالت فاطمة واكرب اباه فقال لها ليس على ابيك كرب
بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس
ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم
ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب

فصل

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفعت الرنة عليه دهشت
اصحابه دهشة عظيمة وزلت عقولهم وطاشت احلامهم واضحوا فرقا واختلطوا
وصاروا فرقا وكان ممن اختلط عمر فجعل يصيح ويحلف ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويتهدد من قاله وكانه لم يستقر عنده موته واقعد علي فلم
يستطع حراكا واخرس عثمان فكان يذهب به ويجي ولا يستطيع كلاما واطرق
عبد الله بن انيس حتى مات كمدا واضطرب الامر وجل الخطب وفدحهم هول مصيبة
وجوه لهم ولم يكن اثبت فيهم من العباس وابي بكر رضي الله عنهم اجمعين
روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت مات النبي صلى الله عليه
وسلم وابو بكر بالسنح فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت وقال عمر ما كان يقع في نفسي الا ذاك وليبعثنه الله تعالى فليقطعن
ايدي رجال وارجلهم فجا ابو بكر فكشف عن رسول الله وقال بابي انت طبت حيا
وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج فقال ايها الحالف على رسلك
فلما تكلم ابو بكر جلس عمر فحمد الله واثنى عليه وقال ابو بكر الا من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال تعالى انك
ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي
الله الشاكرين قال فنشج الناس يبكون **وروينا** فيه عن رواية
عائشة رضي الله عنها وابن عباس وعمر رضي الله عنهم اجمعين ان ابا
بكر اقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم
الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى عليه بثوب
حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله وبكى ثم قال بابي انت وامي والله
لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها ثم خرج
وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر

فقال ابو بكر اما بعد من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله عز وجل وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية الى الشاكرين قال ابن عباس والله
لكان الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها منه
الناس كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها قال عمر والله ما هو الا ان سمعت
ابا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى اهويت الى الارض حين سمعته تلاها
علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات كل هذا من ابي بكر وعيناه
تهملان وزفراته تردد في صدره وغصصه تتصاعد **وروي ان ابا
بكر لما فرغ** يومئذ من خطبته التفت الى عمر وقال
له اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا فقال
عمر اشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله تبارك وتعالى حي لا يموت
انا لله وانا اليه راجعون وقال فيما كان منه شعرا

لعمري لقد ايقنت انك ميت ... ولكنما ابدا الذي قلته الجزع
وقلت يغيب الوحي عنا لفقده ... كما غاب موسى ثم يرجع كما رجع
وكان هواي ان تطول حياته ... وليس لحي في بقا ميت طمع

فصل في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم **قال**
انس رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اضاء منها كل شي فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شي
وما نفضنا ايدينا من التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا رواه الترمذي في
الشمائل وابن ماجة في السنن وروى ابن ماجة ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كنا نتقي الكلام والانبساط الى نسائنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخافة ان ينزل فينا القران فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمنا
واسند ايضا عن ام سلمة ما معناه قالت كان الناس على عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا قام المصلون لم يعد بصر احدهم موضع قدميه **فلما**
كان ابو بكر لم يعد بصر احدهم موضع جبهته فلما كان عمر لم
يعد بصر احدهم موضع القبلة فلما كان عثمان وكانت الفتنة التفت الناس في الصلاة
يمينا وشمالا **روينا في صحيح** مسلم عن انس قال قال
ابو بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لعمر نزورها فلما انتهينا
اليها بكت فقالا لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله فقالت ما ابكي ان لا
اكون اعلم ما عند الله خير ولكن ابكي ان الوحي قد انقطع من السماء فهيجتهما
على البكاء فجعلا يبكيان معها وروي عنه صلى الله عليه وسلم من اصيب
بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من اعظم المصائب **ولما ذكر** صلى الله
عليه وسلم البشارة لمن تقدم من يديه فرطه من الاولاد قالت عائشة فمن لم يكن
له فرط قال انا فرطه يا موفقة **قال السهيلي** وكان موته صلى الله
عليه وسلم خطبا كالحا ورزا لاهل الاسلام فادحا كادت تهد له الجبال
وترجف له الارض وتكسف النيران لانقطاع خبر السماء وفقد من لا عوض منه
مع ما آذن به موته من اقبال الفتن السحم والحوادث الدهم والكرب المدلهمة
والمراهز المعظلة فلولا ما انزل الله من السكينة على المؤمنين واسرج في قلوبهم
من نور اليقين وشرح صدورهم في كتابه المبين لانقصفت الظهور وضاقت
عن الكرب الصدور ولعاقهم الجزع عن تدبير الامور فقد كان الشيطان
اطلع اليهم راسه ومد الحاظه بينهم مطامعه فاوقد نار الشنان ونصب
راية الخلاف فابى الله الا ان يتم نوره ويعلي كلمته وينجز موعده حيث
قال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون فاطفئ نار الردة وحسم مادة الخلاف والفتنة على يد ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وكذلك قالت **عائشة** رضي الله عنها توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها

ارتدت

ارتدت العرب واشرأب النفاق وقال ابو هريرة لولا ابو بكر لهلكت امة
محمد صلى الله عليه وسلم بعد نبيها ولقد كان في المدينة عقيب موت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمع لاهلها ضجيجا وللبكاء في جميع ارجائها عجيجا حتى
صحلت الحلوق ونزفت الدموع وحق لهم ذلك ولمن يأتي بعدهم الى يوم
الدين كما روي عن ابي ذؤيب الهذلي قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليل فاستشعرت حزنا وبت باطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها
فظللت اقاسي طولها حتى اذا كان قرب السحر اغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام ... بين النخيل ومعقد الاطام
قبض النبي محمد فعيوننا ... تذري الدموع عليه بالتسجام

وذكر خبرا طويلا قال فيه فقدمت المدينة
ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت مه فقالوا قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت المسجد فوجدته خاليا فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بابه مرتجا وقيل هو مسجى قد خلا به اهله
فقلت اين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجئتهم فتكلمت الانصار فاطالوا
الخطاب واكثروا الصواب وتكلم ابو بكر والله در من رجل لا
يطيل الكلام ويعلم مواقع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه
سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر بكلام دون كلامه ومد
يده فبايعه وبايعوه ورجع ابو بكر ورجعت معه قال ابو ذؤيب فشهدت
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم انشد ابو ذؤيب
يبكي النبي صلى الله عليه وسلم ن ن ن ن ن ن ن

لما رايت الناس في عسلاتهم ... ما بين ملحود له ومضرح
متبادرين لشرجع بأكفهم ... نص الرقاب لفقد ابيض اروح
فهناك صرت الى الهموم ومن يبت ... جار الهموم يبيت غير مروح

في عسلاتهم

الحجيج

لو ل

كسفت لمصرعه النجوم وبدرها   وتزعزعت آطام بطن الابطح
وتزعزعت آطام يثرب كلها   ونخيلها لحلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته   بمصابه وزجرت سعد الاذبح

وقالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي اباها وقد اجتمع الناس
اليها بعد دفنه رضي الله عنها

اغبر آفاق السماء وكورت   شمس النهار واظلم العصران
والارض من بعد النبي كئيبة   اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها   وليبكه مضر وكل يماني
وليبكه الطود المعظم جوده   والبيت والاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه   صلى عليك منزل الفرقان

وقالت صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم
ترثيه صلى الله عليه وسلم
الا يا رسول الله كنت رجاءنا   وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما   ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما ابكي النبي لفقده   ولكن لما اخشى من الهرج آتيا
افاطم صلى الله رب محمد   على جدث امسى بيثرب ثاويا
فدى لرسول الله امي وخالتي   وعمي وآبائي ونفسي ومالنا
صدقت وبلغت الرسالة صادقا   ومت صليب العود ابلج صافيا
فلو ان رب الناس ابقى نبينا   سعدنا ولكن امره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية   وادخلت جنات من العدن راضيا
ارى حسنا ايتمته وتركته   يبكي ويدعو جده اليوم نائيا

وقال ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى
الله عليه وسلم يبكيه
ارقت فبات ليلي لا يزول   وليل اخي المصيبة فيه طول

واسعدني البكاء وذاك فيما   اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت   عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها   تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا   يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك احق ما سالت عليه   نفوس الناس او كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا   بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا وما نخشى ضلالا   علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر   وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر   وفيه سيد الناس الرسول

وقال بعضهم الجزع عند المصائب مذموم وتركه اجمل الا على احمد
صلى الله عليه وسلم وانشدوا في هذا المعنى
الصبر يحمد في المصائب كلها   الا عليه فانه مذموم

ولآخر
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما   فاصبح يدعى حازما من يجزع

وقال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يرثيه
ما بال عينك لا تنام كأنما   كحلت مآقيها بكحل الارمد
جزعا على المهدي اصبح ثاويا   يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
وجهي يقيك الترب لهفي ليتني   غيبت قبلك في بقيع الغرقد
بابي وامي من شهدت وفاته   في يوم الاثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلدا   متلددا يا ليتني لم اولد
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم   يا ليتني صبحت سم الاسود
او حل امر الله فينا عاجلا   في روحة من يومنا او في غد
فيقوم ساعتنا فنلقى طيبا   محضا ضرائبه كريم المحتد

كأنها

جزعا

يا بكر آمنة المبارك بكرها ... ولدته محصنة بسعد الأسعد
نورًا أضاء على البرية كلها ... من يهد للنور المبارك يهتدي
يا رب فاجمعنا معًا ونبينا ... في جنة تثني عيون الحسد
في جنة الفردوس فاكتبها لنا ... يا ذا الجلال وذا العلا والسؤدد
والله أسمع ما حييت بهالك ... إلا بكيت على النبي محمد
يا ويح أنصار النبي ورهطه ... بعد المغيب في سواء الملحد
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحت ... سودًا وجوههم كلون الإثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره ... وفضول نعمته بنا لم نجحد
والله أكرمنا به وهدى به ... أنصاره في كل ساعة مشهد
صلى الإله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد

فصل

اتفقوا على أنه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين في ربيع الأول قيل لليلتين خلتا منه ورجحه كثيرون وقيل لاثنتي عشرة ورجحه الأكثرون وذلك حين اشتد الضحى قيل في الساعة التي دخل فيها المدينة قال ابن عباس رضي الله عنهما ولد نبيكم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين وكانت مدة مرضه اثني عشر يومًا وتوفي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ من السن ثلاثًا وستين سنة وقيل خمسًا وستين سنة وقيل ستين سنة والأول أصح قيل من عجائب اتفاقات التاريخ أنه صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثًا وستين وأبو بكر وعمر وعلي مثله ونحر بيده صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ثلاثًا وستين بدنة وأعتق في عمره ثلاثًا وستين رقبة وحين أرادوا غسله سمعوا قائلًا يقول اغسلوا محمدًا صلى الله عليه وسلم في ثيابه فغسلوه في قميصه وكانوا يرون أن القائل هو الخضر عليه السلام وعزاهم حينئذ فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل البيت إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفًا من كل هالك ودركًا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب وكان الذي تولى غسله علي والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد وشقران مولاه وحضرهم أوس بن خولي الأنصاري ونفضه علي رضي الله عنه حين الغسل فلم يخرج منه شيء ولا تغيرت له رائحة على طول المكث وكان غسله من بئر لسعد بن خيثمة مولاه يقال لها بئر الغرس وثبت في الصحيح أنه كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وكان في حنوطه المسك وخامته شيئًا على نفسه وخرج ابن ماجه بإسناد جيد عن ابن عباس أنهم لما فرغوا من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس أرسالًا يصلون عليه حتى إذا فرغوا دخل النساء حتى إذا فرغن أدخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وفي سبب ذلك أقوال لا تحقيق فيها إلا أن مثل هذا لا يكون إلا عن توقيف والله أعلم واختلف أصحابه في موضع قبره فقال قوم يدفن في البقيع وقال آخرون في المسجد وقال قوم يحبس حتى يحمل إلى أبيه إبراهيم وقال أبو بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي إلا حيث يموت خرجه ابن ماجه ومالك في الموطأ وغيرهما واختلفوا هل يلحد له أم لا وكان بالمدينة حافران أحدهما يلحد وهو أبو طلحة والآخر لا يلحد وهو أبو عبيدة فأرسلوا إليهما وقالوا اللهم اختر لنبيك واتفقوا على أن من جاء منهما أولًا عمل عمله فجاء أبو طلحة ثم روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اللحد لنا والشق لغيرنا فحفر له صلى الله عليه وسلم حول فراشه في منزل عائشة ودخل قبره علي والعباس وابناه الفضل وقثم وشقران قيل وأدخلوا معهم عبد الرحمن بن عوف وقيل إن أوس بن خولي الأنصاري ناشد عليًا بالله كما ناشده حين الغسل فأدخله معهم وفرش

سعران في القبر الكريم قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسها فدفنها معه وقال والله لا يلبسها احد بعدك وكان المغيرة بن
شعبة يزعم انه احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه اسقط
خاتما من يده في القبر فنزل بلقطته وانكر علي عليه السلم ذلك وقال
احدث الناس عهدا قثم بن عباس واطبق عليه صلى الله عليه وسلم تسع
لبنات ودفن صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وقيل ليلة الاربعاء وذكر في
شهر ايلول **وروى** ابن اسحق وغيره مسندا عن عايشة رضي الله عنها
قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علمنا سمعنا صوت
المساحي من اخر الليل فان قيل لم اخر دفنه وقد كان ينهى عن ذلك قيل لعدم اتفاقهم
على موته فقد قال فريق منهم انما اخذه ما كان ياخذه حال الوحي وتبغيف
وقيل لاختلافهم في موضع قبره كما سبق وقيل لانهم اشتغلوا بما وقع بين
المهاجرين والانصار من الخلاف وخشوا انتقاض الامر وانتظام الشمل واستقرت
الخلافة في نصابها فبايع ابا بكر بعضهم ثم بايعوه من الغد على ملا منهم
ورضى بها فكشف الله الكرب واطفيت نار الخلاف والحمد لله رب العالمين
وهذا ما انتخبته من الاخبار الملتقاة بالقبول في الابانة عن موت
الرسول صلى الله عليه وسلم ومعظمها من الصحاح ولقد لفق في ذلك اخبار لا
زكية قدر كراسة وجافيتها عما يعلم ببديهة العقل وضعه والله اعلم

فصل خرج الدارمي ان كعبا دخل على عايشة
رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من يوم يطلع
الا نزل سبعون الفا من الملئكة حتى يحفوا بقبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضربون باجنحتهم ويصلون عليه حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم
فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من الملئكة
يزفونه وعنه ايضا ان اهل المدينة قحطوا قحطا شديدا فشكوا الى عايشة رضي

الله عنها فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوا الى السماء
حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطرا شديدا حتى نبت العشب
وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق

فصل في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امواله من ثلاثة اوجه
الصفي والهدية تهدى له في غير غزو وخمس خيبر وما افا الله عليه بالمدينة
وفدك روينا في صحيح البخاري عن عمرو بن الحرث حين توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما ترك رسول الله عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا امة ولا شيا
الا بغلته البيضا وسلاحه وارضا جعلها صدقة وبنحوه في صحيح مسلم عن عايشة
رضي الله عنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا بعيرا ولا شاة ولا
اوصى بشي **وفي المتفق** عليه عنها ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اردن ان يبعثن عثمان الى ابي بكر
يسالنه ميراثهن فقالت عايشة رضي الله عنها اليس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة وروينا في كتاب الشمايل لابي عيسى
الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءت فاطمة الى ابي بكر رضي
الله عنهما فقالت من يرثك فقال اهلي وولدي فقالت ما لي لا ارث ابي فقال
ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن معاشر لا نورث ولكني اعول
الانبياء
من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وانفق على من كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينفق عليه وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة
نسايي ومؤنة عاملي فهو صدقة وروينا فيه ايضا عن عايشة رضي الله عنها
قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي من شي ياكله ذو كبد الا شطر
شعير في رف لي فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني وروينا
في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت كانت فاطمة تسال ابا بكر

نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته
بالمدينة فابى عليها ابو بكر وقال لست تاركا شيئا كان رسول صلى الله عليه
وسلم يعمل به الا عملت به انى اخشى ان تركت من امره شيئا ان ازيغ فاما صدقته بالمدينة
فدفعها عمر الى علي وعباس رضي الله عنهما واما خيبر وفدك فامسكها عمر
وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه
وامرهما الى من ولي الامر بعده قال فهما على ذلك الى اليوم ورويناه فيهما ايضا
من رواية مالك بن اوس بن الحدثان ان عليا والعباس استاذنا على عمر وعنده
عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم فقال
العباس يا امير المومنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان فيما افاء الله على رسوله
من مال بني النضير فقال الرهط عثمان واصحابه يا امير المومنين اقض بينهما وارح
احدهما من الاخر فقال عمر اتئدوا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض
هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا
صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال الرهط قد قال ذلك
فاقبل عمر على علي وعباس وقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد قال ذلك قالا قد قال ذلك قال عمر فاني احدثكم
عن هذا الامر ان الله قد خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره
ثم قرا وما افاء الله على رسوله منهم الى قدير فكانت هذه خالصة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والله ما احتازها دونكم ولا استاثر بها عليكم
قد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله
مجعل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته انشدكم بالله
هل تعلمان ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله سنتهم من
هذا المال قال عمر ثم توفى الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
ابو بكر انا ولي رسول الله عليه وسلم فقبضها ابو بكر رضي الله عنه فعمل فيها بما عمل رسول

الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى
الله ابا بكر فكنت انا ولي ابي بكر فقبضتها سنتين من امارتي اعمل فيها
بما عمل رسول الله صلى الله عليه وبما عمل فيها ابو بكر رضي الله عنه والله يعلم اني فيها
صادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وامركما واحد جئتني
يا عباس تسالني نصيبك من ابن اخيك وجاءني هذا يريد عليا
يسال نصيب امراته من ابيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت
ان شئتما دفعتها اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه فلما بدا لي
ان ادفعه اليكما لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبما عمل فيها ابو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها الينا
فبذلك دفعتها اليكما فانشدكم بالله هل دفعتها اليكما بذلك فقال
الرهط نعم ثم اقبل على علي وعباس وقال انشدكما بالله هل دفعتها
اليكما بذلك قالا نعم قال فتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه
تقوم السماء والارض لا اقضي فيها قضاء غير ذلك فان عجزتما عنها فادفعاها
الي فانا اكفيكموها هذا لفظ البخاري فيهما والله سبحانه اعلم

فائدة قال ابو داود ما معناه انما سال العباس وعلي
من عمر ان يصيره بينهما نصفين وينفرد كل بنصيبه لانهما
جهلا الحكم فكره عمر ان يجري عليهما اسم القسم فيتوهم الملك قال
الخطابي وما احسن ما قاله ابو داود في هذا وما تاوله وقد زاد البرقاني
من طريق معمر قال فغلبت علي عليها فكانت بيده ثم بيد الحسن ثم الحسين
ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن قال معمر ثم بيد عبد الله
بن الحسن ثم وليها بنو العباس والله اعلم

فصل

في رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته في النوم روينا في صحيح البخاري

ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من راني في المنام فسيراني في اليقظة او كانما راني في اليقظة لا يتمثل
الشيطان بي وفي صحيح البخاري عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتمثل بي ورؤيا المؤمن جزء من
ستة واربعين جزءا من النبوة وفيه ايضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راني فقد راى الحق قال
فان الشيطان لا يتكونني وروينا في صحيح مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من راني في المنام فقد راني فانه لا ينبغي للشيطان ان يتمثل
في صورتي وقال اذا حلم احدكم فلا يخبر احدا بتلعب الشيطان به في المنام
قال ابن الباقلاني معنى ما في هذه الاحاديث ان رؤياه صلى الله عليه وسلم
صحيحة ليست باضغاث احلام ولا من تشبيهات الشيطان وقيل المراد ان
من راه فقد راه حقيقة فلا مانع يمنع من ذلك والعقل لا يحيله فيصطر الى
صرفه عن ظاهره قالوا وقد يرى صلى الله عليه وسلم على خلاف صفته او في
مكانين معا وذلك غلط في صفاته وتخيل لها على خلاف ما هي عليه فتكون ذاته
صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته صلى الله عليه وسلم متخيلة غير مرئية
فالادراك لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي
مدفونا في الارض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا ولم يقم دليل
على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في الاحاديث الصحيحة ما يقتضي
بقاءه من الانبياء صلوات الله عليهم وورد ايضا انهم يصلون في قبورهم ويحج
لهذا قال انهم احياء ووردا ايضا ان سعيد بن المسيب في ايام الحرة خين
هجر المسجد النبوي كان لا يعرف وقت الصلوة الا بهمهمة كان يسمعها من داخل
الحجرة المقدسة ولا يبعد ان يكون ذلك خاصا لهم ولمن شاء الله من خواص عباده
والله اعلم قال العلماء ولو رؤي صلى الله عليه وسلم يامر

اونهي بخلاف ما تقرر في شرعه وروايه عنه الاثبات الثقات نقطة لم يعمل
به وليس ذلك لشك في الرؤيا وانما هو لاختلاط درجة النائم عن حالة الضبط
والتيقظ المشترط في رواية الحديث والله اعلم

الباب الخامس في ذكر بنيه صلى الله عليه وسلم وازواجه وبناته واعمامه

وعماته ومرضعاته واخوته من الرضاعة وذكر مواليه وخدمه من الاحرار ومن
كان يحرسه ورسله الى الملوك وكتابه ورفقائه العشرة النجباء والعشرة النقباء واصحابه
النقبا واهل الفتوى في حياته وفيه فصول حسب ما تضمنه من التراجم ن ن

الفصل الاول في ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

وقد تقدم ذكر كثير منهن متفرقا في حوادث السنين ونذكرهن هنا جملة وبالله
التوفيق [illegible] واولاهن بالذكر خديجة بنت خويلد الاسدية وامها فاطمة
بنت زائدة العامرية تزوجها قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهي بكر عتيق بن
عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم هلك عنها وتزوجها بعده ابو هالة النباش بن زرارة
التميمي وولدت له ابنا وبنتا ثم هلك عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه
وسلم وماتت عنده في التاريخ المتقدم ولم يتزوج عليها حتى ماتت ومذهب
المحققين انها افضل من عائشة وان فاطمة افضل من الجميع ثم تزوج صلى الله عليه
وسلم بعدها سودة بنت زمعة العامرية وكانت قبله تحت السكران بن عمرو العامري
اخي سهيل بن عمرو وانفردت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة ثلاثة
اعوام ولما احست ان النبي صلى الله عليه وسلم رغب عنها واراد طلاقها
وهبت نوبتها من القسم لعائشة تبتغي بذلك رضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقاء
في عصمة نكاحه وكانت احدى التسع اللاتي مات عنهن النبي صلى الله عليه
وسلم ماتت في اخر خلافة عمر وقيل ماتت سنة خمس وخمسين وهو الصحيح
وتزوج صلى الله عليه وسلم ام عبد الله عائشة بنت ابي بكر الصديق التيمية
رضي الله عنهما وكان عقد بها قبل الهجرة وهي بنت ست سنين وقيل ودخل بها

بالمدينة وهي بنت تسع سنين وروى ابو بكر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صداقها اثنتي عشرة اوقية ونشا ونيفا وتوفي النبي صلى الله عليه
وسلم وهي بنت ثماني عشرة سنة وكانت احظى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
عنده ولم يتزوج بكرا غيرها وعنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم
فاتتني امي فادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن لي على الخير والبركة
وعلى خير طائر فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى رواه البخاري
توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين عن خمس وستين سنة ودفنت بالبقيع
ليلا وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه قيل انها اسقطت من النبي صلى الله
عليه وسلم سقطا ولا يصح ذلك واما كناها النبي صلى الله عليه وسلم بابن
اختها عبد الله بن الزبير كما رواه ابو داود وكانت قد تبنته ودعاها اما
والله اعلم **وتزوج** صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب
العدوية وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي البدري توفيت بالمدينة
وقد سبق ان النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فامره جبريل عليه السلام ان
يراجعها توفيت سنة خمس واربعين وقيل توفيت حين بويع لمعوية وذلك
سنة احدى واربعين ونزل في قبرها اخواها عبد الله وعاصم وابن اخيها سالم
وتزوج صلى الله عليه وسلم ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان الاموية
وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش الاسدي وهاجرت معه الى الحبشة فتنصر
هناك واتم الله لها هجرتها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بارض
الحبشة واصدقها عنه النجاشي قيل كان الولي في نكاحها عثمان بن عفان
وقيل خالد بن سعيد بن العاص وكانا من عشيرتها وقيل النجاشي وكان للنبي صلى
الله عليه وسلم خصائص في النكاح لا تنفذ لغيره ثم جدد النبي صلى الله عليه وسلم
نكاحها لما اتاها ابوها ابو سفيان تطييبا لقلبه والله اعلم توفيت ام حبيبة
بالمدينة سنة اربع واربعين **وتزوج** صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند

بنت ابي امية بن المغيرة المخزومية وكانت قبله تحت ابي سلمة عبد الله بن عبد
الاسد المخزومي وولدت له عمر وسلمة ودرة وزينب وتوفي عنها بالمدينة وثبت
في صحيح مسلم عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله به انا لله وانا اليه راجعون اللهم
اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات
ابو سلمة قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى الله سبحانه وتعالى
ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه قالت فارسل الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة يخطبني له فقلت ان لي بنتا وانا غيور فقال اما
ابنتها فادعوا الله ان يغنيها عنها وادعوا الله ان يذهب بالغيرة توفيت ام سلمة
بالمدينة سنة اثنين وستين وقيل سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع
وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية وهي ابنة عمته
اميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة وكان لزواجها الشان
العظيم والخطب الجسيم وقد سبق ذكر ذلك توفيت بالمدينة سنة عشرين
وتزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار الخزاعية
المصطلقية وكان اسمها برة فحول اسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية
وكانت قبله عند مسافع بن صفوان الخزاعي وكان حين سبيت وقعت
في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم
تستعينه في كتابتها فادى عنها وتزوجها سنة ست من الهجرة توفيت بالمدينة
في ربيع الاول سنة خمسين وقيل ست وخمسين **وتزوج** صلى الله عليه
وسلم صفية بنت حيي بن اخطب النضيرية وامها برة بنت سموأل اخت
رفاعة ابن السموأل وهي من سبط لاوى بن يعقوب ثم من ولد هرون بن عمران
اخي موسى صلى الله عليه وسلم عليهما وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت
كنانة بن ابي الحقيق فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر واصطفاها

لنفسه وأعتقها وتزوجها وقد تنوزع في كيفية زواجها توفيت سنة ست
وثلاثين وقيل ست وخمسين **وتزوج** صلى الله عليه وسلم ميمونة
بنت الحرث الهلالية وكانت قبله تحت أبي رهم العامري وهي خالة ابن عباس
وخالد بن الوليد رضي الله عنهما وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها في عمرة القضا بسرف ودخل بها فيه وماتت ودفنت فيه
سنة إحدى وخمسين وهؤلاء غير خديجة جملة من مات عنهن النبي صلى
الله عليه وسلم **وتزوج** صلى الله عليه وسلم أم المساكين زينب
بنت خزيمة الهلالية وأقامت عنده شهرين أو ثلاثة وماتت معه وكانت
قبله تحت عبد الله بن جحش وقيل تحت الطفيل بن الحرث **وتزوج**
صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك ولما نزلت آية التخيير فارقها
وكانت ممن اختار الدنيا ثم ندمت فلم يحل له الرجوع إليها وقيل
تزوج صلى الله عليه وسلم إساف أو إشراف بنت خليفة أخت
دحية بن خليفة ولم تقم عنده إلا يسيرا حتى توفيت وقيل
هلكت قبل أن يدخل بها وذكر في أزواجه صلى الله عليه وسلم عالية
بنت ظبيان وطلقها حين دخلت عليه **وذكر** في أزواجه
صلى الله عليه وسلم خولة وقيل خويلة بنت حكيم يقال هي التي وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الواهبة أم شريك ويجوز أن يكونا
معا **وذكر فيهن** بنت الصلت وماتت قبل أن يدخل
بها **وتزوج** صلى الله عليه وسلم امرأة من بني غفار فلما نزع
ثيابها رأى بها بياضا فقال الحقي بأهلك واتفقوا على نكاح الجونية
ثبت في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليها
قال هبي نفسك لي فقالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده عليها
لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال قد عذت بمعاذ ثم قال صلى

الله عليه وسلم يا أبا أسيد اكسها رازقيين هما ثوبان من كتان والرازقي
الضعيف من كل شيء وألحقها بأهلها قيل وكان قولها ذلك
عن تعليم أزواجه قلن لها إنه يحب ذلك وخطب صلى الله عليه وسلم امرأة
إلى أبيها فقال أبوها أزيدك أنها لم تمرض يصفها بذلك فتركها **وخطب**
صلى الله عليه وسلم امرأة إلى أبيها فقال إن بها برصا ولم يكن بها فرجع
فإذا هي برصا **وذكر ابن هشام وغيره** نقلا عن ابن
إسحق أن جملة أزواجه صلى الله عليه وسلم أربع عشرة ست قرشيات
وسبع عربيات وإسرائيلية وذكر ابن سعد في شرف النبوة أن جملتهن
إحدى وعشرين واتفقوا على أنه صلى الله عليه وسلم دخل بإحدى
عشرة مات ثنتان قبله وتوفي عن تسع وكان يقسم لثمان وأكثر صداق
عقد به صلى الله عليه وسلم لنفسه ونسائه خمسمائة درهم فهي سنة ينبغي
تحريها والوقوف عليها والائتمام بها والله أعلم

فصل في ذكر الأعمام والعمات

ولم يذكر
له أحد أخوالا ولا خالات ولا إخوة وكان عمومته صلى الله عليه
وسلم أحد عشر ذكرا وست نسوة أولاهم بالذكر أسد الله وأسد
رسوله وأخوه من الرضاعة أبو يعلى وقيل أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب
أسلم قديما وعز الإسلام بإسلامه وشهد بدرا وأبلى فيها واستشهد
بأحد ولم يخلف إلا ابنة واحدة ذكر ذلك المحب الطبري ولا يصح
ذلك فقد ذكر مصعب الزبيري أن ابنه يعلى الذي كني به أعقب خمسة
من البنين ثم انقرضوا وذكر غيره أن له ابنة اسمها عمارة وكني بها
أيضا وجرى ذكرها في العتق في سنن الدارقطني ولها قصة وابنة
أمامة وهي التي جرى ذكرها في عمرة القضا وتنازع فيها علي وزيد وجعفر
وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ألا تتزوج ابنة حمزة والله أعلم **فأنبههم**

ابو الفضل العباس كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم
بثلاث سنين اسلم يوم بدر وقيل لم يفش وقت اسلامه لانه كان من
اول امره مستترا مقاديا شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وشهد
له العقبة مع الانصار ولما اسلم استاذن من النبي صلى الله عليه وسلم
في الهجرة فقال له مقامك بمكة خير لك فكان عونا للمستضعفين من المسلمين
وكان يكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باخبار المشركين ثم لحق النبي صلى
الله عليه وسلم مهاجرا في سفر الفتح ورجع معه فشهد الفتح وحنينا وابلى
فيها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعظمه ويجله وكذلك الخلفا بعده
مات سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان بعد ان كف بصره وكان له
من الولد عشرة بنين وثلاث بنات وعد من الصحابة منهم الفضل وعبد الله وعبيد الله
وقثم ولا نعلم بنو ام تباعدت قبورهم كبني العباس فقبر الفضل باليرموك
من ارض الشام وعبد الله بالطايف وعبيد الله بالمدينة وقثم بسمرقند
ومعبد بافريقية رضي الله عنهم اجمعين ثالثهم ابو طالب
واسمه عبد مناف وهو اخو عبد الله ابي النبي صلى الله عليه
وسلم لابيه وامه وامهم وام عاتكة فاطمة بنت عمرو المخزومي
وله من الولد طالب وعقيل وجعفر وعلي كلهم صحابيون الا طالبا
اختطفته الجن ولم يعلم اسلامه قيل ومن العجايب ان بين كل واحد
منهم وبين اخيه في السن عشر سنين وكان له من البنات ام هاني واسمها
فاختة وقيل هند وذكر من بناته ايضا جمانة والله اعلم رابعهم
الحرث وهو اكبرهم فخر الشرف انما قدمت حمزة والعباس
عليه لشرف الاسلام وقدمت ابا طالب لشرف كفالته للنبي صلى الله عليه وسلم ولامره
لبقيتهم ومن ولد الحارث ابو سفيان بن الحرث اسلم في سفر الفتح وحسن
اسلامه وعاد يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كان يهجوه ولم يكن

له عقب ونوفل بن الحرث اسلم ايام الخندق وهاجر وله عقب وعبد شمس
بن الحرث وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله عقبه بالشام
خامسهم قثم بن عبد المطلب مات صغيرا
وهو اخو الحرث لامه سادسهم الزبير وكان من اشرف قريش
وهو الذي سعى في حلف الفضول وابنه عبد الله بن الزبير شهد حنينا
وثبت يومئذ واستشهد باجنادين وجد الى جنبه سبعة قد قتلهم
ثم قتل ومن ولده ضباعة بنت الزبير صحابية وام الحكم لها صحبة
ورواية سابعهم عبد الكعبة ثامنهم الغيداق سمي بذلك
لسخائه وجوده تاسعهم حجل واسمه المغيرة عاشرهم
ضرار اخو العباس لامه الحادي عشر ابو لهب واسمه
واسمه عبد العزى كني بابي لهب لحسن وجهه وكان من اشد اهل
البيت اذى للنبي صلى الله عليه وسلم حالا وقولا كفاه من الذم ما ورد
في حقه من التنزيل وفي صحيح البخاري انه اري بعض اهله بشر حال فقال
لم الق بعدكم خيرا لكني سقيت في هذه بعد نقرة الابهام بعتقي ثويبة
وقد سبق ذكر ذلك مبينا عند ذكر مولده صلى الله عليه وسلم ومن اولاد
ابي لهب عتبة ومعتب ثبتا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ودرة
صحابية ايضا واما عتيبة فقتله الاسد بالزرقاء من ارض الشام على كفره
بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم واما العمات فست اولهن
صفية ام الزبير وهي اخت حمزة لامه اسلمت وهاجرت توفيت بالمدينة
في خلافة عمر ثانيتهم عاتكة اختلف في اسلامها وهي صاحبة الرؤيا
في يوم بدر وكانت عند ابي امية المخزومي فولدت له ام المؤمنين ام سلمة
وعبد الله وله صحبة وزهيرا وقريبة الكبرى ثالثتهم اروى وكانت
عند عمير بن وهب العبدي فولدت له طليب بن عمير وكان من

طليب بالتصغير

المهاجرين الاولين شهد بدرا واستشهد باجنادين ولا عقب له
رابعتهم اميمة كانت تحت جحش بن رياب فولدت له زينب ام المومنين
وعبد الله بن جحش واستشهد باحد ودفن مع خاله حمزة وابا احمد الاعمى
الشاعر وام حبيبة وحمنة كلهم لهم صحبة وعبيد الله اسلم ثم تنصر
بالحبشة ومات بها خامستهم برة وكانت عند عبد الاسد بن هلال
المخزومي فولدت له ابا سلمة زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم
سادستهم ام حكيم واسمها البيضا وهي توامة عبد الله ابي النبي صلى الله
عليه وسلم وكانت عند كريز بن ربيعة العبشمي فولدت له اروى
بنت كريز ام عثمان بن عفان رضي الله عنه ن ن ن ن ن

فصل في مرضعاته واخوته من الرضاعة ارضعته صلى الله
عليه وسلم اولا ثويبة مولاة ابي لهب فكان اخوته منها عمه حمزة وابو
سلمة بن عبد الاسد المخزومي وعبد الله بن جحش وابنها مسروح
فاختلف انهما ماتا وسال عن قرابتهما فلم يجد احدا منهم حيا وسبق قريبا
ما حصل لابي لهب بعتقه ثويبة ثم ارضعته حليمة بنت ابي ذويب السعدية
فكان بنوها اخوته وهم عبد الله والشيما وانيسة بنو الحرث بن عبد العزى
اسلموا كلهم وبسبب هذه الرضاعة اعتق النبي صلى الله عليه وسلم سبي
هوازن وكانوا ستة الاف وذكر اهل السير ان حليمة ردته الى امه صلى الله
عليه وسلم وهو ابن خمس سنين وشهر ثم لم تره بعدها الا مرتين احدهما
بعد تزويجه لخديجة جاءت تشكوا اليه جدب بلادهم فاستوهب لها من
خديجة عشرين راسا من الغنم وبكرات والثانية يوم حنين وذكر
بعضهم في اخوته من حليمة ابن عمه ابا سفين بن الحرث والله اعلم ن ن

فصل في ذكر مواليه من الرجال والنساء اما
الذكور فاحد وثلاثون اولهم زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وكان من
سبي العرب فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة ثم وهبته للنبي صلى الله
عليه وسلم فاعتقه وتبناه فكان يدعا زيد بن محمد وفيه نزل قوله تعالى
ادعوهم لابائهم وثبت له منقبة لم تثبت لغيره من الصحابة وهي انه ذكر
في القران العظيم باسمه العلم فقال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
وقد سبقت الاشارة الى ذلك مع ما ثبت في الاسلام من المشاهد الجميلة الجليلة
وختم الله له بالشهادة فاستشهد بموته سنة ثمان رضي الله عنه ثم ابنه
اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن امته وامنه الخليق
للامارة ابن الخليق لها ثم توفي اسامة بوادي القرا وحمل الى المدينة سنة اربع
وخمسين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة ثم ثوبان
بن بجدد قيل انه من حمير اصابه سبي في الجاهلية فاشتراه رسول الله صلى الله
عليه وسلم واعتقه ولازمه حتى توفي انتقل الى الشام وتوفي سنة خمس واربعين
وقيل اربع وخمسين ثم ابو كبشة وكان من مولدي مكة وقيل من ارض
دوس اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقه ثم شقران واسمه صالح قيل
ورثه من ابيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف واعتقه ثم رباح اسود نوبي
اشتراه من وفد عبد القيس واعتقه ثم يسار نوبي ايضا اصابه في بعض الغزوات
وهو الذي قتله العرنيون ومثلوا به وحمل الى المدينة ميتا ثم ابو رافع القبطي
واسمه اسلم وقيل ابراهيم وهبه العباس للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه
حين بشر باسلام العباس وزوجه مولاته سلمى فولدت له عبيد الله كاتب
علي توفي ابو رافع بعيد عثمان وحديثه مع ابي لهب في خبر يوم بدر
واستبشار ام الفضل له مشهور والله اعلم ثم ابو مويهبة من مولدي مزينة اشتراه
صلى الله عليه وسلم واعتقه ثم فضالة نزل الشام ومات بها ثم رافع كان لسعد
بن العاص فورثه ولده واعتقه بعضهم وتمسك بعضهم فوهبه للنبي صلى الله
عليه وسلم ما ادام من قيمته وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم مدعم وهبه له رفاعة بن زيد الجذامي فقتل بوادي القرى وهو الذي قال

في رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشملة التي غلها لتشتعل عليه
نارا ثم كركرة وكان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم وكان نوبيا
اهداه له هوذة بن علي الحنفي فاعتقه ثم زيد جد هلال بن يساف بن
زيد ثم عبيدة ثم طهمان ثم مابور القبطي من هدايا المقوقس وكان خصيا سابور
وهو ابن عم مارية ام ابراهيم ثم واقد ثم ابو واقد ثم هشام ثم ابو ضميرة وكان
من الفيء فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنين ثم عسيب
واسمه احمر ثم ابو عبيدة ثم سفينة واسمه مهران وكنيته ابو احمد
لقب سفينة لانه حمل متاع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في بعض
الاسفار قيل وعبر بها بعض الانهار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انما انت سفينة قال فلو حمل علي يومئذ وقر ستة او سبعة ما ثقل علي الا ان
يجفوا علي وجرى له مع الاسد معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
انه ركب سفينة فانكسرت قال فركبت لوحا منها فطرحني الى الساحل فلقيني
الاسد فقلت يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه حتى اوقفني على الطريق وهمهم فظننت
انه يودعني وكان سفينة من العرب وقيل من ابناء فارس اشتراه النبي صلى الله عليه
وسلم فاعتقه وقيل اعتقته ام سلمة وشرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه
وسلم مات سفينة مع جابر بعد سبعين من الهجرة وذكر البخاري في التاريخ
انه بقي الى زمن الحجاج وفيه نظر ثم ابو هند ابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه
من الحديبية واعتقه وهو الذي قال في حقه زوجوا ابا هند وتزوجوا اليه
ثم انجشة الحادي للقوارير ثم انسة وكان حبشيا فصيحا شهد بدرا وما
بعدها واعتقه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومات في خلافة ابي بكر
ثم ابو لبابة كان لبعض عماته فوهبته له فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم
ثم رويفع [illegible] من هوازن فاعتقه هؤلاء من ذكر المحب

الطبري وفي بعضهم تجوز وقد زدنا في تراجم بعضهم ونقصنا
من بعضهم والله اعلم **واما الاماء**
فسبع احداهن سلمى ام رافع وسلمى هذه هي قابلة فاطمة وابراهيم ابن النبي
صلى الله عليه وسلم وهي ام ولد ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم ثم
بركة ام ايمن وهي ام اسامة بن زيد ورثها من ابيه فحضنته بعد وفاة
امه فلما كبر النبي صلى الله عليه وسلم اعتقها وزوجها مولاه زيد بن حارثة
وكانت قبله عند عبيد الحبشي فولدت له ايمن الذي كنيت به وله في
الاسلام مشاهد جميلة وهو الذي قال فيه حسان يوم خيبر معتذرا عنه
حين تغيب عن خيبر وعيرته امه فقال

على حين ان قالت لايمن امه ... جبنت ولم تشهد فوارس خيبر
وايمن لم يجبن ولكن مهره ... اضر به شرب المديد المخمر

ولام ايمن مناقب جليلة منها انها حضنت النبي صلى الله عليه وسلم ونشأ
في حجرها وكان يقول ام ايمن امي وهاجرت على قدميها من مكة الى المدينة
منفردة في حر شديد وعطشت فسمعت خفيفا من فوق راسها فالتفتت
فاذا دلو قد دليت اليها من السماء فشربت منها فلم تظمأ ابدا وكان لها على النبي
صلى الله عليه وسلم تبسط واذلال كثير وكان يزورها الى بيتها وكذلك
اصحابه بعده وكانت اول اهله لحوقا به بعد فاطمة ولم تحصل لاسامة وابنه الحظوة
من النبي صلى الله عليه وسلم الا بسببها ومناقبها كثيرة مشهورة قيل وكان
اصلها من سبي الحبشة اصحاب الفيل والله اعلم **ثم مارية**
القبطية من هدايا المقوقس وهي ام ابراهيم ابن النبي صلى الله
عليه وسلم ماتت سنة ست عشرة في خلافة عمر ثم ريحانة بنت عمرو القرظية
اصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم من سبي بني قريظة ثم ميمونة بنت
سعد ثم خضرة ثم رضوى **فصل** في ذكر خدمه من الاحرار

صلى الله عليه وسلم لخدمته اولهم وأولاهم بالذكر اولًا انس بن
مالك بن النضر الانصاري الخزرجي أهدته امه ام سليم للنبي صلى الله عليه وسلم
فقبله وخدمه من حين قدم المدينة الى ان توفي روي عنه قال خدمته تسع
سنين فما قال لي لشيء فعلته يا انس لم فعلته وقالت امه ام سليم فادع الله له
فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته قال فاني لمن اكثر
الانصار مالًا وحدثتني ابنتي امينة انه دفن لصلبي الى مقدم الحجاج حمس
وعشرون ومائة سوى ولد ولدي وان نخلي ليثمر في العام مرتين وعمر كثيرًا
وكان له وجه عند الخلفاء وغيرهم لخدمته للنبي صلى الله عليه وسلم حتى
جرى له مع الحجاج وقعة تضمنت منقبة لعبد الملك بن مروان روى

انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاكثر وتوفي بالبصرة سنة تسعين وقيل احدى وتسعين وقيل
ثلاث وتسعين وقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين
ثم هند واسما ابنا حارثة الاسلميان ثم عبد الله بن مسعود الهذلي وكان
صاحب نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام البسه اياهما واذا جلس
جعلهما في ذراعيه حتى يقوم وكذلك كان يخبأ له سواكه حتى يحتاجه وفي
الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال قدمت انا واخي من اليمن فكنا حينًا ما نرى
بن مسعود وامه الا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة دخوله
ودخول امه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزومهم له مات عبد الله
بالكوفة وقيل بالمدينة سنة ثلاثين عن بضع وستين سنة ثم عقبة بن عامر
الجهني كان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقودها به في الاسفار
فتنبل بذلك فيما بعد وصار من سادات الصحابة اميرًا شريفًا وولي مصر لمعاوية ومات
بها سنة ثمان وخمسين ثم بلال بن رباح ويقال له ابن حمامة ومولاه الانصاري
ابن حمامة وهي امه اشتراه ابو بكر حين كان يعذب في الله واعتقه

له م

بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمه حضرًا وسفرًا وتولى الاذان وهو
اول من اذن في الاسلام وكان المؤذنون سواه ابن ام مكتوم وابا محذورة قال عمر رضي الله
عنه ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب
الى الشام للجهاد وقدم مرة المدينة زائرًا فطلبوا منه ان يؤذن لهم فاذن ولم يتم اذانه
فلم ير باكيًا اكثر من ذلك اليوم مات بدمشق سنة عشرين عن اربع وستين

سنة ثم سعد مولى ابي بكر

الصديق رضي الله عنهما
ثم ذو مخمر ويقال مخبر ابن اخي النجاشي وقيل ابن اخته ثم بكير بن شداخ
الليثي ثم ابو ذر الغفاري رضي الله عنه اسلم قديمًا وقصة اسلامه مشهورة في
الصحيح ثم رجع الى بلده فاقام بها حتى مضت الخندق وما قبلها ثم قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولزمه حتى توفي وسيره عثمان الى الربذة ومات بها سنة اثنين
وثلاثين وصلى عليه بن مسعود رضي الله عنهم اجمعين

فصل فيمن

كان يحرسه صلى الله عليه وسلم في غزواته وهم ثمانية سعد بن
معاذ سيد الانصار وابرزهما اسلامًا حرسه يوم بدر حين نام في العريش
ثم ذكوان بن عبد الله بن قيس ثم محمد بن مسلمة الانصاري حرسه باحد ثم الزبير
بن العوام حرسه يوم الخندق ثم عباد بن بشر ثم سعد ابن ابي وقاص ثم ابو ايوب الانصاري
حرسه بخيبر حين دخل بصفية ثم بلال حرسه بوادي القرى قال عبد الله بن شقيق
عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك
من الناس فلما نزلت اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها
الناس انصرفوا فقد عصمني الله

فصل في رسله صلى الله عليه وآله

وسلم الى الملوك وهم احد عشر وقد سبق بعضهم في تاريخ السنة السادسة وذكرنا
هناك ما ثبت من ذلك في الصحيح ونذكرهم هنا جملة لتتم الفائدة وذكر ابن
اسحق وحسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه ذات يوم بعد عمرته
التي صد عنها يوم الحديبية فقال ايها الناس ان الله بعثني رحمة كافة فادوا عني

زي

للحم

يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم قالوا
يا رسول الله وكيف كان اختلافهم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فاما من قرب
به فاحب وسلم واما من بعد فكره وابى فشكى ذلك عيسى منهم الى الله تعالى
فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي وقد سبق انه لما
ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن سريره وانصف
كل الانصاف وان النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه يوم مات وروي انه لا يزال
على قبره النور وارسل دحية بن خليفة الى قيصر وقد قدمنا ما ثبت من ذلك في
الصحيح وانه قارب الاسلام فلما راى نفرة الروم غلب عليه حب الرياسة فقعد
اليها وروي انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب كذا
فهم يتوارثونه ويستفتحون وروي ايضا انه ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع دحية اني مسلم ولكني مغلوب فكذبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله
عبد الله بن حذافة الى كسرى فمزق كتابه فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ان
يمزقوا كل ممزق واسم كسرى الذي مزق الكتاب ابرويز بن هرمز بن انوشروان ومعنى
ابرويز بالعربية المظفر وروى ابن هشام عن الزهري ما معناه ان كسرى كتب الى باذان
عامله على صنعا وهو الرابع من ملوكها بعد وهرز امره ان يسير الى النبي صلى الله عليه وسلم
ويستتيبه فان تاب والا بعث اليه براسه وبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي
صلى الله عليه وسلم فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدني ان يقتل كسرى
في يوم كذا فلما ورد الكتاب على باذان توقف منتظرا صدق ذلك فقتله ابنه شيرويه
في ذلك اليوم فحينئذ بعث باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه واسلام
من معه والله اعلم وبعث حاطب بن ابي بلتعة اللخمي الى المقوقس واسمه جريج
بن مينا وهو والي مصر والاسكندرية وكان متحكما لهرقل ولما ورد عليه حاطب
قال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى

فانتقم

فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك وان لك دينا
لن تدعه الا الى ما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان
هذا النبي دعا الناس فكان اشدهم عليه قريشا واعداهم له يهود واقربهم منه
النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم
وعليهم اجمعين وما دعاؤنا اياك الا في القران كدعائك اهل التوراة الى
الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق عليهم ان يطيعوه وانت
ممن ادرك هذا النبي صلى الله عليه وسلم ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك
به ولما قال له ذلك قارب وتلوى واهدى انواعا من الهدايا وارسل صلى الله عليه
وسلم عمرو بن العاص الى الجلندي واخيه ملكي عمان وهما من الازد فقال الجلندي
بعد ان وعظه عمرو وابلغ انه والله لقد دلني على هذا النبي الامي صلى الله عليه
وسلم انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول
تارك له فان يغلب فلا يبطر وان يغلب فلا يضجر ثم اسلما وخليا بين عمرو وبين الصدقة
والحكم فيما بينهم فلم يزل عندهم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم وارسل
صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي فلما ورد عليه
اكرمه وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم احسن ما تدعو اليه واجمله وانا
خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر فابى عليه صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ومات
زمن الفتح وبعث صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب
الاسدي الى الحرث بن ابي شمر الغساني ملك البلقاء قال شجاع
بن وهب الاسدي انتهيت اليه وهو بغوطة دمشق فقرا كتاب النبي صلى الله
عليه وسلم ثم رمى به وقال انا سائر اليه وعزم على ذلك فمنعه قيصر ثم بعث
ايضا شجاع بن وهب الى جبلة بن الايهم الغساني فقال جبلة والله لوددت
ان الناس اجتمعوا على هذا النبي اجتماعهم على خلق السموات والارض ولقد سرني
اجتماع قومي واعجبني قتله اهل الاوثان واليهود واستبقاؤه النصارى

ولقد دعاني قيصر الى قتال اصحابه يوم موته فابيت عليه فاسدب
ملك بن زافلة من سعد العشيرة فقتله الله ولكني لست ارى حقا ينفعه ولا
باطلا يضره والذي عندي اليه اقوى من الذي يخلجني عنه ساعة وشانطره
واسلم جبلة بعد ثم تنصر مراجل لطمة حاكم فيها الى عبيدة فحكم
عليه بالقصاص فانف واستكبر ومات على نصرانيته وله في ذلك خبر طويل
وكان طول جبلة اثني عشر ذراعا وكان يمسح برجليه الارض وهو راكب
وبعث صلى الله عليه وسلم مهاجر بن ابي امية المخزومي الى الحرث بن عبد كلال
الحميري احد مقاولة اليمن فقال له المهاجر يا حرث انك كنت اول من عرض
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فخطئت عنه وانت اعظم الملوك قدرا فاذا نظرت
في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك واذا سرك يومك فخف غدك وقد كان
قبلك ملوك ذهبت اثارها وبقيت اخبارها عاشوا طويلا واملوا بعيدا وتزودوا
قليلا منهم من ادركه الموت ومنهم من اكلته النقم فتردد الحرث ولم يسلم
وبعث صلى الله عليه وسلم العلا ابن الحضرمي الى المنذر بن عمرو
بن ساوي العبدي ملك البحرين فدفع اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال له يا منذر ان هذه المجوسية شر دين ينكحون ما يستحيا من نكاحه
وياكلون ما يتكرم عن اكله ويعبدون في الدنيا نارا تاكلهم في الاخرة
فقال المنذر قد نظرت في هذا الدين الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الاخرة ونظرت
في دينكم فوجدته للدنيا والاخرة فما يمنعني من دين فيه امنية وراحة
الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده ثم اسلم دون
وبعث صلى الله عليه وسلم ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى
اهل اليمن داعين الى الاسلام فاسلم عامة اهل اليمن ملوكهم وسوقتهم
طوعا من غير قتال

فصل في كتابه صلى الله عليه وسلم

وهم خمسة وعشرون ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعامر بن فهيرة

وعبد الله

وعبد الله ابن الارقم وابي بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وخالد بن
سعيد بن العاص واخوه ابان وعبد الله بن عبد الله بن ابي سلول والزبير بن العوام
ومعيقيب بن ابي فاطمة الدوسي والمغيرة بن شعبة وخالد بن الوليد
والعلا بن الحضرمي وعمرو بن العاص وجهيم بن الصلت وعبد الله بن
رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وحنظلة بن ابي
عامر الاسيدي وزيد بن ثابت ومعوية بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة
رضي الله عنهم اجمعين

فصل في ذكر العشرة صلى الله عليه وسلم

العشرة النجبا الذين بشرهم بالجنة وهم ابو بكر الصديق
عبد الله بن عثمان التيمي وابو حفص عمر بن الخطاب العدوي وابو عمرو عثمان
بن عفان الاموي وابو الحسن علي بن ابي طالب الهاشمي وابو محمد طلحة بن عبيد الله
التيمي وابو عبد الله الزبير بن العوام الاسدي وابو اسحق سعد بن ابي وقاص مالك
بن اهيب الزهري وابو محمد عبد الرحمن بن عوف الزهري وابو الاعور سعيد بن زيد
ابن عمرو بن نفيل العدوي وابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري وقد جمعهم
بعض الفضلاء في بيتين فقال

علي والثلاثة وابن عوف ... وسعد منهم وكذا سعيد
كذاك ابو عبيدة فهو منهم ... وطلحة والزبير ولا مزيد

وانشدنا فيهم ايضا
الفاضل الاصيل الناسك النبيل ابو بكر محمد الصوفي رضي الله عنه

عتيق والفتى عمر وعثمان ومولانا علي ... وطلحة وابن عوف وابن زيد وسعد
من بهم فخرت لوي
كذاك ابو عبيدة فهو منهم ... وليتهم الحواري الكمي
اولئك السابقون الى المعالي ... فدع قول الروافض فهو غي

فصل في انصار الاثني عشر النقبا

رفعانة
شاوي

وقد سبق ذكرهم وما قيل فيهم وقد جمع أيضا الشيخ الامام سيد الحفاظ
وقدوة النبها الايقاظ علي بن ابي بكر البلاودي الحسيني فقال ابيات
شعر في اسامي النقبا ايضا

اسامي النقبا انصار هذا الدين لما انتخبا عينهم جبريل للرسول
كذا عن الزهري في المنقول فاسعد نقيبهم بلا تحول
فتى زرارة وذاك الاول وابن الربيع وفتى رواحه
ورافع بن ملك جناحه ثم ابن معرور وذا الكل الابرا
ثم ابو جابر فيهم ذكرا ثم عبادة نجل الصامت
الخزرجي زاكي المنابت وابن عبادة وذاك سعد
والمنذر بن عمرو هم من بعد وابن حضير ثم سعد خيثمة
ثم رفاعة انت منتظمة فالتسعة الاولى منهم الخزرج
يليهم الاوس كرام المنهج

الباب السادس في ذكر دوابه

من الخيل والبغال والحمير ونعمه وغنمه وسلاحه وبيوته وملبوساته وغير ذلك من انواع الاثاث وفيه عدد سراياه وغزواته **فصل** في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير وكان له صلى الله عليه وسلم عشرة افراس السكب وكان ادهم وهو اول فرس ملكه اشتراه من اعرابي من بني فزارة بعشرة اواقي وكان يحبه يوم احد وكان اسمه عند الاعرابي الضرس بفتح الضاد وكسر الراء المهملة كالضرس وزنا ومعنى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم السكب وكان اغر محجلا طلق اليمين ثم سبحة وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به ثم المرتجز الحارجي واطلق لسعة الثمن فاعطى اكثر من ذلك فجحد بيعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي فقال خزيمة بن ثابت انا فقال كيف تشهد

ولم تحضره فقال نصدقك في خبر السماء ولا نصدقك في خبر الارض فقال صلى الله عليه وسلم من يشهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه فسمي ذو الشهادتين وثبت لخزيمة رضي الله عنه منقبة اخرى وهو انه راى انه سجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فاضطجع وسجد على جبهته رواه الامام احمد بن حنبل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس على الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت شائلة برجلها ثم لزاز من هدايا المقوقس وكان يحبه ويركبه في اكثر غزواته ثم اللحيف اهداه له ربيعة بن ابي البراء فاثابه فرائض من نعم بني كلاب ثم الظرب اهداه له فروة بن عمرو الجذامي ثم الورد اهداه له تميم الداري فاعطاه عمر الى سبيله فحمل عليه عمر في سبيل الله ثم اضاعه الذي حمله عليه عمر فاخرجه للبيع فاراد عمر ان يشتريه فقال صلى الله عليه وسلم لا تشتره وان اعطاكه بدرهم فان العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه والورد من الوان الخيل الذي لونه ما بين الكميت والاشقر ثم الصرم بفتح اوله وكسر ثانيه ثم ملاوح وكان لابي بردة بن نيار ثم البحر اشتراه من تجار قدموا من البحرين فسبق عليه ثلاث مرات فمسح صلى الله عليه وسلم وجهه وقال ما انت الا بحر وثبت في الصحاح انه وقع فزع بالمدينة فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة عريا يقال له مندوب وكان بطيئا فاستنه الحبة ثم رجع فتلقاه الناس فقال ما وجدنا من فزع وان وجدناه لبحرا وكان بعد ذلك لا يجارى والله اعلم **وكان** له صلى الله عليه وسلم بغلة شهباء يقال لها دلدل من هدايا المقوقس وهي اول بغلة ركبت في الاسلام وعاشت بعده حتى كبرت وزالت اضراسها وكان الصحابة يضيفونها ويحشون لها الشعير وبقيت الى زمن معاوية وماتت بينبع ونقل بعضهم الاجماع على ان دلدل كان ذكرا والله اعلم **وكان** له بغلة اخرى يقال لها الايلية اهداها له ملك ايلة وبغلة اخرى اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي

وكانت بيضاء وهي التي ركبها يوم حنين فلما اخذ القبضة التي رمى بها
في وجوه الكفار تطاطات به حتى بلغ بطنها الارض وكان له حمار يقال
له اليعفور اهداه له فروة والجذامي مات في حجة الوداع وقيل انه
القى نفسه في بئر يوم موته صلى الله عليه وسلم وعفير اهداه له المقوقس
واما الحمار الذي ذكرنا انه اصابه بخيبر وكلمه بكلام طويل وانه تعدى من
النبي صلى الله عليه وسلم ترد في بئر فقال الحفاظ هو حديث منكر
ضعيف لا اسناد والمتن

فصل في ذكر نعمه

صلى الله عليه وسلم ولم يذكر انه اقتنى صلى الله عليه وسلم من الغنم شيئا كان
له صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة يراح له منها كل ليلة بقربتين
عظيمتين لبنا منهن الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والريا
وبردة ومهرية وكانت ناقته التي ركبها القصواء وهي الجدعاء والعضباء وكل
هذه الالقاب لنقص يكون في الاذن ولم تكن بناقة النبي صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك
وانما هي القاب لزمتها وكان لا يحمله النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل الوحي غيرها وثبت
في نسبها ملكها ما رويناه في صحيح مسلم ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اسروا
رجلا من بني عقيل واصابوا معه العضباء فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في الوثاق فقال يا محمد بم اخذتني وبم اخذت سابقة الحاج فقال اخذتك بجريرة
حلفائك من ثقيف وذكر الحديث وفيه قصة وقال اخرون بل العضباء والقصواء اسماء
على تعدد المسميات وان القصواء ابتاعها من ابي بكر يوم الهجرة والله اعلم

وكان له صلى الله عليه وسلم مائة من الغنم لا يريد ان تزيد عليها
زيادة فاذا اراح الراعي منها بهمة ذبح مكانها اخرى وكان له شاة يختص بشرب لبنها
تدعا غيثة وكان له ديك ابيض

فصل في ذكر سلاحه

صلى الله عليه وسلم كان له اربعة ارماح ثلاثة اصابها من سلاح بني قينقاع وواحد
يقال له المثنى وكان له عنزة وهي حربة دون الرمح كان يمشي بها في يده

وتحمل بين يديه في العيدين حتى تركز امامه فيكون سترة وكان له محجن
قدر ذراع يتناول به الشيء وكان له مخصرة تسمى العرجون وقضيب يسمى
الممشوق وكان له اربع قسي اثنتان من شوحط تسميان الروحاء والبيضاء واخرى
من نبع تسمى الصفراء واخرى تسمى الكتوم كسرت يوم احد وكان له صلى الله
عليه وسلم جعبة تسمى الكافور وكان له ترس عليه تمثال عقاب فوضع
يده عليه فاذهبه الله وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة اسياف ذو الفقار تنفله
يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا وكان قبله لمنبه بن الحجاج السهمي وثلاثة
اسياف من سلاح بني قينقاع احدها يدعى البتار واخر يدعى الحتف وكان
له سيف يدعى المخذم وسيف يدعى الرسوب واخر ورثه من ابيه وكان له سيف
يسمى العضب اعطاه اياه سعد بن عبادة وسيف يدعى القضيب وهو اول
سيف تقلده رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس كان نعل سيف رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فضة وقبيعته من فضة وما بين ذلك حلق الفضة وكان له صلى
الله عليه وسلم سبعة ادرع احداها تسمى الخرنق شبيهة به لمينها واخرى
تسمى البتراء لقصرها وذات الفضول لطولها وهي التي مات وهي مرهونة وذات
الوشاح وذات الحواشي وفضة والسعدية قيل وهي درع داود عليه السلام التي
كانت عليه حين قتل جالوت ودرعان اصابهما من بني قينقاع ذكر ذلك الكمال
الدميري قلت ودرعه الحطمية التي نحلها عليا وامره ان يجعلها صداقا لفاطمة
وروي انه امره ان يبيعها في جهازها فباعها باربعمائة وثمانين درهما وظاهر
صلى الله عليه يوم احد ويوم حنين بدرعين وكان له مغفر يقال
السبوغ ومنطقة من اديم فيها ثلاث حلق فضة وكانت له راية سوداء لحمة يقال
له العقاب وكان لواءه ابيض وربما جعلت الالوية من خمر نسائه صلى الله عليه وسلم

فصل وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة ابيات

وكان بعضها من جريد مطين بالطين وبعضها من حجارة مرصوفة بعضها فوق

بعض وسقف الجميع جريد النخل وكان تمامها قائمة وبسطة وكان لكل بيت حجرة من
اكسية الشعر مربوطة في خشب عرعر وبعد وفاة امهات المؤمنين
خلطا الوليد بن عبد الملك البيوت والحجر في المسجد ولما ورد كتابه بذلك ضج
اهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته صلى الله عليه وسلم كان ذلك على يد عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه **فصل في ملبوساته صلى الله عليه
وسلم وغيرها** من انواع التي ترك يوم مات صلى الله عليه وسلم
ثوبي حبرة وازارا عمانيا وردا اخضر حضرميا يشهد فيه العيدين طوله
اربعة اذرع وشبر وعرضه ذراعين وثوبين صحاريين وقميصا سحوليا
وجبة يمنية وخميصة وكساء ابيض ملبدا وقلانس صغارا لاطئة ثلاثا او اربعا
وازارا طوله خمسة اشبار وملحفة مورسة وكان له عمامة سوداء واخرى يقال
لها السحاب كساها عليا عليه السلام وكان يلبس ما وجده مرة جبة يمانية ومرة جبة
قبا وتوشح مرة بثوب قطني ومرة ببرد بحراني غليظ الحاشية وكان احب الثياب
اليه القميص والحبرة وقال البسوا البياض فانها اطهر واطيب صلى الله
عليه وسلم وكفنوا فيها موتاكم وكفنوا فيها موتاكم واهدى له النجاشي
خفين ساذجين فلبسهما واهدى له ايضا دحيه خفين فلبسهما حتى تخرقا وكان
له نعلان جرداوان لهما قبالان مثني شراكهما واتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب
ثم نبذه ولم يراجعه وكان له خاتم من ورق فصه حبشيا وكان له خاتم من ورق
وهو الذي كان يختم به كتبه وكان بيد ابي بكر بعده ثم بيد عمر ثم بيد عثمان
حتى سقط في بئر اريس فنزحوها فلم توجد ومن بعد ذلك اختلف الناس عليه وراى
صلى الله عليه وسلم على رجل من شبه فقال له مالي اجد منك ريح الاصنام
فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه
فقال يا رسول الله من اي شيء اتخذه قال من ورق ولا تتمه مثقالا
وكان له درع فيها مراة تسمى المدلة ومشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك

الربعة انا من خشب

مرة شملة صح

ساذجين اي غير مطنفس

وكان

وكان له وسادة من ادم حشوها ليف وكان له سرير مرمل بشريط وكان له قبة
تضئ يحمل في اسفاره تسع واربعين رجلا وكان له سفرة يأكل عليها وكان له
قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال لها اربع حلق وكان له قدح من خشب
مضبب ثلاث ضبات من فضة وقيل من حديد وفيه حلقة يعلق بها
وكان بعد عند انس ثم عند بنيه بعده وكان له قدح من زجاج وقدح اخر يدعى
الريان وتور من حجارة ومخضب من شبه يكون فيه الحنا والكتم توضع
على راسه اذا وجد حرا وكان له مغتسل من صفر وصاع يخرج به فطرته صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم **فصل في عدد الغزوات**
والسرايا وبين علماء التاريخ في عددها تنازع واختلاف واقل ما قيل في ذلك
ما روي في الصحاح عن زيد بن ارقم انهن تسع عشرة وعن بريدة انهن ست
عشرة واكثر ما قيل انهن سبع وعشرون وفيما بين العددين خلاف واسع
وليس في ذكر الاقل نفي للاكثر والله اعلم وكان القتال في سبع منها
وهي بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف
وعد بعضهم وادي القرى والغابة والسرايا والبعوث ست وخمسون وقيل خمسون
وقيل ثمان وثلاثون وقد تم قسم السير وعيون الوارد على سني عمر
المصطفى على احسن وجوه الاختصار متضمنا لصحيح الاخبار مما اغفله
قدماء المؤرخين ونقله ائمة الحديث بعدهم مع ذكر جمل من اصول الاحكام وبيان
الحلال والحرام والفوائد التوام وقد تركت كثيرا مما علم وروده قطعا
وجهل محله زمنا لاخلاله بشرطي وهو اني لا اخرج الا ما علمت محله من التنبيه
ولوقوع الخلاف والله اعلم **القسم الثاني في اسمائه الكريمة وحليته الوسيمة**
وخصائصه ومعجزاته وباهراته وفيه اربعة ابواب كما سبق **الباب
الاول في الاسماء** وما تضمنت من المناسبات اعلم رحمك الله واياي
ان هذا الباب واسع جدا وقد افرده غير واحد بالتصنيف فمن اوعب

فانه جا

التصانيف في ذلك كتاب الشيخ الفاضل ابي الحسن الحرالي المغربي فانه جا

تسعة وتسعين اسما مبينة عن اوصاف جليلة وشرحها شرحا شافيا وانا انقل

منه ومن غيره مستعينا بالله وبه التوفيق فمن اجل الاسما واعظمها مطابقة للمسمى

واحقها بالتقديم ما ثبت في القران العظيم وهو اسمه احمد ومحمد صلى الله

عليه وسلم وكلاهما متضمن للمدحة وعظيم المنحة اما احمد فافعل مبالغة من صفة

الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد وتكرره مرة بعد مرة مثل ممدوح

ثم انه لم يكن محمد حتى كان احمد وذلك انه حمد ربه فنباه وشرفه

فلذلك تقدم وذكر في الكتب السالفة باحمد فكان حمده لربه قبل حمد

الناس له فكان صلى الله عليه وسلم اجل من حمد ربه واتم من اثنى عليه الحمد في نفسه

وهو احمد المحمودين واحمد الحامدين وهذا من عظيم الغاية ان تضمنت اسماوه الثنا

عليه فمن مناسبة هذين الاسمين ان انزلت عليه سورة الحمد وجعل بيده لوا الحمد

وخص بالمقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والاخرون ويفتح عليه فيه من

المحامد ما لم يعط غيره وشرع له ولامته الحمد عند افتتاح الامور وختامها

وعند تجدد النعم وتطاول النقم ولذلك وردت صفتهم في كتب الله القديمة

بالحمادين لله على كل حال ولم يزل مولاه يرقيه في محامد الاخلاق ومكارم

الشيم حتى بلغ اعلاها مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة وظهر معنى

اسمه فيه الحقيقة فهو اللبنة التي استتم بها البنا وقد اتى على هذا المعنى

عاس زمرداس حيث يقول فيه

ان الاله بنى عليك محبة من خلقه ومحمد اسماكا

ثم ان تسمية اهله له بهذا الاسم على جاهليتهم لم تكن الا عن عناية ربانية

وحكمة الهية فقيل ان امه رات قايلا يقول لها انك قد حملت بسيد هذه

الامة فسميه محمدا ثم من عجايب خصايصه ان الله منع هذين الاسمين

على شهرتهما في كتبه القديمة فلم يسم بهما احد قبل زمانه ليلا يدخل لبس

او لبس على ضعفا القلوب الى ان شاع قبل وجوده على السنة الاحبار والرهبان

والكهان ان نبيا قد اظل زمانه اسمه محمد فسمى من العرب ابناهم بذلك فلم يدع

احد ممن تسمى بها النبوة ولا ادعاها له احد وصار بعضهم من اتباعه وصحابته

فصل ومن اسمايه وصفاته في القران العظيم الرووف الرحيم ورحمة

للعالمين ومزكيهم ومعلمهم الكتاب والحكمة وهاديهم الى صراط مستقيم

والمزمل والمدثر والرسول الكريم والنور والمنذر والشاهد والنذير والمبشر

والداعي الى الله باذنه والسراج المنير وعبد الله ورسول الله وخاتم النبيين

والرسول النبي الامي وطه ويس والنجم الثاقب والشهيد والرسول المبين وقدم

الصدق ونعمة الله والعروة الوثقى والرسول الامين قال شيخنا الامام الحافظ

برهان الدين ابرهيم بن حسن البحوي رحمه الله اخبرني شيخي الامام الحافظ علي بن احمد

الرتيني فيما قراته عليه ان اسما الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى في السما

احمد وفي الارض محمدا وقيل في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة ابا

القسم والله اعلم

فصل ومن اسمايه في كتب الله القديمة

المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وقثم وهو الجامع الكامل وصاحب

القضيب وهو السيف ويحتمل انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه بيده

وصاحب الهراوة والعصا وصاحب التاج وهو العمامة وروح الحق وهو معنى

البارقليط في الانجيل وقيل هو الذي يفرق بين الحق والباطل وماذماذ ومعناه طيب

وحمطايا والحاشر والخاتم الاول بكسر التا والثاني بفتحها ومعناه بالفتح

احسن الانبيا خلقا وخلقا وتيمي بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه في التوراة

احيد وفي اول سفر منها في وصف اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة

ومنها ايضا يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمومنين انت

عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا

يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة

العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وفي حديث اخر ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال
للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد
العيلة واجمع به بعد الفرقة والف به بين قلوب مختلفة واهواء
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس

فصل ومن اسمايه التي سمى بها نفسه ما روى مسلم
وغيره عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان لي اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده
احد وروي في حديث اخر لي عشرة اسما وذكر هذه الخمسة وزاد وانا رسول
الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين الرسل
وانا قيم وروينا في صحيح مسلم ايضا عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسما فيقول انا
محمد وانا احمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة ومن كناه القسم وابو
القسم كما ورد في الصحاح التي عنها لغيره وقال انما بعثت
قاسما اقسم بينكم فانا ابو القاسم اقسم بينكم وللعلما في جواز التسمي
بالقاسم والتكني بابي القسم مذاهب كثيرة اقربها الى الصواب ان النهي
مختص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم ليلا تشتبه اسمه باسم غيره فينادى
صلى الله عليه وسلم بذلك عند النداء وذلك مصرح به في الحديث ومن

ذلك الامين والمامون والولي وسيد ولد ادم وسيد الناس يوم القيمة
ودعوة ابرهيم واول من تنشق عنه الارض كما ورد في احاديث متفرقة انه تسمى
بها **فصل** ومما اشتهر على السنة الامة وورثه الخلف
عن السلف رضي الله عنهم المصطفى المجتبى والشفيع المشفع والمتقي
والمصلح والطاهر والصادق والمصدق وامام المتقين وقايد الغر
المحجلين وحبيب رب العالمين وصاحب الحوض المورود واللواء المعقود
والمقام المحمود والمحشر المشهود وصاحب الازواج الطاهرات والعلو والدرجات
العربي القرشي الهاشمي المكي المدني التهامي الابطحي سيد المرسلين شفيع المذنبين
قايد الغر المحجلين الوافدين على رب العالمين هذا وجميل صفاته وجليل
سماته مما هو واسع لا يوقف على نهايته وتكبو خطا الافكار دون بلوغ غايته
نقل ابو بكر بن العربي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي ان لله سبحانه الف
اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم القاسم ايضا وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى
فيما منحه الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من اسمايه الحسنى
ووصفه به من صفاته العلى فصلا مستقلا احاط فيه بنحو من ثلاثين اسما وذكر
انه لم يسبق الى مثل ذلك ثم ذيله بفصل اخر ازاح به اشكالا لما فيه من عظيم
الفايدة قال رحمه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم
بها هذا القسم فازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم
سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه
وهو ان يعتقد ان الله عز وجل اسمه في عظمته وكبريايه وحسنى اسمايه
على صفاته لا يشبه شيا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جا مما اطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوقات فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ
صفات القديم بخلاف صفات المخلوقات فكما ان ذاته تعالى لا تشبه
الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك

عن الأغراض والأعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته وأسمائه
وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء في الارض ولا في السماء وهو
السميع العليم ولله در من قال من العلماء المحققين العارفين التوحيد
اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد
هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال
ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة
الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان يكون لها
صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا
كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر
الامام ابو القسم القشيري رحمه الله تعالى قوله لتزيد بيانا فقال هذه
الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات
وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب
أنس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه قال وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه
باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو
المعالي الجويني من اطمأن الى النفي المحض فهو معطل ومن قطع بموجود اعترف
بالعجز عن ادراك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري
حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه
لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله
بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس تحقيق والفصل الاخير تفسير لقوله
ليس كمثله شيء في الارض ولا في السماء الاية والثاني تفسير لقوله تعالى لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون والثالث تفسير لقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياكم على التوحيد والاثبات والتنزيه

وجنبنا

وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه وكرمه وعفوه
ورحمته انه غفور رحيم

الباب الثاني في صفة خلقه الوسيم

وتناسب اعضائه واستواء اجزائه وما جمع الله فيه من الكمالات
اعلم رحمك الله واياي انه ورد في كتب من الاحاديث عن جمع من
الصحابة دخل حديث بعضهم في بعض انه صلى الله عليه وسلم كان ربعة
من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وليس بالابيض الامهق
ولا بالآدم ازهر اللون وفي رواية ابيض مشرب بحمرة وشيئا قليلا في عينيه دعج
وفي بياضهما عروق حمر دقاق اكحل اهدب الاشفار ابلج ازج الحواجب سوابغ من
غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى افلج اشنب سهل الخدين مدور
الوجه واسع الجبين طاهر الوضاءة معتدل الاجزاء ليس بمطهم ولا مكلثم كث
اللحية غلا ضدنه عظيم الهامة رجل الشعر كانه مشط فيمكث قليلا يبلغ
مرة منكبيه ومرة الى اصول اذنيه ومرة الحفرة عرفها ليس في رأسه ولحيته عشرون
شعرة بيضا تواريهن الدهن في صفحة مكحل وفي عنقه سطع كأنه جيد دمية
في صفاء الفضة بادنا متماسكا ويفتر عن مثل حب الغمام او مثل سنا البرق
يخرج من بين ثناياه اذا تكلم يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ان صمت
فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاه من بعيد واجلاه
واحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن
دقيق المسربة من لبة الى السرة كالخط او كالقضيب شعر الذراعين والمنكبين
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين واشعر ما تحته مسيح القدمين
ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى
كانما ينحط من صبب قال ابو هريرة انا لنجهد انفسنا وانه غير مكترث نظره الى
الارض اكثر من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة واذا التفت التفت جميعا
اذا عرق يتحدر منه مثل الجمان في رائحة المسك من رآه بديهة هابه وفرق لرويته

ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله وقال البرا ما رايت من ذي لمة سوداء في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقال انس ما مسست ديباجا ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط كانت اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر رضي الله عنه ينشد عند رؤيته صلى الله عليه وسلم

امين مصطفى بالخير يدعو كضوء الشمس زايله الظلام

وقد اسلم غير واحد لبديهة رؤيته وقد قال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ضربه الله لنبيه يقول كان منظره يدل على نبوته انه مثل وان لم يتل قرانا كقول ابن رواحه

لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد كان عمر ينشد من حلته ابيات قول زهير بن ابي سلمى في هرم بن سنان ايضا

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المضي لليلة البدر

ثم يقول عمر وحلساوه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن غيره وقيل ان امراة استاذنته في المدح فاذن لها فقالت

واحسن منك لم تر قط عيني واجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرا من كل عيب كانك قد خلقت كما تشاء

وقالت له عايشة يا رسول الله يا ليت لو راك الشاعر لعلم انك احق بقوله

ومبرا من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل
واذا نظرت الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

وقال شرف الدين الابوصيري رحمه الله

اكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم

كانما اللؤلؤ المكنون في صدف من معدني منطق منه ومبتسم

وقال ايضا

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

وقال ايضا

اقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه نسبة مبرورة القسم

والاخبار والاشعار في نعوت خلقته الجليلة كثيرة منتشرة ولو ذهبت في تتبعها لخرجت عن المقصود فسبحان من جمع له المحاسن التامة وجعله رحمة للناس كافة وقرن محبته بمحبته وطاعته بطاعته وجعل فلاح الدارين منوطا باتباعه ولقد احسن من قال

هذا هو الفضل الذي لا يصل الكل الى بعضه
وكل من قام به حقه قام بفرض الله في فرضه
تماوج في ارضه وهي لم تكن لتعلو بسوى ارضه
غيرته رضى الله رضاه فمن اراد رضى الله فليرضه

فصل في صفة خاتم النبوة وهو من جملة اخرائه الخلقية

صلى الله عليه وسلم واوله ان الملكين لما شقا قلبه ولاماه وضع الخاتم بين كتفيه والحكمة فيه انه لما ملئ حكمة وايمانا ختم به عليه كالوعاء المملوء مسكا او درا ام يختم عليه ومحله اسفل من غضروف كتفه اليسرى وهو الموضع الذي يوسوس منه الشيطان من غيره وهو بضعة ناشزة لونها كلون جسده عليها خيلان والخلاف في صفته منتشر نحو عشرين قولا منها كزر الحجلة وكبيضة الحمامة وكالسلعة وكالجمع وكاثر المحجمة القابضة على اللحم وكالتفاحة وقد سبق انه لم يكن لنبي قبله وان فيه اشارة الى انه خاتم النبيين

الباب الثالث في خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي نوعان حسب ما تقدر

النوع الاول فيما اختص به صلى الله عليه وسلم من الفضائل وانواع الكرامات

وهذا باب واسع تستدعي الكلام فيه المجلدات ومحله التتبع والنقل
ونحن نذكر طرفا صالحا منه ان شاء الله تعالى فمن ذلك شفاعته العظمى في
راحة الناس من موقف القيامة حين يموج الناس بعضهم في بعض ويذهب عرقهم
في الارض سبعين ذراعا ويلجم بعضهم الجاما فيفزع اليه الاولون والاخرون بعد
فزعهم الى الانبياء قبله واعتذار كل واحد منهم وقوله نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري حتى يقول اخرهم عيسى لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر فياتون محمدا فيقول انا لها انا لها فيخر ساجدا شافعا فيقال يا محمد
ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فيوضع الصراط ويحاسب الناس ويرتاحون
وهذا هو المقام المحمود الذي وعده الله يحمده فيه الاولون والاخرون روينا في صحيح
البخاري عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم
القيامة جثا كل امة تتبع نبيها فيقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود واليه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذاك يجمع الله
الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة ودلت معرفات الاحاديث على
النبي ان له صلى الله عليه وسلم سوى هذه الشفاعة شفاعات اربع احداهن
في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة وهم سبعون الفا مع كل الف
سبعون الفا الثانية فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم الثالثة
فيمن قال لا اله الا الله الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة وورد في حديث
لا ازال اشفع حتى يقول خازن النار يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من
نقمة ومن خصائصه يوم القيامة ما رواه الترمذي عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا يوم القيامة اذا بعثوا وانا
قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا
مبشرهم اذا ايسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف

على الف خادم كانهن لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم
عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري انا سيد ولد ادم يوم القيامة
وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول
من تنشق عنه الارض ولا فخر وفي حديث وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا
اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها فيدخلها معي فقراء المهاجرين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابرهيم
وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي
وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبيا اخوة بنو علات امهاتهم شتى
وان اخي عيسى ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به ومن خصائصه في الجنة اختصاصه بالوسيلة
وهي اعلا درجة في الجنة قال صلى الله عليه وسلم من سال الله لي الوسيلة حلت
عليه الشفاعة ومن ذلك اختصاصه بالحوض والكوثر وهو نهر يسيل في حوضه
حافتاه قباب اللؤلؤ ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض
من الثلج ومن خصائصه ما روى ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر
بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت
بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة
فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة
وفي رواية وقيل سل تعطه وفي اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع والمتبوع
وفي حديث اخر نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ جي بمفاتيح
خزاين الارض فوضعت في يدي وفي رواية وختم بي النبيون وفي حديث
عن ابن وهب انه قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابرهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى
به في جوف السما وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من

ذلك وما تأخر فإنك تمشي في الناس مغفوراً لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك وجعلت
قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم أخبأها لنبي غيرك وفي حديث
أعطاني ربي أن لا تجوع أمتي ولا تغلب وأعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين
يدي أمتي شهراً وأحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين
من حرج ومن خصائصه أن جعل الله أمته من الاجتماع خير الأمم ونسخ بشريعته
جميع الشرائع فلا يتبع أحد بعدها التمسك بغيرها وجعل الله معجزته القرآن وحفظه
من التحريف والتبديل وجعله معجزة باقية ببقاء الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها إلا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن
عياناً لا خبراً إلى يوم القيامة وعصم الله أمته من الاجتماع على الضلال وجعل صفوفهم
كصفوف الملائكة ومن خصائصه أنه كان لا ينام قلبه إذا نامت عيناه ولا ينتقض
وضوؤه بالنوم ويرى من وراء ظهره كما يرى من أمامه وتطوعه بالصلاة قاعداً
كتطوعه قائماً في الثواب ويتعين على المصلي إجابته ولا تبطل الصلاة بخطابه
وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه ويقرر ذلك ولا ينكره وبهذا استدل
على طهارتهما منه ويكفر شانئه ومؤذيه ويقتل ولا يستتاب بخلاف غيره
والله أعلم

النوع الثاني فيما اختص به

دون أمته
من المباحات والواجبات والمحرمات وجرت عادة كثير من أصحابنا بذكرها
في أول كتاب النكاح لأن أكثر الخصائص فيه وأول سابق إلى ذكرها المزني
رحمه الله في كتابه المختصر ومنع أبو علي بن خيران رحمه الله من الكلام في
الخصائص قال لأنه أمر انقضى فلا معنى للكلام فيه وخالفه سائر الأصحاب
واستحسنوا الكلام فيها لما فيه من زيادة العلم قال النووي رحمه الله الصواب
الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه بل لو قيل بوجوبه لم يكن بعيداً لأنه
ربما رأى جاهل بعض الخصائص ثابتة في الحديث فعمل به أخذاً بأصل التأسي
فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها قال وأي فائدة أهم من هذه الفائدة فأول

ذلك ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى
والدرجات قال صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه لن يتقرب إلي عبدي بمثل أداء ما
افترضت عليه وفي حديث أن ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل سبعين درجة
ثم ذلك ركعتا الضحى والأضحية والوتر والسواك والمشاورة والتهجد وهو أن يصلي
بالليل وإن قل والأرجح أنه غير الوتر وأنه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم كما نسخ
عن غيره ومنه مصابرة العدو وإن كثر عددهم لأنه معصوم ومنه قضاء
دين الميت المعسر وفي وجه كان يجب عليه إذا رأى شيئاً يعجبه أن يقول
لبيك إن العيش عيش الآخرة أما النكاح فقد أوجب الله عليه تخيير نسائه
كما جلته الآية الكريمة والمعنى فيه أنه صلى الله عليه وسلم آثر الفقر وصبر عليه
فأمر بتخييرهن لئلا يكن مكرهات على ما صبر عليه ولما اخترنه كافأهن الله على
حسن صنيعهن فحرم الله عليه التزوج عليهن والتبدل بهن فقال تعالى
لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ثم نسخ ذلك
لتكون المنة للرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك
اللاتي آتيت أجورهن وصحح كثيرون أنه صلى الله عليه وسلم لم يحرم عليه
طلاقهن بعدما اخترنه ومما يجب على الغير لأجله أنه يجب على زوج من رغب
النبي صلى الله عليه وسلم في نكاحها أنه يطلقها له قال الغزالي رحمه الله
ولعل السر فيه امتحان الزوج من جهة إيمانه ومن جهة النبي صلى الله عليه وسلم
ابتلاؤه ببلية البشر ومنعه من الإضمار الذي يخالف الإظهار وقد سبق فيه
كلام عند ذكر زواج زينب أحسن من هذا وأليق بحال النبي صلى الله عليه
وسلم ويجب على من خطبها صلى الله عليه وسلم وهي خلية إجابته ويحرم على غيره
خطبتها ويجب على الخلق اجتناب ما يؤذيه مطلقاً وإن كان في مباح كما في
قصة علي وخطبته على فاطمة رضي الله عنها وعليه وعليها أفضل السلام أما
المحرمات فقد كان صلى الله عليه وسلم محرماً عليه الزكاة وكذا الصدقة على طه

القولين **ويحرم على قرابته** ومواليهم الزكوة فقط ويكره له الاكل
متكئا واكل الثوم وما في معناه وقيل يحرم ومنع من الخط والشعر
وكان لا يحسنهما وكان يحرم اذا لبس لامة الحرب ان ينزعها حتى يقاتل فقيل
هي كراهة تحريم وقيل تنزيه وهو قول على قاعدة فقهية انه لا يبتدي تطوعا الا
لزمه اتمامه وذلك معارض بجوله في الصوم تطوعا ثم افطاره اثنا نهاره وكان
يحرم مد عينيه بالاستحسان الى متع الدنيا الفانية وكان يحرم عليه الايما بالعقوبة
خلاف ما يظهره وهي خائنة الاعين لمشابهة الخيانة ولا يحرم ذلك على غيره الا
في محرم وكان صلى الله عليه وسلم يخدع في الحرب ويعمي عن وجه مقصده ومنع صلى الله عليه وسلم
من المن ليستكثر ومعناه ان يعطي شيئا ليأخذ اكثر منه ومن المحرمات في النكاح
ان يمسك من كرهته وان ينكح كتابية او امة مسلمة اما المباحات والتخفيفات
فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواصل في الصوم ويختار الصفي من الغنيمة
ومنهن صفية بنت حيي وكان له خمس الخمس من الغنيمة واربعة اخماس الفي
وكان له دخول مكة بغير احرام ولم يورث صلى الله عليه وسلم فقيل ما خلفه
كان باقيا على ملكه وقيل صدقة وهو ظاهر الخبر واقر نساءه تعتد على منها لهن واجرى
عليهن النفقة لانهن امهات المؤمنين ومحرمات على التابيد ولانهن كالمعتدات
وكان له صلى الله عليه وسلم ان يقبل يشهد لنفسه ويقبل شهادة من يشهد له
ويحكم لنفسه وولده لثبوت عصمته وكان له صلى الله عليه وسلم ان
يأخذ الطعام والشراب عند الضرورة ممن هو محتاج اليهما ويفدي بنفسه نفس
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه اولى بالمؤمنين من انفسهم وكان يحل
له النكاح الزيادة على اربع ولا ينحصر في تسع على الاصح والاصح ان طلاقه
ينحصر في ثلاث كغيره وان نكاحه ينعقد بلفظ الهبة وكان يجوز له عقد النكاح
وهو محرم على المختار قال الرافعي والخلاف مبني على ان النكاح في حقه صلى الله عليه
وسلم هل هو كالتسري في حقنا ان قلنا نعم وهو الذي قطع به صاحب البحر لم ينحصر

عدد المنكوحات والطلاق والعقد بلفظ الهبة ومعناها وبلا ولي وشهود
ومهر ولم يجب القسم وان قلنا لا ينعكس الحكم والاصح ان القسم كان
واجبا عليه والله اعلم

الباب الرابع فيما ايده الله به من

المعجزات وخرق العادات اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب بحر واسع
لا يعلم قدره ولا يبلغ قعره وكل شاهد فيه حري ان ينسب نفسه الى العصبة
لتعلقه باجل المقادير واطول من علمت فيه باعا واقوى اتساعا القاضي عياض رحمه
الله فانه جمع منها ثابتات مرامها في ضروب المعجزات مع مقدمة قدمها وقواعد مهدها
ابان فيها عن قوة علمه وبراعة فهمه حتى ان المصنفين في هذا الفن ان يجعلوها في فاتحة
كتبهم كالعنوان او كالتاج على ذي سلطان وها انا ان شاء الله تعالى اذكر
محاسنها مع ان كلها حسن وازيد ما تيسر من ذكر عيون المعجزات بعدها وبالله التوفيق

قال رحمه الله تعالى اعلم ان الله تعالى جل
اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته
وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبيا
وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر
كالملائكة مع الانبيا او من جنسهم كالانبيا مع الامم ولا مانع لهذا من دليل
العقل واذا جاز هذا ولم يستحيل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم
وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي صلى الله عليه
وسلم قائم مقام قوله تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه
فيما يقوله قال وهذا كاف واختلف العلماء هل النبي صلى الله عليه وسلم والرسول
بمعنى او بمعنيين فقيل هما سوا وقيل مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي
هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة وحوز درجتها وافترقا
في زيادة الرسالة وهي الامر بالانذار والاعلام وذهب بعضهم الى ان الرسول
من جاء بشرع مبتدا ولم يأت به نبي غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وان امر بالابلاغ

والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل
نبي رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وفي
حديث ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبيا مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر هذا ملخص ما ذكره
القاضي قلت ورايت لبعض الفضلا في اصحاب الشرايع منهم فقال الناظم رحمه الله

الا ان اصحاب الشرايع خمسة … من الانبيا والمرسلين الى الورا
فاولهم نوح وبعد محمد … وموسى وعيسى والخليل بن ازرا
وخمسهم في اية جمعتهم … وفي سورة الشورى تبين لمن قرا
وذو الملك منهم خمسة قد جمعتهم … فكن فطنا ندبا اريبا مستبصرا
سليمان داود ويوسف يا فتى … وموسى وهرون وقف نافة النرا

واصحاب الشرايع منهم هم اولو العزم وقد جمعهم بعضهم في بيت واحد فقال

اولوا العزم نوح والخليل كلاهما … وموسى وعيسى والنبي محمد

فصل وسميت المعجزة معجزة لعجز
الخلق عن الاتيان بمثلها وهي نوعان نوع في مقدور البشر فعجزوا عنه فتعجيز
الله لهم عنه دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وعن الاتيان بمثل
القران على راي من راى انه كان في مقدورهم وان الله صرفهم عنه والنوع
الثاني خارج عن قدرتهم كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة
من صخرة وغيرها مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله تعالى
فتحدى النبي صلى الله عليه وسلم من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيزا له وقد كانت
معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من النوعين معا وهي في كثرتها
لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا
الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحداهم بسورة منه
فعجزوا فاقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها

وقدرها

وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم منها قسم قطعي
كالقران فلا مرية ولا خلاف لمجي النبي صلى الله عليه وسلم معاندته له كالانكار
لوجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا ثم انه قد علم على الجملة ضرورة انه صلى الله
عليه وسلم انه جرى على يديه جمل من الايات وخوارق العادات كما نعلم ضرورة
جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف وان كان تفاصيل اخبارهم لا تبلغ هذا
المبلغ وقسم اخر لا يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو نوعين نوع مشتهر
منتشر وهو ما جرى وقوعه في المحافل والجموع المتكاثرة من الصحابة ونقله
الينا عنهم الجم الغفير والعدد الكثير ونوع اختص به الاحاد ولم يشتهر اشتهار
ما قبله لكنه اذا جمع الجملة منه اتفقا في المعنى واتفقا على الاتيان بالمعجز ولحق
بالمشتهر المنتشر من هذا الوجه والله اعلم قال القاضي رحمه الله **فصل**
في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو
على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة
وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته
الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد
خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واتوا من ذرابة
اللسان ما لم يوت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك
لهم طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب ويدلون
به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون
به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون
ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم
اجمل من سمط اللال فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون
الاحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان
ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ

الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي
ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق
الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة
والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة
ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا كل باب من ابوابها
وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث
والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه
واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق
على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في
الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب
واللغة مقالا بلغتهم التي كانوا بها يتحاورون ومنازعهم التي كانوا عليها
يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما
على رؤس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداكم من دون الله الى
قوله ولن تفعلوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله الاية قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ولم يزل صلى الله عليه وسلم
يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم

وشتت

وشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم
وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم
بالتشغيب والتكذيب والاغراء بالافترا وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر
وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف
وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز كقولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم
والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم
بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون هذا وقد اسلم
كثير منهم عند بديهة سماعه وتحير اخرون دهشة لقوله وبكى ناس فرقا
منهم واعنت بهم روعة لمفاجاته وكلهم ممن لا يفهم معناه ولا تفاسيره
روي ان نصرانيا سمع قارئا يقرا فوقف يبكي وقال
بكيت على الشجا والنظم وان اعرابيا سمع قارئا يتلو فاصدع بما تؤمر فخر ساجدا
وقال سجدت لفصاحته وفي الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ ام خلقوا من غير شيء ام
هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وكلم عتبة بن
ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم تنزيل
من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف قال
القاضي رحمه الله وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة يا وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقيل

يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القران حققت ما بينته
من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها
وتلايم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما
زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات في
المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السالفة التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله
من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف
على طولها ثم اذا ترددت قصة اختلفت العبارات على كثرة ترددها حتى تكاد
كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور
للنفس من ترديدها ولا معاداة لمعادها

الوجه الثاني من اعجازه

صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج
نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت في مقاطع اية وانتهت فواصل كلماته اليه
ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت
فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم
من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر وهذا ما روي عن الوليد بن المغيرة وقد سئل
عنه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي
يقول شيئا من هذا وقال عتبة بن ربيعة يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته
وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة ونحوه ما روي في اسلام ابي ذر ووصف اخيه انيس له لقد
سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم
وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار
في هذا صحيحة كثيرة ومع ذلك فقد كانوا احرص شيء على معارضته

كلام

اقراء الشعر اي انواعه

وكانوا

واطفاء نوره لقيام التحدي فما جلوا في ذلك خبيئة من نبات شفاههم ولا اتوا بنقطة
من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما انبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذا وقد كانوا اعظم قرون الدنيا في الفصاحة
والبلاغة وتوابعها وكان ذلك همتهم وقصاراهم وكانوا يجتمعون في مواسمهم
ومجامعهم للتفاخر بالخطابة والشعر وهذا كما قالوا ان الله سبحانه لم يبعث رسولا
الا جعل معجزته بحسب الفن الذي يعظمه اهل زمانه وبعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة الخطب والشعر والكهانة والخبر فانزل
الله تعالى القران الخارق لهذه الاربعة فانهم لم يهتدوا في المنظوم الى طريقة ولا علموا في
اساليب الاوزان منهجه واخبر عن الكوائن والحادثات ومخبات الضمائر بما ظهر فيه
صدقه واعترف المخبر بالكهانة عنه بصحة ذلك وان كان من اعداء الاعادي وابطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم
وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز
من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على ما سنبينه في الوجهين الاخرين ان شاء الله تعالى

الوجه الثالث

من اعجازه ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن
ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كاخباره عن الفتح وعن غلبة الروم واستخلاف
الله المومنين في الارض وقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم وغير ذلك من كشف اسرار المنافقين واليهود وهتك استارهم
الى غير ذلك مما اخبر به من الكوائن والاحداث في العصور الاتية ومراتبه ذلك انه
لا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس
اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل واحد عنده حقا
وسائر معجزات الانبياء صلوات الله عليهم انقضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتهم
ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل والى

والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما من الانبيا نبي الا اعطي من الايات ما
مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيمة **الوجه الرابع** من اعجازه ما انبا به من اخبار القرون السالفة
والامم البائدة والشرايع مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل
الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك وقد علم انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة وقد كان علما اهل الكتاب يقترحون
عليه السوالات فينزل الوحي باخبارهم كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى
والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك
مما صدقه فيه علما اهل الكتاب واذعنوا له ولم يحك عن احد منهم مع شدة عداوتهم
وحسدهم انه كذب في شي من ذلك ولا اظهر خلاف قوله من كتبهم
ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفهم قال الله تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير
الاية هذا تلخيص ما ذكره القاضي من الوجوه الاربعة مع تقديم وتاخير وزيادة
في بعض الالفاظ ونقص من بعضها وذكر هو وغيره وزاد ذكر من براهينه واياته
وبركاته وجوها اخر منها ان الله سبحانه حفظه من التحريف والتبديل والتغيير
والزيادة والنقص على تطاول الدهور وانقضا العصور وكثرة الحسيد
والمعاند قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ومنها الروعة التي
تعتري سامعيه من الاهتزاز والانجذاب فاما الفاجر فيستثقله ويزيده نفورا واما
المومن فيقشعر جلده ويكسبه ذلك هشاشة وبشاشة فقد مات كثير من الصلحاء
عند سماعه واعترت جماعة ممن رام معارضته روعة وهيبة حملتهم على التوبة
ومنها اي وردت بتعجيز قوم في قضايا خاصة بما هو في مقدورهم فلم يقدروا
كقصة تمني الموت والمباهلة ومنها انه لا يزال غضا طريا لا تمجه الاسماع ولا تستثقله

الجاحد

الطباع وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن اي مبلغ يمل مع الترديد ويعادي اذا
اعيد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يحط بها احد من علماء الامم ولا
احاطت بها كتبهم فجمع فيها من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات
والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد
كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم الى قوله
قل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما
حواه من علوم السير وانبا الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة
ومحاسن الاداب والشيم قال جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شي ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شي ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل شي مثل
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية
ومثلا مضروبا فيه نباكم وخبر من كان قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم
ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجايبه وهو الحق ليس بالهزل من قال
به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن
تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم
بغيره قصمه الله وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله
المتين والشفا النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ
فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد ومنها تيسير حفظه لمتعلميه
وتقريبه على متحفظيه قال الله ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وقال
الرحمن علم القران وكتب الله القديمة كان لا يحفظها الا الواحد الفذ
من اهلها والقران تيسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا
وحسن ايتلاف والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من
باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي وخبر واستخبار
ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده

وفوائده ولطائفه التي لا تخفى ولا تعد ولا تستقصى قال بعضهم جميع كلمات القرآن سبعة وسبعون الف كلمة ونيف واقل ما وقع به التحدي سورة انا اعطيناك الكوثر وكلماتها عشر ونسبتها من القرآن ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم من اعجاز كل جزء وجهين بطريق النظم فطريق البلاغة فيتضاعف العدد من هذا الوجه الى عشرين ذلك من وجوه التضعيف التي يفهم حاول احصاها انه صفة من صفات الله تعالى لا تشبه الصفات كما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات ولقد احسن صاحب البردة حيث يقول في وصف آيات القرآن العظيم وفي تحقيق معنى ما قدمناه

آيات حق من الرحمن محدثة • قديمة صفة الموصوف بالقدم •
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا • عن المعاد وعن عاد وعن ارم •
دامت لدينا ففاقت كل معجزة • من النبيين اذ جاءت فلم تدم •
محكمات فما يبقين من شبه • لذي شقاق وما يبغين من حكم •
ما حوربت قط الا عاد من حرب • اعدى الاعادي اليها ملقي السلم •
ردت بلاغتها دعوى معارضها • رد الغيور يد الجاني عن الحرم •
لها معان كموج البحر في مدد • وفوق جوهره في الحسن والقيم •
فما تعد ولا تحصى عجائبها • ولا تسام على الاكثار بالسأم •
قرت بها عين قاريها فقلت له • لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم •
ان تتلها خيفة من حر نار لظى • اطفأت حر لظى من وردها الشبم •
كأنها الحوض تبيض الوجوه به • من العصاة وقد جاؤوه كالحمم •
وكالصراط وكالميزان معدلة • فالقسط من غيرها في الناس لم يقم •
لا تعجبن لحسود راح ينكرها • تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم •
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد • وينكر الفم طعم الماء من سقم •

فصل

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سوى القرآن من الآيات السماوية

انشقاق القمر

ومن ذلك انشقاق القمر وهو مما اثبته القرآن ورواه العدد الكثير من الصحابة قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر روينا في صحيح البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وعن انس قال سألت اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا حراء بينهما قال بعضهم وفي انشقاق القمر له مناسبة لشق قلبه صلى الله عليه وسلم حين شقه الملكان ولذلك قال صاحب البردة

أقسمت بالقمر المنشق ان له • من قلبه نسبة مبرورة القسم

ومن ذلك احتباس الشمس وذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبر قريشا بقدوم عيرهم من الشام يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم ولم تجئ دعا فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس ومن ذلك ما روت اسماء بنت عميس انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه وراسه في حجر علي وفاتت علي صلاة العصر لمراعاته فلما افاق صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر

فصل

ومن معجزاته تكثير القليل من الطعام ونبع الماء من بين اصابعه وتفجيره وتكثيره ببركته من ذلك حديث ابي طلحة المشهور في الصحاح واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين وسبعين رجلا من اقراص شعير حملها انس تحت ابطه ومنه حديث جابر انه ذبح عناقا وطحنت زوجته صاعا من شعير ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فقام صلى الله عليه وسلم بجميع اهل الخندق وهم الف فبصق صلى الله عليه وسلم في عجينهم وبرمتهم وبارك قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز قلت هذا ما صح من حديث جابر واما ما ولع به المداح من احيا شبطيه وشاته فهو حديث

مختلق لا أصل له والله اعلم **ومن ذلك** حديث ابي هريرة حين شد به الجوع
وجلس في طريق المسجد يتعرض لمن مر به ويستقرئهم الآيات فلم يفعلوا على حاجته
فلما مر به النبي صلى الله عليه وسلم ضحك في وجهه ثم استتبعه فوجد
في بيته قدح لبن قد اهدي له فقال له ادع اهل الصفة قال ابو هريرة فقلت ما
هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها ولم يكن
من طاعة الله وطاعة رسوله بد قال فدعوتهم فشربوا حتى رووا اجمعون ثم قال
له النبي صلى الله عليه وسلم اشرب فشرب وما زال يقولها له حتى قال لا والذي بعثك
بالحق نبيا ما اجد له مسلكا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح فحمد الله وسمى
وشرب الفضلة **ومنه** حديث سمرة بن جندب قال اتي النبي صلى الله عليه
وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومنه
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة
وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها ثم جعل منها
قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل من القصعتين فحملته على البعير ومنه حديث سلمة
بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم ذكروا ان الناس اصابتهم مخمصة
شديدة في بعض الغزوات فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ببقية الازواد فجاء الرجل
بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمع على نطع قال سلمة
فحزرته كربضة العنز ثم دعا الجيش باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤوه وبقي منه ومنه حديث
ابي ايوب الانصاري في اول الهجرة انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام زهاء ما
يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم
فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن ابي هريرة قال امرني النبي صلى الله
عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا
صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا ورفعنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر

ورواه ابو بكر من هم

فكان كذلك حتى ادع عشرة فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وذكره واصل

الاصابع

الاصابع وعن علي بن ابي طالب عليه السلام قال جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق
فصنع لهم مدا من الطعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى
رووا وبقي كانه لم يشرب وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان
يزود اربعمائة راكب من احمس من قليل تمر فاذا التمر مثل الفصيل الرابض فزودهم منه وبقي
بحاله **ومنه** حديث جابر وشكى الى النبي صلى الله عليه وسلم اشتداد غرماء ابيه
عليه في ديونهم وكان بذل لهم اصل ماله فلم يقبلوه وكان ثمره لا يفي بعلائهم سنين
فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجد تمره وان يبيدر كل نوع على حدته ففعل
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم حول اعظمها بيدرا وامره ان يوفيهم منه فاوفاهم الذي
لهم وبقي كانه لم ينقص منه تمرة وسلمت البيادر كلها ومنه حديث ابي هريرة قال
اصاب الناس مخمصة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من
التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما
جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية قال فقد حملت من ذلك التمر كذا
وكذا من وسق في سبيل الله وهذا الباب واسع وكثير من الصحاح وكذلك
معجزاته في الماء فمنها حديث الاستسقاء وانه عظيمة وقد ثبت في تواريخ السنين
ومنها حديث انس قال حانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء فيه ماء يغمر اصابعه ولا يكاد
يغمر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا قال فرايت
الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم قال له قتادة

كم كنتم قال زهاء ثلثمائة ومثله عن ابن مسعود وعن جابر قال عطش الناس يوم
الحديبية وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه
وقالوا ليس عندنا ماء الا في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون قال سالم بن ابي الجعد لجابر كم كنتم
قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ونحوه عن جابر ايضا في غزوة بواط
وذكر حديثا طويلا وفيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد
بالوضوء فاتي بقطرة في عزلاء شجب فغمزه النبي صلى الله عليه وسلم وتكلم بشيء لا ادري
ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وبسط رسول الله صلى
الله عليه وسلم يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم
الله قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت
وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل احد له حاجة فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى قال الترمذي وفي الباب
عن عمران بن الحصين واما تفجير الماء فروى معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك
انهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم
اعاده فيها فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت
بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا (اي بساتين) ونحوه في غزوة الحديبية من
رواية سلمة بن الاكوع والبراء بن عازب وفي الحديث ثم وجدوا في بئرها ماء
قليلا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها واتي بدلو فبصق ودعا فيها
فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي رواية انه اخرج سهما من كنانته فوضع
في قعر قليب ليس فيه ماء قليلا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فروي حتى ضربوا
بعطن ومن المشهور في الصحاح حديث ميضاة ابي قتادة وحديث صاحب المزادتين

فصل في نطق الجماد وانقياده له صلى الله عليه وسلم من ذلك قصة حنين

الجذع وهو حديث مشهور منتشر متواتر رواه من الصحابة بضع عشر ورواه عنهم
اضعافهم من التابعين وقد قدمنا ذكر شيء عند ذكر المنبر وفي الخبر عنه
انه كان صلى الله عليه وسلم يخطب عليه فلما اتخذ المنبر وعدل عنه سمعوا له
صوتا كصوت العشار وارتج المسجد لخواره وكثر بكاء الناس لما راوا به فوضع
النبي صلى الله عليه وسلم عليه يده فسكنت وقال ان هذا بكى لما فقد من الذكر والذي
نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامر به رسول صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر وفي احدى روايات
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت
فيه تنبت لك عروقك ويكمل لك خلقك وان شئت اغرسك في الجنة فياكل
اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال
بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه
من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار
الفناء وكان الحسن البصري اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فانتم احق ان
تشتاقوا الى لقائه وعن عبد الله بن مسعود قال كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفا من حصى الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم
صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فلم يسبحن ومثله كلام الذراع له واخباره
بان فيه السم وقال علي رضي الله عنه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول
الله وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان
ابعث واني لاعرفه الان وحديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة

اي ملحفة

الباب وحوايط البيت ميرامنين ونقرب من هذا رجفان احد وحرا به وما معه
سقوط الاصنام التي كانت حول البيت لاشارته وقد كانت مشدودة بالرصاص
وروى بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق
قدره ثم يقال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف
المنبر حتى قلنا ليخرن عنه **واما** المعجزات في الشجر وشهادتها له وانقيادها
لامره ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال ذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطي الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال
انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وفعل
بالاخرى كذلك اذا كان بالمنصف قال التئما علي باذن الله فالتامتا وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم امر جابرا ان يامر احداهما ان يلحق بصاحبتها ولما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاجته رجعت كل واحدة الى منبتها وامر صلى الله
عليه وسلم اسامة بن زيد ان ياتي النخلات والحجارة فيامرهن ان يتقاربن
لقضاء حاجته فامرهن قال اسامة فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات
يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته
قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن
الى مواضعهن ومثله عن غيلان بن سلمة الثقفي ويعلى بن مرة وفي حديث الحسن انهم
قالوا له من يشهد لك فقال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تخد عروقها لها
قعاقع ونحوه في اعرابي فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال
ثم رجعت الى مكانها وسأله اعرابي آية فامره ان يدعو له الشجرة هناك فمالت
من كل جانب فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى
وقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي اتاذن ان اسجد

لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن
لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وذكر انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة
الطايف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما
واصلها واحد وقال صلى الله عليه وسلم لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق
من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه قال ارجع فعاد
الى مكانه **فصل** فيما جاء من المعجزات في ضروب الحيوانات من
ذلك ما روت عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء وذهب **وروى** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي وقد صاد ضبا فقال
من هذا قالوا نبي الله قال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين لبيك
وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين
وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومنه قصة
كلام الذيب المشهورة عن ابي سعيد الخدري وغيره وفيها طول واختلاف
بين الرواة قال ابن عبد البر كلم الذيب من الصحابة رافع بن عميرة وسلمة
بن الاكوع واهبان بن اوس السلمي **قلت** وكلم ايضا ابا سفيان
بن حرب وصفوان بن امية حين كانا مشركين ومثله لابي جهل بن هشام وتضمن
كلامه كلهم معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيها لكل واحد منهم على
نبوته وحثا على اتباعه **ومنه** حديث الجمل وهو حديث مشهور خرجه
الحاكم وصححه ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله

ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه
الجمل فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه
فخطمه وقال ما بين السماء والارض شي الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس
وفي رواية انه جاء وعيناه تذرفان وفي اخرى انه نجد وفي اخرى قال اتدرون
ما يقول زعم انه خدم مواليه اربعين **وفي اخرى** عشرين حتى كبر
فنقصوا من علفه وزادوا في عمله حتى اذا كان لهم عرس زادوا ان ينحروه غدا فامرهم
ان يجيئوا اليه حتى ياتي اجله **ومنه انقياد الفحلين** له وقد
تغلبا على صاحبهما فلما جا النبي صلى الله عليه وسلم بركا بين يديه فخطمهما
ودفعهما اليه خرجه ابو نعيم الحافظ **ومنه ما روي انه** صلى الله عليه وسلم
لما اراد ان ينحر البدن ازدلفن اليه بايهن يبدا **وروي** ان حمام مكة
اظلت عليه يوم الفتح فدعا لها بالبركة وان حمامتين وقفتا بين يديه على فم الغار
حين طلبه المشركون ونسجت على فمه العنكبوت **ومنه حديث** الظبية
وقد خرجه الدارقطني والطبراني والبيهقي بالفاظ مختلفة وحاصلها ان النبي
صلى الله عليه وسلم وجدها موثوقة قد صادها اعرابي فتشفعت اليه في اطلاقها
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله صلى الله عليه وسلم **ومنه قصة الاسد** مع سفينة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي قصة مشهورة ومنه قصة العضباء ونداء الوحوش
لها انت لمحمد وروي انها لم تاكل بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت
وكلام الحمار الذي اصابه بخيبر **وقوله** اسمي يزيد بن شهاب فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وكان يوجهه الى دور اصحابه فيستدعيهم
له **وروي** انه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بير جزعا وحزنا
فمات وحديث الناقة التي شهدت لصاحبها عند النبي صلى الله عليه وسلم انه
ما سرقها وانها ملكه والشاة التي جلبها العسكر وهم زهاء ثلثمائة فارقهم

وفقتا

ثم

ثم قال للراعي اربطها وما اراك ربطتها فوجدها قد ذهبت فقال ان الذي
جاء بها هو الذي ذهب بها ونزل عن فرس له ليصلي وقال له لا تذهب بارك الله فيك
فما حرك عضوا واخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة فبقي اثرها كالميسم وكان في ذراريها

فصل في كلام الموتى والصبيان **روي** ان شابا
من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء قال فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني
قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني
على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما رحنا ان كشفت الثوب عن وجهه
فطعم وطعمنا واستشهد ثابت بن قيس بن شماس باليمامة فلما ادخل القبر
سمعوه يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم وسجي
زيد بن خارجة الثوب عن وجهه بعد الموت النبي الامي وخاتم النبيين ذلك في الكتاب
الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا واما كلام الاطفال فمنه حديث مبارك اليمامة
وفيه انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد ثم لم يتكلم بعدها حتى شب فكان
يسمى مبارك اليمامة **ومنه** حديث الصبية التي طرحها ابوها بواد واشتهر
فانطلق معه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوادي وناداها يا فلانة احيي باذن الله تعالى
فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان ارد كي
عليهما فقالت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا منهما **فصل**
في ابراء المرضى وذوي العاهات من ذلك ما روى اهل الصحاح انه صلى الله عليه وسلم
تفل في عيني علي كرم الله وجهه يوم خيبر وبه رمد شديد فبرا من حينه
ولم يرمد بعدها ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان يوم احد وقد برزت
على خده فكانت احسن عينيه وفي ذلك يقول احد بنيه مفتخرا
انا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى احسن الرد
وروى الدارقطني ان عينيه سقطتا معا **ومنه** حديث الاعمى الذي امره ان يتوضا

سقطتا

ويصلي ركعتين ويتوجه إلى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم ففعل فرد الله عليه بصره
وأصاب ابن ملاعب الأسنة استسقاء فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ
صلى الله عليه وسلم بيده حثوة من الأرض وتفل عليها ثم أعطاها رسوله فأتاه
بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وانكسرت رجل عبد الله بن عتيك حين قتل
أبا رافع فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليها قال فكأنها لم أشتكها قط
ونفث صلى الله عليه وسلم على ضربة بساق سلمة بن الأكوع أصابها يوم خيبر
فبرأت وأثقل خالد بن الوليد بالجراحة يوم حنين فجاء صلى الله عليه وسلم يعوده
يقول من يدلني على رحل خالد فجاء وقد استند على مؤخرة رحله فنفث على جرحه
فبرأ وجاءته امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل
الجرو الأسود فشفي وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف
وعنان الدابة فعركها صلى الله عليه وسلم بكفه حتى ارتفعت ولم يبق لها أثر وسألته
صلى الله عليه وسلم جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت
قليلة الحياء فقالت إنما أريد الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل
شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقي عليها من الحياء ما لم تكن بالمدينة امرأة أشد
حياء منها.

فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

قال حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد
ولده ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك وقد سبق ذلك ومنه دعاؤه
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة فاشتهر من ثرائه ما اشتهر حتى صولحت
إحدى زوجاته الأربع وهي التي طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا وأوصى
بخمسين ألفا هذا بعد صدقاته الفاشية ونفقاته في سبيل الله الوافية
أعتق يوما واحدا ثلاثين عبدا وتصدق مرة بسبعمائة بعير بما حملت من الخيرات
وبأقتابها وأحلاسها ودعا لسعد بن أبي وقاص أن يكون مستجاب الدعوة فما
دعا سعد لأحد أو عليه إلا استجيب له ودعا بعز الإسلام بعمر أو بأبي جهل

ثع أي تقيأ

فاستجيب له في عمر رضي الله عنه وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فعاش عشرين
ومائة سنة لم تسقط له سن وقال لابن عباس رضي الله عنه اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل فسمي بعد ذلك الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا إلا ربح فيه ودعا بمثل ذلك للمقداد ومثله لعروة بن أبي
جعد البارقي قال البخاري فكان لو اشترى التراب ربح فيه ودعا لعلي
أن يكفى الحر والقر فكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وعكسه ولا يبالي ودعا لفاطمة
ابنته أن لا يجيعها الله قالت فما جعت بعد ذلك ودعا على مضر بسبع كسبع
يوسف فأخذتهم سنة أحصت كل شيء حتى استعطفوه فعطف عليهم ودعا
على كسرى أن يمزق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة وقال لرجل
رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت فلم
يرفعها إلى فيه ودعا على عتيبة بن أبي لهب أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه
فافترسه الأسد ودعا على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وسمى سبعة
منهم قال ابن مسعود فلقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم ألقوا في القليب وكان
الحكم بن أبي العاص يختلج بوجهه ويغمز النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فقال
كذلك فلم يزل يختلج حتى مات ودعا على محلم بن جثامة فلم تقبله الأرض يوم مات

عليه الصلاة والسلام

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره

صلى الله عليه وسلم من ذلك الآية الباهرة والعبرة الظاهرة وهو ما خرج
في الصحاح من حديث فرس أبي طلحة وجمل جابر ونخس صلى الله عليه وسلم فرسا
لجعيل الأشجعي بمخفقة كانت معه فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني
عشر ألفا وركب حمارا لسعد بن عبادة فكان بعد لا يساير وكانت شعرات
من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فكان يستفتح بها في حروبه فيفتح عليه
وأعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان يتفل
في أفواه الصبيان المراضيع فيكفيهم ريقه إلى الليل وكاتب سلمان الفارسي مواليه

موالية على ثلثمائة وَدِيّ يغرسها ويعمل عليها حتى تطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب
فغرسها صلى الله عليه وسلم بيده فأطعمت من عامها إلا واحدة غرسها غيره قيل
هو عمر بن الخطاب فقلعها صلى الله عليه وسلم ثم غرسها فأخذت وأعطاه مثل
بيضة الدجاجة من الذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها أوقية
وبقي عندهم مثل الذي أعطاهم **وقال** حبش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم شربة من سويق شرب أولها وشربت آخرها فما برحت أجد شبعها إذا جعت
وريها إذا عطشت وبردها إذا ضحيت وانكسر سيف عكاشة يوم بدر
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذل حطب فصار في يده سيفا صارما
يشهد به الحروب إلى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يسمى
العون ودفع صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش يوم أحد عرجونا فرجع في يده سيفا
ومن بركته صلى الله عليه وسلم درت الحوائل كشاة أم معبد وغنم حليمة وشارفها
وشاة المقداد ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا
له فمات وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض وما مست يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم أسود فكان يسمى الأغر ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على عتبة
بن فرقد ظهره وبطنه فكان له طيب يغلب طيب نسائه وسلت الدم
عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح وجه
قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق يرى فيه كما يرى في المرآة ونضح الماء في وجه ربيبته
زينب بنت أم سلمة فأكسبها ذلك جمالا عظيما وأمر أن يمجها من غير مج فيها ففعل
فبرأ ومج في بئر وصب في بئر فكان يشم منها رائحة المسك وأحاديث هذا
الفصل واسعة وبركاته صلى الله عليه وسلم عظيمة عميمة **روينا**
في سنن أبي داود والترمذي بإسناد جيد عن أبي جري جابر بن سليم الهجيمي رضي
الله عنه قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا إلا صدروا عنه
قلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عليك السلام يا رسول الله

انجها لك وإذا كنت بأرض قفر أو فلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك

مرتين قال لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليكم
قلت أنت رسول الله قال أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك وإذا أصابك
عام سنة فدعوته ردها عليك قال قلت اعهد إلي قال لا تسبن أحدا قال فما سببت
بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة قال ولا تحقرن من المعروف شيئا وأن تكلم أخاك
وأنت منبسط إليه بوجهك إن ذلك من المعروف وارفع إزارك إلى نصف الساق فإن أبيت
فإلى الكعبين وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة
وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فإنما وبال ذلك عليه وفي معنى
حديث الهجيمي من قول العفيف ابن جعفر حيث يقول

لذ بالنبي إذا نابتك نائبة   فعذ بها برسول الله محلول

فصل

وأما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشهور والخبر به
متواتر والآيات بجمعه متعذر روينا في سنن أبي داود عن حذيفة رضي الله عنه
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه
ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي
هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب
عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا والله ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا
إلا وقد سماه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته وقد خرج أهل الصحاح في ذلك أخبارا وأئمة
من ذلك إخباره أصحابه بالظهور على أعدائهم وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام
والعراق وبفتح خيبر على يد علي رضي الله عنه في غد يومه واختلاف أمته وافتراقهم
على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وإخباره أن أمته إذا مشوا المطيطا
وخدمهم أبناء فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها فامتد ملكهم في المشرق والمغرب أعظم من امتداده في الشام

والیمن واخباره بملک بنی امیة واتخاذهم مال الله دولا وعباده خولا وخروج ولد
العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم **وقوله لعلي** عليه السلام ان اشقاها الذي
يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وان فيك مثلا من ابن مريم
ابغضه اليهود حتى بهتوا امه واحبه النصارى حتى انزلوه المنزلة التي ليس بها واخبر
بقتال الزبير له وهو ظالم له وبان عمارا تقتله الفئة الباغية وقال
لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس وويل للناس منك وقال في قزمان وكان قد ابلى
مع المسلمين وتعجب المسلمون منه انه من اهل النار فقتل نفسه وقال
لجماعة من اصحابه اخركم موتا في النار فكان اخرهم موتا سمرة بن جندب احترق في نار
ومات فيها واخبر ان في ثقيف كذابا ومبيرا وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة
اول اهله لحوقا به وبان الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن وقال للحسن تقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها
مضجعه واخبر بشان اويس القرني وبان الانصار تستاثر عليهم بالدنيا وبانهم
يقلون حتى يكونوا كالملح في الطعام واخبر بكتاب حاطب الى اهل مكة ينذرهم واخبر عمه
العباس حين اسر ببدر بالمال الذي تركه عند زوجته ام الفضل ولم يعلم به
احد واخبر انه يقتل ابي بن خلف فقتله بيده واعلم بمصارع كفار بدر فما ماط احد
عن موضع يده وقال لسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك اخرون واخبر
بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وموت النجاشي وان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا
فكانت زينب وكان طول يدها الصدقة وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو
منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد واخبر بامارات الساعة واشراطها منها
ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وذهاب الامثل فالامثل
من الناس وخروج ثلاثين دجالا كذابا اخرهم الدجال الاعظم وتدويل

للعرب من شر قد اقترب الى ما اخبر به من المنافقين وهتك اسرارهم حتى قال
بعضهم لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء
الى ما اخبر به من احوال يوم القيمة وتطويه واخباره والله اعلم قال القاضي رحمه الله
تعالى **فصل** ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور
شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص
الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرائعهم
وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف
ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة
كل فرقة من اهل الكتابين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم
بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة
بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص
بجوامع كلمها الى المعرفة بضروب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب
التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا
تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن
مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد وكافر
من الجاهلية اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون اقامة برهان عليه ثم ما
احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم من
المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب
العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك
من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه فيها صلى الله عليه وسلم قدوة
واصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر واذا
تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وخير ما تداويتم

به السعوط واللدود والمشي والحجامة وخير الحجامة يوم سبعة عشر وتسعة
عشر واحد وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وفي الحبة السوداء شفا
من كل داء إلا السام وقوله من تصبّح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم
ولا سحر وقوله في السناء انه حار يابس وسئل عن سبا أرجل هو أم امرأة أم أرض
فقال رجل ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة الحديث بطوله
وقال حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها
وهمدان غاربها وذروتها وتعليمه لكاتبه وتصويب الحروف باتمامها مع كونه
اميا لا يكتب واما اجوبته لوفود العرب على اختلافهم وخطاب كل منهم
بلغته وتكلمه بالرطانة في بعض الاحيان فامر شايع هذا كله وهو امي لا يحسب
ولا يكتب ولا علم ولا نقل انه اشتغل بمدارسة كتب ولا مجالسة احد ممن علمها
قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وقال
تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وهذا تلخيص ما ذكره
القاضي رحمه الله مع زيادات يسيرة والحق بالمعجزات ايضا كفاية الله له وعصمته
من الناس في حال اجتماعه وانفراده وكثرة المجانب والمعاند قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال أليس الله
بكاف عبده وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والاخبار في اذى الكفار
له صلى الله عليه وسلم وحرصهم على الفتك به وتظاهرهم على ذلك واسعة شائعة
فلا نطول بسردها والله اعلم

القسم الثالث في شمائله

وفضائله واقواله وافعاله في جميع احواله قال المؤلف كان الله له لا يخفى على من
مارس شيئا من علوم النقل ورتبه الله باذني مسكة من عقل انه صلى الله عليه وسلم قد
كان مجبولا على اكرم الخصال واحمدها في المال وانه قد كان يأتي منها على البديهة
بما يشق على غيره وذلك من غير تأديب ولا تعليم فطرة من الكريم العليم وكفى في تقرير ذلك

تلخيص

قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم ويتلخص الكلام من هذه الجملة في ثلاثة ابواب
حسب ما تقدم

الباب الأول

في عاداته وتحسينه
في المباحات والمعتادات الضروريات صلى الله عليه وسلم وهي لاحقة في حقه
بالطاعات وفي حق غيره من قرنها بالنيات الصالحات ثمن ذلك عادته في الغذاء
والنوم ولم يزل الحكماء والعلماء اهل العقول السليمة يتمادحون بالتقلل منهما ويذمون
بضده لما يتولد منه من الأدواء عاجلا وآجلا وايضا فان الدواعي لداعية التوسع منهما
تردت به وقد كان صلى الله عليه وسلم اخذ في ذلك بالطريقة المثلى وما هو اولى اما
الطعام فكان يتناول منه على حد الضرورة وقوام الجسد من غير تشبع ولا شبع
قالت عائشة لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط فكان في اهله لا يسألهم
طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه في اهله شرب وكان احب
الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وروى المقداد بن معدي
كرب عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن
آدم لقيمات اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه وفي المتفق عليه انه صلى الله عليه وسلم قال طعام الاثنين كافي الثلاثة
وطعام الثلاثة كافي الاربعة وفي رواية لمسلم وطعام الاربعة يكفي الثمانية وروى
ابو داود عن وحشي بن حرب ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول
الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم
واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه وكان صلى الله عليه مستوفزا مقعيا وربما جثا على ركبتيه
ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وقال له اعرابي
ما هذه الجلسة قال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا وقال اما
انا فلا آكل متكئا وكان صلى الله عليه وسلم يأمر مواكليه بحسن الادب في الاكل
كما قال لربيبه عمر بن ابي سلمة وكانت يده تطيش في الصحفة سم الله يا غلام
وكل بيمينك وكل مما يليك وقال البركة تنزل في وسط الطعام فكلوا من حافتيه

نظر

ولا تأكلوا من وسطه وأكل عنده رجل بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع
قال لا استطعت ما منعه إلا الكبر فما رفعها إلى فيه رواه مسلم ونهى المتواكلين
عن القران في التمر إلا أن يستأذن الرجل أخاه وكان من أصحابه معه إذا وضع
الطعام لا يضعون أيديهم حتى يضع يده وحضروا معه مرة على طعام فجاءت
جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وإنه جاء بهذه الجارية
ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده والذي نفسي
بيده إن يده في يدي مع يديهما ثم ذكر الله تعالى وأكل رواه مسلم وروى أبو داود
والنسائي عن أمية بن مخشي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
ورجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال
بسم الله أوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ما زال الشيطان يأكل معه
فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه لو سمى لكفاكم رواه الترمذي وصححه وكان
صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث وقال إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها
الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان وأمرنا أن نسلت القصعة وقال إنكم لا تدرون
في أي طعامكم البركة رواه مسلم وكان يحب الدباء ويتتبعه من حوالي القصعة ويحب
الحلواء والعسل ويثني على الثريد والخل قالت عائشة رضي الله عنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الإدام الخل وقالت أم هانئ دخل علي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال أعندك شيء فقلت لا إلا خبز يابس وخل فقال هاتي ما
أقفر بيت من أدم فيه خل وكان يحب من الشاة ذراعها ولذلك سم فيه وقال أطيب اللحم

اقفر اى ما عدم

لحم الظهر وكان يسمي أول الطعام ويحمد آخره فيقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وقال من أكل طعاما وقال الحمد لله الذي
أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه
وحث على غسل اليد قبل الطعام وبعده وربما مسح يده بالمنديل من غير غسل وكان
يحب الثفل من الطعام يعني البقايا وأخذ كسرة من خبز الشعير ووضع عليها تمرة وقال
هذه إدام هذه وأكل صلى الله عليه وسلم البطيخ بالرطب يأكلهما بيديه وقال هما
الأطيبان وقال برد هذا يعدل حر هذا وحر هذا يعدل برد هذا وأكل القثاء
بالملح وكان يشتد عليه أن توجد منه الريح الكريهة فلم يأكل ثوما ولا بصلا ولا
كراثا إلا مطبوخا وكان يعاف أكل ما لم يتعوده ومع ذلك فلم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه وربما
مدحه ترفعا عنه على التحقير كما ورد أنه كان يعظم النعمة وإن دقت وكان صلى الله
عليه وسلم ربما يأتي عائشة فيقول أعندك غداء فتقول لا فيقول إني صائم قالت
فأتاني يوما فقلت يا رسول الله أهديت لنا هدية قال وما هي قلت حيس قال أما إني أصبحت
صائما ثم أكل وكان يحب الهدية ولا يحقرها ويكافئ عليها ويجيب من دعاه إلى الطعام
ولو كان صائما فربما أكل وربما لم يأكل وكان إذا دعي إلى طعام في عدد معين
فتبعهم غيرهم استأذن له وكان ربما يغشى بعض حوائط الأنصار عند الحاجة ويستضيفهم
ويؤثر بذلك من يحل له قال جابر بن عبد الله أتانا النبي صلى الله عليه وسلم منزلنا
فذبحنا له شاة فقال كأنهم علموا أنا نحب اللحم وكان في صفة أكله اللحم ربما رفع العضو
إلى فيه فانتهس منه وربما احتز بالسكين وأكل الدجاج والحبارى وجاء الحسن
بن علي وابن عباس وابن جعفر إلى سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اصنعي
لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن أكله فقالت يا بني
لا تشتهيه اليوم قالوا بلى اصنعيه لنا قال فقامت فطحنت شعيرا وجعلته في قدر
وصبت عليه شيئا من زيت ودقت الفلفل والتوابل وقربته إليهم وقالت
هذا مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله

فصل

تشتهونه
يعجبه
ويحسن اكله

وأما الشراب ففي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فيه ثلاثًا
وأنه نهى أن يتنفس في الإناء وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم لا تشربوا
واحدًا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسمّوا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا
أنتم رفعتم وكان صلى الله عليه وسلم إذا شرب أعطى من على يمينه وإن كان مفضولًا وربما
استأذنه لكون الحق له فإن أذن وإلا أعطاه ونهى عن الشرب من في السقا وربما شرب
منه نادرًا لبيان الجواز ونهى عن النفخ في الشراب فقال له رجل القذاة أراها في الإناء
قال أهرقها قال فإني لا أروى بنفس واحد قال فأبن القدح إذًا عن فيك رواه الترمذي
وصححه وروى مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه
وسلم نهى أن يشرب قائمًا قيل لأنس فالأكل قال ذلك أشر وأخبث وفي رواية فيه
أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه لا يشربن أحدكم قائمًا فإن نسي فليستقئ ثم إن النهي هنا
للتنزيه وتعليم الأفضل والأكمل وقد شرب صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال
قائمًا وكان صلى الله عليه وسلم إذا استسقى أصحابه بدأ بهم قبل نفسه فربما قالوا يا رسول
الله لو شربت فقال الساقي للقوم آخرهم شربًا ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل من الأنصار
فقال له إن كان عندك ماء بات في شنة وإلا كرعنا رواه البخاري وكان أحب الشراب
إليه الحلو البارد وكان رجل من الأنصار يبرد له الماء في أشجاب له على حمارة من جريد
وربما استعذب له الماء من السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان وكان
أحب الشراب إليه اللبن وقال من أطعمه الله طعامًا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا
منه قال ليس يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن وشرب مرة لبنًا ثم دعا بماء
فمضمض وقال إن له دسمًا وكان صلى الله عليه وسلم ينبذ له غدوة فيشربه عشاء
وينبذ له عشاء فيشربه غدوة وربما شرب ثلاثة أيام ثم يسقي الخدم أو يهراق والظاهر
أن تغيره بعد يوم وليلة يختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف وجنس
المنبوذ قال أنس سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله
الماء والنبيذ والعسل واللبن فلولا أني رأيت أصابعه في هذه الحلقة لجعلت

عليها

عليها الذهب والفضة وقال الذي يأكل ويشرب في آنية الذهب إنما يجرجر
في بطنه نار جهنم

فصل

وأما النوم فدلت الأحاديث الصحيحة
الصريحة أنه كان صلى الله عليه وسلم على حد الاعتدال والإقلال ومن تأمل
حاله في الغذاء علم ذلك ضرورة وكان ينام على الجانب الأيمن استظهارًا على قلة النوم
لأن الأعضاء منوطة بالجانب الأيسر فإذا نام على الأيمن تعلقت ومنع ذلك الاستغراق
ومع ذلك الاستغراق فقد قال إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان فراشه من أدم حشوه ليف
وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك قالت مسح نثنيه
اثنين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته بأربع ثنيات كان أوطأ له فثنيناه
بأربع قال ردوه لحاله الأول فإن وطاءته منعتني صلاتي الليلة وكان أحيانًا ينام
على سرير مرمول بشريط بغير فراش وكان صلى الله عليه وسلم إذا نام نفخ ولا يغط غطيطًا
وإذا رأى في منامه ما يهوله قال هو الله لا شريك له وقال إذا رأى أحدكم
الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثًا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا وليتحول
عن جنبه الذي كان عليه وكان إذا أخذ مضجعه استقبل بوجهه القبلة ووضع كفه
تحت خده وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك أموت وأحيا وإذا
استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور

فصل

فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح والتعطر قال صلى الله عليه وسلم حبب
إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فأما النكاح فلم
يزل التمادح به عند الفضلاء والعقلاء عادة جارية وسنة ماضية وحسبك
في ذلك ما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوة والعدد مما سبق ذكره في
قسم الخصائص وقد قال ابن عباس رضي الله عنه خير هذه الأمة أكثرها نساء يشير
إليه صلى الله عليه وسلم حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله
قد حبّبن إلى سيد المرسلين فكيف نزهد فيهن وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم
كثيري الزوجات والسراري وقد ذكر غير واحد أن يلقى الله عزبًا وقال أنس كان رسول

صلى
الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة
بغسل واحد وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين وفي حديث عنه صلى الله عليه
وسلم فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش قالت
عايشة ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من نسائه الا متقنعا يرخي الثوب
على راسه وما رايته منه ولا راه مني وامرنا بالمرء ان ياخذ بناصيتها ثم ليقل
اللهم اني اسالك من خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها
عليه وقال لو ان احدكم اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره الشيطان ابدا وكانت
سيرته مع ازواجه يلطف بهن ويلاطفهن ويحتمل منهن على وجه الغيرة ما يعظم
خطره في حق غيرهن فربما تساخبن وتشاتمن بحضرته ومنظره وربما اغتابت احداهن
الاخرى بينها واهدت اليه ام سلمة قصعة من ثريد وهو عند عايشة فضربت
عايشة يد الخادم فسقطت القصعة وانكسرت وتبدد الخبز فجعل صلى الله عليه
وسلم يجمع الخبز ويقول غارت امكم غارت امكم ثم حبس الرسول فاعطاه قصعة غيرها
وسمر ليلة معهن فقالت احداهن كان الحديث حديث خرافة فقال صلى الله عليه
وسلم اتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من بني عذرة اسرته الجن في الجاهلية
فمكث فيهم دهرا طويلا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس عما رأى فيهم من
الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة وقال لعايشة كنت لك كابي زرع لام زرع
واما الطيب فقد كان صلى الله عليه وسلم طيب الجملة وطاب منه الفضلات
التي تستقذر من غيره ومع ذلك فقد كان يتطيب ليقتدى به وللقاء الملائكة ولانه
من اقوى الاسباب المعينة على الجماع قال انس كنا نعرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اقبل بطيب ريحه وما عرض عليه طيب قط رده وكان يطلب الطيب
في جميع رباع نسائه وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان احب الطيب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم العود وكان يتبخر به مع الكافور وكان يتطيب عند اذا اراد

ان يحرم وقال الطيب للرجال ما خفي لونه وظهر ريحه وطيب النساء ما ظهر لونه
وخفي ريحه وقال اذا اعطي احدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة وكان يتطيب
بالغالية وبالمسك حتى يرى وبيصه في مفارقه وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالاثمد
عند النوم في كل عين ثلاثا وربما اكتحل ثلاثا في اليمين واثنين في اليسار وربما
اكتحل وهو صائم وقال عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وقال
خير اكحالكم الاثمد وكان يكثر دهن راسه ولحيته ويسرحها ويكثر القناع حتى كان
ثوبه ثوب دهان ونهى عن الترجل الا غبا قال ابن عمر رضي الله عنهما رايت النبي صلى الله
عليه وسلم ادهن بزيت غير مطيب وكان صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في ترجله
وتنعله وطهوره وفي شانه كله وكانت يمينه لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه
وما كان من اذى وكان صلى الله عليه وسلم ينظر في المراة وربما نظر وجهه في الماء وسوى
ويقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وحرم وجهي على النار الحمد لله الذي
سوى خلقي فعدله واحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري وكان صلى الله عليه وسلم
لا يفارقه في اسفاره قارورة الدهن والمكحلة والمراة والمشط والمقراض والسواك
والخيوط والابرة وكان صلى الله عليه وسلم يغسل راسه بالسدر ويخضبه بالحناء
والكتم **فصل** وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين وبين الكتفين
واحتجم على قدمه وهو محرم وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
وقال ان افضل ما تداويتم به الحجامة ونهى عن كسب الحجام غير محرمه وكان اذا
احتجم او اخذ من شعره وظفره بعث به الى البقيع فيدفنه فيه **وروي**
ان عبد الله بن الزبير شرب من حجامته فلم ينكر ذلك عليه وامر صلى الله عليه وسلم بالتداوي
وقال ان لكل داء دواء فاذا اصاب الدواء الداء برئ باذن الله تعالى ونهى عن
التداوي بالخمر وقال انه ليس بدواء ولكنه داء وقال ان كان في شيء من ادويتكم
خير ففي شرطة محجم او شربة من عسل او لذعة بنار وما احب ان اكتوي وبعث
الى ابي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه وقال الحمى من فيح جهنم فابردوها

بالماء وقال التلبينة مجمّة لفؤاد المريض يذهب ببعض الحزن وقد سبق قوله في
القسط والحبة السوداء واكل معه علي تمرًا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مه
يا علي فانك ناقه فكفّ عنه علي ثم جيء لهم بمطبوخ سلق وشعير فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا علي من هذا فاصب فانه اوفق لك وروي انه اكل معه
مرة رطبًا وهو ارمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتاكل الحلو وانت ارمد
فتنحى على ناحية من جانب النبي صلى الله عليه وسلم برطبة ثم اخرى حتى بلغ سبعًا فقال
حسبك فانه لا يضر من التمر ما اكل وترًا

فصل

في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفردًا ومع اصحابه قال ابو سعيد الخدري
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وربما احتبى
بثوبه وفي حديث قيلة بنت مخرمة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصا
فلما رايته ارعدت من الفرق وذكرت الحديث وفي حديث جابر بن سمرة انه صلى
الله عليه وسلم تربع **قال** اهل الغريب الحبوة بضم الحاء وكسرها وقد تبدل
الياء من الواو وهو ان يعقد ثوبًا على مجموع ظهره وركبتيه وربما احتبى صلى
الله عليه وسلم بيديه وربما عقدهما على الركبتين فقط والقرفصا بضم القاف
والفاء مع المد ويكسرهما مع القصر وفسرها البخاري بالاحتباء باليد والتربع ان يخالف
قدميه بين يديه ويجلس على وركيه متواطئًا وكان صلى الله عليه وسلم ربما استند
الجدار او سارية وربما اتكا على احد جانبيه وربما استلقى قفاه ووضع احدى
رجليه على الاخرى وفي حديث جبريل حين سال النبي صلى الله عليه وسلم انه اسند
ركبتيه الى ركبتيه كالمتشهدين **قال المولف**
عفر الله زلته واقال عثرته دل مجموع هذه الاحاديث على ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس كيف ما تيسر وعلى حسب ما اتفق وان
اكثر جلوسه الاحتباء كما سبق فدل ذلك على ان الاحتباء من الجلسات
الحسنات في الوحدة والجماعة ولهذا اختارها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند حديثهم عنه كما ورد

في صحيح البخاري ان ابن عباس قال لابنه عليًا ومولاه عكرمة ان ينطلقا لابي سعيد الخدري
ليسمعا منه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءاه وهو يعمل في حائط له فلما
كلماه في ذلك ترك العمل واحتبى وجعل يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
وقد كره قوم الحبوة في مجالس الحديث والعلم وحال الاذان ومنهم الصوفية
في حال السماع ولا اعلم له دليلًا من النقل ولا مقتضيًا من العقل **نعم**
وروى ابو داود والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحبوة يوم الجمعة
والامام يخطب ثم روى ابو داود بعده عن شداد بن اوس قال شهدت مع معوية
بيت المقدس فجمع بنا فنظرت فاذا جل من في المسجد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايتهم محتبين والامام يخطب قال ابو داود كان ابن عمر يحتبي والامام يخطب
وانس بن مالك وشريح وصعصعة بن صوحان وسعيد بن المسيب وابراهيم النخعي
ومكحول واسمعيل بن محمد بن سعد ونعيم بن سلامة قال ولا باس بها ولم يبلغني
ان احدًا كرهها الا عبادة بن نسي **قلت** وعلى تقدير النهي
فقد قال الامام الخطابي رحمه الله في شرح السنن انما نهي عنه في ذلك الوقت لانه
يجلب النوم ويعرض طهارته للانتقاض فنهي عن ذلك وامر بالاستيفاز وقد تبعه
النووي رحمه الله على ذلك فقال انه يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف
انتقاض الوضوء فقصر النهي بذلك وقد تتبعت الكلام عليه فلم اجد للنهي
ما يدل سوى ذلك وهو اللائق الموافق فلم يكن صلى الله عليه وسلم بلازم
ما يكره او يقبح او ما هو خلاف الاولى والادب وكان مدار من كرهها على الاستحسان
العرفي الذي يختلف الامر فيه باختلاف البلدان والازمان ولا يعول عليه
فانه ربما استقبح اهل زمن وبلد شيئا وهو مستحسن عند غيرهم وقد يكون مما
استحسنه الشارع صلى الله عليه وسلم وتكرر منه كما ورد انه صلى الله عليه
وسلم كان يردف خلفه على حمار راجلًا في المدينة من غير سفر ولا مشقة ويركب
الفرس عريًا ولو فعل هذا في عصرنا احاد الناس فضلًا عن الاعيان لاستنكر

منهم والمستقبح حقيقة هو ما استقبحه الشارع صلى الله عليه وسلم وليس بدعا ان
تستنكر الناس ما خالف عاداتهم فقد صح في صحيح مسلم عن طاوس قال قلنا لابن عباس
انا لنراه جفاء بالرجل يعني الاقعاء في الجلوس بين السجدتين فقال بل هي سنة نبيك
صلى الله عليه وسلم وقد فهمت مما تقدم كيف الحال وان لا دليل على الكراهة واما
الحديث المذكور في الاحتباء يوم الجمعة فقد سبق تاويل العلماء له وان النهي ليس لنفس
الجلوس ولذلك لم يقولوا لانها جلسة تكبر وتجبر بل قالوا لانها جلسة وطيئة قد تجلب
النوم فيفوت استماع الخطبة التي يجب استماعها على الحاضرين مع ان الحديث في نفسه ليس مما
يقطع بصحته ويغلب على صحاح الاحاديث وقد جعله الترمذي في حيز الحسان قال
بعض من قبح الجنوح وان كان قد ورد في الاحتباء اثر فانما هو دليل الجواز واذا تاملت
ما تقدم في صدر هذا الفصل وقولهم كان اكثر جلوسه محتبيا فهمت خلل هذا الكلام
وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل الواجب والمندوب والمباح ولا يفعل المحرم ولا
المكروه فان فعل شيئا مما كره تنزيها فانما يفعله مرة لبيان الجواز **وطريقة
الانصاف** ان يقال بجواز استعمال الجلسات الواردة عنه صلى الله
عليه وسلم ولا يوصف منها شيء بكراهة الا ما دل عليه دليل ويغلب منها ما كان غالب
احواله صلى الله عليه وسلم واقرب الجلسات الى التواضع جلسة الجاثي على ركبتيه كهيئة
المتشهد والله اعلم بالصواب **واما الاداب**
المذكورة في مجالس الحديث واكثرها عن مالك واصحابه فما احسن استعمالها لكن في
بعضها افراط في التغليظ وقد كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم معمورة
بالوحي والتنزيل واهله خصوصا جبريل وميكائيل تنزل بها جوامع الفوائد والمراتب
مبنية على كمال الاداب واتم الفوائد ومع ذلك فقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربما قام من مجلسه لورود من هو اهل للقيام وربما عرض لبعض
الجفاة في مجلسه تكلم منافٍ لاداب مجالسه فلم يعنفه وربما كان في كلام
شخص فعرض غيره فقطع كلامه حتى ورد ان قائلا ان الحقوا لنفود حتى انتهوا اليه

وهو في خطبة الجمعة فاقبل عليهم بيالهم ثم عاد الى خطبته وان الحسن والحسين
جاءا وهو يخطب الناس وعليهما قميصان وهما يعثران ويقومان فنزل صلى الله
عليه وسلم وضمهما اليه ثم قال معتذرا عن ذلك انما اموالكم واولادكم
فتنة لم املك نفسي حين رايت هذين الولدين يعثران ويقومان حتى فعلت بهما الذي
رايتم وقد كانت اموره صلى الله عليه وسلم كلها مبنية على القصد والاعتدال لا افراط
ولا تفريط وقال خير الامور اوسطها وبعثت بالحنفية السمحة وقال تعالى وما جعل
عليكم في الدين من حرج والمعول على الاداب القلبية الباطنية وصلاح النية وكل
شيء بعدها معتبر والله ولي التوفيق **فصل** في صفة نطق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت عائشة رضي الله عنها ما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه
من جلس اليه وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه
واذا اتى قوما سلم عليهم ثلاثا وقال ابو الدرداء رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حدث بحديث تبسم في حديثه وفي حديث هند بن ابي هالة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة طويل
السكوت لا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم
فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين اذا اشار اشار بكفه كلها
واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب براحته اليمنى بطن راحته اليسرى وفيه
ايضا كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما
تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى واما فصاحته
صلى الله عليه وسلم فمن تامل حديثه وسيرته وجوامع كلمه وادعيته وبديهات خطبه
ومخاطباته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها وجواب كل منهم على لغته ومنع
بلاغته علم ذلك ضرورة وحققه معرفة وكذلك كلم الله له وجميع الجوارح الدنية كما انه
لم تكلم المجانين المعتوهة من ذلك ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى

من بين يديه ومن خلفه فسّر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وروي أنه صلى الله عليه
وسلم كان يستوي في نظره في الضوء والظلمة وأنه كان يرى من الثريا أحد عشر نجما
وكان موسى صلى الله عليه وسلم بعد تجلي الله له يبصر النملة على الصفاء في الليلة الظلماء
مسيرة عشرة فراسخ وصارع صلى الله عليه وسلم ركانة وكان أشد أهل وقته فصرعه وصارع
أبا ركانة ثلاث مرات كل ذلك يصرعه صلى الله عليه وسلم

فصل في صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضاه وسخطه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضحك وكل ضحكه التبسم
وغايته أن يبدو نواجذه قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى لهواته إنما كان يتبسم وسبق من حديث ابن أبي هالة أنه كان
يفتر عن مثل سنا البرق أو عن مثل حب الغمام وهو البرد وكان يرى كالنور يخرج من بين ثناياه
وأما بكاؤه صلى الله عليه وسلم فثبت عن عبد الله بن الشخير قال أتيت النبي صلى الله عليه
وسلم ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء وعن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل
قال فإني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى بلغت وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تهملان صلى الله
عليه وسلم وفي حديث الاستسقاء أنه صلى الله عليه وسلم سجد فجعل ينفخ ويبكي ويقول
رب لم تعدني وأنا فيهم لم تعدني أن لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك
وثبت أنه صلى الله عليه وسلم بكى عندما رفع إليه ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه وعند
موت ابن ابنته وعند تقبيله لعثمان بن مظعون وهو ميت وعندما نعى إلى أصحابه
أهل غزوة مؤتة وكله من غير صوت وروي أنه صلى الله عليه وسلم لما أصيب
زيد بن حارثة انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله فلما رأته ابنته أجهشت
في وجهه فانتحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض صحابه ما هذا يا رسول
الله قال هذا شوق الحبيب إلى حبيبه وأما علامة رضاه صلى الله عليه وسلم فكان إذا

سُرّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر ويبرق أسارير وجهه سرورا وأما علامة سخطه
ففي حديث وصف ابن أبي هالة أنه صلى الله عليه وسلم كان بين حاجبيه عرق يدره
الغضب وأنه كان إذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه وأنه كان يتغافل عما
لا يشتهي ولا يؤيس منه وفي غيره أنه صلى الله عليه وسلم إذا غضب احمر وجهه حتى كأنه
الصرف وربما حسف لونه واسود ويكثر عند غضبه من مس لحيته وعن علي
كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يكره قال الحمد لله
على كل حال من الأحوال وإذا رأى ما يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

فصل في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم الإزار والقميص والرداء
والعمامة والخاتم والنعل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوبا لبسه
يوم الجمعة ثم يسميه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه
أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان إذا اتزر يضع
عقدة إزاره على عجزه اليسرى وكان إزاره إلى نصف ساقيه قال حذيفة بن اليمان أخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعضلة ساقي وساقه فقال هذا موضع الإزار فإن أبيت فأسفل
فإن أبيت فلا حق للإزار في الكعبين وكان قميصه فوق الكعبين مطلق الأزرار وكمه
إلى الرسغ وكان يتقنع بردائه وربما خالف بين طرفيه على عاتقه الأيسر وكان إذا
اعتم يدير كور العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه ويرخي لها ذؤابة بين كتفيه وكان
يتختم في يمينه ويقول اليمين أحق بالزينة من الشمال وربما تختم في شماله وكان يجعل فص
الخاتم في بطن كفه وكان يبدأ في لبس خفه ونعله باليمين وفي الخلع باليسار ونهى
عن المشي في نعل واحدة أو خف واحد وأن ينتعل الرجل قائما

فصل وأمر صلى الله عليه وسلم بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحى وكان يجز شاربه ويقلم ظفره
ويحلق عانته ويتحرى لذلك يوم الجمعة ووقت لهم في ذلك أن لا يتركوا أكثر من أربعين
يوما وكان إذا احتجم أو أخذ من شعره أو ظفره بعث به إلى البقيع فدفنه

فصل ولم يحلق صلى الله عليه وسلم رأسه إلا لحج أو عمرة ووفرة شعره تارة يرخيها إلى الحلق

وان كان مباحا على الجملة فالتوقي افضل منه ولم يكن عادتهم في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم الحلق الا للاطفال وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الخوارج انه
قال سيماهم التحليق وقد صار الغالب على القضاة والفقهاء والاعيان في هذه
الاعصار في كثير من الامصار الحلق وهو خارج عن نمط السنن واما
ما اعتاده الناس اخذه من جانبي الوجه وهو الذي يسمى التخذيف ومنهم من يديمه على
الراس كله فهو عادة سيئة وبدعة قبيحة ان لم يكن حراما كان مكروها فقد صرح العلماء
ان موضع التخذيف من الراس وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع وانه راى
صبيا قد حلق بعض شعره وترك بعضه فقال احلقوه كله او اتركوه كله وقد قال
النواوي رحمه الله في رياض الصالحين باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الراس دون
بعض فقدم بذلك واما ما افتى به الشيخ برهان الدين البقاعي رحمه الله بانه لا باس
بالمتزوج فكانه ادخله في باب تحسين الرجل لزوجته وجوزه هذا المفتي فلا نتابع على ذلك
ولا دليل له فان النساء اللاتي هن محل التحسين والتطرية للحسن وامرهن في ذلك
ما لا يباح للرجال قد نهين عن الزيادة في شعورهن او اخذ شيء منها لاجتلاب الحسن ففي
الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة وانه لعن
الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى فاذا تقرر
عندك ذلك فهمت ان الاجزاء الخلقية لا تقدم على تغيير شيء منها مثل هذا الخيال الفاسد
مع انه قد قام الدليل على المنع من حلق البعض وترك البعض وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد ونهى عن نتف الشيب وتغييره بالسواد
تطرية للحسن وايهاما للشباب وامر بتغييره بالصفرة والحمرة لانهما وان غيرا لونه
فقد ابقيا ان ثم شيبا

فصل

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده او ثوبه على فيه وخفض او غض بها صوته
وحمد وقال اذا تثاوب احدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل وقال
ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاوب فاذا عطس احدكم وحمد الله تعالى كان حقا

على كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله واما التثاوب فانما هو من الشيطان فاذا تثاوب
احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا تثاوب ضحك منه الشيطان
رواه البخاري وفي رواية فيه فليقل يعني العاطس لمن يشمته يهديكم الله
ويصلح بالكم وكان صلى الله عليه وسلم يتوكا على العصا وقال التوكي عليها من اخلاق
النبيين وربما اتكا على غيره لضرورة فلا ينفك من عصا يحملها معه وربما حمل عسيبا
او عرجونا او عنزة او محجنا وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفال ويكره الطيرة ويقول
ما منا الا من يحدث نفسه ولكن الله يذهبه بالتوكل وكان اذا جاءه ما يحب قال
الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال وكان صلى الله عليه
وسلم يتمثل بالشعر ويتنشده من غيره ويستزيده وكان اذا اهمه امر رفع راسه الى
السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم واذا استصعب
عليه امر قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن سهلا وقال
ما يمنع احدكم اذا عسرت عليه امر معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله
على نفسي ومالي وديني اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيما قدر لي حتى لا احب تعجيل
ما اخرت ولا تاخير ما عجلت وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين
اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول لهما ان اباكما
يعني ابراهيم كان يعوذ بهما اسمعيل واسحق صلى الله عليهم وسلم اجمعين وكان صلى الله
عليه وسلم اذا خاف ان يصيب شيئا بعينه قال اللهم بارك فيه ولا تضره وقال
ما انعم الله على عبد نعمة في اهل ومال وولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى
فيها افة دون الموت وقال اذا راى احدكم ما يعجبه في نفسه وماله فليبارك
عليه فان العين حق وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحنكهم بريقه
مع تمرة ويدعو لهم ويسميهم وامر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الاذى عنه والعق
قال العلماء السنة لمن اراد العق ان يؤخر التسمية ولغيره بتقديمها جمعا بين
الاحاديث

فصل

وذكر انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة

العاطس م

لانها قبلة الدعاء

وهو حديث ضعيف البيهقي

في مزاحه صلى الله عليه وسلم قال العلماء المزاح فيه مباح ومذموم فالمذموم ما ذم عليه وكان فيه افراط في الضحك فان كثرته تقسي القلب وتورث بالغفلة وتسقط المهابة والوقار والية الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه واما المباح فهو ما كان على الندور لطيب نفس وايناس والحق بالطاعات ومكارم الاخلاق بحسب المقاصد وكذلك كان مزاحه صلى الله عليه وسلم روينا في كتاب الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لاخي انس وكان معه نغر يلعب به فمات فحزن عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا ابا عمير ما فعل النغير وكان يقول لانس يا ذا الاذنين واتاه رجل يستحمله فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله صلى الله عليك وما اصنع بولد الناقة فقال صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق وجاءته امراة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فاخبرت زوجها فقال ويحك وهل احد الا وفي عينيه بياض وجاءته اخرى فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان لا يدخل الجنة عجوز فولت المراة وهي تبكي فقال صلى الله عليه اخبروها انها لا تدخل الجنة وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا قالت عائشة رضي الله عنها سابقته صلى الله عليه وسلم اولا فسبقته فلما كثر لحمي سابقته فسبقني وضرب كتفي وقال هذه بتلك وكان رجل من اهل البادية اسمه زاهر بن حرام وكان قصيرا اخدا وكان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طرف البادية فيجهزه بمثلها من الحاضرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويداعبه فجاء يوما وهو يبيع متاعا له في السوق فاحتضنه من خلفه ووضع يده على عينيه فلما عرف انه النبي صلى الله عليه وسلم جعل لا يالو ما الصق ظهره بصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري

العبد فقال الرجل يا رسول الله اذا تجدني كاسدا قال النبي صلى الله عليه وسلم لكنك عند ربك لست بكاسد ووجد الحسين بن علي مع الصبيان يلعب فطلبه فجعل الحسين يفر ها هنا وها هنا وهو يضاحكه حتى اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى فوق رأسه وكان ربما دخل على عائشة والجواري عندها فيسمعن فيسربهن اليها وقال لها يوما وهي تلعب بلعبها ما هذه يا عائشة قالت خيل سليمن بن داود فضحك وطلب الباب فابتدرته واعتنقته وكان ربما ادلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش اليه واكل صلى الله عليه وسلم هو واصحابه تمرا فجاء صهيب وقد غطى على عينيه وهو ارمد فسلم واهوى على التمر يأكل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تاكل الحلو وانت ارمد فقال يا رسول الله انما اكل بشق عيني الصحيحة فضحك صلى الله عليه وسلم وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمازحون بالقول والفعل وتراموا بالبطيخ واختملوا الحجر لاختبار قوتهم

فصل وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة والولد وتاديب الفرس وتعلم الرمي والسباحة وحث على ذلك ورخص في اللعب بالدف للعرس والعيد وقرر الجواري على اللعب بالارجوحة واللعب بالبنات لعله التدريب وقرر الحبشة ايضا على لعبهم بالحراب والدرق في المسجد وقام طويلا تستره عائشة وهي تنظر اليهم فلما ملت قال حسبي

الباب الثاني في الاخلاق المعنوية التي حمدت شرعا وعقلا وتزين المتخلق بها وبالواحدة منها عرفا وعادة كالعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق الذي عظمه الله من نبيه واصلها العقل الذي يحمل صاحبه على اقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وبه طهر شرف الحيوان الانساني على سائر الحيوانات وبتفاوته تفاوتت درجات الرجال وقدر النبي صلى الله عليه وسلم منه منزلة لا يقادر قدرها ولا ترام شبرها قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها

تصغير نغر وهو نوع من العصافير

أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله

صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا

فصل

اعلم ان الاخلاق الحميدة تكون غريزة ومكتسبة ومع الاكتساب لا بد ان يكون في اصل الجبلة شعبة من اصولها فتكون حالية لتبنيها ثم انها تكون دينية اذا اريد بها وجه الله ولكنها تعد محاسن على كل حال باتفاق العقلاء وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم محبوا على كمالها مجبولا على كمالها عليها في اصل خلقته واول فطرته وكذلك سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم يحصلوها بممارسة ولا رياضة بل بجود الهي وخصوصية ربانية قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وقد نجد بعضهم (غيرهم) يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت والشهامة وصدق اللسان والسماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها فكل امرئ ميسر لما خلق له وهذا حين ذكرها مفصلة نبينا صلى الله عليه وسلم

فصل في علمه وحلمه

واحتماله وعفوه وصبره صلى الله عليه وسلم اما العلم فقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى وقل رب زدني علما كلت الالسن عن وصف منحته من العلم وامر بسؤال الزيادة عليها وقال فاوحى الى عبده ما اوحى قال القاضي رحمه الله ولما كان ما كان شفه (كاشفه) صلى الله عليه وسلم من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا يحيط به العبارات ولا تحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وقال في قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال المولف كان الله له واذا اردت ان تعلم مكانته صلى الله عليه وسلم من العلم فانظر الى ما تضمنته شريعته من الاصول والفروع ودقائق الاحكام واسرار المعاني التي جمعتها الحكمة في اكثرها ولزم الخلق الانقياد لها والتسليم فقال

تعالى

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الى علمه صلى الله عليه وسلم بكتب الله القديمة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وفنون العلوم الثانية كالعبارة (تعبير الرؤيا) والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما قدمنا الاشارة اليه في باب المعجزات واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره ومعانيها متقاربة وهي مما تلقاها صلى الله عليه وسلم عن امر ربه بالقبول والاقبال وبلغ فيها اعلى درجات الكمال فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سال جبريل عليه السلام عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله تعالى يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل نعته خاف على من تامل احواله واقواله وحققها معرفة انه صلى الله عليه وسلم قد نزل من هذه الاخلاق منزلة لا ترتقى وامتطى منها مطية لا تمتطى وانه كان لا تستخفه كثرة الاذى ولا تطيش الجهلاء ومن بعض كلام عمر بن الخطاب الذي بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها اهلكنا من عند اخرنا ولقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

فصل

واما جوده وكرمه وسخاؤه وسماحته صلى الله عليه وسلم وبين هذه الالفاظ فروق لطيفة وجمعها بذل المال على وجه الكرم وغير مدح ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خص من هذه الخلق باتمها واعمها وما سئل شيئا قط فقال لا واشتهرت الاخبار بجوده وعطاياه في يوم حنين لمائتين من الابل ورده على هوازن يومئذ سباياها وكانوا ستة الاف راس واعطى العباس ثمة من الذهب ما لم يطق حمله واعطى رجلا ساله غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا

يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وحمل اليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير فما قام وثم منها درهم والاخبار بذلك واسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق

فصل في شجاعته ونجدته صلى الله عليه وسلم

لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم قد كان اشجع الناس واشدهم شكيمة وانه قد شهد جملة من الحروب وابلى فيها وحفظت لكل من كماة اصحابه جولة سواه قال علي كرم الله وجهه كنا اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت فاستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقصة قتله لابي بن خلف مبينة عن ثبات قلبه وقوة جأشه وقد سبق ذكرها في قسم السنة

فصل

واما حياؤه واغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره ولا يثبت بصره في وجه احد خافض الى الارض بطرفه اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة وكان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يستحيي من ذكره كقوله تتبعي بها اثر الدم في نظائر له كثيرة قالت عائشة ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

فصل في حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاصحابه وحسن ادبه معهم

كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس كرامة لاصحابه يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه صلى الله عليه وسلم ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه

بلغ

١٧٤

من جالسه او فاوضه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ وبذلك وصفه ربه فقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وكان صلى الله عليه وسلم يمازحهم ويخالطهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويعود مرضاهم ويشهد موتاهم ويقبل عذر المعتذر منهم ويكنيهم ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم ويقبل هداياهم ويكافئ عليها ويجيب من دعاه الى طعام او وليمة ويذهب اليها وكان يشيع مسافرهم ويودعهم ويوصيهم ويتلقى قادمهم واذا قدم من سفره تلقوه صبيان اهل بيته ويحملهم بين يديه وخلفه وكان يتجمل لاصحابه فضلا عن تجمله لاهله فاذا اراد ان يخرج اليهم نظر في الماء او في المرآة وسوى شعره وعدل عمامته ويقول ان الله يحب من عبده اذا خرج الى اخوانه ان يتهيأ لهم ويتجمل وكان يتفقد اصحابه فمن خاف ان يكون وجد في نفسه شيئا قال لعل فلانا وجد علينا في شيء او رأى منا تقصيرا اذهبوا بنا اليه فينطلق الى منزله وكان ينزل الناس منازلهم فيكرم اهل الشرف من غير تقصير في حق غيرهم وكان لا يدع احدا يمشي ولا يجلس خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ولا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولا يقدم ركبتيه امام ركبهم ولا يدع احدا منهم يمشي معه وهو راكب حتى يحمله فان ابى قال تقدمني الى المكان الذي تريد وركب صلى الله عليه وسلم حمارا عريا الى قبا واراد ان يردف خلفه ابا هريرة فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم اراد ان يركب ثانية واستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم عرض عليه في الثالثة فقال لا والذي بعثك بالحق نبيا لا اصرعنك ثالثا وكان صلى الله عليه وسلم يكرم الداخل عليه وربما بسط له ثوبه واثره بالوسادة وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته

وسائله عن حاجته وكان له صلى الله عليه وسلم خدم وعبيد واماء فكان لا يرتفع
عليهم في مأكل ولا ملبس ويخدم من خدمه قال انس خدمته نحوا من عشر سنين
فكانت خدمته الي اكثر من خدمتي له وامر صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باصلاح
شاة فقال رجل علي ذبحها وقال اخر علي سلخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلي
جمع الحطب فقالوا نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان امتيز عليكم
ثم قام وجمع الحطب وذهب مرة ليعقل ناقته فقالوا نحن نكفيك فقال لا
يستعن احدكم من الناس ولو في قضمة من سواك واما ادب اصحابه معه صلى الله
عليه وسلم فيستفاد من حديث صلح الحديبية قول عروة بن مسعود لقريش اي قوم والله
لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا
قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف
رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون
على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له

فصل واما شفقته ورافته ورحمته لجميع الخلق قال تعالى شفقته
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الاية وقال وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فمن شفقته صلى الله عليه وسلم تالفه لجفاة الاعراب ورؤساء
القبائل بالعطايا حتى كانت سبب اسلامهم وفلاحهم قال صفوان بن امية والله
لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب
الخلق الي واعطى اعرابيا عطاء ثم قال له احسنت اليك فقال الاعرابي لا ولا
اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا فزاده شيئا ثم قال
له احسنت اليك قال نعم فجزاك الله خيرا من اهل وعشيرة وامرهم ان يخبرهم
بذلك فاخبرهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا كمثل رجل له
ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها
خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذها

من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها
واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم
لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم سؤاله ربه التخفيف عن امته وتركه اشياء خشية ان
تفرض عليهم فيعجزوا عنها فيقعوا في الحرج وكان صلى الله عليه وسلم يدخل في الصلاة يريد
اطالتها فيسمع بكاء الصبي فيخفف خشية ان يشق على امه وربما اصغى الاناء للهرة
فما رفعه حتى تروى وروي انه صلى الله عليه وسلم لما اذاه قريش له وجرح صدره
لذلك ناداه ملك الجبال وسأله ان يطبق عليهم الاخشبين فابى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وقال ابن
مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا

فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن
العهد وصلة الرحم فقد جاز السبق فيها وابرز خافيها حتى ورد في الصحاح انه كان
يكرم صديقات خديجة ويصلهم ويرتاح لهم فسئل عن ذلك فقال ان حسن العهد
من الايمان ومن ذلك فعله صلى الله عليه وسلم لامته واخوته من الرضاعة كما سبق في غزوة
حنين واعتق بسببهم ستة الاف راس ومنه ما روي عن عبد الله بن ابي الحمساء
قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته
ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد
شققت علي انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك ولقد صدقت من انه حدثه فيه
حيث قالت في ابتداء الوحي ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل تواضعه
الكل وتكسب المعدوم وتعين على الحق

فصل واما
تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه فامر منتشر والخبر
مشتهر وحسبك انه صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا وقال له اسرافيل ان الله قد اعطاك بما تواضعت

صلى الله

له انك سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق الارض عنه واول شافع وكان صلى الله
عليه وسلم يجيب من دعاه وان كان دنيا ملبيك ويعود المساكين ويسلم على الصبيان
اذا مر عليهم ويجالس الفقرا ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به
المجلس ويعجب مما يعجبون ويضحك مما يضحكون وقالت عائشة كان في بيته
في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم
البيت ويعقل البعير ويهنأه ومر بغلام وهو يسلخ شاة ولم يحسن فقال له تنح
حتى اريك فادخل صلى الله عليه وسلم يده بين اللحم والجلد فدحس حتى دخلت الى الابط
وكان يذبح اضحيته وبدنه ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معهم
ويحمل بضاعته من السوق ودخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل فارتعد من هيبته
فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل
القديد ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح مطاطيا راسه حتى كاد يمس
قادمته وذلك حين عجب النفوس وحج في حجة الوداع على رحل رث عليه
قطيفة ما تساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
واهدى فيها مائة بدنة وعن انس ان امراة كانت في عقلها شيء فجاءت النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق
المدينة شئت اجلس اليك قال وكانت الامة تاخذ بيده صلى الله عليه وسلم فتنطلق
به حيث شاءت وقال ابو هريرة اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم سراويل من السوق
فذهبت لاحملها عنه فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله ولما جاء ابو
بكر بابيه يوم الفتح قال له النبي صلى الله عليه وسلم لم عنيت الشيخ الا تركته
حتى انا اكون آتيه في منزله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما اطرت
النصارى عيسى انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال لا تفضلوا بين
الانبياء ولا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من
ابراهيم ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لاجبته

فصل

فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم

وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل
الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف بذلك محادوه وعداه
وكانوا يسمونه الامين ولذلك رضوه حكما بينهم في وضع الحجر الاسود وفي سؤال
هرقل لابي سفيان هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال
ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل
الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وفي وصف
علي له اصدق الناس لهجة والينهم عريكة وكان صلى الله عليه وسلم لا تمس يده يد
امراة قط لا يملك رقها او نكاحها او تكون ذات رحم محرم وفي وصف عائشة له ما
خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال
المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه
وسلم جزاها ثلثة اجزا جزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين الناس
فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه
من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة

فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته
وحسن هديه فكان صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا
من اطرافه مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم واذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير عرض ولا وكل
ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البها قال عبد الله
بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد وفي وصف ابن ابي هالة انه صلى الله عليه
وسلم يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف

لا يفعل مخافة أن يفعلوا أو عملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه
الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم
عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة وسنبين في بقية من أخباره كثيرًا
مما يدخل في هذا الفصل **فصل** وكان صلى الله عليه وسلم أزهد
الناس ويكفيك في تعريف ذلك أن فقره صلى الله عليه وسلم فقر اختيار لا فقر
اضطرار وأنه صلى الله عليه وسلم فتحت عليه الفتوح وجبيت إليه الأموال
ومات ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتًا وقالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعًا من خبز حتى مضى لسبيله ولو شاء لأعطاه
الله ما لم يخطر ببال وعنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارًا
ولا درهمًا ولا بعيرًا ولا شاة ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر
شعير في رف لي وقال لي إني عرض علي ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبًا فقلت لا
يا رب أجوع يومًا وأشبع يومًا فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك
وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك وعنها قالت
إن كنا آل محمد لنمكث شهرًا ما نستوقد نارًا إن هو إلا التمر والماء وعنها قالت
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعًا قط ولم يبث شكوى إلى أحد
وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى وإن كان ليظل جائعًا طول ليلته يلتوي
من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها
ورغد عيشها ولقد كنت أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما
به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول
يا عائشة ما لي وللدنيا إخواني أولوا العزم من الرسل صبروا على
ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم
وأجزل ثوابهم وأجدني أستحيي إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي غدًا

دونهم

دونهم وما من شيء هو أحب إلي من اللحوق بإخواني وأخلائي قالت فما أقام بعد
إلا شهرًا حتى توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** وأما خوفه صلى الله عليه
وسلم ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال
فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا
زاد في رواية لأبي ذر إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها
أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله تعالى والله
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى ومن خوفه بكاؤه عند تلاوة القرآن
وفي تهجده وعند سماعه من غيره كما ورد في جملة من الأحاديث وفي حديث ابن أبي هالة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال
إني لأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وجماع خلقه صلى الله عليه وسلم فيما رواه علي
كرم الله وجهه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال
المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة
كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري
والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة
عيني في الصلاة **فصل** قال القاضي رحمه الله تعالى إذا كانت خصال الكمال
والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها أو اثنتين إن اتفقت له
في كل عصر حتى يعظم قدره ويضرب باسمه الأمثال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت
فيه كل هذه الخصال إلى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة
إلا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء
والإسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث إلى الأسود والأحمر
والصلاة بالأنبياء والشهادة بينهم وبين أممهم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد

والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والشفاعة ثم والامانة والهداية
ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام
النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع
المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة الله وملائكته
عليه والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه
واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء
من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر وقلب الاعيان والنصر بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الاكمه والعصمة من الناس
الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره
الى ما اعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب
السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادراكها
الوهم اعلم علمنا الله واياك ان مما ندر في التقليد التعصب للمذاهب
والجمود عليها واستقبال كل خلاف ما وطن نفسه عليه من سعته ما امامه
فلا يقبل غيره وان قام الدليل على خلافه حتى كان الحق منحصر فيه او كان امامه
نبيه وكل ذلك لعدم الانصاف وقد انصف الشافعي رحمه الله حيث قدم الى
اصحابه ما معناه اذا صح لكم الحديث فاعملوا به ودعوا قولي اشفاقا منه عليهم
ان يوقعهم العصبية في المخالفة وقد كان له تضلع في علم الحديث فلم يقم
الدليل على خلاف مذهبه الا نادرا مما لا يعصم البشر عن وقوع مثله وربما
اعتل بعض المقلدين عند قيام الحجة عليه فقال لعل امامي علم في ذلك ما لم اعلمه
او نحو من بينه ذلك للترجيح والاجتهاد وكل ذلك تعصب وقد نص جهابذة
العلماء على ان الاجتهاد يتجزى وانه يجوز ان يكون الانسان مجتهدا مرجحا في مسالة او
باب دون غيره ومظنة الترجيح غلبة الظن بعد البحث في وجوه الادلة

على

١٧٨

وسياتي في طي هذا الباب مما يفهمك تعليم هذه الفائدة جعلنا الله واياك ممن
يقبل المديح اين ما كان وعلى لسان من ظهر واصفين منصفين امين

الباب الثالث

في شمائله صلى الله عليه وسلم في العبادات المتكررات
ثم اعلم رحمك الله تعالى واياي ان هذا الباب واسع جدا وموضع بسطه كتب
الحديث ومبسوطات كتب الفقه وانما اذكر هنا نبذا وعيونا من شرائع عوائده التي
واظب عليها صلى الله عليه وسلم وكادت تكثر التسهيل والاهمال ان يذهب اكثرها
فانبه على ذلك على وجه الاختصار والايجاز مستعينا بالله وسائلا منه التوفيق
فمن ذلك عادته صلى الله عليه وسلم في الوضوء كان صلى الله عليه وسلم في غالب الاحوال
يتوضا لكل فريضة وقال من توضا على طهر كتب له عشر حسنات قال العلماء
وانما يحصل هذا الثواب لمن استعمل بالوضوء الاول وربما صلى الله عليه وسلم في بعض
الاوقات بوضوء واحد عددا من الصلوات وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل
بالصاع ويتوضا بالمد ونهى عن كثرة استعمال الماء وقال لسعد بن ابي وقاص
لا تسرف وان كنت على نهر جار وقال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا
وسواس الماء وقال انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء
فهذه الاخبار ذم الاسراف في صب الماء وانه من الشيطان وقد صحت الاخبار
عن محمد المختار انه توضا صلى الله عليه وسلم مرة مرة ومرتين مرتين وغالب احواله
ثلاثا ثلاثا وكره الزيادة عليها والنقصان منها فكانها حد بين الاكثار والاقلال
وقد كانت اموره صلى الله عليه وسلم على حد الاعتدال وتصلح لمن كان على بعض اعضائه
اذى ان يغسله قبل الوضوء ثم يتوضا ليسرع له الاقتصار على التثليث على انه قد صحح
الاكثرون ان غسلة واحدة تنوب عنهما وربما ثلث صلى الله عليه وسلم في
بعض الاعضاء ونقص في بعضها وربما ثلث في الكل وغسل الرجلين بغير عدد
واما الراس فاكثر الروايات واصحها على التوحيد في مسحها وروي التثليث
في حديث حسن فينبغي التثليث من اجله وكان صلى الله عليه وسلم يعم جميعه

بالمسح ويقبل بيديه ويدبر وحيث ما اقتصر على بعضه لعمامة ونحوها
كمل بالمسح عليها ولم يقتصر على مسح بعض الراس من غير تتميم على العمامة
ابدا واما المضمضة والاستنشاق فاصح الروايات على انه صلى الله عليه وسلم
جمع بينهما بثلاث غرفات يتمضمض ويستنشق من كل واحدة منها بيمينه ويستنثر
بشماله قال ابن الصلاح ولم يثبت في الفصل شيء **قلت**
بل رواه ابو داود باسناد لم يضعفه فهو حجة عنده والله اعلم ٥ وكان صلى الله
عليه وسلم يمسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما قال شيخ شيوخنا القاضي مجد
الدين الشيرازي ولم يثبت في مسح الرقبة حديث **تنبيه** في
سنن ابي داود من رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن علي حين اراه وضوء رسول كيفية ٢
الله صلى الله عليه وسلم وفيه انه ادخل يديه في الاناء جميعا فغسل بهما جميعا ٣
وجهه ثلاثا وهو فعل حسن يعرف حسنه بالمشاهدة وفيه انه بعد غسل
الوجه اخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته وتركها تستن على
وجهه وكانه والله اعلم فعل ذلك استظهارا على غسل مقدم الوجه فههنا
سنتان قل من يعمل بهما ويثابر عليهما وفيه انه غسل رجليه في النعلين وقلبهما
ليصل الماء الى تحت السيور قال ابن عباس قلت وفي النعلين قال وفي النعلين
قال ذلك ثلاثا ففيه تاييد لقوله عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة وقد كان
صلى الله عليه وسلم ربما صلى في نعليه وقال تعاهدوا نعالكم عند ابواب
مساجدكم وقد صحح جماعة من اصحابنا جواز الصلاة في الخف المتنجس اسفله اذا
دلكه بالارض حتى تذهب العين وكان صلى الله عليه وسلم يرفع في غسل اعضاء
الوضوء وقال ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن
استطاع منكم ان يطيل غرته وتحجيله فليفعل اخرجه الشيخان والغرة
غسل مقدمات الراس مع الوجه والتحجيل غسل بعض العضدين مع الذراعين
وبعض الساقين مع الرجلين وغايته استيعاب العضد والساق اما اذا كان صلى

الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم يسمي الله اوله ووردت احاديث
تدل على التحتيم في التسمية وكلها متاول او ضعيفه وكان يقول
في اثنائه ما رواه النسائي وابن السني باسناد صحيح عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضا فسمعته
يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي
فقلت يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركت من شيء وكان يقول
بعد فراغه ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضا فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء رواه مسلم زاد الترمذي فيه
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين زاد النسائي سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك واما الدعا المفرق على الاعضا
فقد ادعى الامام النووي رحمه الله انه لا اصل له واستدرك عليه في هذه العبارة
فقد روى فيه ابن حبان حديثا من جهة عباد بن صهيب وقد قال ابو داود فيه
انه صدوق والله اعلم **فصل** في تيممه صلى الله عليه وسلم اصح الاحاديث
في كيفيته ما اتفق الشيخان على تخريجه عن عمار بن ياسر قال بعثنا النبي صلى الله
عليه وسلم في حاجة فاجنبت فلم اجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة
ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما يكفيك ان تضرب بيديك
هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر
كفيه ووجهه وفي رواية لهما وضرب بيديه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه
فهذا الحديث دل دليل على انه لا يشترط فوق ذلك ولا يجزي دونه لانه خرج مخرج
التعليم والارشاد الى القدر الكافي في التيمم وبه اخذ عامة المحدثين قيل ولا
يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين ولا مجاوزة الكفين في المسح وبلوغ
المرفقين ولا التخيير في التيمم لكل فريضة ولانه لا يجزي غير التراب الذي له غبار يعلق

قال صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته
الصلاة فليصل وفي حديث فحيثما ادركت رجلا من امتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره

فصل اعلم ان الصلاة في كل ديانة صلى الله عليه وسلم في الصلوات وما اشتملت
عليه صلاته من الكيفيات المختلفات والاسرار الخفيات اعلم ان الصلاة
اعظم شعائر الاسلام ولم يعبد بها احد غير الله تعالى ولم يقبل النبي صلى الله
عليه وسلم اسلام احد ولهذا ما وردان اهل الطايف سالوه ان يقبل اسلامهم
ويحط عنهم الصلاة فابى عليهم وقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وقال اول
ما حاسب به العبد الصلاة فهي في هذا الدين كالعنوان او كالاس للبنيان
ما ذكر في اصل مشروعيتها من عظيم الشان وتردد النبي صلى الله عليه وسلم بين موسى
وربه في التخفيط منها حتى رجعت من خمسين الى خمس فقال تعالى هي خمس
وهن خمسون تغني في الثواب كما هو في ام الكتاب ما يبدل القول لدي وما انا بظلام
للعبيد وقد نطق القران العظيم بفضلها وعظم موقعها وجلالة قدرها وجاءت
السنة باضعاف ذلك فمن مجموع ذلك انها معينة على قضاء الحاجات المهمات
لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة ومنه قوله تعالى فنادته الملايكة وهو
قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتضاعف
الحسنات وتغسل ادران الذنوب وترفع الدرجات وجاء فيها انها نور مطلق
وشافعة للمصلي عند ربه ومسهلة عليه المر على الصراط وكاشفة لكربه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ثم انها جالبة
للرزق كما في قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن
نرزقك والعاقبة للتقوى وجاء انها شفاء من وجع البطن لقوله صلى الله عليه
وسلم لابي هريرة وقد شكا اليه وجع البطن قم فصل فان الصلاة شفاء
وفضلها اجل من ان يحصى واشهر من ان يذكر ولا جرم ما استجمعت من
الخيرات ودفع المكروهات قال النبي صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة

وفي رواية الجايع يشبع والظمآن يروى وانا لا اشبع من حب الصلوة وقال
اقم الصلوة يا بلال وارحنا بها وقد قدمنا ما يلحق مفوتها من الوبال
والخزي والنكال في صلاة الخوف في طي غزوة ذات الرقاع ونشرع الان في مهمات
من وجوه تحسينها والامور الموجبة الى قبولها فركنها الاعظم تعبد النية واعمالها الطاهرة
التي لا تصح الا بها الخشوع والتدبر والخضوع قال الله تعالى والذين هم في صلاتهم
خاشعون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون قال بعضهم وان كانت الاية في سكر الخمر ففي قوله تعالى حتى تعلموا
ما تقولون تنبيه على سكر الدنيا فكم من مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول
ولا يدري كم صلى من استغراق همته بالوسواس الدنيوية وربما كانت في معصية
فيكون الوبال فيها اعظم ومثل من نطوت صلاته على مثل هذه القاذورات مثل
من اتخذ صناديق المصاحف وعاء للخمر والخانات وروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر فيها الرجل قلبه مع بدنه وروي عن الحسن
البصري انه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وقد الحى على
هذا المعنى الفقيه الفاضل شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المقري رحمه الله في
قصيدته الواعظة المشهورة

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة | اذا عددت تكفيك عن كل زلة
تصلي بلا قلب صلاة تعلم الله انها | بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

وقد مثلت الصلوة في صورة حيوانية روحها النية والاخلاص وحضور
القلب وبدنها الاعمال كالقيام والقعود وراسها الركوع والسجود والاركان
التي لا بد منها وجوارحها ووجوه تحسينها تجري مجرى الابعاض والسنن ومثلوا
المصلي في توجهه بها الى ربه كمثل من اهدى جارية الى ملك معظم فاذا
اداها بلا نية فهو كمن اهدى الجارية ميتة وان اداها فاقدة الاركان
فهو كمن اهداها مقطوعة الاعضاء وان اداها فاقدة الابعاض والاداب

فهو كمن اهداها مشوهة فيكون المهدي في جميع ذلك مستحقا للعقوبة
لا للمثوبة لان هديته لمن يعظم قدره من هو بهذه الصفات المذمومة
فيه نوع استهزا وتهاون بقدر المهدى اليه وروى البيهقي وغيره عن عبادة
ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا فابلغ الوضوء
ثم قام الى الصلوة فاتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت حفظك الله كما
حفظتني ثم يصعد بها الى السماء ولها ضوء ونور ففتحت لها ابواب السماء حتى
تنتهي الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها
قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم يصعد بها الى السماء وعليها ظلمة فتغلق دونها
ابواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وخرج
ايضا عن ابي هريرة قال ذكرت السرقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اي السرقة تعدون اقبح قالوا الرجل يسرق من اخيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اقبح السرقة الذي يسرق صلاته قالوا وكيف يسرق احدنا صلاته قال لا يتم ركوعها
ولا سجودها ولا خشوعها ومن تخريجه ايضا مرفوعا من احسن الصلاة حيث يراه الناس
واساها اذا خلا فتلك استهانة استهان بها ربه ومن تخريجه ايضا مرفوعا ان الرجل
ليصلي الصلاة ما له فيها الا عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها
نصفها يعني بقدر ما استحضر منها وروي ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزان فمن اوفى استوفى ونحوه عن سلمان موقوفا
الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قيل للمطففين وقال عبادة
بن الصامت رضي الله عنه اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خمس صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن
واتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد ومن لم يفعل فليس له على الله عهد
ان شاء غفر له وان شاء عذبه رواه ابو داود وغيره وروي عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه قال وهو على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل

الله

عن

الله له صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله
تعالى فيها وكان الحسن البصري رحمه الله يقول يا ابن ادم اي شيء يعز عليك من
دينك اذا هانت عليك صلاتك وقال ايضا تفقدوا الحلاوة في ثلاثة اشياء في
الصلاة والذكر وتلاوة القرآن فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق والاحاديث
والاثار في هذا المعنى كثيرة معلومة فانظر الى عظم موقع الصلاة من الدين
وما ورد في اصل تفويتها من الوعيد الشديد المفضي الى شقاوة الدارين والعياذ
بالله ثم ما ورد في التساهل في افعالها والتهاون بها من الخسران والخيبة
والحرمان والله المستعان فينبغي للعاقل المتصف بالسنة ان يحيط بعلومها وان
يفرغ وسعه في تقويمها ويعرف الاداب اللوازم في فضلها والحث عليها ويراجع
تفسيرها ويتامل الماثور من صلاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيدله
ليجوهر باطنه ويتزين بالشرع باطنه وظاهره ويتروح بالعبادات ويخف على
قلبه كلف المجاهدات كما قال بعض السادة جاهدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت
بها بقية العمر وهذا المقام الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله جعلت
قرة عيني في الصلاة ويا بلال اقم الصلاة وارحنا بها واعلم ان التفريط والتساهل
في افعال الصلاة من جرى من العلماء المقتدى بهم الذين يلاحظ العامة افعالهم
عظم خطره وعم ضرره لانهم سبب الهدى والضلال وطباع الناس الى المتابعة
في الافعال اميل منها الى المتابعة في الاقوال ومثل من يامر بالاستقامة ويحرف
عنها كمن يكذب بعضه بعضا ويتبع ابرامه نقضا ويحل عليه مقت الله تعالى
قال الله تعالى يا ايها الذين لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولون
ما لا تفعلون قال ابن السماك وعظت الناس يوما فاعجبني وعظي فسمعت
هاتفا يقول يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال صاحب البردة

امرتك الخير لكن ما ائتمرت به ... وما استقمت فما قولي لك استقم

واعظم ما في زلة العالم من الخطرات تتبع سنة ما توزع بعده ويدخل في قوله
صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيمة فطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه ولذلك قيل ان الصغاير من العلما
كالكباير من العامة وقال صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة
عالم لم ينفعه الله بعلمه وان كان التساهل في الصلاة والاخلال حرى من العامة
الجهال فينبغي للعالم تعريفهم لما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
وقد ردد صلى الله عليه وسلم المسيء صلاته ثلاثا كل ذلك يقول له ارجع
فصل فانك لم تصل وانما لم يعلمه اول مرة ليكون ابلغ في التبكيت واوقع في النفس
وقال صلى الله عليه وسلم لرجل ممن صلى خلفه يا فلان الا تحسن صلاتك الا ينظر
المصلي اذا صلى كيف يصلي فانما يصلي لنفسه واني والله لابصر من ورائي كما ابصر من
بين يدي ورأى حذيفة رجلا يصلي لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال له حذيفة منذ
كم صليت قال منذ اربعين سنة فقال له حذيفة ما صليت ولو مت مت
على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمدا صلى الله عليه وسلم كل ذلك مروي
في الصحيحين وقال ميمون بن مهران مثل الذي يرى الرجل يسيء صلاته
فلا ينهاه مثل الذي يرى النائم تنهشه حية فلا يوقظه **واعلم** ان العالم
الذي ينجع موعظته ويؤثر كلامه هو الذي صلحت منه النية وجاء الوارث
النبوية وصدقت عليه الاوصاف الرسولية وصدق عليه المثل الاول
من امثال الغيوب السماوية وكان مقامه في الخلق مقام الانبيا عليهم
افضل الصلاة والسلام ولذلك صار موته ثلمة في الاسلام وقال بعضهم
اذا صدرت الموعظة من القلب وقعت في وسط القلب وان صدرت من ظاهر
اللسان لم تجاوز الاذان وقيل لبعضهم ما بال علماء السلف كانت تؤثر موعظتهم

وليس كذلك علماء الوقت فقال بسبب ذلك ان علماء السلف كانوا ايقاظا والناس
نيام والمستيقظ يوقظ النائم وعلماء الوقت نيام والناس موتى والنائم لا يوقظ
الميت اللهم انا نسألك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان والتعويق

فصل

فيما ذكر من صلاة السلف الصالحين رحمهم الله من ذلك ما روي ان زين العابدين
علي بن الحسين صلوات الله عليه وسلامه كان يتغير عند كل وضوء ويصفر لونه
واذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فقيل له في ذلك فقال ما تدرون بين يدي من
اقوم ووقعت النار في بيت وهو ساجد فيه فجعلوا يصيحون عليه فلم يرفع
راسه حتى وقعت النار في جانب البيت ولم تعداه فلما رفع راسه كلموه في ذلك
فقال الهتني عنها النار الاخرى وقال عبد الرزاق ما رأيت احدا احسن صلاة
من ابن جريج كانه اسطوانة ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان عبد الله بن الزبير
اذا سجد تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذع حائط من طول السجود
وقال سعد بن معاذ ثلاث انا فيهن رجل وما سوى ذلك فانا واحد من الناس
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شيئا الا علمت انه الحق من عند
الله لا شك فيه ولا صليت صلاة قط فحدثت نفسي بغيرها حتى افرغ منها
ولا شهدت جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما يقال لها وقال الزهري
رحم الله سعدا ان كان لمؤمنا على ما قال ولقد بلغني انها خصال لا تعطاهن
الا نبي او من كان شبيها بنبي وقال ابو بكر الوراق ربما اصلي وانصرف
منها وانا استحيي من الله حياء رجل انصرف من الزنا وحكي عن محمد بن يوسف الفرغاني
انه راى حاتما الاصم واقفا يعظ الناس فقال يا حاتم اراك تعظ الناس افتحسن
ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال اقوم بالامر وامشي بالسكينة وادخل
بالهيبة واكبر بالعظمة واقرا بالترتيل واجلس بالتشهد بالتمام واسلم على السنة
واسلمها الى ربي واحفظها ايام حياتي وارجع باللوم على نفسي واخاف ان لا تقبل
مني وانا بين الخوف والرجاء واشكر من علمني واعلمها من سالني واحمد ربي

اذهب الي فقال له محمد بن يوسف مثلك ان يكون واعظا فرحم الله حاتما ما احسن
ما وصف من حال صلاته ولقد صدق في عمله وعلى امثاله قوله تعالى والذين يؤتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى الله راجعون **وحكى الشيخ**
القانت الصالح عبد الله بن خليل المقدسي قال سمعت بعض العلماء المجدين يثني
على والدي بانه يحسن الصلاة قال فتغير باطني لما علمت من حاله ودروا لدي وغزارة
علمه ومعرفته بالله تعالى ثم بعد ذلك ظهر لي انه قد بالغ في الثنا **قلت**
وتصديق ذلك ما روي عن بعض المحققين انه قال للصلوة ستماية ادب ولا
يحيط بذلك الا من زين الله باطنه بالمراقبة والخشوع وظاهره باتباع السنة والان
نرجع الى ما نحن بصدده من شرح صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحر المعارف
ومعدن اللطايف فنذكرها على الولاء من التحرم الى السلام ثم نتبعها من الاذكار عنه
عليه افضل الصلاة والسلام وبالله التوفيق **وقبل** ذلك انه قال صلى
الله عليه وسلم كان اذا فرغ المؤذن من الاقامة وقام للصلوة لا بد ان يحدث سترة
بين يديه شاخصا او غيره وكان المقصود من ذلك والله اعلم تنبيه حرمهم الصلاة حتى
تمنع من مرورهم بها ويسكن في حركاته اليها ويكف بصره عليها ثم يامرهم بتسوية
الصفوف وتعديلها والتراص فيها ووصلها وسد الفرج وتقاربها ويحض على
ذلك ويبالغ فيه بالقول والفعل والترغيب والترهيب والوعد والوعيد
والتهديد على من خالف ذلك حتى ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتخلل الصف من ناحية
الى ناحية يمسح بيده الشريفة مناكبهم وصدورهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وانه
عدلهم مرة فلما اراد ان يكبر راى رجلا باديا صدره من الصف فقال عباد الله
لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم حتى كان احدهم يلزق منكبه
بمنكب صاحبه وركبته بركبته وكعبه بكعبه والاحاديث الواردة في هذا المعنى
كثيرة منتشرة فهي من السنن المؤكدة التي حض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها
ولم يرخص في تركها وواظب عليها الخلفاء الراشدون بعده ولما اتسعت دايرة

الاسلام في خلافة عمر اتخذ معه معدلين للصفوف ولا يكبر حتى يدخلوه يخبروه
باستوائهم وكذلك فعل عثمان رضي الله عنهما وكان علي رضي الله عنه يقول تقدم
يا فلان تاخر يا فلان فينبغي للايمة الاهتمام بذلك والحرص عليه اقتداء بفعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامتثالا للامر وفرارا من نهيه وان لا يكبر ولا
حتى يتكمل تعديل الصف كما ورد انه صلى الله عليه وسلم منطوقا كان اذا راى
ان قد استووا كبر ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم منطوقا ولا مفهوما انه
يلفظ بالنية ولا بالمنوي ولا دخل في الصلاة بغير التكبير واما ما اعتاد
الناس امام التكبير من التلفظ بالالفاظ التي تشترط نيتها كقصد فعل الصلاة
وتعيينها ومفروضيتها فلا باس به فقد قال العلماء يستحب ان يساعد بلسانه
قلبه ولا كلام انه اذا تكلم بلسانه من غير نية لم يجز وان نوى بقلبه وتكلم بلسانه
بالتكبير فقط كما هو المنقول عنه صلى الله عليه وسلم اجزاه وبعض الناس يزيد في
التحرم الفاظا فيذكر النية واستقبال القبلة وعدد الركعات في تطويل
وتهويل احدثوها لم يرد به كتاب ولا سنة ولا اثر عمن يقتدى به ومما
احدث ايضا وعم المغاربة حتى توهم كثير من الناس انه سنة او واجب
ما اعتاده المامومون باجمعهم من التكبير لتكبير امامهم احرامهم وسطوها لا علم ويكررونها لاحرام
انفسهم حتى يطول الفصل وتفوتهم فضيلة ادراك تكبيرة احرام الامام وما احسن
تلك التكبيرة الزايدة لو كانت تكبيرة عقد احرامهم وادركوا بها الفضيلة فقد قال
الامام محيي الدين النووي رحمه الله وادراك تكبيرة الاحرام فضيلة وانما تحصل
بالاشتغال بالتحرم عقيب تحرم الامام ثم ان طايفة الموسوسين استحكم عليهم
تلبيس ابليس وعدلوا من المعلوم الى الموهوم وجانبوا المنقول عن رسول
صلى الله عليه وسلم وتحققت منهم طاعة اللعين وصيرهم الحسنة المجانين فترى
احدهم يلعب بيديه عند التكبير في الهوا وتارة يعركها ويلحي وينكس
في راسه عند ارادة الاحرام ويلوي حتى كانه يحاول امرا فادحا او يتنوع اجاجا ما

حتى تفوته فضيلة تكبيرة الاحرام مع الامام وربما فاتته الركعة الفاتحة فلم تطلقه
شيطانه الا على رأس الركوع وربما فاتته الركعة او الصلاة فيقع في الخيبة
والحرمان ويحقق عليه استيلاء الشيطان حتى لا تتأتى منه التكبيرة الا بمشقة
وصوت فاحش يتأذى به من حوله وربما اذاهم وشوش عليهم بالجهر بالالفاظ
النية ولا يرى انه يسمع نفسه الا بذلك فيها عف وزر مع مخالفته للسنة
ومنهم من انكر العيان ومسموع الاذان حتى انكر شيئا صدر منه وسمعه غيره وشاهده
فضلا عنه حتى اشبه بذلك مذهب السوفسطائية الذين انكروا حقائق الموجودات
والامور المحسوسات الضروريات وربما عظم الامر الصرف باحد الموسوسين
حتى عجز عن النطق ضرورة كما قال الشيخ ابو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي رحمه
الله في كتابه الذي سماه كتاب ذم الوسواس واهله قال الجانسان منهم قد
عجزت عن قول السلام عليكم فقلت له قل مثل ما قد قلت لان وقد استرحت
ونحو هذا واصنافهم كثيرة والله اعلم **قال** وقد بلغ الشيطان منهم الى
ان عذبهم في الدنيا واخرجهم عن اتباع نبيهم المصطفى وادخلهم في جملة المتنطعين
الغالين في الدين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
واعلم ان مبادي الوسواس ومنشأه سببه اما ضعف في العقل
او جهل بالسنة واقتداء الجاهلين بالمتمحلين روينا عن السيد الجليل احمد بن عطاء
الروذباري رحمه الله تعالى وهو مع علو مقامه وبه قال كان في استقصاء في امر
الطهارة وضاق صدري ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يا رب
عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزال عني ذلك ونعم لقد
صدق رحمه الله فلو تأملت طائفة الموسوسين احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم او
تعرفوها اذا لم يعلموها من غيرهم وعرفوا يسره وتيسيره وانه كان يواكل الصبيان
ويأكل طعام عامة المسلمين واهل الكتاب الذميين ويتوضأ في انيتهم من
غير بحث ويغتسل هو والمرأة من نسائه من الجنابة في اناء واحد دفعة واحدة

تخلف

تخلف ايديهم فيه وانه صلى الله عليه وسلم صلى مرة وهو حامل امامة بنت ابي العاص
بن الربيع على ظهره اذا قام حملها واذا سجد وضعها وانه كان يتوضأ باسوار الدواب ويصغي
وضوء للهرة حتى تشرب منه ويتوضأ هو واصحابه من مزادة مشركة وانه لم ينقل
عنه تردد في التكبير ولا تلفظ بقول اصلي وما بعده وقد اوجب الله علينا اتباعه
في الافعال والاقوال على كل حال فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم **وقال** تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الاية وقال
تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
واخبرنا تعالى ان الشيطان يقعد لنا في طرق الطاعات كما يرصد لنا في المخالفات فقال تعالى
مخبرا عنه لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم ومن
ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد حطمت عليه اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم في الاعتناء بسنته وحملهم انفسهم على هديه
وطريقته فربما عرض لاحدهم عارض من باب التغليظ في الطهارة والتشديد في الدين
ثم تركه لكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله فروينا عن عمر رضي الله عنه انه كان
يهم بالامر ويعزم عليه واذا قيل له لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم انتهى حتى قال
لقد هممت ان انهى عن لبس الثياب المصبوغة وانه بلغني انها تصبغ ببول العجائز
وقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبسها ولبست في زمانه فصدق
ذلك وتركه وقال مرة لابنه او لغلامه اعني ثوبا للخلاء غير ثوب صلاتي فاني
رأيت الذباب ربما يقع على الخلاء ثم يقع على الثوب ثم انتبه فقال
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وما كان لرسول الله ولا لاصحابه الا
ثوب واحد وترك ما هم به وروي مثل ذلك لزين العابدين علي بن الحسين رضي
الله عنهم وهذا ما تأملوه وفهموه من احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قربهم
منه مع اعتبار قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنفيه السمحة وقوله صلى الله عليه

بالحنيفية

وسلم ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت
لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وقوله صلى الله عليه وسلم من احدث حدثا ليس
عليه امرنا فهو رد وقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة وقوله صلى الله
عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني وقد امرنا الله سبحانه عند التنازع بالرجوع
الى الكتاب والسنة فقال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا وقال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا فانظر كيف حتم الله على الخلق اتباعه في احكام شريعته وحمل
الانفس وان لم تقتضيه هواها على هديه وسنته كما قال صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال السيد الجليل كبير الشان الجنيد
رحمه الله الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الزهري كان من مضى من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة وقال
حسان بن عطية ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها
اليهم الى يوم القيامة فاذا فهمت انها المستوى ما قررناه وحررناه وتقرر عندك
ان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة اصحابه وصلاة الطبقة
الاولى ممن تابعهم قد كانت خالية عن مثل ما استحدثته بجهلك او بشؤم راي
من اقتديت به وعلمت بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مبادي
ذلك من الشيطان كما اخبر صلى الله عليه وسلم ان شيطان الوضوء اسمه الولهان
وشيطان الصلاة اسمه خنزب علمت ركاكة الحال وماذا بعد الحق الا
الضلال واي خير في صلاة اشتملت على بدعة او خلاف سنة قال
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة روينا في مسند الدارمي عن هشام بن
حجير قال كان طاوس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس اتركها

قال انما نهي عنها ان تتخذ سلما قال ابن عباس فانه قد نهي عن صلاة بعد العصر
فلا ادري تعذب عليها ام تؤجر لان الله عز وجل يقول وما كان لمؤمن ولا
مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وقال رجل لسعيد
بن المسيب وقد نهاه عن ذلك يا ابا محمد ايعذبني الله على الصلاة قال لا
ولكن يعذبك الله بخلاف السنة فكم من مريد للخير لم يصبه ومتقرب الى الله
تعالى بما يباعده عنه ومتحبب اليه بما يبغضه عليه قال الله تعالى افمن زين له
سوء عمله فراه حسنا اعاذنا الله من ذلك وبصرنا بعيوبنا وجعلنا ممن يأمر ويأتمر
وينهى وينتهي ويقول ويفعل متبعين غير مبتدعين بجاه سيد المرسلين وخاتم
النبيين وفيما ذكرنا وسطرنا كفاية لمن وفقه وشرح الله صدره فاما من اشرب
هواه واتبع اولاه اخراه وحرج صدره فلم يتبع غير هواه فترى شيطانه ونفسه
قد قطاها عليه وحسنا له ما يدعوانه اليه فيعنف واعظه ويبدو عليه
ويرى انه قد اسدى اليه سيئة فيكافيه بمثلها ويقول امثلي يقال له هذا فيشبه
حينئذ بوصف من قال الله فيه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه
جهنم ولبئس المهاد وكان طريقة السلف رحمهم الله اذا وعظ احدهم فوضح له
وجه الصواب شكر واعظه ورجع على نفسه باللوم والعتاب وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله من اهدى الي عيوبي واعترضته امراة في
كلام تكلم به في ملا من الناس فصاح على نفسه يا الخطاء وقال شيخ
جهل وامراة علمت فانظر يا اخي كيف كان حالهم في اقبالهم بسنة نبيهم
ورجوعهم الى الحق بعد معرفته وذلك لقوة ايمانهم وضعف قوى انفسهم عند
ظهور الحق واخاس شيطانهم فرضي الله عنهم ما داموا ومن علينا بمتابعتهم وتسليم ونعم
وبالله التوفيق **اما الوسواس في النية** التي نحن بصددها فقد قال
الشيخ الامام عبد الله بن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى **اعلم ان**
النية هي القصد والعزم على فعل الشيء ومحلها القلب لا تعلق لها باللسان اصلا ولذلك

لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه في النية لفظ بحال ولا سمعنا
عنهم ذكر ذلك وهذه العبارات التي احدثت عند افتتاح الطهارة والصلاة وجعلها
الشيطان معتركا لاهل الوسواس يحبسهم عندها ويعذبهم فيها ويوقعهم في طلب
تصحيحها فترى احدهم يكررها ويجهد نفسه في التلفظ بها حتى كانه يحمل ثقلا
يرفعه وليس من الصلوة اصلا وانما النية قصد فعل الشي وكل عازم على فعل شي فهو
ناو له فمن قصد الوضو فقد نواه ومن قصد الصلاة فقد نواها ولا يكاد ذلك لا نعصاب
شيئا من عبادة الله ولا غيرها بغير نية فالنية امر لازم لافعال الانسان المقصودة
لا يحتاج الى تعب ولو اراد اخلا افعاله عنها لعجز عن ذلك ولو كلفه الله تعالى الصلاه
بغير الوضو بنية لكلفه ما لا يطيقه ولا يدخل تحت وسعه وما كان هكذا فما وجه
التعب في تحصيله وان شك في حصولها منه فهذا نوع جنون فان علمه بحال نفسه
امر يقيني فكيف يشك فيه عاقل هذا معنى كلامه **فصل** في رفع
الوسواس روينا في صحيح مسلم عن عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراتي يلبسها علي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ
بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فاذهبه الله تعالى عني وقال
الامام القطب محي الدين النووي رحمه الله قال بعض العلما يستحب قول لا اله الا
الله لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء والصلاه وشبههما فان الشيطان اذا سمع الذكر
خنس **فصل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابتدا في
تكبيرة الاحرام يرفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ويحاذي باطرافهما اذنيه
ويستقبل ببطونهما القبلة فاذا فرغ من التكبير ارسلهما باناة وقبض بيمينه على ظهر
يساره وجعلهما تحت صدره ثم ان كانت الصلوة جهرية سكت سكتة طويلة ياتي
فيها بدعاء الافتتاح وثبت في مجموع احاديث كثيرة يستحب الاتيان بجميعها
ومن اراد الاختصار لغرض فحسن اقتصاره على قوله وجهت وجهي للذي فطر السموات

لله حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب
العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول من المسلمين وهذه احدى روايته الاربع
صلى الله عليه وسلم ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وربما زاد من نفخه ونفثه
وهمزه قال النووي المختار ان يتعوذ في كل ركعة ويسر به في حال الجهر والاسرار
ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما جهر بها وربما
اخفاها وبين العلما تنازع في وجوبها والجهر بها والاسرار ثم هو يقرا الفاتحة ويرتلها ويقف
عند اخر كل اية فيها ويمد اخر الكلمة قال اصحابنا وفيها اربع عشرة تشديدة يتعين
الاتيان بجميعها ويقول بعد الفراغ منها امين يجهر بها في موضع الجهر ويسر بها في
موضع الاسرار **واعلم ان** التامين مستحب للامام والمنفرد داخل
الصلوة وخارجها ووردت احاديث كثيرة في فضله وعظيم اجره والسنة ان يؤمن
المامومون بتامين امامهم ويقترن تامينهم بتامين امامهم لا قبله ولا بعده لانه
صح ان الملئكة تؤمن لقراءة الامام فمن وافق تامينه قول الملئكة غفر له ما تقدم من ذنبه
وليس في الصلاة موضع يستحب ان يقترن فيه قول الماموم بقول الامام الا التامين
واما باقي الاقوال فيتاخر قول الماموم عن قول الامام والسنة ان يسكت بين الفاتحة
وبين التامين سكتة لطيفة ليعلم ان امين ليست من الفاتحة **فصل**
وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد التامين سكتة طويلة بحيث يقرا الماموم
الفاتحة وهي سنة قل من الايمة من يستعملها فهي من السنن المهجورة **فصل**
وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا في صلاة الصبح والاوليين من باقي الفرائض
سورة بعد الفاتحة ويجعلها في الصبح والظهر من طوال المفصل وفي العصر والعشاء من
اوساطه وفي المغرب من قصاره وهذا غالب عادته في الصلوات وربما غيرها
بحسب الحاجات والضرورات فثبت انه صلى الله عليه وسلم ربما دخل في الصلاة
يريد اطالتها فيسمع بكاء الصبي وامه في المقتدين به فيخفف مخافة ان يشق على
امه وغضب على معاذ غضبا شديدا حين طول بهم في العشاء وعين له سورة

والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى وقال اذا ام احدكم
الناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير والضعيف والمريض وذا الحاجة
فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يطول
في الاولى ما لا يطول في الثانية ويبالغ في الاسرار في موضعه حتى لا يعلمون قراءته
الا باضطراب لحيته وربما اسمعهم الاية احيانا وكره صلى الله عليه وسلم للمأمومين
الجهر بالقراءة خلف امامهم فثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر
والعصر فلما سلم قال ايكم قرأ خلفي بسبح اسم ربك الاعلى فقال رجل انا ولم ارد بها
الا الخير قال قد علمت ان بعضكم خالجنيها اى نازعنيها هذا الحديث قال العلماء تستحب
السورة التي بعد الفاتحة للمأموم كما تستحب للامام والمنفرد لان النبي صلى الله عليه
وسلم انكر عليه في رفع صوته لا في اصل قراءته وهذا كله فيما يسر به الامام اما ما
يجهر به فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة فان لم يسمع قراءة الامام او سمع هينمة
لم يفهمها استحب له السورة بحيث لا يشوش على غيره واعتاد كثير من الناس من
الموسوسين وغيرهم الجهر بالقراءة خلف الامام والتشويش على من بقربهم من المصلين
وهي عادة سيئة وربما علم بعضهم النهي عن ذلك فلم ينته فيصير علمه حجة عليه
وقد قال صلى الله عليه وسلم علم لا يعمل به ككنز لا ينفق منه اتعب صاحبه فيه
نفسه ثم لم يصل الى نفعه **فصل** وثبت انه صلى الله عليه
وسلم كان يسكت بعد الفراغ من القراءة سكتة لطيفة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة
الهوي الى الركوع ثم يكبر رافعا يديه كما جاء به ثم يركع فيضع كفيه على ركبتيه ويفرق
بين اصابعه ويجافي عن مرفقيه جنبيه ويستوي ظهره ورأسه من غير ترفيع ولا تنكيس
وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه ثم يقول سبحان ربي العظيم ثلاثا فقد جاء
في كتب السنن انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال احدكم سبحان ربي العظيم ثلاثا
فقد تم ركوعه وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه
وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح وثبت في غيره باسناد جيد صحيح

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ
سورة البقرة لا يمر باية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر باية عذاب الا وقف وتعوذ قال
ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة
واذكار الركوع واسعة وذهب الامام احمد بن حنبل وجماعة الى ان الذكر في الركوع واجب
فينبغي المحافظة عليه للخروج من الخلاف وللحديث اما الركوع فغلطوا فيه ان ... واعلم ان
الركوع من اركان الصلوة وبادراكه تدرك الركعة وبفواته تفوت الركعة ولهذا قال
العلماء تستحب للامام اذا احس بداخل وهو راكع ان ينتظره ويمكث حتى يعلم منه
الاحرام والركوع والطمأنينة ولا ينتظره فيما بعده من الاركان الا في التشهد الاخير فانه
يستفاد بادراكه صلاة الجماعة **فصل** كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه كما يرفعهما للاحرام واذا
انتصب مستويا قائما قال ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السموات
وملء الارض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد وورد عنه صلى الله
عليه وسلم في الاعتدال عن الركوع اذكار كثيرة وهذا اقل ما يقتصر عليه قال
النووي رحمه الله فان بالغ في الاقتصار اقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد
فلا اقل من ذلك **واعلم** انه قد صحح كثيرون من اصحابنا ان الاعتدال
ركن قصير وهو خلاف المنقول فقد ثبت عن انس رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده قام حتى يقول القايل قد اوهم وصحح
النووي انه ركن طويل والله اعلم **واعلم** ان رفع اليدين عند الركوع والرفع
منه سنة ثابتة رواها العدد الكثير من الصحابة منهم العشرة المبشرة رواها
ورواها عنهم الجم الغفير من التابعين ومع ذلك قل من يتنبه لها ويواظب
عليها والله المستعان واختلفت عبارات العلماء في الحكمة في رفع اليدين في
تكبيرة الاحرام وما بعدها واحسنها ما روي عن الشافعي رحمه الله تعالى انه قال
فعلته اعظاما لله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل**

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من اذكار الاعتدال هوى ساجدا مكبرا فيضع
ركبتيه اولا ثم يديه وربما وضع يديه اولا رواه البخاري معلقا موقوفا
على ابن عمر ورواه ابن خزيمة والبيهقي موصولا مرفوعا وهو انير استعمالا والبوجالا
ثم يضع جبهته وانفه وكان يضع يديه حذو منكبيه مضمومة الاصابع بخلاف
الركوع وصح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جنح وفي رواية خوى وفي رواية
فرج بين يديه حتى يرى بياض ابطيه وفي رواية لو شاءت بهمة ان تمر لمرت
بهذا قال العلماء يسن للمصلي ان يفرق بين ركبتيه ويجافي مرفقيه عن جنبيه
وبطنه عن فخذيه قالوا والحكمة فيه انه اشبه بالتواضع وابعد من هيئة الكسالى
وابلغ في تمكين الجبهة والانف وينبغي للمتصف بالسنة ان يحرص على سنة المجافاة
ويحمل نفسه على فعلها حتى يعتادها فانها بغير مشقة فليس في سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استعمالها والله الموفق **فصل** ثبت في الصحيحين
عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال حدثني البراء وهو غير كذوب قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن احد منا ظهره حتى يقع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم نقع سجودا بعده وفيه دليل طول الطمأنينة وتاخير
انحطاطهم عن فعله صلى الله عليه وسلم وحديث فاذا ركع فاركعوا دليل على ذلك والله سبحانه
اعلم **فصل** اعلم انه ورد في فضل السجود احاديث كثيرة
واختلف العلماء فيه وفي القيام في الصلاة ايهما افضل فذهب الشافعي الى ان
القيام افضل وذهب غيره الى ان الركوع والسجود افضل وقال احمد بن حنبل
رحمه الله ورد فيه حديثان ولم يقض فيه بشيء اما الذكر فورد فيه
احاديث كثيرة وادنى الكمال من ذلك سبحان ربي الاعلى ثلاثا وروينا في صحيح
مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة فتحسست فاذا هو راكع او ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا انت
وفي رواية فيه فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في السجود وهما منصوبتان وهو يقول

سبحانك

اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قال الخطابي وفيه معنى لطيف وذلك انه
استعاذ بالله وسأله ان يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط
ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والعقوبة فلما صار الى ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه
وتعالى استعاذ منه لا غير وله شرح طويل **واعلم** ان الركوع ركن السجود الاعظم
الدعا كما ان ركن الركوع تعظيم الرب والله سبحانه اعلم وفي صحيح مسلم عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسجد على سبعة اعضاء
ونهي ان يكف شعره وثيابه وفيه ايضا عنه انه راى عبد الله بن الحرث يصلي وراسه
معقوص من ورائه فقام وجعل يحله فلما انصرف اقبل على ابن عباس فقال ما لك
ولراسي قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل هذا مثل الذي يصلي
وهو مكتوف فانظر الى قوة ايمان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغييرهم
وانكارهم لما راوه مخالفا لهديه وما لغيرهم مرة بالقول ومرة بالفعل بحسب الحال
والمقدرة رضي الله عنهم ونفعنا بهم اجمعين **فصل** كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من السجود رفع مكبرا حتى يستوي جالسا ويفرش
رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وربما جلس مقعيا يجعل اليتيه على عقبيه
وكرسيه وكان يجعل يديه بقرب ركبتيه منشورتين ثم يقول رب اغفر لي وارحمني
واجبرني واهدني وارفعني وارزقني وعافني واعلم ان الجلوس بين السجدتين
ركن طويل مقصود ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تطويله نحو الركوع والسجود وفي
حديث انه كان يطوله حتى يظن انه نسي ولهذا اختار المحدثون من الفقهاء تطويله
والله اعلم **فصل** ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم عقب
السجدة الثانية حتى يستوي جالسا والفقهاء يسمونها جلسة الاستراحة وجعلها
بعضهم مسنونة وحملها بعضهم على الحاجة ومعناه انها لا تسن وهي حق من لم يحتج
عليها والصواب الاول فقد ثبت في صحيح البخاري عن مالك بن الحويرث انه

أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى
يستوي قاعدا وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي قال في التتمة
ويكون جلوسه فيها بقدر الجلوس بين السجدتين والصواب دون ذلك فقد قالوا
الصحيح أن يمد التكبير في الرفع من السجود إلى أن يستوي قائما ولا يتصور ذلك مع التطويل
قالوا ويسن فيها الافتراش لأنها جلسة استيفاز والله أعلم **فصل**
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من السجدة الثانية
ومن كل جلوس في الصلاة اعتمد على يديه قال العلماء وكيفيته أن يجعل
بطونهما على الأرض فإذا استوى قائما شرع في القراءة من غير تمهل وكان يصلي الثانية
كالأولى إلا أن الأولى تختص بتكبيرة الإحرام ودعاء الاستفتاح وزيادة في تطويل
القراءة والله أعلم **فصل** وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان
يفترش في التشهد الأول ويخففه حتى ورد في حديث أنه كان إذا جلس فيه
كأنما يجلس على الرضف فإذا قام منه قام مكبرا رافعا يديه ويمد التكبير إلى أن يستوي
قائما ورفع اليدين هنا وإن لم يقل به أكثر الفقهاء فقد ثبت أنه سنة وصح
في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله وهذا الموضع الرابع من مواضع
الرفع باعتبار تكبيرة الإحرام وقد صنف البخاري رحمه الله تصنيفا عظيما قرر فيه
سنية الرفع في هذه المواضع ورد فيه على منكريه وذكر أنه رواه سبعة عشر صحابيا
وأنه لم يثبت عن أحد من الصحابة عدم الرفع وقد سبق نحو ذلك قريبا والله أعلم
فصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتصر على الفاتحة في
الثالثة والرابعة وقد يقرأ فيهما سورة مختصرة على سبيل الندور وثبت فيه
حديث في صحيح مسلم والله أعلم **فصل** ثبت أنه صلى الله عليه وسلم
كان يكبر في كل خفض ورفع في الصلاة الأربعة من الركوع وجملة التكبير
في صلاة الصبح إحدى عشرة وفي المغرب سبع عشرة وفي الرباعيات اثنتان
وعشرون والسنة أن يجهر الإمام بجميع التكبيرات بحيث يسمعه المأمومون ويسر

المأموم ويسر بحيث يسمع نفسه والسنة في جميعها المد ومحلها بعد اللام
من الله وبالغ في المد إلى أن يصل إلى الركن الذي بعده لئلا يخلو جزء من صلاته
عن الذكر وأما تكبيرة الإحرام فلا تمد ولا تمطط بل يقولها مدرجة مسرعا والله أعلم
فصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتورك في التشهد الأخير
بخلاف سائر الجلسات قبله وتنبيه أنه جلوس لا يعقبه حركة ولا قيام بل يسن
بعده المكث للتسبيحات والدعاء للحاضرين وانصراف الناس ونحو ذلك وافترق
الأئمة الأربعة في صفة جلوسه صلى الله عليه وسلم في التشهد على أربعة أقوال
المختار منها ما قررناه أنه صلى الله عليه وسلم كان يفترش في الأول ويتورك في الآخرة
وهو الموافق للأحاديث الصحيحة وإليه ذهب الشافعي رحمه الله وثبت أنه صلى الله عليه
وسلم كان إذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى
على ركبته اليمنى وعقد ثلاثة وخمسين وأشار بالسبابة رواه مسلم وصفة
هذا العقد عند أهل الحساب أن يقبض أصابعه من اليمنى ما عدا المسبحة ويجعل
الإبهام تحت المسبحة وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم عقد في جلوسه للتشهد
الخنصر والبنصر وحلق الوسطى بالإبهام وأشار بالسبابة وروى ابن حبان نحوه
مثله **فصل** وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في لفظ التشهد أحاديث كثيرة
في الصحيحين وغيرهما وأفضلها عند الشافعي رحمه الله حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ولفظه التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمدا رسول الله قال الرافعي والمنقول أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول
في تشهده وأني رسول الله ذكره في كتاب الأذان واختلف العلماء في وجوب التشهدين
فقال جمهور المحدثين هما واجبان لأن النبي صلى الله عليه وسلم حافظ عليهما وقد
قال صلوا كما رأيتموني أصلي وقال أبو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء هما سنتان ومذهب
الشافعي أن الأول سنة والثاني واجب وهو أقواها دليلا لأن النبي صلى الله

عليه وسلم قام عنه في بعض صلاته ولم يعد إليه وجبره بسجود السهو **وأما**
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير فأوجبها الشافعي
واحمد واسحق وبعض أصحاب مالك وخالفهم الجمهور فجعلوها سنة وقد تتبعت
دليل القائل بالوجوب فلم يظهر لي كل الظهور وجميع روايات التشهد خالية عن ذكرها
والله اعلم ۞ ولا تجب في الأول بلا خلاف وأما الدعا بعد التشهد فثبت
كونه سنة بالاحاديث الصحيحة الصريحة وهو أحد المواطن التي يستحب فيها
الدعا في الصلاة وتحصل فيه الدعا بأمور الآخرة والدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم حين
علمهم التشهد ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه وفي رواية ما شاء ومن المأثور فيه
اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما
أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت رواه مسلم ومنه اللهم
إني أعوذ بك من المأثم والمغرم رواه الشيخان وفي سنن أبي داود بإسناد صحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل كيف تقول في الصلاة قال أتشهد وأقول
اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار أما إني لا أحسن دندنتك ولا
دندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن قال العلماء وهذا كله في
التشهد الأخير أما الأول فيكره فيه الدعاء لأنه مبني على التخفيف قالوا وسن
أن لا يزيد الدعا على قدر التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم **فصل**
ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله
مرتين يلتفت في الأولى على جانبه الأيمن حتى يرى خده الأيمن وكذا في الجانب الأيسر
وبه يخرج من الصلاة وعلى هذا لازم واستمر عليه حتى توفاه الله وروي عنه العدد
الكثير من الصحابة رضي الله عنهم وعليه واطبقوا ثم إن مذهب الشافعي رحمه الله
أنه لا يجب إلا التسليمة الأولى واجبة والثانية سنة وعنده أيضا أن الالتفات
إلى الجانبين مسنون غير واجب وقال مالك وآخرون تسليمة واحدة وقال
أبو حنيفة رحمه الله لا يجب السلام وعنده يحصل التحلل من الصلاة بكل شيء

بيا

بيا فيها وينبغي الاحتياط واستعمال السلام مرتين والالتفات فيهما منهما إلى الجانبين
هو المنقول عن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دواما وقد روى البخاري أنه صلى
الله عليه وسلم قال صلوا كما رأيتموني أصلي وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة وقال صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير وتحليلها التسليم والله
اعلم **فصل جميع الأدعية المروية عنه صلى الله**
عليه وسلم في نفس الصلاة رويت بلفظ التوحيد قال شيخ شيوخنا القاضي مجد
الدين الشيرازي رحمه الله كان قيل إنه ورد صلى الله عليه وسلم قال لا يؤم عبد قوما فيخص
نفسه بدعوة دونهم فإن فعل فقد خانهم ثم نقل عن ابن خزيمة أنه قال هذا الحديث
موضوع قال وقال بعض العلماء إن ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعا ورد بلفظ
الجمع **قلت** وظهر لي والله اعلم أن كل دعاء يدعو به الإمام ويدعو المأموم
بمثله يكون بلفظ الإفراد وكل دعاء يؤمن فيه المأموم لدعاء إمامه يكون بلفظ
الجمع فإن فرد وقع في النهي وهذا أولى مما ذكره القاضي لأن الحديث الذي نقل عن ابن خزيمة
أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن **فصل** كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربما يسهو في صلاته بزيادة أو نقص ولا يمنعه من البناء ما
فعله على وجه السهو فثبت في حديث ذي اليدين أنه صلى الله عليه وسلم سلم في الرباعية
من اثنتين ومشى إلى الجذع وخرج السرعان ودخل منزله وخرج ولما ذكر رجع وبنا
على صلاته وأتمها قال النووي عند الكلام على هذا الحديث والمشهور في المذهب
يعني مذهب الشافعي أن الصلاة تبطل بذلك قال وهذا مشكل وتأويل الحديث
صعب على من أبطلها والله اعلم **فصل** كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا سلم يستغفر ثلاثا ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت
يا ذا الجلال والإكرام وكان يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت
ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقال من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله

انهما[2]

ثلثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون يتعوذ بهؤلاء الكلمات اللهم اني اعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من عذاب القبر كل هذه الاحاديث مروية في الصحيحين او في احدهما فينبغي الاعتماد عليها واخلها حديث التسبيح ثلاثا وثلاثين لكونه روي في الصحيحين من طرق عديدة بوجوه مختلفة واحاديث هذا الباب واسعة ليس هذا موضع بسطها والله اعلم

ويستحب الدعاء عقيب الصلاة لما روي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات قال الترمذي حديث حسن وروي معاذ بن جبل قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي وقال يا معاذ والله اني لاحبك يا معاذ لا تدعن دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك رواه ابو داود والترمذي باسناد صحيح قال المولف كان الله له وهذا ما يسر الله ذكره من شرح صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختصار والا فهي تحتمل مجلدا ضخما بل مجلدات والذي قصدناه التعريف بالعبادات النبوية في الصلوات وما اهمل الناس فيها من السنن لما تواترت

فصل آخر

في انواع من الصلوات واقدم عليه ذكر شيء من رواتب المكتوبات ومنه ما اتفق عليه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين قبل الظهر وكذا بعدها وركعتين بعد المغرب والعشاء والجمعة وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع اربعا قبل الظهر وروى مسلم عنها انه كان يصليهن في بيته وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان يصليهن وقال انها ساعة تفتح فيها ابواب السموات وانا احب ان يصعد لي فيها عمل صالح وروى

غير انهن يعدلن بصلاة الفجر وانهن ليس بينهن تسليم وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على اربع قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله على النار رواه الترمذي والحاكم وصححه وروى الترمذي وحسنه انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي اربعا قبل العصر يفصل بينهن بالتسليم وروى ابو داود انه قال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا حسنه الترمذي وصححه ابن حبان وسكت عنه ابو داود وحض صلى الله عليه وسلم على ركعتين قبل صلاة المغرب قالها ثلاثا وقال في الثالثة لمن شاء كراهية ان يتخذها الناس سنة قال المحدثون المراد بالسنة هنا الطريقة اللازمة لا المعنى المصطلح عليه ورواه ابو داود ولفظه صلوا قبل المغرب ركعتين وفي الصحيحين ان كبار الصحابة كانوا يبتدرون السواري لهما اذا اذن المغرب وفي رواية لمسلم حتى ان الغريب ليدخل المسجد فيحسب ان الصلاة قد صليت من كثرة من يصليهما وفيهما ايضا حديث بين كل اذانين صلاة وهو ثابت في الصحيحين وهو دليل ايضا على استحباب ركعتين قبل العشاء وبين يدي كل صلاة مكتوبة قال العلماء شرطهما ان لا تصليان بعد شروع المؤذن في الاقامة ولا يفوتان فضيلة تحرم الامام **قلت** تسن المواظبة على ما ذكرناه اولا مما اتفق عليه الشيخان فهو الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة رواه مسلم وفي رواية له اربعا قبل الظهر ركعتين بعدها وبعد المغرب وبعد العشاء وقبل صلاة الصبح واخرج ركعتي الجمعة وهو موافق لهذا ايضا والله اعلم **ومنه** الوتر وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وتر يحب الوتر فاوتروا يا اهل القرآن وقال ان الله قد امدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم وهي الوتر فجعلها لكم فيما بين العشاء الى طلوع الفجر رواهما ابو داود والترمذي واختلفت عادات النبي صلى الله عليه وسلم في وقته فروت عائشة رضي الله عنها قالت من كل الليل قد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل ومن اوسطه واخره

وانتهى وتره الى السحر متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خاف ان لا يقوم من اخر الليل فليوتر اوله ومن طمع ان
يقوم اخره فليوتر اخره فان صلاة اخر الليل مشهودة وذلك افضل رواه مسلم
واختلف العلماء في عدده بحسب اختلاف الروايات من ركعة الى ثلاث عشرة وغالب
الاحوال ثلاث وعليه العمل اكثر واختلفوا هل الوتر التهجد الذي امر الله نبيه به
ام هو غيره والصواب انه غيره وانما التلازم بينهما سمي احدهما باسم الاخر توسعا واطلق
على ذلك لكثرة الروايات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما فصله وربما وصله
والفصل اكثر ومذهب الشافعي ان افضل الرواتب الوتر ثم ركعتي الفجر وقد قال
بعض العلماء بوجوبهما وثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل **فايدة** يشرع القنوت في الفجر وفي
الوتر وفي سائر المكتوبات للنازلة ومحله قبل الركوع عند مالك وبعده عند الشافعي
وكلاهما صحة ثابتة في الصحيحين وقد اختار بعض المحدثين ان يقنت في الفجر
بعد الركوع وفي الوتر قبله عملا بالامرين ثم ان مذهب الشافعي انه لا يندب في
الوتر الا في النصف الثاني من رمضان والمختار استمراره في جميع السنة
لاطلاق حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمات اقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وذكر الحديث قال الترمذي
ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيئا احسن من هذا
قال محمد بن الحنفية وهو الذي كان يدعو به ابي في صلاة الفجر **فايدة**
اخرى روى ابو داود وغيره باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقول بعد الوتر ثلاث مرات سبحان الملك القدوس ويرفع صوته بالثالثة واذا
قد فرغنا من المكتوبات ورواتبها فلنشرع الان في ذكر الصلوات المتفرقات التي وعدنا
بذكرها واولاهن بالذكر الجمعة وقد امر الله بها وحض النبي صلى الله عليه
وسلم على فعلها واوعد بالعقوبة على تركها واطنب في وصف يومها عن ابي هريرة رضي الله

عنه

١٩٢

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة
واستمع وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام ومن
مس الحصى فقد لغا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وعنه وعن
ابن عمر انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على اعواد منبره لينتهين اقوام
عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين **وعنه**
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها **وعنه ان** رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو
قائم يصلي يسال الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها روى
جميعها مسلم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة وبالجملة هو يوم عظيم
مشتمل على فوايد وخصائص لا توجد في غيره ذكر بعضهم في خواصه اثنين وثلاثين
خاصية واختلف العلماء فيه وفي يوم عرفة ايهما افضل وذكر فيما لو قال لزوجته
انت طالق في افضل الايام واختلفوا ايضا في تعيين ساعة الاجابة فيه على
احد عشر قولا ارجحها ما ثبت في صحيح مسلم انها ما بين ان يجلس الامام على المنبر
الى انقضاء الصلاة ويليه في الرجحان ما ثبت في حديث اخر انها بعد صلاة العصر
وانها اخر ساعة من النهار وعلى هذا اكثر الصحابة والتابعين والله اعلم **فايدة**
حصر الشيخ الامام الحافظ ابو الخير الجزري رحمه الله في كتابه العدة اوقات
الاجابة واحوالها واماكنها فقال ليلة عرفة ويوم عرفة وليلة القدر وشهر رمضان
وليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة وهي ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى
انقضاء الصلاة قال والاقرب انها عند قراءة الفاتحة حتى يومن وجوف الليل
ونصفه **الثاني** وثلثه الاول وثلثه الاخر ووقت السحر وعند النداء
بالصلاة وبين الاذان والاقامة وبعد الحيعلتين للمكروب وعند

الاقامة وعند الصف في سبيل الله وعند التحام الحرب للقتال ودبر الصلوات
المكتوبات وفي السجود وعقيب تلاوة القرآن لاسيما الختم وعند قول
الامام ولا الضالين وعند شرب ماء زمزم وصياح الديكة واجتماع المسلمين
في مجالس الذكر وعند تغميض الميت وعند نزول الغيث وبين جلالتي سورة
الانعام وعند رؤية الكعبة وفي المساجد الثلاثة وفي الطواف وعند الملتزم
وفي داخل البيت وعند زمزم وعند الصفا والمروة وخلف المقام وفي عرفات
والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور الانبيا ولا يصح قبر نبي بعينه
سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقطعا بالاجماع وقبر ابراهيم عليه الصلاة
والسلام داخل السور من بيت المقدس من غير تعيين قال وجربت استجابة
الدعا عند قبور الصالحين بشروط معروفة **فرع وقت الجمعة**
وقت الظهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبكر في الخروج اليها وكان خروجه
متصلا بالزوال وذلك بعد انقضا الساعة السادسة وحض على التبكير فروى
ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة
ثم راح فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن
راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة
الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب
بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملايكة يستمعون الذكر خرجه البخاري ومسلم
قال مالك رحمه الله وبعض ائمة الشافعية المراد بالساعات لحظات لطيفة بعد
الزوال ومذهب الجمهور انها من اول النهار وانها من طلوع الفجر لا من طلوع الشمس
وفي هذا الحديث تاكيد غسل الجمعة وانه يعم الراس وجميع البدن كغسل الجنابة
وقد اوجبه بعض الصحابة وكثير من السلف ومذهب الجمهور انه سنة مؤكدة
ولكلا المذهبين دليل ظاهر من الحديث والله اعلم **فرع اختلف العلماء في**
العدد الذي تنعقد به الجمعة وانتشر على اقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار

مع اتفاقهم انها لا تصح الا في جماعة وبلد جامع قال ابن الصلاح وغيره من ائمة
المحققين لم يثبت في تقدير عدد الجمعة خبر ثابت وافتى كثيرون من متاخري
اصحاب الشافعي باقامتها بدون الاربعين وهو قول قديم للشافعي واجاز جماعة منهم
ان تصلى جمعة ثم تعاد ظهرا وهو النهاية في الاحتياط والله اعلم **فائدة** يستحب
قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة وليلتها وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيهما وان تقول قبل صلاة الغداة في يومها استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو
الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات وان يجتهد في الدعاء في جميع يومها رجاء
ان يصادف ساعة الاجابة ويقرا بعد صلاتها الفاتحة وقل هو الله احد والمعوذتين
سبعا سبعا فقد جاء في جميع ذلك احاديث نبوية تركتها اختصارا والله اعلم
صلاة الجماعة اعلم ان صلاة الجماعة سنة مؤكدة وقيل فرض
كفاية للرجال وسنة للنساء وقيل فرض عين وهذان الاخيران قويان من حيث
الدليل وعلى كل حال لا رخصة في تركها الا لاعذار التي ترخص في ترك
الجمعة دليله ما رويناه في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى
النبي صلى الله عليه وسلم رجل اعمى فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد يقودني
الى المسجد فسال رسول الله ان يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه
فقال له هل تسمع النداء فقال نعم قال فاجب وروى ابو داود باسناد حسن
ان ابن ام مكتوم الاعمى قال يا رسول الله ان المدينة كثيرة الهوام والسباع فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمع حي على الصلاة حي على الفلاح فحيهلا اي
اقبل وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان امر بحطب فيحطب ثم امر بالصلاة فيؤذن
لها ثم امر رجلا فيؤم الناس ثم اخالف الى رجال فاحرق عليهم بيوتهم وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال من سره ان يلقى الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء
الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فان الله تعالى شرع لنبيكم سنن

الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم
ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق
ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف رواه مسلم وفي رواية
له عنه أيضا قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى وإن من سنن
الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا
قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية من الغنم رواه
أبو داود بإسناد حسن وكل هذه الأحاديث في الصحيح وما يقاربه وكلها تدل
على الحرج والضيق وعدم الرخصة هذا وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة بوعود
جليلة وفي صلاة الصبح والعشاء زيادة تخصيص من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم
من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل
كله رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما
ولو حبوا متفق عليه **صلاة الليل** قال الله تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقال تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع الآية وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال
تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال صلى الله عليه وآله وسلم عليكم
بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم إلى ربكم ومكفرة
للسيئات ومنهاة عن الإثم وقال صلى الله عليه وسلم من صلى في ليلة بمائة آية لم
يكتب من الغافلين ومن صلى في ليلة بمائتي آية فإنه يكتب من القانتين المخلصين
رواهما الحاكم وقال الأول على شرط البخاري والثاني على شرط مسلم
والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة في الصحيحين عن
ها وغيرهما ونشرع الآن في ذكر بيان وقته وعدده والمتأكد فيه مع فوائد تتعلق بذلك

كثيرة

كثيرة أما الوقت ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت من كل الليل
قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل ومن أوسطه ومن آخره وانتهى وتره
إلى السحر وقد سبق ذلك قريبا وموضع الدلالة منه أن وتره صلى الله عليه وسلم كان
ملازما للتهجد وأفضل الأجزاء الليلية لك السدس الرابع والخامس باعتبار قسمة
الليل ستة أجزاء لقوله صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الشيخان وأما العدد فاختلفت
الروايات عنه صلى الله عليه وسلم واختلافها يدل على تعدد أحواله صلى الله عليه
وسلم وذلك بحسب اختلاف الأوقات والأحوال وأغلب العادات النبوية في ذلك ما رويناه
في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد
في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن
ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا فقلت يا رسول الله أتنام
قبل أن توتر فقال يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وورد في كثير
من الروايات ثلاث عشرة وأكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة وقد كان للسلف
عادات في التهجد فمنهم من كان ورده مائة ركعة ومنهم من قدره بقوته فلا يزال
يتهجد حتى يفجر فيأتي فراشه حبوا وذكره ابن خليل في العقد **قلت**
وهذا الأخير مذموم شرعا وقد ورد في جملة من الأحاديث النهي عنه وتخطئته فاعلم
فينبغي للإنسان أن يأخذ نفسه بالتدريج أولا بركعتين فقد ورد في الحديث
إنهما خير من الدنيا وما فيها ثم يتدرج في العمل حتى ينتهي إلى إحدى عشرة ركعة أو عدد
يقدر عليه فيلازمه ويتخذه وردا يعتاده ويطالب نفسه بأدائه ويمرن على العمل
به وإن فات عليه لعارض أصبح مهموما عليه ويتدارك قضاءه في النهار فقد روينا
في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
فاتته الصلاة من الليل لوجع أو غيره صلى في النهار ثنتي عشرة ركعة وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه أو عن شيء منه

فقراءة فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل رواه مسلم
فينبغي للانسان ان لا يهمل حظه من الليل ولو ركعتين فقد تقدم قريبا كما ورد فيهما
ومن لا يدرك الخير كله فلا يتركه كله والقليل يجر الكثير والله ولي التوفيق وليحذر كل
الحذر ان تتحكم على رأسه عقد الشيطان ويبول في اذنه فيمضي عليه كل
الليل بفوائده العظيمة وخيراته العميمة ويصبح فقيرا منها خبيث النفس
كسلان لا ينشط الخير ولا يكف عن شر روينا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس
احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل
فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى
انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وروينا
فيهما ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ذكر عند النبي صلى الله عليه رجل نام ليله
كله حتى اصبح قال ذلك رجل بال الشيطان في اذنه او قال في اذنيه وليحذر كل الحذر ايضا
من ترك تهجد اعتاده والاعراض عنه بالكلية فيكون اسوأ حالا ممن لم يتهجد
رأسا وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور وهو النقص بعد
الزيادة والرجوع من حال سني الى حال دني نعوذ بالله من ذلك وقال
لعبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك
قيام الليل متفق عليه واما ما يقرأ في صلاة الليل فقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتهجد بالقران ترتيلا فيقصر ويطول ويجهر ويخفي ويراعي في كل وقت ما يناسبه
واطول ما ورد في ذلك ما روينا في صحيح مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال
صليت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فافتتح البقرة فقلت يقف
عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح ال عمران
فقرأها ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر باية فيها تسبيح سبح
واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم

وكان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم قام طويلا
قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الاعلى وكان سجوده قريبا من قيامه قال
محيي الدين النواوي رحمه الله فاما الذين يختمون القران في كل ركعة فلا يحصون
لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وتميم الداري وسعيد بن جبير قلت
وانتم فعل كثير من السلف والخلف على سبع القران في كل ليلة في ركعات
التهجد واحسن ما يمكن الدوام عليه بغير ملل ولا اخلال ويطيقه كل احد في عموم
الاحوال اعتياد ختمتين في كل شهر احداهما في صلاته بالليل لكل ليلة جزء والاخرى
خارج الصلاة وبالله التوفيق هذا في حق من يحفظ القران واما غيره فيقرأ من السور
القصار ما امكنه واحسن الاوراد له قراءة قل هو الله احد في كل ركعة ثلاثا
فقد ورد في الصحاح ان من قرأها ثلاثا فكأنما قرأ القران كله وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ربما قرأ السورة في ركعة واقتصر عليها وربما قرأ السورتين او اكثر
في ركعة كما ورد في حديث حذيفة السابق وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
اني لاعرف النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر
عشرين من المفصل في عشر ركعات وكان ربما غشيه البكاء في تهجده وخنقته العبرة
وقام ليلة حتى اصبح بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وروي مثل ذلك عن عمر رضي الله عنه انه صلى بالناس صلاة الصبح فلما
اتى على قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله خنقته العبرة وبكى حتى سمع نشيجه المأمومون
وقام تميم الداري بقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات الاية وقام سعيد بن جبير بقوله وامتازوا اليوم
ايها المجرمون وقام النواوي بقوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون وهذا على
قدر ما يظهر لهم بدقائق الافكار من لطائف المعارف وعجائب الاسرار قال السيد
الجليل ابراهيم الخواص رضي الله عنه ونفع به دواء القلب في خمسة اشيا قراءة القران
بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين

تنبيه قال العلماء يكره قيام كل الليل خشية ان يمل وينقطع عن كله روينا في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وافطر وقم ونم وذكر الحديث قالوا ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخصوا ليلة الجمعة من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان تكون في صوم يصومه احدكم قال الامام القطب محيي الدين النواوي رحمه الله تعالى في شرحه لمسلم عند الكلام على هذا الحديث احتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة التي تسمى صلاة الرغائب قاتل الله واضعها ومخترعها فانها بدعة منكرة من البدع التي هي ضلالة وجهالة وفيها منكرات ظاهرة وقد صنف جماعة من الائمة مصنفات نفيسة في تقبيحها وتضليل مصليها ومبتدعها ودلائل قبحها وبطلانها وتضليل فاعلها اكثر من ان تحصر هذا كلامه بحروفه وله عليها في فتاويه كلام طويل

قلت اشتد نزاع العلماء في هذه الصلاة وصلاة ليلة النصف من شعبان وطريقة الانصاف البعيدة عن الاعتساف ان تجتنب صلاة الرغائب لمصادمتها هذا الحديث الصحيح الذي لا محيص عنه ولا معدل الا لحديث يقاومه في الصحة ولا سبيل اليه فقد نص جهابذة المحدثين اهل النقد والصناعة في هذا الفن ان الحديث المذكور فيها باطل موضوع لا اصل له وانها لم تحدث الا في اواخر القرن الخامس ببيت المقدس واهل كل فن يسلم لهم فيهم وان شاركهم غيرهم فيه فاذا تحققت ذلك فلا تلتفت الى من صلاها او ذكرها فان العدول لا يتم الا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكل واحد يوخذ من قوله ويترك غيره وما يومن ان يحرص الانسان على طاعة فيقع في خلاف سنة فلا تقاوم احداهما الاخرى وقد قدمنا عن سعيد بن المسيب انه قيل له يا ابا محمد يعذبني الله على الصلوة قال لا ولكن يعذبك الله بخلاف السنة فاذا تحققت ذلك فاختر

لنفسك ما يترجح لك فيه النجاة والسلامة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ~~والله يقول الحق وهو يهدي السبيل~~ واما صلاة ليلة النصف من شعبان فلا يتعلق فعلها باثم لخلوها عن النهي والاولى لمن رغب فيها ان يصليها منفردا لان مثل هذا الشعار الظاهر لا يقوم الا بدليل ظاهر والله اعلم بالصواب

صلاة التراويح وقيام رمضان اعلم ان قيام رمضان سنة بالاجماع وللعشر الاواخر منه زيادة تخصيص روينا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروينا فيهما ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان احيا الليل وايقظ اهله وشد المئزر اما اصل استحبابها على هذا الوجه الذي يفعله الناس اليوم فانه ورد في الصحاح انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم في رمضان ليالي في المسجد وكانوا في كل ليلة يتزايد جمعهم فلما راى ذلك صلى الله عليه وسلم الى ان يخرج اليهم وصلى بقية الشهر في بيته واعتذر اليهم فقال اني خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها قال في صحيح البخاري فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك ثم كان الامر على ذلك في خلافة ابي بكر وصدر من خلافة عمر رضي الله عنهما معناه استمر الامر في هذه المدة على ان كل واحد يقوم رمضان في بيته منفردا حتى انقضى صدر من خلافة عمر ثم جمعهم عمر على ابي بن كعب فاستقر الامر على ذلك والصحابة متوافرون من غير انكار من واحد منهم ثم ان مذهب الشافعي والجمهور استحبابها جماعة وقال مالك وابو يوسف وبعض اصحاب الشافعي الافضل فرادى في البيت والصواب الاول لما ذكرناه من فعل عمر واجماع الصحابة وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واما عددها وتسميتها بالتراويح فروى البيهقي بالاسناد الصحيح عن فعل عمر والصحابة وتسمى كل تسليمتين منها ترويحة لانهم كانوا اذا صلوا تسليمتين استراحوا ساعة قال الحليمي في منهاجه ما حاصله ان الافضل

في وقتها بعد مضي ربع الليل فصاعدا سوا اخر العشا اليها افضل لها ثم قال فاما اقامة العشاء الاول وقتها ووصل القيام اليها فذلك من بدع الكسالى والمترفين وليس من القيام المسنون في شي قال اصحابنا ولا تصح التراويح بنية مطلقة بل ينوي في كل ركعتين سنة التراويح او قيام رمضان قال الامام النووي رحمه الله واما القراءة فيها فالمختار الذي قاله الاكثرون واطبق الناس على العمل به ان تقرا الختمة بكمالها في التراويح في جميع الشهر فيقرا في كل ليلة نحو جزء من ثلاثين ويستحب ان يرتل القراءة ويبينها وليحذر من التطويل عليهم بقراءة اكثر من جزء هذا كلامه

قلت وفيما يتعين الاعتنا به والتنبيه عليه ما اعتاده كثيرون من ائمة المصلين بالناس التراويح من الادراج في قراءتها والتخفيف في اركانها وحذف اذكارها وقد قال العلماء صفتها كصفة باقي الصلوات في الشروط والاداب وجميع الاذكار كدعاء الافتتاح واذكار الاركان والدعا بعد التشهد وغير ذلك ومن ذلك طلبهم لايات الرحمة حتى لا يزالون الا عليها وربما اداهم طلب ذلك الى تفويت امرين مهمتين من اداب الصلوة والقراءة وهما تطويل الركعة الثانية على الاولى والوقوف على بعض الكلام المرتبط بعضه ببعض وسبب جميع ذلك اهمال السنن واندراسها لقلة الاستعمال حتى صار المستعمل لها مجهلا عند الاكثرين من الناس لمخالفته ما عليه السواد الاعظم وذلك لفساد الزمان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون المعروف منكرا والمنكر معروفا فعليك بلزوم السنة وطالب بها نفسك وامر بها فانها طريق النجاة وتسلم وتغنم قال السيد الجليل ابو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه ونفع به لا تستوحش طرق الهدى لقلة اهلها ولا تغتر بكثرة الهالكين

صلاة الاستخارة

اعلم انه ورد في الاستخارة احاديث كثيرة واصح ما في هذا الباب ما رويناه في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القران يقول

اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته قال العلما تحصل ركعتاها براتبة وتحية وغير ذلك والاستقلال بسبب الاستخارة اولى ويقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وربك يخلق ما يشاء ويختار الاية وفي الثانية بعد قل هو الله احد وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهذا لا باس به وفيه مناسبة حسنة ولو تعذرت عليه الصلاة في الحال استخار بالدعاء ويستحب افتتاحه وختمه بالحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ادب في جميع الادعية ويستحب ان يقول اللهم خر لي واختر لي فقد روينا في ذلك حديث مرفوع في جامع الترمذي وضعفه ويقرا بعد الصلاة والدعاء ان يشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك ثم يمضي بعد ذلك لما ينشرح له صدره فلا شك ان الخير فيه وان ظهر له منه شر فلا شك ان في طيه خيرا فان الخير ما هو عند الله خير لا ما يظهر للناس قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ويستحب ان يكرر الدعا والصلاة سبع مرات فقد روينا في كتاب ابن السني بسند فيه مجاهيل عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق الى قلبك فان الخير فيه وينبغي ان لا يترك الاستخارة في كل الامور وان كانت طاعة كالحج ونحوه للحديث السابق ولما رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال من سعادة ابن ادم استخارة الله تعالى ورضاه بما قضاه الله تعالى عليه ومن شقاوة ابن ادم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله تعالى

ز ن

صلوة حفظ القرآن

رويناها في جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال بابي انت وامي يا رسول الله تفلت هذا القرآن من صدري فما اجدني اقدر عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن افلا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك قال اجل يا رسول الله فعلمني قال اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت ان تقوم في ثلث الليل الآخر فانها ساعة مشهودة والدعا فيها مستجاب وقد قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تاتي ليلة الجمعة فان لم تستطع فقم في وسطها فان لم تستطع ففي اولها وصل اربع ركعات تقرا في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل فاذا فرغت من التشهد فاحمد الله واحسن الثنا على الله وصل علي واحسن وصل على سائر النبيين واستغفر للمومنين والمومنات ولاخوانك الذين سبقوك بالايمان ثم قل في آخر ذلك اللهم ارحمني بترك المعاصي ابدا ما ابقيتني وارحمني ان اتكلف ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام اسالك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني ان اتلوه على النحو الذي يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام واسالك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان تنور بكتابك بصري وان تطلق به لساني وان تفرج به عن قلبي وان تشرح به صدري وان تعمل به بدني فانه لا يعينني على الحق غيرك ولا يوتينيه الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال يا ابا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع او خمسا او سبعا تجاب باذن الله تعالى والذي بعثني بالحق نبيا ما اخطا مومنا قط قال ابن عباس رضي الله عنهما فما لبث علي الا سبعا او خمسا حتى جا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك

١٩٨

المجلس فقال يا رسول الله اني كنت فيما خلا لا آخذ الا اربع آيات ونحوهن فاذا قراتهن على نفسي تفلتن وانا اتعلم اليوم اربعين آية او نحوها فاذا قراتها على نفسي فكانما كتاب الله بين عيني ولقد كنت اسمع الحديث فاذا رددته تفلت وانا اليوم اسمع الاحاديث فاذا تحدثت بها لم اخرم منها حرفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مومن ورب الكعبة ابا الحسن قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم

قلت وخرجه الحاكم ابو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين وادعى انه على شرطهما وشهد على صحته ما صح منه بالتجربة والله اعلم

صلاة التسبيح

التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس وقال له عند ذلك يا عباس يا عماه الا اصلك الا احبوك الا انفعك قال بلى يا رسول الله قال يا عم صل اربع ركعات وذكر الحديث وقال في آخره فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله تعالى لك وفي رواية قال اذا انت فعلت ذلك غفر لك ذنبك اوله وآخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته قال في احدى رواياتها ان استطعت ان تصليها في كل يوم فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة واعلم ان صلاة التسبيح قد رواها جماعة من الحفاظ بطرق عديدة ووجوه متداخلة وضعفوا طرقها كلها وممن ضعفها ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه الموضوعات وابو بكر بن العربي لما تكلم في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي وصححها الآخرون منهم الحافظ علي بن عمر الدارقطني والحاكم في المستدرك وابن خزيمة وعلى الجملة فقد تلقاها الناس بالقبول وعمل بها العلما لانها وان لم يقطع بصحتها فهي مرتفعة عن نوع الموضوع وقد قالوا في فضائل الاعمال يعمل فيها بالضعيف ما لم يتعلق بنهي حديث اصح منه واختار الكثيرون منهم واياها رواية عبد الله بن المبارك وهي ما رواها الترمذي فقال حدثنا احمد بن عبدة الضبي نا ابو وهب قال سالت ابن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان

الله والحمد لله ثم ولا اله الا الله والله اكبر ثم يتعوذ ويقرا بسم الله الرحمن الرحيم
وفاتحة الكتاب وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ثم يرفع راسه فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع راسه فيقولها عشرا ثم
يسجد السجدة الثانية فيقولها عشرا ثم يرفع فيقولها عشرا ثم يصلي اربع ركعات على هذا
فذلك خمس وسبعون في كل ركعة يبدا بخمس عشرة ثم يقرا ثم يسبح عشرا
قال فان صليت ليلا فاحب الي ان تسلم في كل ركعتين وان صليت نهارا فان شئت سلمت وان شئت
لم تسلم **صلوة الضحى** وبيان فضلها ووقتها واقلها واكثرها روينا في
الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام
ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان انام وعن ابي ذر رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة وكل
تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة
ونهي عن المنكر صدقة وكل تحميدة صدقة وامر بمعروف ويجزي من ذلك ركعتان
يركعهما من الضحى رواه مسلم وروي ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شا وفي الصحيحين عن ام هاني
ما معناه قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل فلما
فرغ من غسله صلى ثمان ركعات وذلك ضحى سماها الجزري وغيره **صلاة**
الفتح ومعناه انها تسن عند الفتوحات والظفر وروى البيهقي وغيره
باسناد فيه مقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ان صليت
الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله لك بيتا في الجنة وهذا بيان اكثرها ونقل النووي في
شرح المهذب عن الاكثرين ان اكثرها ثمان وذكر فيه ان ادنى الكمال اربع وافضل
منه ست وانه يسلم من كل ركعتين وينوي ركعتين من الضحى واما وقتها فقال العلما
وقتها من حين ترتفع الشمس الى الزوال وهذا ما جزم به الرافعي في شرحه وتبعه على ذلك
النووي في شرحه للمهذب وفي كتابه التحقيق وخالف في الروضة فقال ان الاستحباب

قالوا

قالوا يدخل وقتها بالطلوع وان التاخير الى الارتفاع مستحب والصواب
ان صلاتها عند الطلوع مكروهة وان النهي عن الصلاة لا يزول بنفس الطلوع بل
لا بد من طلوعها طلوعا حسنا بيضا نقية وقدر العلما ذلك برمح وقد قال النبي
صلى الله عليه واله وسلم لعمرو بن عبسة في حديثه الطويل صل صلاة الصبح ثم
اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع فدل ذلك على ان النهي لا يزول بنفس الطلوع
وذكر القاضي عياض رحمه الله احاديث النهي وجمع الفاظها ثم قال وهذا كله
يتبين ان المراد بالطلوع يعني في الروايات المطلقة ارتفاعها واشراقها واضاءتها لا
مجرد ظهور قرصها قال النووي في شرح مسلم وهذا الذي قاله القاضي صحيح متعين
لا عدول عنه للجمع بين الروايات والله اعلم **وذكر** النووي
في شرح المهذب والتحقيق ان وقتها المختار حين يمضي ربع النهار وكانه تبع في
ذلك الغزالي رحمه الله فانه ذكر ذلك في كتابه الاحيا وقال حتى لا يخلو ربع من النهار عن
عبادة **قلت** والدليل على استحباب ذلك ما رويناه في صحيح انتحاب
مسلم عن زيد بن ارقم رضي الله عنه انه راى قوما يصلون من الضحى فقال اما قد علموا
ان الصلاة في غير هذه الساعة افضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الاوابين
حين ترمض الفصال **فائدة** قال بعض العلما ينبغي لمن صلى الضحى
ركعتين ان يقرا فيهما بعد الفاتحة الشمس وضحاها والضحى وان صلاها اربعا
قرا في الاخريين بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وهذا لا باس به لكن لم يصح
في هذا الباب شي عن النبي صلى الله عليه وسلم **صلاة** الضر والحاجة
اعلم ان صلاة الحاجة رواها جماعة من المحدثين على وجوه كثيرة فمن ذلك ما
رواه الترمذي عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كانت له حاجة الى الله تعالى او الى احد من بني ادم فليتوضا وليحسن الوضوء
ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله وليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ليقل
لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين

اسالك موجبات رحمتك وعزايم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم
لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها
يا ارحم الراحمين وروي ايضا ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ادع الله لي ان يعافيني قال ان شيت دعوت وان شيت صبرت فهو خير
لك قال فادعه فامره ان يتوضا ويحسن وضوه ويدعو بهذا الدعا اللهم اني اسالك
واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك
الى ربك في حاجتي هذه ليقضي لي اللهم فشفعه في وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم
قال تصلي اثنتي عشرة ركعة من ليل او نهار تتشهد بين كل ركعتين فاذا جلست في
اخر صلاتك فاثن على الله وصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر فاسجد واقرا
وانت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات واية الكرسي سبع مرات وقل هو الله احد
سبع مرات ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير عشر مرات ثم قل اللهم اني اسالك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من
كتابك واسالك باسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر
ولا فاجر ثم سل حاجتك ثم ارفع راسك وسلم عن يمينك وعن يسارك فاتقوا السفها ان
يعلموها فيدعون ربهم فيستجاب لهم قال البيهقي انه قد جرب فوجد سببا لقضاء
الحاجة وذكر الواحدي التجربة فيه عن جماعة من العلما الا ان في سنده من لا يعرف
قلت وفي النفس منه شي من جهة قراة القران في السجود وقد صح عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال نهيت ان اقرا القران وانا راكع او ساجد والله اعلم **وقد
رايتنا** ان نختم هذه الصلوات بصلاة التوبة تفاولا ان يختم الله لنا
بها واعلم انه قد ورد فيها احاديث منها ما رويناه في الصحيحين عن عثمان بن
عفان رضي الله عنه انه توضا وضوا متمما ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضا نحو وضوي هذا ثم قال من توضا نحو وضوي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما
نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه ومن ذلك ما رواه ابو داود والنسائي واحمد بن حنبل عن ابي

بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب ذنبا
فيقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر له ثم قرا هذه الاية والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم
يصروا الاية قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون ولها
شروط ثلاثة احدها ان تقلع عن المعصية والثاني ان يندم على فعلها والثالث
ان يعزم على ان لا يعود اليها ابدا فان تعلقت بادمي زاد شرط رابع وهو رد المظالم
الى اهلها فان كانت مالية ردها وان كانت عرضية استحل منها وهل يشترط ان
تعلمه بها فيه خلاف **قلت** وقد علم من ظواهر الاحاديث الصحيحة
انه اذا صح الندم باطنا قبل الله توبة العبد ورضي عنه ووهب له حقه وارضى
عنه خلقه لحديث الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم كمل المائة والرحلتين اللذين جثيا
بين يدي الله تعالى والله اعلم **ثم ان مذهب** اهل السنة ان
العبد اذا تاب من بعض الذنوب دون جميعها صحت توبته من ذلك الذنب وبقي
عليه الباقي وانه اذا تاب ثم عاد لا تهدم عودته توبته السابقة لان الحسنات
لا تذهب الحسنات وانما نطق القران بعكس ذلك وخرج الحاكم من حديث عقبة
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احدنا يذنب قال يكتب
عليه قال ثم يستغفر منه قال يغفر له ويتاب عليه قال ثم يعود فيذنب قال يكتب عليه
قال ثم يستغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة رواه الترمذي وفي الصحيحين مرفوعا
اذنب عبد ذنبا قال رب اني عملت ذنبا فاغفر لي فقال الله تعالى علم عبدي ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذ بالذنب غفرت لعبدي ثم اذنب ذنبا اخر الى ان قال في الثالثة
فليعمل عبدي ما شاء اما الاستغفار بغير ندم ولا عقد قلب فهو ذكر من الاذكار
لا يتعلق له بالتوبة لكنه داع وقد قال صلى الله عليه وسلم واعلموا ان الله لا يقبل
دعا من قلب غافل لاه وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ونفع به استغفار
بلا اقلاع توبة الكذابين وسئل بعضهم عن ذلك فقال احذروا الله على ان زين جارحة

اليها

من جوارحكم بطاعته والداء العضال الذي يتوقع منه زوال المال ان يستغفر من ذنب وهو مقيم عليه في حال استغفاره فيكون استغفاره استهزاء كما اخرجه ابن ابي الدنيا مرفوعا التايب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقالت السيدة الجليلة رابعة العدوية رحمها الله ونفع بها استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير

فصل في ذكر شيء من منهيات الصلاة نهى صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلوة وقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وسئل الامام احمد بن حنبل عن حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يلحظ في الصلاة ولا يلتفت فغضب غضبا شديدا وقال هذا حديث ليس له اسناد لكن قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته كان قد بعث شخصا الى الغدف ثم اشتغل بالصلوة فجعل يلتفت الى جهته وهذا نادر في نافلة المصلحة عامة فهو من باب تداخل العبادات وتقديم اهمها وقد قال عمر رضي الله عنه اني لاجهز جيشي وانا في الصلاة ونهى صلى الله عليه واله وسلم عن الصفن والصفد في الصلوة فالصفن رفع احد الرجلين وفي معناه الاعتماد على احد الرجلين وتقديم الاخرى فقد قال العلما كما يكره ان تقدم رجليك على اخيك في الصف كذلك لا تقدم احد رجليك على الاخرى واما الصفد فهو اقتران القدمين معا متلاصقين بل المندوب ان تفرج بينهما قليلا وقدر ذلك باربع اصابع وفي السجود بشبر ونهى صلى الله عليه وسلم عن الكفت والسدل فاما الكفت فهو ضم الثياب والشعر ومنعهما من السجود معه وقد سبق في فضل السجود حديث امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسجد على سبعة اعضاء ونهي ان يكف شعره وثيابه وسبق هناك فعل ابن عباس رضي الله عنهما وهو يصلي قاعا وقد غرز طفره في قفاه فحلها ابو رافع فالتفت اليه الحسن مغضبا قال ابو رافع اقبل على صلاتك ولا تغضب علي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك كفل الشيطان يعني مقعد الشيطان واما السدل فهو ان يضع الثوب على راسه او على كتفه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله بل ينبغي ان يتلفع به ويخرج

يديه

يديه من ثيابه كلها ونهى صلى الله عليه وسلم عن التصلب في الصلوة وهو ان يضع يديه على خاصرتيه ونهى صلى الله عليه وسلم عن التشبيه بالحيوانات فقال لا تبركوا بروك البعير ولا تلتفتوا التفات الثعلب ولا تفترشوا افتراش السبع ولا تقعوا اقعاء الكلب ولا تنقروا نقر الغراب ولا ترفعوا ايديكم في حال السلام كاذناب الخيل الشمس وهذا الباب واسع وقد راينا ان نقتصر على هذا القدر وبالله سبحانه التوفيق

فصل في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحاح انه صلى الله عليه وسلم حض على السحور وكان يوخره جدا وكان بين سحوره والفجر قدر خمسين اية وكان يعجل الفطر قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي على رطبات فان لم تكن رطبات فتمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من الماء وقال اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان شاتمه او شاتمه احد او قاتله فليقل اني صايم وقال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه وكان صلى الله عليه وسلم ربما ادركه الفجر وهو جنب ثم يغتسل ويصوم وقالت عايشة رضي الله عنها لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر اكثر من شعبان فانه كان يصوم شعبان كله وفي رواية كان يصوم شعبان الا قليلا وصام صلى الله عليه وسلم عاشورا وامر بصيامه وقال صيامه يكفر السنة الماضية وقال لين بقيت الى قابل لاصومن التاسع وقال من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر وسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال يكفر يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وبعثت وانزل علي فيه وقال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس واحب ان تعرض علي وانا صايم وقالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى يوم الاثنين والخميس وسيل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والثانية وسيلت عايشة اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام قالت نعم قيل لها من اي الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالي من اي الشهر كان يصوم وقال صلى الله عليه

وسلم لابي ذر اذا صمت من الشهر فصم ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وكان صلى
الله عليه وسلم لا يفطرهن في حضر ولا سفر وسئل انس عن صوم النبي صلى الله عليه
وسلم فقال كان يصوم من الشهر حتى يرى انه لا يريد ان يفطر ويفطر حتى يرى انه لا يصوم يريد ان
وكنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته
نائما ونحوه عن عايشة وابن عباس رضي الله عنهم واعلم ان الصوم من
افضل العبادات واسرار المجاهدات وقد ورد في فضله احاديث كثيرة اجلها
ما اتفق عليه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه بروايات وهذه احدى روايات
مسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف قال
الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهواته من اجلي للصايم
فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصايم اطيب من ريح عند الله
المسك اما الذكر فانه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر قال
ذهب الظما وابتلت العروق بالماء وثبت الاجر ان شا الله تعالى وكان يقول
ايضا اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت وكان يقول ايضا الحمد لله الذي
اعانني فصمت ورزقني فافطرت وكان يقول ايضا اللهم لك صمنا وعلى رزقك
افطرنا فتقبل منا انك انت السميع العليم وكان صلى الله عليه وسلم اذا افطر
عند قوم دعا لهم فقال افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم الابرار وصلت
عليكم الملايكة وينبغي للصايم ان يجتهد في الدعا عند فطره ولانه ورد
انه صلى الله عليه وسلم قال ان للصايم عند فطره لدعوة لما ترد قال ابن ابي مليكة
سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص اذا افطر يقول اللهم اني اسالك برحمتك
التي وسعت كل شي ان تغفر لي

فصل في عادته

صلى الله عليه وسلم في قراة القران وكيف كان سمته وخشوعه حال قراته
واستماعه من غيره كان له صلى الله عليه وسلم في الدرس وظيفة كل يوم
معينة لا يتركها واما رمضان فكان جبريل ينزل عليه في كل ليلة منه

فيدارسه القران وكان اذا اراد القراة قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما امره
الله تعالى وربما زاد من همزه ونفثه ونفخه وكان حسن الصوت وكان في
صوته صحل قال البرا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا في العشاء بالتين
والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا منه وكان يرتل قراته ويبينها حرفا حرفا
ويقف عند اخر الكلام ويجعل المد في موضعه وكان يقرا في كل
حال لا يمنعه من ذلك الا الجنابة وكان يحب سماعه من غيره كما رويناه
فيما اتفق عليه الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقرا علي القران فقلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال
اني احب ان اسمعه من غيري فقرات عليه سورة النسا حتى بلغت هذه الاية
فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا قال
حسبك الان قال والتفت اليه فاذا عيناه تذرفان وقال صلى الله عليه وسلم
لابي بن كعب ان الله يامرني ان اقرا عليك القران قال ابي وسماني لك قال
وسماك لي فبكى ابي وقرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتحسين الصوت بالقراة وقال صلى الله عليه وسلم زينوا
القران باصواتكم وقال صلى الله عليه وسلم من لم يتغن بالقران فليس منا وقال
صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشي ما اذن لنبي حسن الصوت
يتغنى بالقران يجهر به قال العلما والناس في التغني والتحسين على ضربين
ضرب تسمح طبايعهم بذلك بديهة من غير تكلف ولا تمرين وربما ازداد
بالتغني والتحسين حسنا كما قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه وقد قال له
النبي صلى الله عليه وسلم لو رايتني وانا استمع الى قراتك البارحة فقال لو شعرت
انك تسمع لحبرته تحبيرا فهذا الضرب ان يقرؤا على طبايعهم بتحسين وان تكلفوا
زيادة تحسين فقد امروا بذلك والضرب الثاني من لا يحصل له ذلك بسماحة الطبع
بل بتكليف وعلاج فينبغي له ان يتكلف ذلك ما استطاع ما لم يخرج الحد لتمطيط

والتقعير المنهي عنه والله أعلم

فصل

حث النبي صلى الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القرآن فقال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وروي عنه صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة في قراءة سور وايات مخصوصة لأوقات معلومة ومطلقة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان ومن قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له وقال اقرؤوها على موتاكم وقال قلب القرآن يس وقال من قرأ سورة الدخان في ليلة وفي رواية ليلة الجمعة اصبح مغفورا له ومن قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام في كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الملك وقال من قرأ آية الكرسي واول حم عصم ذلك اليوم من كل سوء ومن قرأ خاتمة سورة التوبة حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما اهمه من امر آخرته ودنياه صادقا كان او كاذبا وامر صلى الله عليه وسلم سرية بعثها ان يقرؤوا اذا اصبحوا واذا امسوا افحسبتم انما خلقناكم عبثا الى آخر السورة فقرؤوها فغنموا وسلموا وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا تبارك الملك فانها المنجية تنجي من عذاب القبر وقال من قرأها في ليلة فقد اكثر واطيب وعن ابي هريرة يرفعه من قرأ في ليلة اذا زلزلت كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد كانت له كعدل ثلث القرآن وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن خبيب اقرأ قل هو الله احد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاث مرات تكفيك من كل شيء والاحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة معلومة وقد التقطت مجموع الآيات التي وردت لها ذكر وجمعتها في نحو كراسة استوعبت فيها لا اله ٢

حيج

٢٠٣

جميع ذلك وانما ذكرنا هاهنا هذا الطرف تبركا للكتاب وتماما للفائدة وبالله سبحانه التوفيق

فصل

في ذكره صلى الله عليه وسلم عند الصباح والمساء كان يقول اذا اصبح اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور واذا امسى قال اللهم بك امسينا وبك اصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير وسأله ابو بكر ان يعلمه ذكرا في الصباح والمساء فقال له قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه قال له قلها اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك وقال له رجل يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم تضرك وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في كل يوم صباح ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء وفي رواية لم تصبه فجاءة بلاء وقال من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار وقال من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح اللهم اني اسالك العافية في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي وشكا ابو امامة الى النبي صلى الله عليه وسلم الدين فقال له قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فاذهب الله همي وقضى ديني وقال صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة ما منعك ان تسمعي ما اوصيك به قالي تقولي اذا اصبحت واذا امسيت يا حي يا قيوم بك استغيث فاصلح لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين وقال لها ولعلي وقد سالاه خادما الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا اويتما الى فراشكما او اخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهي خير لكما من خادم وشكا اليه صلى الله عليه وسلم رجل انه تصيبه الافات فقال له اذا اصبحت بسم الله على نفسي واهلي ومالي فانه لا يذهب لك شيء فقالها الرجل فذهبت عنه الافات فذهب عنه وقال صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبح واذا امسى اللهم اني اصبحت منك في نعمة وعافية وستر فاتم نعمتك علي وعافيتك وسترك في الدنيا والاخرة ثلاث مرات اذا اصبح واذا امسى كان حقا على الله ان يتم عليه وقيل لابي الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالهن اول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالهن اخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما

قل

اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فهذه جملة من الاحاديث المنتخبة من كتب الحديث المعتمد فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما وليس فيها حديث موضوع والله اعلم

فصل في اذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لامور عارضات كان يقول عند الكرب لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وكان اذا راعه شيء قال هو الله الله ربي لا شريك له وكان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم وقال لعلي اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شا الله من انواع البلاء وكان اذا لقي العدو قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين وامر عند توقع البلاء وغلبة الامور ان يقال حسبي الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وامر لعسرت معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي وديني اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيما قدر لي حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت وقال ما انعم الله عز وجل على عبد نعمة في اهل ومال وولد فقال ما شا الله لا قوة الا بالله فيرى فيها افة دون الموت وقال ليسترجع احدكم في كل شيء حتى شسع نعله فانها من المصائب وامر من وجد الوسواس ان يقول امنت بالله ورسله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وامر ان يرقى للدغ والمعتوه بالفاتحة وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان اباكما كان يعوذ بهما اسمعيل واسحق صلى الله عليهم اجمعين وسلم وكان عادته صلى الله عليه وسلم في عيادة المريض يدع المباركة على المريض ويقول لا باس طهور ان شا الله تعالى ثم يرقيه ويقول اللهم رب السموات

الناس

اذهب البأس رب الناس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ثم يسأله
عن حاله وعن ما يشتهيه فان ذكر شيئا طلبه له وقال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام
فان الله يطعمهم ويسقيهم وقال اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان
دعاءه كدعاء الملائكة وقال عائد المريض في مخرفة الجنة وقال لقنوا موتاكم
لا اله الا الله من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال ما من عبد
تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف
لي خيرا منها الا اجره تعالى في مصيبته واخلف له خيرا منها وقال يقول
الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه
الا الجنة وقال ان الله تعالى لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن
يعذب بهذا او يرحم واشار الى لسانه وبرئ صلى الله عليه وسلم من الصالقة
والحالقة والشاقة ولعن النائحة والمستمعة وقال من عزى مصابا فله مثل
اجره ومن عزى ثكلى كسي بردا في الجنة وقال اذكروا محاسن موتاكم وكفوا
عن مساويهم وقال من غسل ميتا وكتم عليه غفر له اربعين مرة وقال ايما مسلم
شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة قال عمر رضي الله عنه فقلنا يا رسول
الله وثلثة قال وثلثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد وكان
صلى الله عليه وسلم يعلمهم عند زيارة القبور ان يقول قائلهم السلام
عليكم اهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اسأل الله
لنا ولكم العافية وكان صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انا
نسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما
فيها وشر ما ارسلت به اللهم اجعلها لا عقيما وكان اذا رأى ناشئا في افق السماء
ترك العمل وان كان في صلاة ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شرها فان مطرت
قال اللهم صيبا نافعا وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت كبيرة او هاجت
ريح عظيمة فعليكم بالتكبير فانه يجلي العجاج الاسود وكان صلى الله

عليه

عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك

اذكاره صلى الله عليه وسلم

في السفر كان صلى الله عليه وسلم يركع قبل الخروج من بيته ركعتين وقال
ما خلف احد عند اهله افضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا ثم اذا قدم
من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين وكان يقول لمن يودعه استودع الله العظيم
دينك وامانتك وخواتيم عملك وكان يقول لمن يخلف استودعكم الله الذي لا تضيع
ودائعه وقال ان الله اذا استودع شيئا حفظه وجاءه رجل فقال يا رسول
الله اني اريد سفرا فزودني قال زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر
لك ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كنت وقال له آخر اني اريد ان
اسافر فاوصني قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى
الرجل قال اللهم فاطو له البعد وهون عليه السفر وقال عمر رضي الله عنه
استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن لي وقال لا تنسنا يا اخي
من دعائك فقال كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
استوى على بعيره خارجا الى السفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا
هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا
واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال
واذا رجع قالهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون وكان هو وجيوشه
اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات
مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده
وقال امان لامتي من الغرق اذا ركبوا يعني في السفينة ان يقولوا بسم
الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الآية
وقال صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة احدكم في فلاة فليناد يا عباد

اللّه اجيبوا فانّ اللّه عزّ وجلّ حاظرا في الارض تحبسه وكان اذا اشرف على قرية صرا
يريد دخولها يقول اللّهمّ انّا نسالك من خير هذه وخير ما جمعت فيها واعوذ بك
من شرها وشرّ ما جمعت فيها اللّهمّ ارزقنا جناها واعذنا من وباها وحبّبنا الى
اهلها وحبّب صالحي اهلها الينا وكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم اذا سافر
واقبل اللّيل قال يا ارض ربّي وربّك اللّه اعوذ باللّه من شرّك وشرّ ما فيك
وشرّ ما خلق فيك وشرّ ما يدبّ عليك اعوذ بك من اسد واسود ومن الحيّة
والعقرب ومن ساكني البلد ووالد وما ولد وقال من نزل منزلا
ثمّ قال اعوذ بكلمات اللّه التامّات من شرّ ما خلق لم يضرّه شيء حتّى يرتحل
من منزله ذلك وكان صلّى اللّه عليه وسلّم اذا رجع من سفره فدخل على اهله
قال توبا توبا لربّنا اوبا لا يغادر حوبا وقال صلّى اللّه عليه وسلّم اذا عطس
احدكم فليقل الحمد للّه وليقل له اخوه او صاحبه يرحمك اللّه فاذا قال له
يرحمك اللّه فليقل يهديكم اللّه ويصلح بالكم وقال اذا عطس احدكم
فحمد اللّه فشمّتوه واذا لم يحمد اللّه فلا تشمّتوه **فصل** قال
رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوّذوا باللّه من الشيطان
الرجيم فانّها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسالوا اللّه من فضله فانّها زا
رأت ملكا وقال اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير باللّيل فتعوّذوا
باللّه فانّهنّ يرين ما لا ترون وقال اذا رايتم الحريق فكبّروا فانّ التكبير يطفئه
وقال من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه
ذلك سبحانك اللّهمّ وبحمدك اشهد ان لا اله الّا انت استغفرك واتوب
اليك الّا غفر له ما كان في مجلسه ذلك وقلّ ما كان يدع هؤلاء الدعوات
لاصحابه اللّهمّ اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك
ما تبلّغنا جنّتك ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا اللّهمّ متّعنا
باسماعنا وابصارنا وقوّتنا ما احييتنا واجعله الوارث منّا واجعل ثارنا على من ظلمنا

وانص

وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همّنا
ولا مبلغ علمنا ولا تسلّط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا وقال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا
اللّه عزّ وجلّ فيه ولم يصلّوا على نبيّهم الّا كان عليهم ترة فان شاء عذّبهم وان شاء
غفر لهم وقال صلّى اللّه عليه وسلّم من راى مبتلى فقال الحمد للّه الذي عافاني ممّا
ابتلاك وفضّلني على كثير ممّن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء وقال
صلّى اللّه عليه وسلّم من دخل السوق فقال لا اله الّا اللّه وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حيّ دائم لا يموت بيده الخير وهو على كلّ
شيء قدير كتب اللّه له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيّئة ورفع له الف الف الثنا
درجة وقال صلّى اللّه عليه وسلّم اذا طنّت اذن احدكم فليذكرني وليصلّ عليّ وليقل
ذكر اللّه بخير من ذكرني وقال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك اللّه خيرا فقد
ابلغ في الثناء وقال انّا وانّا حنا السلف الجهد والاذى وقال صلّى اللّه عليه وسلّم لابي
ايّوب الانصاري وقد تناول من لحيته اذى منع اللّه عنك يا ابا ايّوب ما تكره
لا يكن بك السوء يا ابا ايّوب لا يكن بك السوء وكان صلّى اللّه عليه وسلّم اذا اتي
بباكورة ثمر قال اللّهمّ بارك لنا في ثمارنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا
في مدّنا بركة مع بركة ثمّ يعطيه اصغر من يحضره من الولدان وفي رواية انّه كان
يضعه على عينيه ثمّ على شفتيه وكان اذا خاف ان يصيب شيئا بعينه قال
اللّهمّ بارك فيه ولا تضرّه وقال اذا راى احدكم ما يعجبه في نفسه او ماله فليبرّك
عليه فانّ العين حقّ وقال العين حقّ ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين
واذا استغسلتم فاغسلوا قالت عائشة رضي اللّه عنها كان يؤمر العائن ان يتوضّا
ثمّ يغتسل منه المعين وقال اذا رايتم من الطيرة شيئا تكرهونه فقولوا اللّهمّ لا ياتي
بالحسنات الّا انت ولا يذهب بالسيّئات الّا انت ولا حول ولا قوّة الّا باللّه العلي
العظيم وكان صلّى اللّه عليه وسلّم اذا اتي بمولود اذّن في اذنه حين ولادته ووضعه
في حجره وحنّكه بتمر ودعا له وبرّك عليه وقال صلّى اللّه عليه وسلّم لمن قال له رايت رؤيا

خيرًا رأيت وخيرًا يكون وفي رواية خيرًا تلقاه وشرًا توقاه خيرًا لنا وشرًا على أعدائنا
والحمد لله رب العالمين ولمن رآه يضحك أضحك الله سنك ولمن رأى عليه ثوبًا جديدًا
قال تبلي ويخلف الله أبلي بل وأخلق ثم أبل وأخلق ولمن قال له غفر
الله لك قال ولك فهذه أطراف من أذكاره صلى الله عليه وسلم المتفرقة وهي أجل
من أن تستوعب أو يحاط بها مكتب

فصل فيما ورد عنه صلى الله عليه

وسلم من فضل حلق الذكر وما لملازمها من عظيم الثواب والغفران وما لمجانبيها
من الوبال والحرمان رويناْ في صحيح البخاري ومسلم رحمهما الله عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تعالى ملائكة يطوفون
في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا إلى
حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقولون حاجاتكم
قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله ما
رأوك فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد
تحميدًا وأكثر تسبيحًا فيقول فما يسألوني قال يقولون يسألونك الجنة قال فيقول
وهل رأوها فيقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول كيف لو رأوها قال يقولون
لو رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون
قالوا يتعوذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا والله ما رأوها قال فيقولون لو رأوها صح
فيقول كيف لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم
أني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء
لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم وروينا فيهما أيضًا عن أبي واقد
الحارث بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس
معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب
واحد فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فرأى فرجة في
الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبًا فلما فرغ

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى
إلى الله فآواه الله وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فأعرض فأعرض
الله عنه وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما
أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقعد قوم يذكرون
الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده
وروينا فيه أيضًا عن معاوية قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا
للإسلام ومن به علينا قال آلله ما أجلسكم إلا ذلك ثم قال أما إني لم أستحلفكم تهمة
ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة وروينا في صحيحيهما
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا عند
ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وروينا في جامع الترمذي عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فهذا
ما ورد في الصحيحين في هذا المعنى وقد رأيت أن أختم ذلك بجملة أذكار مشتملة
من الصحاح عظيمة الأرباح مفصحة وعودها بالنجح والفلاح أولها لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ثانيها سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم رابعها
رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم خامسها اللهم صل وسلم على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد فهذه الخمسة
الأذكار قد جمعت فضل أنواع التهليل وأفضل أنواع التسبيح وأفضل أنواع الاستغفار
في اختصار وأحصر كيفيات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في عام ولكل
منها شرح طويل مما يقطع بصحته فهي أفضل الأذكار بعد القرآن فينبغي لكل متدين

مُلازمتها كل يوم واتخاذها ورداً يطالب بها نفسه وما سنف عليها ان
فاته وينبغي له ان ياتي بكل ذكر منها مائة وان ياتي بها اول نهاره لتكون
حرزاً له بقية يومه وارجوا ان من وفق للعمل بها واثبت كل يوم في صحيفة
اعماله ان يكون ممن لقاه الله اليمن والبركة وجنبه الشوم والهلكة وعلينا حسن انابته
بنيابته وبالله سبحانه التوفيق

الباب الرابع

في فضل اهل البيت اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن
يعظم لاجله وفضل حديثه ومحدثيه وحملة فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم وفيه خمسة فصول

الفصل الاول في فضل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً
الا المودة في القربى وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا وقال ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب
وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وعن يزيد بن
حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم رضي انطلقت
الله عنه فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رايت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه
لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا ابن اخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض
الذي كنت اعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا
تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا يوما خطيبا
بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال
اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب
وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله
واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله تعالى في اهل

بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال
نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل
علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم
رواه مسلم وروى البخاري عن ابن عمر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم موقوفا عليه
انه قال ارقبوا محمدا في اهل بيته قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار
وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب وقال بعضهم معرفة
مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم فاذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه
وعن عمر بن ابي سلمة قال لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وذلك في بيت ام سلمة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي رضي الله عنه خلفه اي وراء ظهره ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ولذلك لما نزلت
اية المباهلة دعاهم ايضا فقال اللهم هؤلاء اهلي وقال صلى الله عليه وسلم
في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه
ايضا لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وقال من اذى عمي فقد
اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ اسامة بن زيد
والحسن بن علي ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال صلى الله عليه وسلم من احبني
واحب هذين واشار الى الحسن والحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم
القيمة وقال مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وعن
عقبة بن الحارث قال رايت ابا بكر جعل الحسن على عنقه ويقول بابي شبيها
بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن الحسن
ابن الحسين قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل

الي او اكتب فاني استحيي من الله عز وجل ان يراك على بابي وروي ان زيد بن ثابت
اراد ان يركب بغلة له فاخذ ابن عباس بركابها وقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل
زيد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وروي ان المنصور اراد ان يقيد
ملكا بجعفر بن سليمان وقد كان ضربه حتى غشي عليه فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع
سهما عن جنبي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدات بحاجة علي قبلهما وذلك
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي
من ان اقدمه عليهما قال المولف كان الله له ففي جملة هذه الاخبار والاثار تنويه بقدر
ال النبي المختار ورفع لمنزلتهم وتنبيه على عظيم مكانتهم فينبغي ان يعرف لهم ذلك
ويقدموا في الامور ويوسعوا في الصلة ويقابلوا بالتبجيل والتعظيم ويلحقوا بنبيهم
في الصلوة والتسليم ففي ذلك امتثال لامر الله تعالى وصلة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وينبغي لمن قصده احد من اهل البيت متعرضا لمعروفه متعرفا اليه بالقرابة
النبوية ان يصله ولا يطالبه بالبينة متحرجا عن نسبه فيقع في المحذور فقد
روي ان بعض المثرين اعتراه بعض فقراء اهل البيت متعرفا اليه باتصاله بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقال من يشهد لك على ذلك فاعرض عنه فراى ذلك
الرجل ان القيمة قد قامت وغشيه كربها فلجا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم متعرفا اليه بانه رجل من امتك فقال صلى الله عليه وسلم من يشهد
لك على ذلك في قصة الكلام ومما يتعين التحذير منه الغلو في حب اهل البيت
حتى يتناول بسببهم كثيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او يحب
افعالهم الصادرة منهم حسنها وسيئها لا يقبح منها شيئا وكل من احبهم
على هذا الوجه حسنة ولا يقاوم خيره شره فقد روينا بالسند الثابت عن الفضل
بن مرزوق قال سمعت الحسن يعني المثنى يقول لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم
احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فاحبونا وان عصينا الله

فابغضونا فقال له رجل انكم ذوو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير
عمل بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا اباه وامه والله اني لاخاف ان يضاعف
للعاصي منا العذاب ضعفين والله اني لارجو ان يؤتى المحسن منا اجره مرتين
ونحو منه ما روي عن الحسن بن علي وهو الناصر الاطروش رضي الله عنه وما
ورد في قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة
ابنته لا اغني عنك من الله شيئا مستغنين عن ذلك والله اعلم

الفصل الثاني

في فضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة
وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال تعالى لقد
رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية وقال تعالى من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية والايات في هذا المعنى كثيرة وقد
تقدم كثير منها ومن الاحاديث في اثنا الكتاب ونستزيد هنا تكرارا وبيانا عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام
لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وقال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين
حق ونزع باية الحشر وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر وقال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق

السختياني

وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضا بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بري من النفاق ومن انتقص واحدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله تعالى غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا وقال رجل للمعافا بن عمران بن عبد العزيز فغضب وقال لا يقاس باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد معاوية (معوية) صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله تعالى وقال كعب ليس احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة يوم القيمة وقال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه وقال القاضي عياض ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثنا عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعادات من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحين في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك وفيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل لذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل نذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك والله اعلم

...ط كلام سقط من هاهنا والله اعلم

الفصل الثالث في تعظيم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما عظمه ومحبتهم لما احبه من ذلك ما قدمنا روايته ان ابا بكر كان يقول لعمر رضي الله عنهما اذهب بنا الى ام ايمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه

يزورها وذكر الحديث ولما فرض عمر بن الخطاب للاعطية فرض لابنه عبد الله ثلاثة الاف وفرض لاسامة بن زيد ثلاثة الاف وخمسماية فقال عبد الله لم فضلته علي فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وروي ان حليمة السعدية وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها ما صنع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى ابن عمر محمد بن اسامة وكانه كره منه شيا فقال ليت هذا عندي فقيل هذا محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه ولما وفدت بنت اسامة على عمر بن عبد العزيز تلقاها وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها واما محبة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وحملهم انفسهم على ما شاهدوا من جميل سيرته وحسن طريقته والتاسي به في عموم احوالهم فامر لا يخفى وقد اثنى الله سبحانه عليهم بذلك مجملا واشتهرت به الاخبار فلولا خشية الاطالة لذكرت منها ذكرا واسعا وانما ذكرت هذا الطرف في ذكر محبتهم لمن احب لان فيه تنبيها على قدر محبتهم له وان ذلك من باب اولى ويكفي في تحقيق ذلك انهم هجروا في محبته خير البلاد وجانبوا الاهل والاولاد واتخذوهم اعدا الاعادي وصار حبه طبعا وعادة عندهم حتى في المباحات وشهوات النفس كما قال انس رضي الله عنه رايت النبي صلى الله عليه واله وسلم يتتبع الدبا من نواحي القصعة فلم ازل احب الدبا من يومئذ ونقيضه في الكراهة قول ابي ايوب رضي الله عنه وقد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الثوم احرام هو قال لا ولكني اكرهه من اجل ريحه قال فاني اكره ما كرهت وهكذا الحسن بن علي واصحابه اتوا سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك

الفصل الرابع في فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتحديثه وما نقل عن السلف من تعظيمهم لذلك كما رواه الدارقطني عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة ما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه

فيما

وَسَلَّمَ إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا يجري على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
حتى رأيت العرق يتحدر عن جبينه ثم قال هكذا ان شا الله او فوق ذلك او كاد دون
ذلك او ما هو قريب من ذلك وقد ثبت من رواية البخاري ان ابن عباس رضي الله عنهما
امر ابنه عليا ومولاه عكرمه ان ياتيا ابا سعيد الخدري فيسمعا منه حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتوه وهو يصلح حايطا له فلما كلماه في ذلك تركه وترك العمل
واخذ رداه واحتبى ثم اقبل يحدثهم ومر ملك بن انس على ابي حازم وهو يحدث الناس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختار مجلسه وقال اني لم اجد موضعا اجلس
فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم وسيل
ابن المسيب عن حديث رسول الله وهو مضطجع فجلس فقال له السايل وددت
انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وانا مضطجع
وكان ابن سيرين ربما يعرض له بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك
فيخشع قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول
لكم الشيخ تريدون الحديث والمسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث
دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم ووضع على راسه رداء
وتلقى له منصة يجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال اني لاعظم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا وقيل انه لدغته
عقرب ست عشرة مرة فلم يقطع حديثه وساله جرير عبد الحميد عن حديث وهو
قايم فامر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من ادب وكان اذا رفع
احد صوته في مجلسه زجره ويقول قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الايه فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانما رفع صوته فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسال ابو عمرو واسمعيل بن

نجيد

نجيد واحمد بن حمدان وكانا عبدين صالحين باي شي اكتب الحديث فقال
السنتم تروون ان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال فرسول الله صلى الله عليه وسلم
راس الصالحين ورويناه بالسند الصحيح الى الشافعي انه قال كلما
رايت رجلا من اصحاب الحديث كانما رايت رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ايوب السختياني ان الرجل من اهل السنة ليموت فكانما مات بعض
اعضاي ابشروا يا اهل السنة رحمة الله ورضوانه اليوم على السنة وغدا في الجنة واجمع
العلما ان الامة الذين تعتقد بهم في قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي
قايمة بامر الله تعالى لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله انهم اصحاب
الحديث وقال الامام ابو عمرو ابن الصلاح رحمه الله هذا وان علم الحديث من افضل
العلوم الفاضلة وانفع الفنون النافعة يحبه ذكور الرجال وفحولهم ويعنى به محققو
العلماء وكملتهم ولا يكرهه من الناس الا رذالهم وسفلتهم وهو من اكثر العلوم
تولجا في فنونها لا سيما الفقه الذي هو انسان عيونها ولذلك كثر غلط الغالطين منه
من مصنفي الفقهاء وظهر الخلل في كلام المخلين به من العلماء وقال في موضع
اخر اعلم ان علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الاخلاق ومحاسن
الشيم وينافر مساوي الاخلاق ومشاين الشيم وهو من علوم الاخرة لا من علوم الدنيا
ومما قيل من الشعر في هذا المعنى قول ابن الانباري رحمه الله تعالى

اهلا وسهلا بالذين اودهم • واحبهم في الله ذي الالاء
اهلا بقوم صالحين ذوي تقى • خير الرجال وزين كل ملاء
يسعون في طلب الحديث بعفة • وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والعلا • وفضايل جلت عن الاحصاء
ومداد ما تجري به اقلامهم • ازكى وافضل من دم الشهداء
يا طالبي علم النبي محمد • ما انتم وسواكم بسواء

ومما قيل فيه ايضا قول ابي زرعة الرازي رحمه الله

دين النبي محمد آثار • نعم المطية للورى الأخبار
لا تغفلن عن الحديث وأهله • فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما غلط الفتى سبل الهدى • والشمس واضحة لها أنوار

ومنه قول أبي الحسن المغربي

أفق واطلب لنفسك مستواها • ودع عصبًا قد ابتغت هواها
وسنة أحمد المختار فالزم • وعظمها وعظم من رواها
وإن زعمت أنوف من أناس • فقل يا رب لا أرغم سواها

ومنه قول أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري

أحاديث الرسول شفا قلبي • وقرة ناظري وجلا همي
بذلت نفيس عمري في طلابها • وما ملكت يدي وأبي وعمي
أعاذلني عليها ليك عني • فإني لا ابيعهم فقصدي وأمي
لأن والأهم حسبي ومنهجي • لمن عاداهم بغضي وذمي

ومنه قول بعضهم

كل العلوم سوى القرآن زندقة • إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
والعلم متبع ما قال حدثنا • وما سوى ذاك وسواس الشياطين

روى هذه الأشعار كلها بأسانيدها الحافظ أبو الفتوح الطائي في كتابه الأربعين التي خرجها عن أربعين صحابيًا وتعلق بها جمل من الفوائد ومما رواه شيخنا شيخ الإسلام أبو الفتح العثماني المدني عن شيخه جلال الدين عرف بابن خطيب داريا لنفسه

لم أسمع في طلب الحديث لسمعة • أو لاجتماع قديمه وحديثه
لكن إذا فات المحب لقاء من يهوى • يقنع باستماع حديثه

وقال أيضًا

يا عين إن بعد الحبيب وداره • ونأت منازله وشط مزاره
فلك الهناء لقد ظفرت بطائل • إن لم تريه فهذه آثاره

الفصل

الفصل الخامس في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وحكمها ومواطنها

قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. روينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا. وروينا في كتاب الترمذي ومسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولى الناس بي يوم القيمة أكثرهم علي صلاة. قال الترمذي حديث حسن. وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت قال يقول بليت إن الله تعالى حرم على الأرض أجساد الأنبياء. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدًا وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم. وعنه أيضًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام. رواهما أبو داود بإسناد صحيح. وعنه أيضًا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي. وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي. رواهما الترمذي وقال في الأول حسن وفي الثاني حسن صحيح. وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقلل العبد من ذلك أو ليكثر. رواه ابن ضخر في فوائده. وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيات ورفعت له عشر درجات. رواه النسائي وفي حديث وكتب له عشر حسنات. وروى مسلم والنسائي أيضًا عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم

صلى

٢١٢

المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم
سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون
انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى الترمذي عن فضالة بن
عبيد رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قاعدا اذ دخل عليه
رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت
ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادعه ثم صلى رجل
اخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ايها المصلي ادع تجب وروي ايضا عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال ان الدعا موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شي حتى تصلي
على نبيك صلى الله عليه وسلم ونحوه عن علي مرفوعا وخرج عبد الرزاق عن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه
ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او الوضوء توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني في
اول الدعاء واوسطه واخره وقال ابن عطاء رحمه الله للدعا اركان واجنحة واسباب
واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز
وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب
بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث الدعا بين الصلاتين على لا يرد وروى الترمذي وغيره
عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا ذهب ربع الليل قام
فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت
بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله فاني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال
ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال
فالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال يا رسول فاجعل لك صلاتي كلها

قال

اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وخرج البزار في مسنده عن رويفع بن ثابت قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على محمد فقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك
يوم القيمة وجبت له شفاعتي وخرج ايضا عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله عز وجل وكل بقبري ملكا اعطاه
اسماع الخلايق فلا يصلي علي احد الى يوم القيمة الا بلغني باسمه واسم ابيه هذا فلان بن
فلان قد صلى عليك وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما
اعتق رقبة وفي بعض الاخبار ليردن علي اقوام فما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم
علي وفي خبر انجاكم يوم القيمة من مواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
قال الصلاة على النبي صلى الله عليه واله وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار
والسلام عليه افضل من عتق الرقاب وروى القشيري بسنده عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال اوحى الله تعالى الى موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم اني جعلت فيك عشرة
الاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة الاف لسان حتى اجبتني واحب ما تكون الي واقربه
اذا اكثرت من الصلاة على النبي صلى الله عليه واله وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر ما
بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن علي عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاتكم
علي محوزة لدعائكم ومرضاة لربكم وزكاة لابدانكم وقال عبد الله بن الحكم رايت الحكم
الشافعي في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي وزفني الى الجنة كما
تزف العروس ونثر علي كما ينثر على العروس فقلت بما بلغت هذا الحال وقال لي قايل
بما في كتاب الرسالة من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فقلت وكيف ذالك قال
وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عنه الغافلون فلما اصبحت نظرت
الى الرسالة فوجدت الامر كما رايت وقال احمد بن عطا الروذباري سمعت ابا القسم عبد الله الله
المروزي يقول كنت انا وابي نتقابل بالليل الحديث فرايت في الموضع الذي كنا نتقابل فيه عمودا
من نور يبلغ عنان السماء فقلت ما هذا النور فقيل صلاتهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا قابلا وقال ابن شهاب الزهري بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم فهذه جملة من احاديث فضايل الصلاة على النبي وورد في ذلك احاديث كثيرة اما كيفيتها فافضلها كما قال محيي الدين النووي رحمه الله تعالى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وهذا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية كعب بن عجرة وابي حميد الساعدي وابي مسعود الانصاري وغيرهما والله اعلم

والافضل ان يجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على احدهما وقد قدمنا عند ذكر الاذكار الخمسة كيفية موجزة في عام والله اعلم

واما حكمها فهي واجبة اجماعا للاية الكريمة لكنه غير محدد بوقت ولا عدد وقال الشافعي رضي الله عنه المفترض من ذلك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير وما سوى ذلك سنة وندب وخالفه الجمهور والله اعلم

ثم اجمع من يعتد به على جواز الصلاة واستحبابها على ساير الانبيا والملائكة استقلالا ويجوز على غيرهم تبعا لهم كالصلاة على ال محمد صلى الله عليه وسلم ثم الترضي عن الصحابة والسلف الصالح والترحم عليهم والظاهر ان هذا الباب واسع لا يوصف منه شيء بالتحريم والمنع ولا يقوم دليل على ذلك والله اعلم

واما مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه واله وسلم فقد علم كثير منها في ضمن الاحاديث السابقة وقد استوعبها نظما القاضي الاجل الفاضل العلامة وجيه الدين عبد الغني بن ابي بكر المعلم الشرجي فقال كان الله له ورضي عنه

الصلاة

الحمد لله العظيم القاهر • ذي النعم البواطن الظواهر •
ثم الصلاة بعد والتسليم • على نبي دينه قويم •
محمد الهادي صفي ربه • واله وصحبه من بعده وصحبه •

…ع ان تكن ذا ذهن • ما قد نظمت قايلا من النبي •
…الصلاة تستحب • على النبي العربي المنتجب •
…ن وفيهم نافب • نظفر بنيل السول والمطالب •
…ذكرن موضعا • وواجب في العيد تلوها معا •
…جابة المؤذن • وبعد الفاظ القنوت المتقن •
…ك للتهجد • وعند ما لحي ذكرن في مشهد •
…بين الضحى والمروة • منا قيامها وبعد الخطبة •
…رع في الاقامة • نقربها في موقف القيامة •
…ه واليوم معا • ومن دعا جا بها قبل الدعا •
…نا لدعا • والطرفين الصبح والمساء •
…ل السول والمغان • صلى اذا صلى على الجنان •
…باح على محاب • عند الخروج او دخول المنجاب •
…ها تسمع اتم التسمع • عند دخول السوق بين الجمع •
…يها في ختمة القران • بعد وعند النوم والنسيان •
…ند فعقيب التلبيه • اعن بها فهي الصلاة المغنية •
…يل في طلب الحاجات • ذاك لها من افضل الاوقات •
…ع بها ضر البلا والوهن • وات بها عند طنين الاذن •
…ن بها في خطبة النكاح • وان عطشت فأتها يا صاح •
…ما بها عند الوضوء معلنا • وفي الذبايحات فرادى وثنا •
…م يكن ذا فطنة منتبها • اذا ابتدا كتابة جا بها •
…من يقم من مجلس محتفل • صل على خير جميع الرسل •
…ن دخلت البيت صل يا فتى • يكن لك العون هناك مثبتا •
…ان تجد هذا النبي الطاهرا • اثر في قلبك من كل السوا •

واذكره عند الخبز بالمقالي ● مطلق كالبعض من عقال

فهذه جملة من مواطن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
على ما ذكر الناظم المذكور البيتين الاخيرين في ذكر خبز الرجل فصارت الجملة
وثلاثين موضعا والله اعلم **واما** معنى الصلاة وتفسيرها فقال ابن عباس
في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما صلى الله عليه وسلم معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي صلى الله عليه
واله وسلم وقال ابو بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي
عليه واله وسلم تشريف وزيادة بركة وقال غيره الصلاه من الله الرحمة ومن الملائكة
الاستغفار ومن المؤمنين الدعا **واما** الصلوة المذكورة في حديث ابي بن
كعب رضي الله عنه وقوله كم اجعل لك من صلاتي فقيل معناه كم اجعل لك من
بعد اداء فرائضي ومهمات ديني ولم يرد النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يوقفه على
حد قال اجعل لك صلاتي كلها فاجابه صلى الله عليه وسلم بكفاية المهمات
الزلات كذا تلقيته عن بعض مشايخي ويدل عليه كما ذكره الامام الحافظ
بن سعد الحسني في الاربعين التي الفها في فضائل الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم فانه قال وان جعلت الصلاه على نبيك معظم عبادتك فقد كفاك
دنياك واخرتك ثم اتى بالحديث وظهر لي فيه معنى اخر وهو ان الصلوة معنى
الدعا ومنه قوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم اي ادع لهم فالصلوة
النبي صلى الله عليه وسلم دعا وفيه معنى التعظيم والتكريم فمعنى
والله اعلم كم اجعل لك من دعائي وهو كل دعاء عرض لي وارد ان ا
ولم يرد صلى الله عليه واله وسلم ان يوقفه على حد معلوم حتى قال اجعل لك
دعائي اي اردت ان ادعو به لنفسي دعا لك فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم
اذا تكفى همك ويغفر ذنبك ومعناه اذا جعلت الصلاة علي بدلا عن دعائك لنفسك
اعطاك الله كل شيء طلبته مكافاة لك على ان اثرتني على حظ نفسك وتص

...لى الله عليه واله وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى
...عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين والصلوة على
... وسلم مشتملة على ذكر الله وذكر رسوله فهي افضل الاذكار وفيها
... والملائكة الابرار وامتثال لما امر الله به المؤمنين الاخيار
... ما اقبل الليل وادبر النهار
وعلى اله وصحبه صلاة دائمة الى الاكدار

قال المؤلف ... والامام الذي التزمناه ● ...
الله له وهنا قد انتهى الكلام على الوجه الذي اشترطناه ● والشمائل النبوية وغير
... الموشحة بالاحاديث الصحيحة ● والمعجزات الباهرة ● ... الخفض والرفع والضم
... جنات العلوم ● ومستلذات الفهوم وانا اسال من بيده الحسنات ● والحسنات
... الاعطا والمنع ● ان يجعله من جملة الاعمال الزاكية ● ... ويحشرنا في زمرته ...
يجعلنا ممن تولى هذا النبي الكريم ● وشفع بجاهه ● وحشرنا بنور القيمة تحت ...
... بجميع عفوه ● ووسع كرمه ما تخلل تاليفه من شوائب البنات
ان يعظم الاجر لقاريه وسامعيه ● وكاتبيه ● وملتمسيه ● انه هو الرب المعبود
لا رب سواه ولا معبود الا اياه ● وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ● تم الكتاب والحمد لله رب العالمين
صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وكان الفراغ من نسخه بعد صلوة
الجمعة لعله خامس وعشرين شهر ربيع الاخر سنة خمس وسبعين ... الهجرة
النبوية على مشرفها افضل الصلاه والسلام ... الناظر الراحم ... الذي ... تعالى
... العبد ...